

A U

مجلة جامعة ابن رشد في هولندا  
دورية علمية محكمة تصدر فصليا

No (43)



مجلة

جامعة ابن رشد في تونس



# مجلة جامعة ابن رشد في هولندا دورية علمية محكمة تصدر فصليا

Journal of Averroes University in Holland  
A Scientific Journal Published Quarterly

الرقم المعياري الدولي لمجلة جامعة ابن رشد في هولندا  
ISSN: 2666-2329

عنوان خاص بالمراسلة البريدية فقط

BRAHMALAAN 18,  
3772 PZ, BARNEVELD,  
THE NETHERLAND

وسائل المراسلة

Website  
E-mail  
Telefax

www.averroesuniversity.org  
ibnrushdmag@averroesuniversity.org  
0031342846411

ثمن العدد 10 يورو أو ما يعادلها بالدولار الأمريكي

المؤسسات	الأفراد	الاشتراك السنوي
80	60	لمدة سنة
150	110	لمدة سنتين
200	160	لمدة ثلاث سنوات

08189752  
NL242123028B01

رقم التسجيل في هولندا  
السجل الضريبي

© حقوق الطبع والنشر محفوظة لـ جامعة ابن رشد في هولندا

يونيو حزيران 2021

العدد 43



# هيئة التحرير

رئيس التحرير أ.د. تيسير عبدالجبار الألويسي

نائب رئيس التحرير أ.د. عبدالإله الصائغ

مدير التحرير أ.د. محمد عبدالرحمن يونس

سكرتير التحرير أ.م.د. معتز عناد غزوان

## أعضاء هيئة التحرير

الدكتورة صفا لظفي

الدكتور صلاح كرميان

الدكتور جميل حمداوي

الدكتور إدريس جرادات

الدكتور رضوان بلخيري

## البحوث المنشورة يُجري تفويها أساتذة متخصصون.

### الهيئة الاستشارية

أ.د. جميل نصيف	المملكة المتحدة
أ.د. عايذة قاسيموفا	أذربيجان
أ.د. عمير اوي احميده	الجزائر
أ.د. جلال الزبيدي	العراق
أ.د. علي جميل عباس السامرائي	العراق
أ.د. سعيد عبد الهادي المرهج	العراق
أ.د. محمد عبدالعزيز ربيع	الولايات المتحدة الأمريكية
أ.د. ضياء غني العبودي	العراق
أ.د. خليف مصطفى غرابية	الأردن
أ.د. حسين الأنصاري	العراق
أ.د. هند عباس علي السوداني	العراق
أ.د. سعاد هادي حسن ارحيم الطائي	العراق
أ.د. الكبار عبدالعزيز	الجزائر
أ.م.د. عايذة حوشي مرزق	الجزائر
أ.م.د. محارب الصمادي	الأردن
أ.م.د. مليكة ناعيم	المغرب
أ.م.د. هنيئ محلية الصحة	إندونيسيا
أ.م.د. جعفر يايوش	الجزائر
أ.م.د. وهيبة بوربعين	الجزائر
أ.م. د. فطيمة ديلمي	الجزائر
أ.م.د. علي خلف حسين عليوي العبيدي	العراق

# تصميم الغلاف الدكتور معتز عناد غزوان لوحتا الغلاف للفنان العراقي الأستاذ خالد المبارك



## السيرة الذاتية:

- ولد عام 1958
- دبلوم معهد الفنون الجميلة نحت 1977\1981
- بكالوريوس أكاديمية الفنون الجميلة بغداد/نحت1982\1985
- ماجستير آداب طرائق تدريس التربية الفنية.2010\2011
- دبلوم من جامعة بترا اليونان 2010
- عضو جمعية التشكيليين العراقيين.
- عضو جمعية الخطاطين العراقيين.
- عضو نقابة الصحفيين العراقيين.
- عضو نقابة المعلمين العراقيين.
- عضو اتحاد الصحفيين العراقيين.
- عضو الرابطة الدولية /إياب
- عضو نقابة الفنانين العراقيين
- عضو رابطة الفنانين التشكيليين الأردنيين
- عضو صديق للرابطة الثقافية /طرابلس-لبنان
- استاذ مادة النحت في معهد الفنون الجميلة وكلية الفنون الجميلة /البصرة 1988\1992
- ساهم في تأسيس كلية الفنون 1992 في البصرة.
- ساهم في جميع المعارض الفنية داخل وخارج العراق
- من اعماله:
- جدارية الحضارة قصر العدالة محافظة البصرة.2019.
- نصب العدالة في قصر العدالة محافظة البصرة 2020.
- الجوائز:
- جائزة النحت النشاط المدرسي1972.
- جائزة الخط والزخرفة... 1975...
- جائزة النحت سمبوزيوم عالية الدولي 2002-
- جائزة الإبداع وزارة الثقافة 2010 النحت.
- جائزة الإبداع قطر عاصمة الثقافة العربية 2010-
- جائزة الواسطي للرسم 2010-
- جائزة مسابقة شهداء الصحافة العراقية 2018



# الفهرس 43

ص.	مفتتح
002	<b>الأدب وعلوم اللغة</b>
003	أنظار في صناعة المعجم عند العلامة محمد بنشريفة (ت.2018) الدكتوراة مليكة ناعيم
018	الواقعية السحرية في رواية السبيليات "ما لم يرد ذكره من سيرة أم قاسم" لإسماعيل فهد إسماعيل الأستاذ الدكتور ضياء غني العبودي
030	معالم رومانسيّة في شعر مصطفى وهبي التّل "عرار" (1899-1949) الأستاذ الدكتور جهاد شاهر المجالي
079	اللفظ والمعنى وأهميتهما عند الجاحظ الدكتوراة وفاء سعيد شهوان
099	السمات الأسلوبية الشعرية واضطراب المجاورة في قصص زكريا تامر مجموعة الرعد أنموذجا الباحث هي وون بيك
125	<b>مناهج النقد والفكر الفلسفي</b>
126	نظرية أخلاق الفضيلة في جمهورية أفلاطون: إشكالية السعادة والحياة الفضلى في ظل اختزال إنسانية الفرد الباحثة تهاني الخطيب
150	<b>الفنون والإعلام والاتصال</b>
151	الاستراتيجيات الاتصالية للعلاقات العامة في الاستجابة لازمة جائحة كورونا عبر الموقع الإلكتروني لوزارة الصحة الفلسطينية الباحثة رشا أحمد ناجح خفش \\ الدكتور عبد الكريم سرحان
195	توظيف الحكومة الفلسطينية لموقع الفيسبوك في إدارة سمعتها وبناء صورتها الذهنية: رئاسة مجلس الوزراء أنموذجا الباحثة ثراء قصي حسن \\ الدكتور عبد الكريم سرحان
229	<b>العلوم النفسية والاجتماعية والتربوية</b>
230	مستوى الدعم الاجتماعي واستراتيجيات التعامل مع الضغوط النفسية لدى زوجات الأسرى الفلسطينيين الباحثة هديل محمد البليدي الأساذ المساعد فلسطين اسماعيل نزال

262 درجة تضمين مهارات القرن الحادي والعشرين في كتاب الكيمياء  
المطوّر للصف العاشر الأساسي لِتحقيق رؤية الأردن 2025  
الدكتورة نادية أحمد الأشقر

---

---

---

---

## مفتتح

التحية التي تتوجه بها مجلة ابن رشد بعددها الجديد، الثالث والأربعين، تظل متمسكة بخيوط شمس التنوير والتغيير في حيواتنا؛ معترين هنا لتلك البحوث التي تخرج نهجاً وفلسفة عن هذا المنطق الفلسفي الفكري مع احترامنا لحق حرية التعبير والحوار ولكننا منصّة بحثية أكاديمية لمنطق العقل العلمي ولحركته التنويرية القادرة على التغيير الموضوعي وبناء الإنسان وتلبية فرص التنمية البشرية الحقّة؛ إذ تقتضي تعقيدات حركة الحياة اليوم، مزيد انتباه على شروطها وعلى تنقية تلك الحركة من أنتروبيا مساراتها، في ذات الوقت الذي تلتزم فيه احترام التنوع لكن بالتأكيد عبر ثبات حال الاحتفاظ بوحدة الوجود، وليس الانفلات والتشردم مما يجاوز على انتظام فلسفة وجود الإنسان والمجتمع بما يحكم خطانا ويرتقي بها وبمنجزها. وهذا ما جعلنا نستمر بدأب على مراجعة مثمرة، عسانا نستطيع وصول عتبات مهمة في الاشتغال العلمي الأكاديمي وتحكيم فعالياته بسلامة أنجع وأنضج. من هنا وجدنا أن مشاركة الباحثات والباحثين جانباً من إشكالات نريد تجاوز ما تصنعه من عثرات مثال ذلك لجوء بعض الأصدقاء لإرسال البحوث لأكثر من دورية وأو سحب البحث بعد نشره أو بعد تحكيمه وإقرار قبوله للنشر! فضلاً عن بعض هفوات (ربما ثانوية أو هامشية) لا يجري استكمالها حتى مع التنبيه عليها مثل وصول بحوث من دون ملخصات باللغتين أو من دون كلمات مفتاحية أو تلكؤ بمعالجة التغيرات اللغوي في عرض معالجات الموضوعات مثال استخدام صيغة (وفقاً) بموضع (على وفق) أو (بضوء وعلى ضوء) بمحل (في ضوء) و(يعتبر) بموضع (يُعدّ) وما شابه.. وهي جوانب تدقيق لغوي يظل مطلوباً لأهمية العناية؛ لكننا نضطر لتجاوزها بحسب أولوية الأسباب والاستدعاءات لمصلحة أسبقية التقدم نحو المنجز (العلمي) وأثره المؤمل في ميدان تخصصه. وفي ضوء ذلك وجدنا ضرورة التشديد على ضرورة الاطلاع على لوائح العمل والالتزام بها بوصفها منطلق الشراكة بين اشتغال دوريتنا العلمية، ابن رشد وبين اشتغال البحث والباحث بوضوح ودقة؛ علماً أنّ لائحتنا تضم محددات العمل وضوابطه تلك الموجودة في لوائح كثير من دوريات الجامعات والمراكز البحثية بمختلف البلدان.. مجدداً ودائماً نؤكد اللقاء بكنّ وبكم وبمنجزاتكنّ ومنجزاتكم المشرقة وسط حركة التنمية والتطور بميادين الحياة الإنسانية الجديدة..

رئيس التحرير

## الأدب وعلوم اللغة

- ◆ أنظار في صناعة المعجم عند العلامة محمد بنشريفة (ت.2018)
- ◆ الواقعية السحرية في رواية السبيليات " ما لم يرد ذكره من سيرة أم قاسم  
" لإسماعيل فهد إسماعيل
- ◆ معالم رومانسيّة في شعر مصطفى وهبي التلّ " عرار " (1899-1949)
- ◆ اللفظ والمعنى وأهميتهما عند الجاحظ
- ◆ السمات الأسلوبية الشعرية واضطراب المجاورة في قصص زكريا تامر  
مجموعة الرعد أنموذجاً

## أنظار في صناعة المعجم عند العلامة محمد بنشريفة (ت.2018)

الدكتورة مليكة ناعيم<sup>1</sup> جامعة القاضي عياض، مراكش

### المخلص

يمثل المعجم عنصرا مركزيا ضمن علوم اللغة العربية، لأهميتها الأساس في الحفاظ على اللغة العربية ومواكبة تطورها عبر الزمان والمكان. ولحيوية اللغة العربية وانفتاحها على اللغات، عرفت الحركة المعجمية استمرارا وتطورا وتطويرا وفق ما تقتضيه مواكبة حركية اللغة فظهرت مقترحات عدة لتطوير المعجم تنظيرا وتطبيقا منها ما خصص بمصنف ومنها ما تناثرت مادته في مظان مختلفة. وتسعى هذه الدراسة إلى النيش في أعمال العلامة محمد بنشريفة عن معالم بناء معجم لغوي عربي تنظيرا وممارسة.

الكلمات المفتاحية: صناعة المعجم، المعجم، اللغة العربية، محمد بنشريفة.

Looks in the Lexicography by the scholar Mohamed Bencherifa ( 2018)

Malika Naaim University AlQadi Ayyad- MOROCCO

### Abstract

Lexicon represents a central element within the sciences of the Arabic language, due to its fundamental importance in preserving the Arabic language and keeping pace with its development over time and space. Due to the vitality of the Arabic language and its openness to languages, the lexical movement has known continuity and development according to what is required to keep pace with the dynamics of the language. Several proposals have appeared to develop the dictionary in terms of theoretical and application, .Some of them are devoted to a book, and some of its ideas is scattered in different books This study seeks to dig into the works of the scholar Mohamed Benchrifa in search of features and foundations for building an Arabic lexicon at the level of theory and practice.

Key words: Lexicography, Lexicon, Arabic Language, Mohamed Bencherifa.

## توطئة

كثيرا ما يرتبط اسم العلامة محمد بنشريفة بالتحقيق وكتابة السير، ويُغض الطرف عن جوانب أخرى مغمورة في مشروعه الكبير، لهذا ارتأيت أن أخصص ما أكتبه عنه للنش في بعض ما يبدو لي مهماشا وربما منسيا<sup>2</sup>؛ إذ في نظري ما التحقيق والتراجم إلا لبنة واحدة ضمن المشروع العملاق للرجل العبقري الموسوعي؛ مشروع يفترض أن تتولاه المؤسسات بل القومية العربية بدل فرد واحد، لكنه فرد واحد متعدد تمكن من ضبط مشروعه ونظم أشناته في عقد متراص ومتماسك. إنه مشروع كتابة تاريخ الفكر المغربي الأندلسي من جوانبه المختلفة؛ أعني تاريخ الأدب وتاريخ الرجال وتاريخ اللغة. ولما كانت اللغة غاية ووسيلة في الآن نفسه، فإنه لم يكن ليستقيم في غياب روح اللغة وقلبها النابض ألا وهو المعجم بمعناه الواسع: تاريخ المفردات ودلالاتها وأسئلة نقلها من وإلى اللغة العربية الحاضرين تنظيرا وتطبيقا في فكر العلامة وأعماله. وتبغني هذه الدراسة أن تتساءل: لماذا المعجم ضمن مشروع العلامة محمد بنشريفة؟ وما تصور محمد بنشريفة لبناء المعجم؟ وما خلفيته الفكرية؟ وما منهجه؟ وما آليات بنائه<sup>3</sup>؟

### 1/ ما المعجم:

يقصد محمد بنشريفة بالمعجم ما يشتغل على مفردات اللغة كله، وأرقاها وأجودها وأكثرها إفادة في نظره معاجم المستشرقين ثنائية اللغة<sup>4</sup>، وميسمها المميز بلفظه: "الشكل التام الذي تعرف به كيفية النطق في كل كلمة" ويتجاوز المرادفات إلى إيراد اشتقاقات وتصاريح وتراكيب كل مادة<sup>5</sup>. ورفيق مشروعه ومرجعه الرئيس "تكملة المعاجم العربية" لدوزي الحاضر بقوة في هوامش كتبه، وأما ملهمته بالموضوع فهي كتب لحن العوام؛ لأن "لها فائدة كبيرة في دراسة التطور اللغوي ومعرفة مظاهره في مختلف الأعصار والأمصار العربية"<sup>6</sup>. ومن ثم اعتنى كثيرا بالعاميات لأهميتها في كشف تطور اللغة وإبراز مظاهره والعوامل المؤثرة فيه<sup>7</sup>.

### 2/ لماذا المعجم؟

يستمد الاشتغال على المعجم مشروعه من العلامة محمد بنشريفة من عناصر أربعة تتكامل فيما بينها بل ينتج بعضها عن الآخر؛ وهي:

أ/ خصوصيات الفكر والثقافة الأندلسيين: وتتبع من خصائص المكونات الحضارية للمنطقة التي تتميز بالتسامح الحضري والديني والتعايش الاجتماعي، مما له أثر واضح في اللغة. ففي الأندلس تتعايش الأديان والأجناس البشرية واللغات المختلفة<sup>8</sup>؛ السامية ومنها العربية والعبرية والآرامية، والحامية وبخاصة الأمازيغية، والهندو-أوربية؛ لاسيما الرومانية واللاتينية والنصرانية؛ وناظرا للقيم سالفة الذكر يتحقق التواصل بين هذه اللغات، حتى صار الاقتصار على ضبط لغة واحدة منقصة للقبيلة ومعرفة للسكان، يقول ابن حزم: "ودار بلى بالأندلس لا يحسنون الكلام بالطينية، لكن بالعربية فقط، نساؤهم ورجالهم"<sup>9</sup>. فعلى الرغم من أن العربية كانت اللغة الرسمية، يبدو في كلام ابن حزم الأندلسي الاستغراب لهذه الحالة التي تبدو شاذة في البلاد، مما يعني إتقان القبائل الأخرى للغات الأجنبية. وفي المقابل تمكن المولدون من التواصل باللغة العربية

بصفتها اللغة الرسمية أو لغة النهار في مقابل لغات الليل المتعددة التي تمثلها لغات الأقليات والانغماس في الحياة الاجتماعية. ومعلوم أنه كلما التقت لغات مختلفة تبادلت التأثير والتأثر فيما بينها، أو كما يقول الجاحظ وإن كان السياق يختلف فالمضمون حاضر: "ومتى وجدناه [يقصد الترجمان] أيضا قد تكلم بلسانين علمنا أنه قد أدخل الضيم عليهما، لأن كل واحدة من اللغتين تجذب الأخرى"<sup>10</sup>. وهذا التداخل بين اللغات ينتج عنه بالضرورة تطور في المعجم وحاجة إلى المعاجم المتتبعلة للتطور والمبينة للمعاني. ولعل لغة الأندلسيين أكثر تمثلا لمضمون هذا القول، فقد تأثرت باللغات الأخرى لاسيما على مستوى المعجم والأصوات حتى قال أبو حيان الغرناطي: "ومن منا لا يعقد القاف"<sup>11</sup>. كناية عن حجم التأثير باللغات الأخرى في نطق بعض الأصوات ومنها حرف القاف والذي لم يسلم منه علماء اللغة أمثال أبي حيان الغرناطي. ولم تغب هذه الخصوصيات البيئية عن بال أستاذنا المحقق وهو المتخصص في فكر العدوتين، بل إنه خص الموضوع بدراسات نظرية وتطبيقية؛ أذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

- التعددية العرقية والدينية واللغوية في الأندلس، بحث ألقاه في الملتقى العربي الإسباني بالمنكب<sup>12</sup>.

- حول التسامح الديني وابن ميمون والموحدين ضمن كتب "حلقة وصل بين الشرق والغرب: أبو حامد الغزالي وموسى بن ميمون" ضمن كتاب حلقة وصل بين الشرق والغرب: أبو حامد الغزالي وموسى بن ميمون، ضمن مطبوعات الأكاديمية<sup>12</sup>، الرباط: مطابع المعارف الجديدة، 1986، ص.ص. 15-42.

وأما الجانب العملي المعجمي التطبيقي فرافق أعماله كلها، وأكثر الأمثلة وضوحا أمثال العوام في الأندلس؛ إذ جعل الفصل السادس من قسم الدراسة للجانب اللغوي والأدبي في الأمثال الأندلسية<sup>13</sup>. وأما التحقيق فقد حضر فيه المعجم بشكل واضح؛ سواء من حيث طبيعة المخطوطات المختارة للتحقيق، ويمكن أن أشير إلى كتاب الألفاظ المغربية تصنيف عيسى بن قتيبة الدينوري، قام العلامة بتحقيقه وتقديمه وإعداده للنشر<sup>14</sup>. أو من حيث هوامش التحقيق التي يحضر فيها الجانب المعجمي بقوة تأصيلا وشرحا وتحقيقا وتاريخا ومقارنة.

إن الأعمال المشار إليها أنفا وغيرها مما لم يذكر، وهو كثير، تعكس وعي أستاذنا الحثيث بخصوصيات لغة البيئة الأندلسية وانبثاق مشروعه عن خلفية فكرية توطئه، يمثلها أثر مكونات المجتمع في تطور اللغة. فكانت النتيجة الالتفاتة إلى المعجم والموضوعات ذات الصلة به عبر الأسئلة الكبرى: كيف تطور؟ وما طبيعة التطور؟ وما عوامل التطور؟

ب/ شيوع فكرة جمود اللغة العربية وعجزها عن النمو ومواكبة التطور اللغوي وعن التعايش مع غيرها من الأنساق اللغوية وهو الوهم الذي بنيت عليه بعض المقترحات من مثل فرنسة التعليم واعتماد الدوارج في التدريس وغيرها<sup>15</sup>، وقد نصب أستاذنا نفسه للدفاع عن اللغة العربية ودحض هذه المزاعم والأوهام من خلال تتبع التطور التاريخي للغة العربية،

وإبراز أثرها في غيرها من اللغات، وبيان خصائصها التي لم تتل منها عوادي الزمان على الرغم من كثرة اللهجات التي تفرعت عنها<sup>16</sup> وتعايشها مع اللغات.

ج/ إعادة النظر في مفهوم ما سمي في التراث بـ"الحن العوام". فإذا كان في الأصل يرتبط بالخطب والخروج عن النسق، فإنه بالنسبة لأستاذنا ووفق تصور الدراسات الحديثة تطور لغوي نشأ من طبيعة اللغة بوصفها كائنا حيا يخضع لما يخضع له غيره من نشأة وقوة وضعف<sup>17</sup>. ومن ثم يرى أن كتابة تاريخ اللغة يتم عبر المعجم التاريخي الذي يرصد مظاهر التطور وأشكاله وعوامله.

د/ وهو النتيجة والهدف لما سبق كله ويتمثل في التخطيط لتأهيل اللغة العربية في وجه التحديات في مغرب اليوم، وهو هدف رئيس لاتكائه على اللهجات، وهذا أيضا مشروع من مشاريع الرجل لا يقصد الترويج للعاميات على حساب الفصحى الذي خلق جدلا في السنوات الأخيرة وإنما نصرة اللغة العربية الفصحى وفضح العناصر التي تؤثر فيها سلبا<sup>18</sup>. هذه العناصر الأربعة تمثل الخلفية الفكرية لمشروع بناء معجم تاريخي للغة العربية يرصد التطور ويعالج مظاهره ويبحث آثاره ودواعيه، فكان طبعي أن يركز على لغة الطبقة المتوسطة وعلى الأمثال والأزجال وما يسمى بلحن العوام؟

### 3/ ما طبيعة الدراسة المعجمية وما أنواعها؟

لم ينطلق العلامة محمد بنشريفية في مشروعه المعجمي من فراغ، وإنما لوعيه بأهمية الإطار النظري في البحث العلمي الجاد انطلق من دراسة تاريخية نقدية لأشهر المعاجم نتج عنها تقييمها وترتيبها وفق الأهمية<sup>19</sup>، ليتخذ في الأخير كتاب يوهان فيك: العربية دراسات في اللغات واللهجات والأساليب النموذج الذي يسير على منواله، وقد أشاد به أيما إشادة غير ما مرة، ومنه قوله: "وأود أن أشير إلى قيمة هذه النصوص وتلك المعاجم في دراسة مظاهر التطور اللغوي في البلاد العربية عبر العصور وهو التطور الذي تحدث عنه ابن خلدون في المقدمة وقام باحثون غربيون وعرب بدراسته وكان منهم الألماني يوهان فيك الذي قدم عملا جيدا في هذا الباب وقد أعجبتني العبارات التي ختم بها كتابه..."<sup>20</sup>. والواقع أن كتاب يوهان فيك على الرغم مما فيه من المبالغة في بعض الأحكام وادعاء القطعية بين مستويات اللغة، يعد رائد البحث التاريخي لتطور اللغة العربية نظريا من خلال بحث أثر الفتوحات الإسلامية في انتشارها وتطورها عبر العصور، وتطبيقا من خلال تتبع تطور معاني مادة ل ح ن ومشققاتها الذي ألحقه بالكتاب<sup>21</sup>، وقد سلك سبيله العلامة محمد بنشريفية في دراسته للمواد المعجمية.

وأما الفرضيات فهي كثيرة ومنها علاقة لحن العوام بتطور اللغة: عامل سلبي أم عنصر إيجابي؟ وقد انتهى العلامة إلى تنفيذ رأي من جعله مجرد أخطاء في اللغة وتبنى رأي من جعله تطورا لغويا يستجيب لناموس اللغة الطبيعي<sup>22</sup>.

هكذا يتضح أن بناء المعجم لم يكن مجرد فكرة عرضية ضمن مشروع العلامة محمد بنشريفة، وإنما هو سؤال مركزي وأطروحة مكتملة العناصر. وما هذا بغريب عن عالم أكاديمي خبر ضوابط البحث العلمي فهو أول من أحرز شهادة الدكتوراه في المغرب من كلية الآداب جامعة القاهرة بتحقيق أمثال العوام للزجالي ودراسته تحت إشراف الدكتور عبد العزيز الأهواني، وأول من أشرف على الباحثين في صف الدكتوراه بالمغرب، ثم وقف حياته على خدمة البحث العلمي كما صرحت بذلك رفيقة دربه في الجلسة التكريمية الذي نظمها المركز الدولي لخدمة اللغة العربية بمراكش<sup>23</sup>.

فكانت النتيجة الطبيعية تنوع دراساته في المجال من حيث المنهج ومن حيث النوع والموضوع، وتدرجها بشكل هندسي ذي منهج واضح يؤكد أننا أمام مشروع وليس مجرد دراسات متفرقة. فما طبيعة تلك الدراسات؟

4/ أنواع الدراسات المعجمية في مشروع العلامة محمد بنشريفة: ارتأيت تقسيم هذه

الدراسات إلى ثلاث مجموعات.

أ/ دراسات تحليلية نقدية: ترصد ما ألف في المجال وتنتقده ثم تقترح بدائل، ويندرج ضمنها من أعماله:

✓ حول معاجم اللغة العامية في المغرب، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، العدد 89، ص.ص. 135-150.

✓ حركة التصويب اللغوي في المشرق والمغرب، مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة، العدد 93، 2001.

✓ أمثال العوام والأزجال: قسم الدراسة

✓ العامية الأندلسية والمغربية بين أمثال الزجالي وملعبة الكفيف

الزرهوني ضمن ندوة المداخلة اللغوية بين العربية واللغات

الرومانسية في شبه الجزيرة الأيبيرية ومثيلاتها في سائر اللهجات

العربية الثغرية<sup>24</sup>.

ب/ دراسات نظرية: تضع أسس ضبط المعجم والنقل بمعنى الترجمة<sup>25</sup>، ومنه محور

ضمن الدراسة المذكورة سلفا حركة التصويب اللغوي في المشرق والمغرب. ومقدمات كتب

التحقيق وكذا الإشارات الموثقة في الهوامش، وتجدر الإشارة إلى أن هوامش تحقيقات

العلامة غنية بالزاد المعرفي وتمثل تأليفا موازيا للكتاب المحقق، فلا تكتفي بالمقابلات

والتوثيق والتصحيحات وإنما غنية بالأفكار والإضافات العلمية.

3/ دراسات تطبيقية: أقصد بها الدراسات المعجمية التي أنجزها العلامة محمد بنشريفة، منها ما خصصه لدراسة مادة أو مادتين معجميتين فقط وأذكر منها:

- ✓ ضبط كلمتي الأرك والعقاب، بحث أعدّه للنشر<sup>26</sup>.
- ✓ الإمالة عند الأندلسيين ترجمه إلى الإسبانية المستعرب الإسباني G. Ma Forneas ونشره أنموذجا في الأدب المغربي ضمن كتاب: الكتاب المغاربة.

- ✓ محاضرة بعنوان: بين مفهومي المقاومة والجهاد، أقيمت بقاعة المحاضرات بعمالة تمارة بمناسبة ذكرى ثورة الملك والشعب<sup>27</sup>.
- ✓ المصطلحات الفلاحية في كتب الفلاحة الأندلسية، مجلة المناظرة، المغرب، العدد رقم 6، ديسمبر، 1993، ص.ص. 25-32، ص.25.

هوامش كتب التحقيق التي يحضر فيها بالمعجم بقوة، نظرا لطبيعة المخطوطات التي يشتغل عليها؛ فمنها ما هو متخصص في لغة العوام يحتاج معجمها إلى الشرح والتوضيح وتبيان تطوره وأصوله، ومنها ما اعتمد ف تحقيقه نسخة فريدة وردنية فركز فيها على المعجم بالتصحيح والضبط والشرح والتوضيح لكثرة التحريف والتصحيح.

إن هذا التنوع والتدرج يبينان كيف بنى العلامة مشروعه. فقد انطلق من نقد السابق والتأسيس لنموذج ثم التطبيق من خلال نماذج دقيقة. ويبدو من العنوانات والتأسيس وكذا من ملاحظة عمله في أعماله سالفة الذكر أن منهج يوهان فيك كان مؤطرا للمشروع ومؤثرا فيه. فما هي تقنيات العلامة محمد بنشريفة في الإنجاز؟

### 5/ آليات بناء المعجم عند العلامة محمد بنشريفة

من خلال قراءة النماذج العملية وبناء على النموذج المحتذى، فإن العلامة يعتمد في بناء المعجم الآليات الآتية:

أ/ انتقاء المواد المعجمية: ذلك أن العلامة لا يسعى إلى وضع معجم عام لمفردات اللغة كلها، وإنما ينتقي المواد وفق طبيعة الموضوعات التي يعالجها والأسئلة التي تثيرها لديه، وتتمثل في المواد التي تقتضي الضبط أو التأثيل أو التأريخ أو الشرح والتوضيح، لهذا حضر المعجم العامي باطراد وقل ما يرد الفصح، بحكم أن العامي هو المظهر الأساس لتطور اللغة العربية في الأندلس والمجسد لعوامل التطور ومظاهره وفق الخصوصيات سالفة الذكر.

ب/ التثبيت من صحة المادة: عن طريق تصحيح ما اعترأها من التصحيح أو التحريف، والاحتراس منهما بضبط الكلمة. وهذا يرتبط بطبيعة المواد التي يشرحها كما بينت في النقطة أعلاه، لذلك أشاد بمعاجم المستشرقين لعنايتها بالضبط، وخصص أبحاثا لضبط مواد لغوية مشكلة من مثل الأرك والعقاب سالفة الذكر<sup>28</sup>.

ج/ التائيل والتأصيل: بإرجاع الكلمة إلى أصلها مع التنصيص عليه بذكر اللفظ الأصل في لغته وبيان معناه الأصل، ثم تبيان ما طرأ على اللغة من تغيرات بنيوية أو دلالية أو هما معا. والأصل قد يكون لهجة عربية أو العربية الفصحى أو لغة أجنبية، مما يفيد موضوعية التصور واقتناع الرجل بالاقتراض اللغوي والتأثير والتأثر بين اللغات من غير استثناء. ومن الأمثلة الجامعة لما ذكرت كله قوله: "الليطرات أو الليطرات: لم أقف عليها في المعاجم الأندلسية التي أرجع إليها، وفي الجزائر يقال: يطره والجمع يطرات على الأوراق النقدية (القسم المرتفع) والكلمة تقال في المغرب بمعنى "كمبيالة" التي تقال في المشرق. والأشبه أن تكون ليطرات جمع ليطره أي Letra بالإسبانية ولكن هذا الاصطلاح النقدي لا يرقى إلى ما قبل القرن السادس عشر ويبدو أنهم في الأندلس استعملوا كلمة ليطرة العجمية لما استعملت له كلمة سفتجة الفارسية. وثمة أمثال تنعت بالحمق من يذهب إلى السوق ولا مال [...] أما الليطرات بالباء كما في "م" فهي جمع لبيطرة اسم نوع من المراكب البحرية"<sup>29</sup>.

يلحظ في هذا النموذج وغيره كثير دقة الرجل في التأصيل، وتتبع تطور المعاني والحرص على نسبتها إلى أصولها مع الحرص على إثبات النطق واللفظ في الأصل عربيا كان أو عجميا، وهذا هو غاية العمل المعجمي: الدراسة التاريخية لتطور المعاني والألفاظ<sup>30</sup>. د/ التنصيص على موقع الكلمة ضمن المعجم المحلي الأندلسي العربي: مستعمل أو مهمل أو متروك أو شاذ أو مبتذل... ومنه قوله: "القلوق: الخفيف المتسرع. وطوبه في لهجة أهل الأندلس والمغرب: الجرد كما في . VOC ص. 485 وهي الكلمة الإسبانية topo وانظر أيضا دوزي 2: 65 وما تزال مستعملة في بعض مدن المغرب، والمثل وارد بلفظه عند ابن عاصم رقم 546 وعند وستر مار رقم 1785 ورقم 1333: الفار المقلق من رزق القط، وعند الفاسي رقم 96 وابن سودة 587: الفار المقلق، من سعد القط، وعند تيمور رقم 2083: الفار المدفلق، من نصيب القط. وعند الخميري رقم 1340: الفار الخفيف سهم القطوس. يضرب لدم الخف والتهور"<sup>31</sup>

تتضح في النص مكنة الرجل في اللغات وضبطه لمستوياتها وتطورها، ومن ثم يستطيع ميز المتداول من المهمل والمنسي، بل ربط كل خاصية بموطنها. ه/ إيراد المعاني المختلفة للمادة اللغوية مع إحالة كل معنى إلى مصدره، ومن أهم المصادر المطردة عنده: دوزي (تكلمة المعاجم العربية) و<sup>32</sup>VOC... من ذلك مثلا قوله: قال العلامة: "التليس في المثل هنا بمعنى اللباس، وقد ذكر ابن بطوطة أن التليس كان لباس حزن، كما جاء في القرطاس ودوحة الناشر وصف بعض المتصوفة بأنهم كانوا يلبسون التليس، والتليس أيضا وطاء خشن، وأكثر ما تطلق الكلمة على وعاء من خوص أو دوم أو صوف، وأصلها لاتيني (دوزي 1: 150) واستعمالها في العربية قديم (شفاء الغليل: 53) ولعل المثل يقال في ذم بعض المتصوفة، ووقد ورد الإشارة إليه في رسالة لابن عباد الرندي إذ يقول: "كما فعلت بكثير ممن ترى عينك

من أصحاب التلايس والحلايس، الذين هم في صور الأدميين ولكنهم في عداد الأباليس" الرسائل الكبرى، 248<sup>33</sup>.

يبدو من هذا النص حرص الرجل على إيراد المعاني كلها مع ترتيبها وربطها بأماكن اعتمادها، ثم توثيق نقوله، ويلحظ أيضا حسن انتقاء المراجع، وهذه أمانة المحقق المتخصص المدرك لمفهوم التحقيق وغاياته.

### خلاصات ونتائج:

يخلص البحث في قضايا المعجم عند العلامة محمد بنشريفية إلى نتائج و خلاصات أختزلها في ما يأتي:

1/ إن العلامة محمد بنشريفية موسوعة علمية ومعرفية مبرزة، تبنت مشروع نصرحة اللغة العربية لا عبر شعارات مجانية ومناسبات موسمية، وإنما عبر دراسات علمية هادفة تحفر في الذاكرة وتنتفتح على الحاضر وتستنشر المستقبل وتراعي التحديات.

2/ إن بناء المعجم، وإن لم يتخذ العلامة محمد بنشريفية عنوانا بارزا، مشروع علمي متكامل الأركان، وقد ظل العلامة وفيها لها خلال حياته العلمية، وهي، أقصد الأركان، عمدة بناء المعجم التاريخي لأي لغة: الضبط والتأصيل والتأثيل ثم رصد التطور، وهذا عمل جبار يقتضي أن تتولاه مؤسسة ذات التخصصات المختلفة<sup>34</sup> أو شخص متمكن من اللغات، خبير في التاريخ، مستعد لتحمل الصعاب وعاشق للمغامرة، ذلكم هو الواحد المتعدد العلامة محمد بنشريفية رحمه الله.

3/ إن بعض الأحكام السائدة في التراث تحتاج إلى مراجعة علمية دقيقة وفق الإمكانيات المتاحة الآن وبأحدث التصورات والأطر النظرية، وقد نجح أستاذنا في تعديل مفهوم لحن العامة في ضوء الدراسات الحديثة، ومثل هذا كثير ينتظر من يتولاه من مثل مفهوم "عصر الانحطاط".

4/ إن أدبيات البحث العلمي ليست موقوفة على الأبحاث الأكاديمية المقيد مصيرها بتقييم لجنة متخصصة، وإنما هي أمانة أي عمل علمي رصين: منها يستمد قوته، وبها تنتضح عقلية صاحبه ويتأكد استيعابه لمشروعه، وهي واضحة المعالم في مشاريع العلامة محمد بنشريفية، وما ذلك بغريب فهو الأكاديمي المحنك. وتبدو الفرصة هنا مناسبة لحث الباحثين على تبني مشاريع علمية ذات أهداف واضحة، وأن يتصالحوا مع أدبيات البحث العلمي وأخلاقه، لأن هذه العناصر هي مفتاح الانخراط في زمرة الباحثين أسوة بمن سلف.

5/ إن تراث العلامة محمد بنشريفية يخترن دررا ونفائس كثيرة تتوارى خلف التحقيق والأدب تنتظر من ينيط اللثام عنها.

رحم الله العلامة محمد بنشريفية وجعل أعماله صدقة جارية إلى يوم الحساب ونفع بعلمه الأجيال وسخر له من يحسن دراسته والنيش في ذخائره.

1. أستاذة مؤهلة للتعليم العالي بكلية اللغة العربية، جامعة القاضي عياض، مراكش، المغرب.
2. كتبت عن العلامة محمد بنشريفة من قبل ثلاث دراسات؛ وهي: العاميات" وأثرها في خدمة اللغة العربية من خلال مشروع العلامة محمد بنشريفة، ضمن كتاب الندوة التكريمية الدولية 15 و2017/11/16: العلامة محمد بنشريفة وأسئلة التراث المغربي الأندلسي، تنسيق وتقديم مولاي البشير الكعبة، صدر عن مؤسسة آفاق بدعم من وزارة الثقافة والاتصال، مراكش، 2019، ص.ص. 263-276. ومقترحات الدكتور محمد بنشريفة للنهوض باللغة العربية، ضمن الندوة الوطنية احتفالا باليوم العالمي للغة العربية تحت شعار " لغة الضاد والعلوم بين الأم واليوم"، تنظيم ثانوية ابن يوسف للتعليم الأصيل بتنسيق مع المركز الدولي لخدمة اللغة العربية، بثانوية ابن يوسف للتعليم الأصيل، مراكش، 20 دجنبر، 2017. ومنهج العلامة ابن شريفة في بناء المعجم من خلال التحقيق، ضمن الندوة الوطنية: أنظار في خدمة العلامة محمد بن شريفة للتراث الأندلسي في الأدب واللغة، تنظيم مختبر اللغة والنص الشرعي، كلية اللغة العربية، مراكش، يوم 21 فبراير 2019.
3. تجدر الإشارة إلى أنني ركزت في النماذج التي أثبتتها في الدراسة على هوامش كتاب أمثال العوام في الأندلس، قسم التحقيق، وسأوسع الجراسة مستقبلا لتشمل كتباً أخرى.
4. قول عنها: "وأود أن أشير إلى قيمة تلك النصوص وتلك المعاجم في دراسة مظاهر التطور اللغوي في البلاد العربية عبر العصور وهو التطور الذي تحدثت عنه ابن خلدون في المقدمة". بن شريفة، محمد: حول معاجم اللغة العامية المغربية عرض تاريخي، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، العدد 89، ص.ص. 135-150، ص.146. ينظر أيضا حديثه المفصل عن هذه المعاجم في المصدر نفسه، ص. 141-146.
5. بهذه العلة علل القيمة الكبيرة التي تميز المعجم الذي ينسب إلى الراهب القطلاني ريموند مارتين من أهل القرن الثالث عشر الميلادي. المصدر نفسه، ص. 142.
6. بنشريفة، محمد: التصويب اللغوي في وسائل الإعلام العربيين المشرق والمغرب، مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة، العدد 93، 2001، ص.ص. 109-121.
7. ينظر: ناعيم، مليكة: العاميات وأثرها في خدمة اللغة العربية من خلال مشروع العلامة محمد بنشريفة، العلامة محمد بنشريفة وأسئلة التراث المغربي الأندلسي، تنسيق وتقديم مولاي البشير

الكعبة، صدر عن مؤسسة آفاق بدعم من وزارة الثقافة والاتصال، مراكش، 2019، ص.ص. 263-276.

8. مما كتبه العلامة محمد بن شريفة بهذا الخصوص بنشريفة، محمد: حول التسامح الديني وابن ميمون والموحدين ضمن كتب "حلقة وصل بين الشرق والغرب: أبو حامد الغزالي وموسى بن ميمون"، ضمن كتاب حلقة وصل بين الشرق والغرب: أبو حامد الغزالي وموسى بن ميمون، ضمن مطبوعات الأكاديمية 12، الرباط: مطابع المعارف الجديدة، 1986، ص.ص. 15-42. وملاحم المجتمع الأندلسي من خلال الأمثال وهو الفصل الخامس من القسم الأول من كتاب أمثال العوام من الأندلس، تحقيق وشرح ومقارنة محمد بن شريفة، المغرب: منشورات وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية والتعليم الأصلي، د.ت، ص.ص. 203-269. ودراسته بعنوان: الجذور التاريخية للاستعراب الإسباني، ضمن: المغرب في الدراسات الاستثنائية، موضوع الندوة السادسة للجنة القيم الروحية والفكرية، الرباط: الهلال العربية للطباعة والنشر، (مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، سلسلة ندوات)، 1995، ص.ص. 63-73.

9. ابن حزم الأندلسي، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد (384-456هـ): جمهرة أنساب العرب، راجع النسخة وضبط أعلامها لجنة من العلماء بإشراف الناشر، ط. 1، بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، 1403 هـ/1983م، ص. 433. وقال عنهم المقدسي: "ولغتهم عربية غير أنها منغلقة مخالفة لما ذكرنا في الأقاليم ولهم لسان آخر يقارب الرومي". أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، وضع مقدمته وهامشه وفهارسه محمد مخزون، د. ط.، بيروت، لبنان: دار إحياء التراث العربي، 1417 هـ/1987م، ص. 200.

10. الجاحظ: كتاب الحيوان، تحقيق محمد عبد السلام هارون، دار الجيل، 1955، 75/1.

11. الصفدي: الوافي بالوفيات، باعثناء س. ديدرينغ، د. ط.، فيسبادن: دار النشر فرانز شتايز. بيروت: دار صادر، 1339 هـ/1970م، 268/5.

12. الساوري، عبد العزيز: محمد ابن شريفة سيرة وبيبلوغرافيا، تقديم مصطفى الغديري، وجدة: منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية رقم 11، سلسلة ندوات ومناظرات رقم 4، د.ت، ص. 37.

13. الزجالي، أبو يحيى عبيد الله بن أحمد القرطبي: أمثال العوام في الأندلس القسم الأول، 271-305.

14. الساوري: محمد ابن شريفة، ص. 30.

15. وهي من المسائل التي حاولت الحماية الفرنسية نشرها في المجتمع المغربي وقد ذكر العلامة أن جورج كولان المستعرب الفرنسي الذي كانت سلطات الحماية تستشير به بخصوص المسألة اللغوية بالمغرب كتب بحثاً "عالج فيه مشكلة اللغة في المغرب واستبعد ما كان يطالب به الشباب المغربي المثقف من نشر الفصحى واعتبر إحلال الفصحى محل الدارجة أمراً عسيراً واقترح - فيما اقترح - حلين: أحدهما تعميم الدارجة التي يفهما الجميع واتخاذها كلغة للثقافة والأخر هو تعميم اللغة الفرنسية في المغرب وجعلها وسيلة للثقافة وحدها". محمد بن شريفة: حول معاجم اللغة العامية المغربية عرض تاريخي، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، العدد 89، ص.ص. 135-150، ص.137.

16 - صرح العلامة محمد بنشريفية بالاهتمام بنصرة اللغة العربية والدفاع عنها بموضوعية وعلمية وهو مشروع أكاديمية المملكة. يقول: "إننا في لجنة اللغة العربية بالأكاديمية أصبحنا على صلة مباشرة بمجامع اللغة العربية بعد انتماء أكاديميتنا إلى اتحاد المجامع اللغوية، ونحن نحاول أن نسعى كسعيكم ونعمل مثل عملكم في الدفاع عن اللغة العربية والحفاظ على سلامتها ومكانتها تطبيقاً منها لهدف من الأهداف المنصوص عليها في ديباجة الظهير التأسيسي للأكاديمية وهو "السهر بتعاون مع الهيئات المختصة على حسن استعمال اللغة العربية بالمغرب، وعلى إتقان الترجمة من اللغة العربية وإليها وإبداء الآراء السديدة في هذا الموضوع". بن شريفية محمد: كلمة حول جهود أكاديمية المملكة المغربية في السهر على حسن استعمال العربية في المغرب، مجلة مجمع اللغة العربية، سوريا، العدد الرابع، أكتوبر، 1998، ص.ص. 817-822 -

17. ذكر منها التطور اللغوي التاريخي " للدكتور إبراهيم السامرائي و"لحن العامة والتطور اللغوي" للدكتور رمضان عبد التواب، و"العربية" ليوهان فك . ينظر محمد بنشريفية: التصويب اللغوي في وسائل الإعلام العربيين المشرق والمغرب، مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة، العدد 93، 2001، ص.ص. 109-121

18- يقول العلامة محمد بنشريفية "إن العامية الدارجة المغربية لا تنافس الفصحى وإنما اللغة الأجنبية هي التي تضارها وتضرُّ بها، ولما كانت اللغة أو اللغات الأجنبية مما لا بد منه للانفتاح على المعارف والعلوم العصرية، فإنه ينبغي أن يُراعى في توظيفها أن تكون في خدمة اللغة العربية". التصويب اللغوي في وسائل الإعلام، ص117.

19. بن شريفية، محمد: حول معاجم اللغة العامية المغربية عرض تاريخي، ص.ص. 135-146.

20. بن شريفة، محمد: حول معاجم اللغة العامية المغربية عرض تاريخي، ص.146. يشير بذلك إلى العبارة التي ختم بها فيك يوهان كتابه وهي: "وإن العربية الفصحى لتدين حتى يومنا هذا لمركزها العالمي أساسيا لهذه الحقيقة الثابتة، وهي أنها قد قامت في جميع البلدان العربية، وما عداها من الأقاليم الداخلة في المحيط الإسلامي، رمزا لغويا لوحدة عالم الإسلام في الثقافة والمدنية. ولقد برهن جبروت التراث العربي التالذ الخالد على أنه أقوى من كل محاولة يقصد بها إلى زحزحة العربية الفصحى عن مقامها المسطر". وإذا صدقت البوادر، ولم تخطئ الدلائل فستحتفظ أيضا بهذا المقام العتيذ من حيث هي لغة المدنية الإسلامية، ما بقيت هناك مدنية إسلامية"، فيك، يوهان: العربية: دراسات في اللغة واللهجات والأساليب، ترجمة عبد الحليم النجار، تصدير أحمد أمين بك وتقديم محمد يوسف موسى، قدم لهذه الطبعة محمد حسن عبد العزيز، القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2014، ص. 234.

21. ينظر: فيك يوهان: العربية: دراسات في اللغة واللهجات والأساليب، ص.ص. 236-246.

22. للعلامة محمد بنشريفية انفتاح إيجابي في تصويره لتطور اللغة، ومن ثم يشيد بدور الصحافة ويرى أن "الإنصاف يوجب ألا نبخس الصحافة حقها. ويفرض أن نعترف بفضلها، ونشيد بدورها في إحياء اللغة الفصحى، وإشاعتها بين الناس، وإسهامها في جعل كثير من المفاهيم المصطلحات متداولة ومستعملة عندهم". التصويب اللغوي في وسائل الإعلام، ص117. لكنه يقصد الصحافة التي تعتمد اللغة العربية الفصحى وتحرص عليها.

23- ومن عباراته التي تؤكد تفرغه للبحث العلمي التي نقلتها عنه: "الإمام الشافعي لو اشترى بصلة ما كتب شيئا". شهادة دة. عصمت دندش حرم المحتفى به، في: العلامة محمد بنشريفية وأسئلة التراث المغربي الأندلسي، تنسيق وتقديم مولاي البشير الكعبة، صدر عن مؤسسة آفاق بدعم من وزارة الثقافة والاتصال، مراكش، 2019، ص.ص. 279-280.

24- الساوري: محمد ابن شريفة سيرة وبيبلوغرافيا، ص. 46.

25 - نلاحظ في كتابات العلامة محمد بنشريفية ملازمة الترجمة للحديث عن المعجم وتطور اللغة، ذلك لوعيه بأهمية المعجم في الترجمة وأثر الترجمة في بناء المعاجم وفي تطور اللغة. ينظر مثلا: بن شريفة محمد: كلمة حول جهود أكاديمية المملكة المغربية في السهر على حسن استعمال العربية في المغرب، مجلة مجمع اللغة العربية، سوريا، العدد الرابع، أكتوبر، 1998، ص.ص. 817-822. والمصطلحات الفلاحية في كتب الفلاحة الأندلسية، مجلة المناظرة، المغرب، العدد رقم 6، ديسمبر، 1993، ص.ص.25-26 - الساوري: محمد ابن شريفة سيرة وبيبلوغرافيا، ص. 60.

27 - المرجع نفسه، ص. 62.

28 - ومنه قوله: "شمطير: وردت في VOC ص 575 ودوزي 1: 787 بمعنى طريق، من الكلمة اللاتينية Semita وهي في الإسبانية Sendero ... وقد تكون شمطير تحريفا لشنطير، وهو من أعلام الصقالبة في الأندلس". المصدر نفسه، القسم الثاني، ص. 439.

29 - الزجاجي: أمثال العوام في الأندلس، القسم الثاني، ص. 364. ومنه أيضا قوله: "الجلوز: البندق، والمفرد جلوزة، انظر شرح أسماء العقار 8 VOC ص. 262 ودوزي 1؛ 2207 وهي كلمة فارسية كما في القاموس". المصدر نفسه، القسم الثاني، ص. 452.

30 - من الوظائف الأساس للمعجم دراسة التطور اللغوي للمفردات دلالة وبنية، وهذا أساس بناء المعجم التاريخي لأي لغة. ينظر تعريف المعجم التاريخي في: شحلان، أحمد: مجمع البحرين من الفنيقية إلى العربية، دراسة مقارنة في المعجم واللغات العروبية (السامية)، ط. 1، الرباط: دار أبي رقرق للطباعة والنشر، 2009، ص. 20-21.

31 - الزجاجي: أمثال العوام في الأندلس، القسم الثاني، ص. 71. ومنه أيضا قوله: "التعليقية الجراب... وهي من بقايا العربية في الإسبانية". المصدر نفسه، القسم الثاني، 74. وقوله: "أطف: لعله فعب أمر من وطف أي رمى بالوظف وهو المقلاع (دزوي 2: 818) وكلمة الوطف ما تزال مسموعة في شمال المغرب واليمن". المصدر نفسه، القسم الثاني، ص. 78.

32 - ولعله يقصد به سراج في اللغة العجمية، المنقولة من اللغة الإسبانية إلى العربية، Vocabulista Patricio de LaTore Castellanico للراهب الطليطلي  
33- المصدر نفسه، ص. 472.

34 - يقول أحمد مطلوب: "ولن يكون المعجم العربي الحديث دقيقا ما لم تقم به المجامع العربية أو المؤسسات العلمية، وأن تركه للجهود الفردي قد يضيف أخطاء ويوقع في خلل ويشيع الفوضى ويحدث تباينا بين قطر وآخر وفي ذلك عود على بدء وكأن لم تثمر جهود المجامع والعاملين في سبيل اللغة العربية". أفاق نمو المعجم العربي الحديث، مجلة الآداب، العدد 34، 1986، ص. ص. 171-179، ص. 178.

## المصادر والمراجع:

- **بنشريفة، محمد:** التصويب اللغوي في وسائل الإعلام العربيين المشرق والمغرب، مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة، العدد 93، 2001، 109-121.
- **بنشريفة، محمد:** الجذور التاريخية للاستعراب الإسباني، ضمن: المغرب في الدراسات الاستثنائية، موضوع الندوة السادسة للجنة القيم الروحية والفكرية، الرباط: الهلال العربية للطباعة والنشر، (مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، سلسلة ندوات)، 1995، ص.ص. 63-73.
- **بنشريفة، محمد،** حول التسامح الديني وابن ميمون والموحدين ضمن كتب "حلقة وصل بين الشرق والغرب: أبو حامد الغزالي وموسى بن ميمون" ضمن كتاب حلقة وصل بين الشرق والغرب: أبو حامد الغزالي وموسى بن ميمون، ضمن مطبوعات الأكاديمية 12، الرباط: مطابع المعارف الجديدة، 1986، ص.ص. 15-42.
- **بنشريفة، محمد:** حول معاجم اللغة العامية المغربية عرض تاريخي، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، العدد 89، ص.ص. 135-150.
- **بنشريفة، محمد:** كلمة حول جهود أكاديمية المملكة المغربية في السهر على حسن استعمال العربية في المغرب، مجلة مجمع اللغة العربية، سوريا، العدد الرابع، أكتوبر، 1998، ص.ص. 817-822.
- **بنشريفة، محمد:** المصطلحات الفلاحية في كتب الفلاحة الأندلسية، مجلة المناظرة، المغرب، العدد رقم 6، ديسمبر، 1993، عدد خاص بندوة "المصطلح التراثي بين الأعمال والإهمال، ص.ص. 25-32.
- **بنشريفة، محمد:** ملامح المجتمع الأندلسي من خلال الأمثال وهو الفصل الخامس من القسم الأول قسم الدراسة من كتاب أمثال العوام من الأندلس، ص.ص. 203-269.
- **ابن حزم الأندلسي،** أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد (384-456هـ): جمهرة أنساب العرب، راجع النسخة وضبط أعلامها لجنة من العلماء بإشراف الناشر، ط1، بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، 1403هـ/1983م.
- **الجاحظ:** كتاب الحيوان، تحقيق محمد عبد السلام هارون، دار الجيل، 1955.
- **شحلان، أحمد:** مجمع البحرين من الفنيقية إلى العربية، دراسة مقارنة في المعجم واللغات العروبية (السامية)، ط1، الرباط: دار أبي رقرق للطباعة والنشر، 2009.
- **دندش، عصمت:** شهادة دة. عصمت دندش حرم المحتفى به، في: العلامة محمد بنشريفة وأسئلة التراث المغربي الأندلسي، تنسيق وتقديم مولاي البشير الكعبة، صدر عن مؤسسة آفاق بدعم من وزارة الثقافة والاتصال، مراكش، 2019، ص.ص. 279-280.
- **الزجالي، أبو يحيى عبيد الله بن أحمد القرطبي:** أمثال العوام في الأندلس، تحقيق وشرح ومقارنة محمد بن شريفة، المغرب: منشورات وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية التعليم الأصلي، د.ت.
- **الساوري، عبد العزيز:** محمد ابن شريفة سيرة وبيبلوغرافيا، تقديم مصطفى الغديري، وجدة: منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية رقم 11، سلسلة ندوات ومناظرات رقم 4، د.ت، ص. 37.
- **الصفدي، الوافي بالوفيات،** باعتناء س. ديدرينغ، د. ط، فيسبادن: دار النشر فرانز شتايز. بيروت: دار صادر، 1339هـ/1970م، الجزء الخامس.
- **فيك، يوهان:** العربية: دراسات في اللغة واللهجات والأساليب، ترجمة عبد الحليم النجار، تصدير أحمد أمين بك وتقديم محمد يوسف موسى، قدم لهذه الطبعة محمد حسن عبد العزيز، القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2014.

- **مطلوب، أحمد:** آفاق نمو المعجم العربي الحديث، مجلة الآداب، العدد 34، 1986، ص.ص. 171-179
- **المقدسي:** أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، وضع مقدمته وهوامشه وفهارسه محمد مخزون، د. ط، بيروت، لبنان: دار إحياء التراث العربي، 1417هـ/1987م.
- **ناعيم، مليكة:** العاميات وأثرها في خدمة اللغة العربية من خلال مشروع العلامة محمد بنشريف، العلامة محمد بنشريف وأسئلة التراث المغربي الأندلسي، تنسيق وتقديم مولاي البشير الكعبة، صدر عن مؤسسة آفاق بدعم من وزارة الثقافة والاتصال، مراكش، 2019، ص.ص. 263-276.

## الواقعية السحرية في رواية السبيليات " مالم يرد ذكره من سيرة أم قاسم " لإسماعيل فهد إسماعيل

الأستاذ الدكتور ضياء غني العبودي العراق / جامعة ذي قار

### المخلص

سعت الرواية العربية المعاصرة إلى تجديد أدواتها التعبيرية بين الحين والآخر لتحافظ على أداؤها الأدبي ومقوماتها الذاتية ، محاولة أن تواكب منجزات الأخر الجمالية والمضمونية دون أن تفقد هويتها حين تقلد الرواية الغربية في الأعتراف من الفلكلور الشعبي والخرافات، وتسعى لأن تطعم نفسها بسرود تاريخية وعقائدية وأدبية لتأثير عالمها التخيلي بهذه العناصر الحكائية "المحلية" فضلا عن الأساطير ولكن بثوب عربي وقد عمد البحث الى تطبيق الواقعية السحرية في رواية السبيليات للروائي إسماعيل فهد إسماعيل . ليجيب عن اسئلة : كيف كانت علاقة المرأة بالوطن في اثناء الحرب ؟ وكيف تعاملت مع الظروف التي تفرضها الحرب ؟ وماهي الوسائل التي اعتمدها لذلك ؟

الكلمات المفتاحية: السحرية ، الواقعي ، العجائبي ، الشخصية ، السبيليات.

### Abstract

The contemporary Arab novel sought to renew its expressive tools from time to time in order to preserve its literary performance and its own components, trying to keep pace with the other's aesthetic and content achievements without losing its identity while imitating the Western novel in the profusion of popular folklore and myths, and it seeks to feed itself with historical, ideological and literary narratives to furnish its world Imaginative with these "local" narrative elements as well as myths, but in an Arabic dress. The research sought to apply magical realism in the novel Al-Sabiliyat by novelist Ismail Fahd Ismail. To answer questions: How was the relationship of women with the homeland during the war? How did you deal with the conditions imposed by the war? What are the means adopted for that?

Key words: Magical, Realistic, Wonderful, Personal, Sabiliyat .

## المقدمة :

تعد رواية السبيليات من الروايات التي وصلت للقائمة النهائية القصيرة للجائزة العالمية للرواية العربية لعام 2017 ، والمعروفة بجائزة البوكر العربية ، وهي رواية تتحدث عن قرية ( السبيليات ) تلك القرية في جنوب العراق من محافظة البصرة ، وهي من القرى والمدن العراقية التي عاشت تفاصيل الحرب الإيرانية العراقية ، تلك الحرب التي استمرت لثمان سنوات من الدمار ، وطال الدمار فيها كل شيء حتى البساتين نتيجة لتجفيف منابع الأنهار لمبررات أمنية اقتضتها المعركة . فكانت المرأة بطلة الرواية ( أم قاسم ) ذات العقد الخامس من عمرها هي المحور الرئيس في اعادة الحياة لهذه القرية بعد تهجيرهم منها نتيجة تصاعد وتيرة الحرب مع زوجها وخمسة أبناء وبنات وأزواج بناتها وزوجات أبنائها ، وأحفادها وحفيدتها ، وتسعة حمير ، لتكون رحلتهم إلى النجف ، وفي الطريق يموت زوجها ويدفن في مدينة الناصرية بين نخلتين ، وعلى الرغم من استقرارهم في النجف وصناعة حياة جديدة فيها ، إلا ان أم قاسم تجري الأمور بعكس ما ترغب به وتشعر بالفراغ العاطفي (( الحنين إلى المكان الأول ، احتشاد متواتر للذهن بذكريات تتصل كلها بالمكان هناك ، الطفولة والصبا ))(1) لتقرر الرحلة مع أحد الحمير ( قدم خير) متفادية الدوريات العسكرية لتعود لقريتها، وفي طريقها تحمل جثمان زوجها بناءً على وصيته ورغبته في أن يدفن في مسقط رأسه ، لتصل إلى القرية بعد رحلة طويلة وشاقة ، لتكون قرب قطعات الجيش الذي يسمح لها بالبقاء بعد ان اكتشف امرها حتى عطلة عيد نوروز هذا العيد الذي يتوقف فيه الجانب الإيراني عن اطلاق القذائف، فكانت توفر لهم الطعام وتزرع الزهور وتصلح المنازل المقصوفة لإيمانها من أنه (( لايد من وجود شخص يشغل هذا المكان، المنازل المهجورة معرضة للخراب)) (2) ، وكأنها نقيض الدمار الذي سببته الحرب، فكانت المرأة وما تحمل من رمزية الحياة وسيلة للتصدي للحرب بطريقة مغايرة عن العنف. معتمدة في ذلك على عنصرين زوجها الذي يزورها في المنام فيوجهها بما يجب أن تفعله عبر نبوءاته، وحمارها( قدم خير) الذي اضفت عليه الأنسنة ليكون سندها في الرحلة المحفوفة بالموت ، لتطرح الرواية اسئلة كثيرة عن جدوى الحرب ودور المرأة في صنع الحياة.

## الواقعية السحرية :

الواقعية السحرية تدمج الواقع باللاواقع متحدية الأعراف السردية السائدة مكتسبة سحرها من كونها نتاج الخيال ، لا الملاحظة الواعية وحدها ، انطلاقاً من أن تخيل الأشياء يدل على قوة لا يمكن تفسيرها، وهذا الخيال المجتّح الذي يدخلنا في عوالم غير طبيعية يفيد من خيالات الوهم وتهويمات التفسير، وبذلك يخترع واقعاً جديداً بمعنى أو بآخر لكن في ظلال سحرية خيالية

إنّ تيار الرواية العربية الجديدة استعار تقنيات ووسائل مختلفة ومتباينة للتعبير عن قضايا وإشكاليات ومسائل مختلفة، فالرواية العربية الجديدة أعادت تشكيل أدواتها لتعيد في الوقت

نفسه صياغة الوعي السائد المعبر عن قضايا تمس الإنسان والمجتمع من جهة والفن من جهة أخرى.

وقد يبدو التصور الأولي للفعل السحري الركوز إلى اللامألوف لكنه ومع ذلك لا ينفصم عن الواقع أبداً، فإذا كان التأثير الأولي للفنتازيا معقوداً بابتعاده عن الواقع، فإن التأثير الأهم هو صلاته بما هو مألوف والطريقة التي يسلط بها الضوء على عدم الاستقرار والتناقض أو حتى اللاعقلانية التي ينطوي عليها المألوف.

إذ يتداخل السرد باليوميات، والتاريخي بالمعاش والواقعي السحري، وهي تقع ضمن رواية الموجة الجديدة في الأدب العربي.

تقوم رواية ( السلبيات ) على مغامرة سردية واعية قائمة على أساس الإمتلاك الجمالي المختزل للرصيد المعرفي التاريخي وقد نجح في المعادلة في التقاطع بين التاريخ الواقعي والخيال ، يفتح الروائي نصح بكلمة تحت عنوان ( للكاتب كلمة ) يتحدث فيها عن سبب كتابته الرواية حول مدينة السلبيات مسقط رأس الكاتب " (3) ليمهد لرحلة امرأة مع حمارها لمسقط رأسها في الحرب العراقية الإيرانية ، وهو في محاولته هذه انه يحاول أن يعيد الإنتاج واقصد به إنتاج التاريخ ، ويتحول المنتج هنا من متلقي للتاريخ إلى مكتشف له ، تاريخ يعكس معارك الحرب العراقية الإيرانية .

إن تحقق الواقعي السحري يتطلب من الروائي استعمال لغة تتناغم مع هذا الواقع ، والاستيعاب الأمثل للتراث ، واستيعاب التقنيات الجديدة للفن ، واكتشاف الوعي واللاوعي للمجتمع (4) وقادر على التوغل في الطبقات الاجتماعية ، والنظر إلى التاريخ من زاوية نظر جديدة ، إذ إن السفر والبحث والمغامرة هو واحداً من عناصر السرد فوق الطبيعي ، ومن ثم وجود عنصر الانتقال والمغامرة لذا يظهر لدينا مستويين مضموني يتعلق بشخصية البطل القائمة على الرحلة والانتقال ، بصرف النظر عن الهدف من هذا الانتقال ومستوى شكلي كما يظهر في الحوار مع الحيوان والأحداث العجيبة (5) وتحتاج الشخصية هنا إلى الرفقة التي تساعدها على اختراق الغريب ولا مألوف ، وتقدم لها المساعدة .

إن رواية السلبيات تنقل المتلقي إلى أجوائها الغريبة ، في عالم زاخر بالأنسة ومشاهد الخوف ، محملة بهموم شخصياتها ، تجعل القارئ في حيرة من أمره ، يحاول أن يطابق بينها وبين الواقع ، ويتساءل عن احتمالية هذه العوالم ، أو يضعها في الحكايات الشعبية العجيبة ، أم أنه يضعها في الرواية الجديدة التي تقص مغامرة الكتاب في عالم غريب ؟ (6) لقد جسدت رواية السلبيات محورين الأول واقعي يتمثل في رحلة بطلة الرواية ، ومحور ثانٍ يمثل الأحلام والحديث مع الحيوان ؛ وهذان المحوران يتواشجان فيما بينها بحيث يفسر بعضها بعضاً ضمن بنية متكاملة.

## الشخصيات :

### شخصية (أم قاسم):

تعد شخصية ( أم قاسم ) التي ذيلت اسم الرواية ( مالم يرد ذكره من سيرة حياة أم قاسم ) الشخصية المحورية كما ذكرت ، فهي شخصية جسدت الأم المثال ، والرمز لطبقة الأشخاص الكادحين الذين يتمسكون بالأرض ، فهي تمثل الصوت الجماعي ، ومع بساطتها جسدت الصمود والتماسك ، وتحويل الصورة السلبية إلى الإيجابية. فهي امرأة تمتلك من الصفات التي تقترب من خرق الطبيعي ، فمع بساطتها إلا أنها عميقة في تفكيرها ، وفي رؤيتها للحرب وبشاعتها . ((أنا ضد قتل المزروعات والحيوانات بحرمانها من الماء لمدة طويلة الأوامر العسكرية العليا تقضي بذلك . تعني إن كبار العسكر يبيحون ذلك . ليس هكذا. لاذت بصمتها )) (7).

إن ولع البطلة بغرس الأشجار يمدنا بحالة من الإصرار على الاستمرار في حركة الحياة ، وتبدلها وتجدها على وفق متطلبات الأنسان ، وتساعد في ديمومة الحياة في المستقبل، فبعد ان جسد الروائي موت النباتات من خلال موت السواقي للأنهار وموت البساتين هذا الموت الذي وصفه بقوله (( يبدو أن للنباتات أسلوبها بالإعلان عن تسليمها للموت ، سعف النخيل بلونه الأصفر المتلاشي ، شجرتا التوت المائلتان القريبتان واجهتا مصيرهما المنتظر بالموت وافقتين ، أغصان جرداء وكمية من الأوراق الجافة حول جذعها ، ثلاثون شهرا من غير ماء ، من القاتل )) (8) ولعل اعادة الحياة للشجر جعلها تصل إلى مرحلة التوحد مع الطبيعة وتحدث بلغتها خاص (( وجهت جريان الماء لعند الأرض المحوطة لساق شجرة البمبر ، أرهفت سمعها ، صوت يشبه الهسيس انبعث في اللحظات الأولى لتسرب الأرض الجافة بالماء ، تطلعت لأغصان البمبر ، خيل لها إنها أبدت سعادتها بحدث الماء ، مدت أطرافها منتشية بنسغه ، للأشجار لغتها الخاصة بها )) (9) ليعكس بشكل غير مباشر اصرار الشخصية في إعادة الحياة لها ومحاولة اضافة الفعل الخارق لامرأة خمسينية اذ أن تدميرها لساترين كبيرين بفأس صغيرة يثير دهشة الضابط في المعسكر (( تدمير ساترين كبيرين لا يمكن أن ينفذه رجل واحد يتسلح بفأس . أثرت تصغي له . قال بدافع من قناعة طارئة . يتحتم وجود ما لا يقل عن عشرة أشخاص أقوياء متسلحين بمعدات كفيلة بإنجاز العمل ))(10) .

أن صفات الصدق والطيبة والبساطة والعتاء هي الصفات التي اتصفت بها بطلة الرواية ، فهي ذات عطاء مستمر ملتزمة بأخلاقيات المجتمع وعاداته تحب الوجود كله (( أفكر أن أمتنع عن أكل السمك أيضا ... وأنت تراه يمارس وجوده وسط الماء يمتلك شعورك ، خُلق هذا الكائن لكي يسبح )) (11) ، فضلا عن اصرارها وحيويتها التي استمدتها من أرضها ، فحين ننظر إلى شخصية ( أم قاسم ) نلحظ الأنموذج للأُم العراقية من خلال ما تمتلكه من الحس العفوي اتجاه الوطن. فهي تعمل على ازالة مخلفات القصف (( ليس من العدل أن يبقى حديدهم المتشطي الحواف داخل البيت ، تحركت صوب باب المطبخ ، لحق بها قدم خير ، وقفت أمام الحديد الذي سبق أن انتزعه النائب ضابط صادق من حفرتة في أرضية المطبخ ، لا أعرف عن ثقله ، انحنت

عليه ، وزنه لا يقل عن عشرة كيلو غرامات ، قالت لقدم خير ، ستساعدني على حمل نفاية حربهم هذه ونقلها خارج البيت )) (12) يعكس النص المؤطر تصرفات ( أم قاسم ) التي تبين ارادة الحياة والانتصار على الموت والتمسك بالأرض، مما دفعت الآخرين على العمل معها على الرغم من انهم جنود لا يجيدون الا العنف والقتال لا انها اكتشفت بفطرتها أنهم أبناء البلد ((دأبها على أن تتولى ترميم ما يصادفه الخراب اضطر الملازم عبد الكريم لأن يسأل جنوده إذا ما كان لدى أي منهم استعداد له للمساعدة بهذا الخصوص ، تطوع الجندي مازن لمرافقتها في جولاتها التفقدية اليومية يشاركها نشاطاتها الترميمية )) (13).

فهي تعيش حالة الانتظار للأمل المنشود لا تستلم وانما تعيش حالة من الانسجام بين الدمار الذي تخلفه الحرب من خلال القصف المدفعي الذي يؤلم مشاعرنا المرهفة (( رؤية الفجوة في الجدار توذي العين ... لا يسعني إلا أن أقول أنت امرأة فريدة . حانت عنه نظرة لقدم خير ، أضاف حمارك كذلك . غمغمت ممتنة )) (14) وبين العمل في اصلاح ما دمر من المنازل والبساتين . (( أعمل على إصلاح جدار مطبخهم . بعد انتهائنا من تناول وجبتها بدأت بجمع نثار الطابوق ، توجهت لعند حوض السدرة ، الأرض ، ما بعد إغراقها بالماء أمس ، باقية طينية ، استعانت بالطين لرصف الطابوق داخل فجوة الجدار ، قضت زهاء الساعة ريثما انتهت من اغلاق الفتحة نهائيا ، تطلعت لنتيجة جهدها ، أطلقت زفرة ارتياح )) (15) .

إن علاقة المرأة بغيرها كانت علاقة قائمة على الأمومة ، فأحد الجنود حين يتحدث معها يطلب منها ان تسمح له بمناداتها بلفظ أمي ، ليكون ابنها الرابع (( اغتمت عبد الأمير وجوده إلى جانب أم قاسم . أجد صعوبة في أن أناديك أم قاسم . تطلعت إليه مستنكرة . ما وجه الصعوبة ، تجاوز إجابته سؤالها. أود لو أقولها أمي . التمعت عيناها بسعادتها . عندي ثلاثة أولاد أنت رابعهم )) (16) ، ليكشف لنا عن لوحة متميزة توحى بان (أم قاسم ) هي أم الجميع ، فهي تمثل العراق . نذرت نفسها للإصلاح . (17) فهي تحمل مع بساطتها القوة وحسن تفكير والتدبير حتى في احلك الظروف كانت منقذا لهم بتوفيرها الطعام .

لقد استطاع الروائي أن يقدم صورة نموذجية وواقعية للأمة القادرة على التضحية والعمل وإحياء الأرض ، فهي وان كانت الوحيدة في القرية الا انها فاعلة مؤثرة تدور الاحداث حولها لتكون قطب الرحى في النص وتكسب صورة تفوق الطبيعي . اذ جعلت من الأمل السبيل الوحيد للخلاص من شبح الحرب والدمار أن تصوير المرأة في النص الروائي جاء ليقرب من تصوير الأبطال بدرجة تصل إلى مستوى الأسطورية . وكشف الحجب الذي اتضح حين اصيب الجندي عبد الأمير اصابة تمنعه من الاستمرار بالخدمة العسكرية ولكنها تنبأت بعودته لتكون محط شك بأنها تمتلك قوى خفية (( الجنود يقولون عنك أنك تجيدين قراءة الغيب . انتفضت جزعة ، رددت . استغفر الله العظيم من كل ذنب أتيتم )) (18) فقد جسد المشهد الأخير في لرواية صدقها وصدق رؤيتها المستقبلية . وهذا ما سلاحظه من خلال محورين انسنة الحيوان ( قدم خير ) وحديثها مع زوجها ( الرؤيا ) .

## شخصية (قدم خير) :

في شخصيات رواية "سبليات" يتجسد البعدين الطبيعي وفوق الطبيعي ، وهي رواية تنطلق من التراث العربي بتوظيفها شخصيات إنسانية وحيوانية ، لتسهم بتجسيد السحري والغرائبي ، ومن ثم إثارة الدهشة عند المتلقي ، وقد اعتمد الروائي على شخصيات محورية تقوم بالحدث كله ، وأخرى تساعد في إضاءة جوانب الشخصيات الأخرى وتنمية الحدث ، وتنطلق هذه الشخصيات من بعدين واقعي ولا واقعي كما في شخصية الحمار ، وهذا جنس أدبي ذائع في آداب العالم تُعزى فيه الأفعال والأقوال إلى الحيوانات، فناعاً يكشف عمّا وراءه، ورمزاً يومئ إلى المرموز إليه، وتتطوي هذه الحكايات على غايات أخلاقية ودروس اجتماعية وتربوية ومضامين سياسية ناقدة إذ " تمثل الحيوانات على اختلاف أنواعها جزءاً من الحراك الحيوي المشترك بين الكائنات ، في الطبيعة والوجود ، وهو أمرٌ لم تغفله أنواع السرد ، منذ الخبر الأول البسيط ، والحكاية الساذجة ، ارتقاءً إلى الأسطورة والخرافة ثم القصة التي أمنت دخول الشخصية الحيوانية إلى حوزتها ، واحتضنتها وأجرتها في مشغلها البناء ، إيحاءً ورمزاً وقوةً تعبيرية لا غنى عنها " (19) ، وإذا كان الحديث للقصة فالرواية أكثر انفتاحاً على بقية السرود ، وأكثر قدرة على ضم الأجناس الأخرى في أهابها .

قد لجأ السارد إلى وصف كائنات غير إنسانية في محاولة منه لخلق عوالم مثيرة للدهشة تخترق المؤلف ، وتخلق أجواء جديدة تنثر الدهشة ، وتظهر الغرائبية منذ اللحظات الأولى ليصف لنا السارد حماراً مصاحباً لبطله الرواية في رحلتها لقريتها في منطقة عسكرية ، في محاولة لتوظيف آليات الحكايات الخرافية ، إذ تكون الشخصيات في هذه الحكايات حيوانات ، ولكنها تتحدث وتفكر وتمتلك عقلاً قادراً الحكم على الأشياء ، وتمتلك عاطفة تؤهلها للقيام بإعمال إنسانية (20) ، (( قادهما تأملها لاختيار الحمار الذي سماه زوجها يوم ولادته قدم خير... صبيحة ولادة حمارهم ذاك جاءهم من طرق بابهم سنوح فرصة كراء الحمير كافة ، انفرج لحظتها فم زوجها بابتسامة احتفاء . هذا جحش محظوظ . خلص لقراره . نسيمه قدم خير )) (21) ولعل هذا الاحتفاء به لم يكن محض صدفة وإنما كانت له نتائجه المستقبلية ، فحن قررت العودة إلى ديارها كان قدم خير رفيقها في الطريق ، وهنا تدخل في اختراق المؤلف في حديثها مع الحمار (( اغتنمت أم قاسم فرصة خلو الحظيرة من الحمير ، بدأت حديثها الهامس له . أعرافك مؤهلاً لاحتمال مشقة الطريق صبوراً بما فيه الكفاية لكنك مشاكس أحياناً. تابعت متسائلة بدرجة الهمس ذاتها . هل تعدني بأن ترعاني كما يجب لحين بلوغنا بيتنا في السبليات . نفذت الكلمة الأخيرة في ذهن قدم خير . لم يعد سماع أحد من العائلة الكبيرة مناداته باسمه عدا الأب الكبير وقد اختفى منذ زمن وهذه الأم قاسم ، مع سماعه اسم مسقط رأسه استنفرت حواسه ، ما الذي تفكر فيه أمهم ، بصرف النظر عما يجول في خاطرها فهو رهن إرادتها، نش الهواء بذيله قبل أن يقرب رأسه لها ، انتشر فرحه في داخله لما بسطت محدقته كفها ، مسحت على رقبتة ، واصلت . حتى أخذك معي لدي اشتراط واحد . قربت فمها لأذنه قليل . أن لا تمارس عادتك في النهيق . لعل قدم خير

وهو يستجيب بحركة رأسه أراد أن ينوه عن استنكاره ، كأن يصارحها . إلا كتم صوت الواحد منا )) (22) .

إن حديثها مع قدم خير لم يكن استثنائياً وانما كانت الحمير الأخرى متجاوبة مع الحدث المنتظر (( القت نظرة أخيرة على الحمير الباقية ، همست بصيغة الوعد . سنلتقي قريباً . استدركت . إن شاء الله )) (23) لذا فإن التعامل مع الحيوانات بهذه الطريقة يجعلها تدخل في السحري من بوابة الأنسنة فلا يسعنا إلا أن نتعامل مع مشاعرها وأحاسيسها وردود أفعالها الصراعية تعاملًا واقعيًا ، لكي نقف عند حافة خيالية ، تتسم بالواقعية السحرية في المنطقة التي تمحى منها الحدود بين الأحياء والجماد ( 24) إذ أن يشير مصطلح الأنسنة إلى (( عرض الحيوانات والجماد وكأنها قد منحت سمات إنسانية مثل المشاعر والكلام )) (25) .

إنه يعيش أقصى المشاعر الإنسانية (( تنبهت إلى أن قدم خير بدأ يسارع خطواته ، صارت هرولة سريعة ، رفعت صوتها من خلفه . انتظرتني ، لا تسرع . لكن المعنى واصل هرولته مكتفياً بإصدار حممة غامضة ، ليس يوسعها أن تغضب جراء عدم امتثاله لندائها ، لعل اندفاعه المفاجئ ناتج عن حنينه الطاغى لبيته الأول )) (26) ، ليكشف عن تفاعل مؤثر في معرفة الحقيقة المرّة .

إن هذه العلاقة قديمة قدم الإنسان نفسه وترتبط بالإبداع ، فقد تجلت بوضوح في الشعر العربي القديم خاصة تلك العلاقة بين الشاعر وناقته أو فرسه حتى تشكل نوع من الالتحام بين هذا الشاعر والحيوان . (( إذ إن كثيراً من الأساطير ، ترجع أصل الأجناس البشرية إلى الحيوان ، فقد احتفظ عدد كبير من القبائل البدائية وكذلك بعض الأجناس في الحضارات الراقية بصلتها بالحيوان )) (27) .

من هنا تعد شخصية الحمار إحدى الشخصيات المهمة المرافقة لرحلة البطله بحثاً عن الاستقرار ، وإن مثل هذه الشخصيات ، وعلى الرغم من البون بين الشخصيتين البشرية والحيوانية إلا أنها جاءت لتحقيق غاية معينة ، وإن ظهور الشخصية الحيوانية إلى حد الامتزاج مع الشخصية الإنسانية فالحمار يفكر ويتحدث ويبيدي رأيه ، وهذا ما ساعد على إظهار البعد السحري . (( وجهت سؤالها له . ماذا تظن يا قدم خير . كان الأخير منشغلاً بقضم بعض الأعشاب الطرية المتوفرة بالجوار ، تنبه لها تردد اسمه ، رفع رأسه قليلاً ، تراه أصغى لها ، أكملت أم قاسم متسائلة . هل سنصل قبر بو قاسم بعد يومين من الآن . حينها شاغلت قدم خير رغبة حادة في أن يرفع رأسه عاليًا ماذا رقبته تمهيداً لكي يطلق لحنجرته عنان النهيق . تذكر تحذيرها السابق له بأن لا يفعل ، أصدر حممة محاصرة فهمتتها أم قاسم على طريقته ، نوهت عن ارتياحها قائلة . هذا ما خطر ببالي )) (28) .

إنّ توظيف الجانب الحيواني لانتقاد الوضع السائد ليس بجديد على التراث العربي ، فقديماً كان ابن المقفع يوظف الحكاية على لسان الحيوان ليرمز إلى انتقاد السلطة ، وها هو إسماعيل يوظف الحيوان ليرمز من خلاله تبدّل الوضع وفقدان الأمن والخوف أثناء تعرض القرية

للقصف (( رأت الغبار يرتفع من حفرة لا تبعد عن قبر بو قاسم سوى متر واحد ، رفعت صوتها جزعة . أين أنت يا قدم خير . وصلتها حممة من صوب الحظيرة ، هرت لهاك ، رأتها يحتمي عند الزاوية الأبعد ، اقتربت منه ، مدت يدها ، ربنت له رقبتة . لا بأس عليك )) (29). إن الراوي يعمد إلى أنسنة مخلوقات التي تدخل في إطار غير العاقل " لكنها تتصرف تصرف الإنسان ، أي تصرفاً عقلياً ، وتظهر في السرد والوصف والحوار بوصفها فاعلاً ، وتمتلك دوراً محدداً ، حين ترد راوياً ومروراً له ، وهي تشكل لحمة المبنى الحكائي أو تكون جزءاً منه ، على أن أسطورية الشخصية تنبع من خلال رمزيتها ، وعبر اندراجها في المتون الخيالية أو الغرائبية أو الفانتازية ، أو غيرها " (30). فهو أي الحمار يعرف بماذا تفكر فيحافظ على هدوئه وصمته (( إياك أن تشرع بالنهيق ، اكتفى بإصدار حممة تشبه شخيراً عالياً ، ربنت له رقبتة ، توددت له ، لا بأس عليك . ترجلت ، أوصته بصيغة تحذيرية . يلزمك أم تنتظرنى هنا . وضحت . لن أعب مدة طويلة )) (31) بل هو يعرف الطريق الى القرية حين خاطبته (( قالت له : أنت تعرف كيفية الوصول للسبيليات )) (32) ويمتلك من الامكانيات الخارقة للطبيعي ليدخل في نقاش معها حول وجود الماء ليكون توقعه الأقرب للصواب الحمار يعرف وجود الماء ((حالة انتظار أمام حوض حنفية الماء الذي يتوسط الحوش ، قالت له وهي نقلت زفرة أسي . كان زمان . تظنه لم يفهم ما قالته ، رأتها يمد بوزه للصنبور يشمه ، عاتبته . أنت لا تصدق . نفض رأسه . وضحت له . لا وجود لماء الحنفية . حرن في وقفته . ما دمت تصر . قالتها مسلمة ، أرادت أن تثبت له صحة كلامها ، مدت يدها لصنبور الحنفية ، بذلت جهداً بمعالجته ، سمعت ما يشبه أريزيا خافتاً احتباس الهواء لزم من طويل قبل أن تتفاجأ باندفاع الماء قويا ، غلبتها ضحكته . أنت تعرف بوجود الماء )) (33) .

وهو يعرف بيوت الجيران وتفاصيل السكن ، ويخترق عقلها ليعرف ماتفكر به ((توجه بها لعند باب بيت محمود عباس ، ضحكت . كأنك تتولى التفكير نيابة عني)) (34) ويستمر الروائي في اسباغ الصفات على الحمار ليحفظه كثيراً من عالم الإنسان ليحافظ على رقيقته أم قاسم وينسجم مع أفكارها (( نذهب لهاك . تلقى قدم خير أمرها باحتفاء ، دبت حيوبته ، على الرغم من تعبها ، في جسده ، ركض بها ، يعجبه من سيدته إنها قادرة على قراءة أفكاره )) (35) ولعل هذا الانسجام بينها وبين قدم خير كان في محله حين انقذها من مقذوفة حربية غير منفلقة (( وقف قدم خير فجأة متطلعا للأرض القريبة من حوافره الأمامية ، تطلعت بدورها ، حفرة بعمق قدمين يتوسطها جسم معدني غريب ، ربنت عللاً رقبتة . أنت أكثر نباهة مني . لا حاجة بها لتوجيه خط سيره ، مال جانباً ، مبتعداً عن محيط الحفرة )) (36) فكان للحمار دور محوري فهو رفيقها وصديقها الناصح ، وهو مفارق لما ورد في الثقافة العربية عن الحمار وما يتصف به من العناد والتعنت والغباء . ليكون شريكاً لها تستشيرها وتحاوره وتبث شكواها له (( قالت له معتذرة . إن بعض الظن إثم . تراه فهم قصدها . تابعت ، استيقظت ولم أرك عندي ، خيل لي أنك هربت ... قالت له مخبرة . زرنى لحبيب بو قاسم في المنام . حمحم قدم خير محرماً رأسه

وهو يسميها تذكر اسم ولي نعمته الغائب ، بينما استطرقت من جانبها . صارحها بأنه غير مرتاح لوجوده طوال هذه المدة داخل قبره في مكانه القفر . سكتت برهة قصيرة . وعدته أن لا أتركه هناك . سكتت برهة قصيرة أخرى أنهتها متسائلة . ما الذي يلزم فعله بهذا الخصوص ((37) .

وهذا ليس بجديد عن الرواية العربية في الإشارة إلى الحمار ففي رواية ( الأشجار واغتيال مرزوق) لعبد الرحمن منيف ، كان الحمار رفيق الترحال، والصديق الوفي لـ إلياس تاجر الملابس القديمة والمهرب الذي تحتل قصته الجزء الأول من هذه الرواية، فبعد أن يخسر أشجاره وأرضه، يشتري حماره الذي سماه "سلطان" فكان شريك تجارته وعمله .

إن استخدام الروائي للأنسنة والمعتقدات الموروثة ، مع التقنيات الحديثة للرواية جعل النص الروائي يظهر بحلة جديدة ساهم بشكل جلي في إثراء النص بروية تميز الإنتاج الفني للمبدع إسماعيل فهد ، وهي مثل أي ثقافة أخرى لها خصوصيتها وسنلاحظ أن إسماعيل قد تشرب هذه الثقافة، وهضمها ولهذا وفق في استخدام جنس فلكلوري يتسق مع خصوصية هذه الثقافة. إن سحب هذه الأشياء والجمادات من طباعها النوعية وإدراجها في الرؤية الكونية ، يرشحها ... للدخول في المدار الأسطوري ، من بوابة الأنسنة ، فلا يسعنا إلا أن نتعامل مع مشاعرها وأحاسيسها وردود أفعالها الصراعية تعاملأ واقعيأ لكي تقف عند حافة خيالية ، تتسم بالواقعية السحرية ، أي المنطقة التي تمحي منها الحدود بين الأحياء والجماد ((38).

#### شخصية ( بو قاسم ) الرويا :

تعد الأحلام وسيلة للتعبير عن الرغبات السرية وعن عوالم من دون قيود وحواجز ، والحديث عن المجتمع ومعتقداته واليومي من الأفكار والرغبات المكبوتة ، عن طريق تداعي الزمان والمكان والذكريات للشخصية . متخذاً وظيفة التأثير في احداث الرواية والسير فيها باتجاهات مختلفة . لقد كانت شخصية (بو قاسم ) الشخصية الأخرى المساندة لتلك المرأة وأن كان متخوفاً من مغامرتها المحفوفة بالمخاطر ، فالمعركة ما زالت مستمرة ((يطلب منها البقاء إلى جانبه ، لم يخف استغرابه . حري به أن يكون حريصاً على بقائك حية))((39) ان التحذير في المنام من قبل الزوج لا يعدو الا تعبيراً عن المخاوف التي تشعر بها الشخصية فتلجأ إلى مثل الرؤيا لتحقيق الاطمئنان لنفسها ، لذا نلاحظ التطابق بين الواقع وبين الرؤيا لام قاسم وكأن افعال هذه الشخصية مرتبطة بقوة غيبية توفر لها العناية والحماية ، ولكن خرق المؤلف جعل من تلك الشخصية الغائبة عن الوجود ملازمه لها في رحلتها المنام (( زارها بو قاسم في منامها . سعيد باعتزامك زيارة قبري . احتقت من داخلها لن تكون زيارة عابرة . سكت برهة متأملاً كلماتها تساءل . لم أفهم قصدك . حضرها قرارها . لك علي . حشدت عزيمتها في صوتها ، تابعت . أبذل غاية جهدي أن لا أتركك في قبرك ذلك . لم يعقب علي ما سمع ، قال بحس الشكوى . أنا حائر تجاه إصرارك على العودة إلى قرية السبيليات )) ((40) فكان دائم الحضور لها في كل ليلة يحاورها فيما تفعل ، وكيف تتصرف (( يزورني في منامي بين الليلة والأخرى ، يطلب مني البقاء إلى

جانبه . لم يخف استغرابه. حري به أن يكون حريصا على بقائك حية. ردت من فورها أنا باقية حية بعون الله)) (41) لذا كانت المياه هي العامل المشترك بين الزوجة وبين الرؤيا لزوجها في المنام ، فوظفت الرواية (( الأنهار من أجل عكس ما هو ساكن في الحياة ، وتجميد ما هو قبيح فيها ، مقابل تجدد الحياة عبر حركة مياه النهر وجريانها ، ودوام تجدد الماء )) (42) لذا كانت الرؤيا حول تهشيم السدود الترابية التي حبست المياه عن البساتين (( وجهت خطابها لزوجها . يا بو قاسم ، زرتني مرتين حاملا فأس عبود الأطرش ، ما الذي تريد إبلاغي به تحديداً. أصغت لثوان ، واصلت متسائلة . أين الحكمة في أن تتسلح بفأس نجارة صغير هادفاً لأن تهدم سداً يفوق حجمه بيتنا هذا مرات عدة ))(43) فكانت المياه عاكسة لحقائق الشخصيات ووعياها ، من خلال ربط الشخصية بمعتقداتها ، وبأسلوب عيشها ، من خلال منح الحياة للجميع ، فمثل النهر (( حالة من الاستقرار والأمان ، بعيداً عن قسوة الحياة في المدن ، أو خارج البيئة المنشأ ))(44) لذا كان النهر دالاً على الخصب والنماء واسترجاع القيمة المفقودة على وفق تعميق الوعي الاسطوري (45). من خلال حفر السدود الكبيرة التي اقامها الجيش ((لجاناً لاغتنام المد ، حفرنا مجرى صغيراً أعلى السد ، ساعتها يتدبر الماء طريقة لكي يتقدم شاقاً طريقة نحو الداخل شيئاً فشيئاً ريثما .. قاطعته بعدما استبدت بها دهشتها . أنت تتحدث عن الماء وكأنه كائن حي يفكر ويفعل . حسمتها إجابته . هو كذلك )) (46).

إن الرؤيا في المنام تساعد البطلة في تحقيق رغبات تسعى لتحقيقها بطريقة حرة من دون الشعور بالذنب ، فهي تحقق ما لا يمكن تحقيقه في الواقع ، فهي توفر لنفسها نوعاً من الشعور بالاطمئنان تبدأ بالحديث مع نفسها في ما ترمي إليه في اليوم التالي لتتحول هذه المونولوجات إلى منام فيما بعد يوجهها في افعالها ، ومن ثم تكون بعيدة عن القلق الذي ينتابها. فهي توجه الأسئلة للزوج في الأوقات الحرجة لتجد الإجابة المناسبة ، مما يؤدي إلى كشف شخصية الزوج وتعزيز شخصية الزوجة ، وإزالة الشك الذي يعتري تفكيرها ، فهذه الاجابات تعزز رغبة 0 أم قاسم ) فهي متيقنة ان هذه الرؤيا لا تختلف عن أهدافها . ((هل يتراءى لك المرحوم زوجك باستمرار صححت له. في المنام فقط. لم يحبس فضوله. يزورك في منامك باستمرار. مرة واحدة في الليلة الواحدة. أكدت موضحة. مع بدء ظهور نور الفجر . وجد محدثها مداخلته أضغاث أحلام . أومات برأسها مؤكدة . معك حق، زيارات بو قاسم المنتظمة غيرها عن أحلامي كافة )) (47) فقد أتى تجاوز الواقع في الرواية من خلال الغياب التام للشخصية بوصفها جسداً وحضورها بالوعي فقط ، وعندما يندمج عالم الأفكار بعالم الأشياء أو العالم المادي بالعالم الروحي ، ينتج الحدث العجائبي الخارق للسببية لاسيما في المحكيات التي يعتمد بناؤها على الهذيان والجنون والحلم حيث يحدث التخطي الذهاني ، ويكونان عالمين في عالم واحد ، أحدهما فيزيائي مادي والآخر نفسي فكري (48) .

## النتائج :

- إن بطله الرواية ( أم قاسم ) مثلت الإنسان والمكان معا ، بل مثلت العلاقة الوثيقة بين الأرض والمرأة .  
- زرعت المستقبل من خلال البذور التي ستتمو في مرحلة لاحقة ، فهو تعلق حميمي بالمكان والتصاق بالأرض والمحافظة عليها بانتظار انتهاء الحرب .  
- الماء كان سر وجود الاحداث واسترجاع القيم المفقودة ، وعن طريق الحلم والاتصال الروحي بزوجها ، فضلا عن أنسنة الموجودات - قد خير - كحنينه لموطنه الأول ، وفهمه لحديثها ، وحمايته لها، فضلا عن تجاوب الاشجار مع مشاعرها ، جعلت الرواية تعتمد على بنية سردية جديدة .

## الهوامش

- 1-الرواية : 13
- 2- المصدر نفسه :64
- 3- المصدر نفسه: 7
- 4- ينظر : الواقعية السحرية في القصة اليمنية القصيرة: 87
- 5- ينظر العجائبية في الرواية العربية :69.
- 6- ينظر : الأدب العجائبي من منظور شعرية السرد :18— 19 .
- 7-الرواية : 102
- 8- المصدر نفسه :67
- 9- المصدر نفسه :66
- 10 - المصدر نفسه : 105 - 106
- 11- المصدر نفسه: 143
- 12- المصدر نفسه :74.
- 13- المصدر نفسه: 168.
- 14- المصدر نفسه :83- 84
- 15- المصدر نفسه :81.
- 16- المصدر نفسه: 169- 170
- 17 ينظر : المصدر نفسه : 74 و 156 و 157
- 18- المصدر نفسه :18.
- 19- أنماط الشخصية المؤسطرة في القصة العراقية الحديثة : 137.
- 20- ينظر : القصة القصيرة ، دراسة ومختارات : 11 .
- 21- الرواية : 15
- 22- المصدر نفسه : 15 - 16
- 23- المصدر نفسه :17
- 24- ) . ينظر : أنماط الشخصية المؤسطرة في القصة العراقية الحديثة : 149
- 25 . معجم مصطلحات السيموطيقا :39

- 26 - الرواية :43.
- 27 - الحكاية الخرافية : 86.
- 28 - الرواية :20
- 29 - المصدر نفسه : 125
- 30- أنماط الشخصية المؤسطرة في القصة العراقية الحديثة : 127—128.
- 31 - الرواية : 35
- 32- المصدر نفسه : 36.
- 34 - المصدر نفسه : 74
- 35 - المصدر نفسه : 32
- 36- المصدر نفسه :110
- 37- المصدر نفسه :21.
- 38- أنماط الشخصية المؤسطرة في القصة العراقية الحديثة : 149.
- 39 - الرواية : 61
- 40- المصدر نفسه :20
- 41- المصدر نفسه : 61
- 42- دلالة النهر في النص : 14
- 43- الرواية : 93
- 44- دلالة النهر في النص 79
- 45 - ينظر : المصدر نفسه :45.
- 46- الرواية : 77
- 47- المصدر نفسه :83.
- 48- ينظر العجائبي في الرواية العراقية : 28

### المصادر :

- الأدب العجائبي من منظور شعرية السرد، حسين علام ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، الجزائر ، 2009.
- أنماط الشخصية المؤسطرة في القصة العراقية الحديثة، د. فرج ياسين ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، 2010.
- الحكاية الخرافية : فردريش فون ديرلاين ، ترجمة : نبيلة ابراهيم ، مكتبة النهضة ، بغداد ، د.ت
- دلالة النهر في النص : 14 جاسم عاصي ، الموسوعة الثقافية - بغداد ، 2004.
- السبيليات مالم يرد ذكره من سيرة حياة أم قاسم ، إسماعيل فهد إسماعيل ، دار شهر يار ، البصرة ، 2018.
- العجائبي في الرواية العراقية ، ميثم الموسوي ، جامعة ذي قار ، كلية التربية الإنسانية، 2013
- العجائبي في الرواية العربية ، نورة بنت إبراهيم العنزي ، النادي الأدبي - الرياض ، 2011.
- القصة القصيرة ، دراسة ومختارات ، د. الطاهر احمد مكي دار المعارف - القاهرة ، 1987.
- معجم مصطلحات السيموطيقا ، برنوين ماتن ، فليزيتاس رينجهام ، تر : عابد خزندار ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، ط1، 2009
- الواقعية السحرية في القصة اليمينية القصيرة عبد الكريم الرازحي أنموذجا ،مسعد احمد صالح ، مجلة نزوى ، العدد السادس والستون ، عمان ، 2011.

**معالم رومانسيّة في شعر مصطفى وهبي التلّ " عرار " (1899-1949)**  
الأستاذ الدكتور جهاد شاهر المجالي الجامعة الأردنية\كلية الآداب \ قسم اللغة العربيّة

**المُلخَص**

يكشف هذا البحث عن شاعرٍ يعد من أوائل الرومانسيين في العالم العربي، فقد كان مصطفى وهبي التلّ "عرار" غارقاً في الرومانسية حتى أذنيه بما أوتيّه من رهافة حس وشفافية نفس وشبّوب عاطفة. وكان لاتساع أفقه الثقافي واتصاله بالمدرسة الشعرية الحديثة الأثر الواضح في إنضاج التوجه الرومانسي في شعره. كان "عرار" ينطلق من الواقع ذاته الذي انطلق منه أعلام الرومانسية، فجاء شعره تعبيراً عن أعذب المعاني الرومانسية المتمثلة بالثورة على الواقع المرير الذي كان يعانيه شعبه، والإحساس بلطى الشعور بالاغتراب في مجتمعه، والهيام بالطبيعة وما توحى به من أحاسيس، والتعلق الصادق بالوطن، وغير ذلك. كما صبغت شعره أبرز الملامح الفنية الرومانسية، إذ إنه يعد من أوائل الذين رفعوا راية الشعر الحر في العالم العربي، وقد ضاق كغيره من الرومانسيين بقواعد الكلاسيكية المتشددة، فخرج على الموضوعات التقليدية التي تختفي فيها أصالة الشاعر ومال إلى تجاربه الذاتية مستخدماً اللغة العفوية البسيطة فكان شعره الطبع الأصيل الذي لا أثر فيه للصنعة.

**الكلمات المفتاحية:** الرومانسية، الكلاسيكية، وهبي التلّ (عرار)، الاغتراب، .

**Abstract**

This paper highlights the romantic character of one of the most pioneering Arab romantic poets, Mustafa Wahbi al-Tall, often called "Arar". Due to his passionate, sensitive character and tender temperament, Arar was deeply absorbed in romanticism. Beside his acquaintance with the modern poetical (and literary) trends of his time, Arar was a highly educated poet. Arar experienced a similar life to that of European romantic poets. His motivational drives were also similar to those of other romantics. His poetry portrayed a wide variety of romantic's themes and motifs. It also came as a revolution against the miserable circumstances under which his people lived. His poetry

was also inflamed with the attitude of social alienation, the adoration of nature and his authentic affection of his homeland.

Furthermore, the reader of Arar's poetry can easily realize the poet's intolerance of strict classical conventions and traditional themes. He appears in particular, as a pioneer in the employment of free Verse in Arabic poetry.

Key words: Romance, classic, Wahbie El tal (Arar), alienation

### تقديم:

بدأت معالم الرومانسية تظهر جليةً في الأدب الأوروبي في منتصف القرن الثامن عشر، وأخذت تنتظم في إطار مذهب فني خاص له أصوله في أواخر القرن الثامن عشر ومطلع القرن التاسع عشر. ومن أبرز العوامل التي أدت إلى ظهور المذهب الرومانسي بصورته الواضحة المعالم ظهور الطبقة الوسطى "البرجوازية" **Bourgeoisie** على المسرح السياسي والاجتماعي في أوروبا، وما أعقب الثورة الفرنسية من شعور بالقنوط والأسى في نفوس الشباب والمثقفين إثر إخفاقها في تحقيق آمال الأفراد وطموحاتهم، كما لا يغيب عن الذهن ذلك الشعور بالضيق الذي بدأ يسود تجاه قيود الكلاسيكية الصارمة التي عفا عليها الزمن، ثم ظهور بعض الرواد الذين حملوا لواء الثورة على هذه القيود، وعملوا على ازدهار الرومانسية؛ مثل: جان جاك روسو **Jean-Jacques Rousseau**، وفكتور هوغو **Victor Marie Hugo**، وألفرد دي موسيه **Alfred de Musset**، ولامرتين **Alphonse de Lamartine**، وغيرهم.

أما في العالم العربي فقد سادت مع مطلع القرن العشرين ظروف ومستجدات أدت إلى سلوك الأدياء والشعراء العرب مسلك الرومانسيين في الغرب، فقد رزح الوطن العربي تحت نير الاستعمار الغربي، فعمَّ الظلم، وانتزعت الحريات، مما أدى إلى انتفاضة الجماهير العربية، وقيام الثورات التي عبّرت عن أمانى العرب القومية في الاستقلال ونيل الحرية، كما ساهمت ظروف القهر والفقر في تهجير كثير من أدباء العرب إلى خارج ديارهم، مما ولد لديهم روحاً رومانسية مغرقة في شفافيتها تمثلت في حذبهم على أبناء جلدتهم ممن غلّت أعناقهم بقيود الظلم والاستعباد، كما أخذت نفوسهم تضطرم بنار العُربة والحنين إلى وطنهم الأم. إلا أن ذلك لا يعني التزام الأدياء العرب بالمذهب الرومانسي الغربي قلباً وقالباً، بل التزموا منه بما كان يتجاوب مع أحاسيسهم ويُشبع تطلعاتهم. ولا ننسى حرصهم على الدعوة إلى تحرير الشعر العربي من قيود الشعر التقليدي التي كانت تُغلّ عنقه، بل وتطعيمه بمذاهب الشعر الغربي، خاصة الفرنسي كما فعل خليل مطران وغيره، ولعل هذه الدعوة كانت القاسم المشترك بين مدارس الشعر العربي الحديث التي ظهرت في الوطن العربي، مثل مدرسة أبولو، ومدرسة الديوان في مصر، وتحمس

كثير من الشعراء العرب لمثل هذه الدعوة التي عكستها أشعارهم، كما نرى عند أبي القاسم الشابي، والسياب، وإيليا أبو ماضي، وإلياس أبو شبكة وغيرهم<sup>(1)</sup>. فلقد أحس هذا نفر من الشعراء العرب بضرورة العودة إلى ذواتهم للتعبير عن تجاربهم الذاتية، كما أكدوا على مبدأ وحدة القصيدة، وارتباط النفس بالطبيعة.

وكانت الرومانسية العربية قد بدأت تتضح قسماً جلياً في منتصف العقد الأول من هذا القرن على يد جبران، الذي كان غارقاً في رومانسيته إلى أذنيه<sup>(2)</sup>، بعد صدور مقالته "الموسيقى" سنة 1905، ومجموعته القصصيتين: "عراس المروج" 1906، و"الأرواح المتمرده" 1908، فكانت صورته لا تختلف في شيء عن صور الشعراء الرومانسيين في فرنسا وإنجلترا. ومما يلاحظ أن هذه البداية الرومانسية في أعمال جبران كانت تعبيراً عن رومانسية فنية اجتماعية<sup>(3)</sup>. ولم يكن شرق الأردن بمنأى عن هذه المتغيرات التي هبت رياحها على الوطن العربي، فقد عانى مما عاناه وأرهق أيما إرهاق في ظل ما سمي بالانتداب البريطاني، على ضيق رقعته وقلة مصادره وشح موارده، فكانت تربته مهياً لتقبل الاتجاه الرومانسي الذي بدأت تهب نسامته عليه، فلقد تحسنت وسائل المواصلات والاتصال بالمناطق القريبة، مما مكّن من الإطلاع على ما جدّ في الحياة الأدبية، كما أن الصحف والمجلات أخذت تصل من مصر ولبنان، مثل مجلة المُتقطف، والهلال، والرسالة، والثقافة، وغيرها. حتى أن جمهرة المثقفين أخذوا يترقبون وصولها بكل لهفة، مما أدى إلى إنكفاء الحركة الفكرية، ولا يخفى أيضاً أثر بعض الشعراء والمفكرين العرب الذين أخذوا يتوافدون على البلاد، فاصدا بعضهم الإقامة فيها، مثل خير الدين الزركلي، والشعراء وديع البستاني، وفؤاد الخطيب، وجميل ذياب، والدكتور محمد صبحي أبو غنيم، وغيرهم. ويضاف إلى ذلك تنامي الوعي القومي، ومقاومة الاستعمار، مما جعل الأدب يواكب ذلك النضال<sup>(4)</sup>.

كان لهذه الظروف والمستجدات التي عاشتها الساحة الأردنية أثرها الواضح في إنضاج التوجه الرومانسي في شعر مصطفى وهيي النل "عرار"، وكانت شفاقية نفسه، ورهافة جسده، وشبوب عاطفته التربة الصالحة لمثل هذا الاتجاه، كما كان طلبه العلم في دمشق وبيروت، وشغفه بمتابعة تطور الحركة الأدبية من خلال ما كان ينشر في الصحف والمجلات الأدبية رافداً مهماً في ترسيخ الطابع الرومانسي في شعره، وقد شهدت حياة عرار مرحلتين من أهم مراحل تطول الشعر العربي الحديث، وهما: مرحلة "مدرسة الديوان"، ومرحلة "جماعة أبولو" التي عايشها عرار، وكانت تربطه علاقة صداقة ببعض أعلامها؛ مثل الشاعر إبراهيم ناجي، الذي التقاه في القاهرة عام 1938. وكانت هذه الجماعة إفراساً للمدرسة الشعرية التي ابتدأت مع مطران وتبعه فيها بعض أعلام الشعر العربي الحديث، كنعيمة جبران وإيليا أبو ماضي. ومن أهم ما أكدت عليه في دعوتها مبدأ وحدة القصيدة، والارتداد إلى تجارب الذات، وارتباط النفس بالطبيعة وما توحى به من أحاسيس<sup>(5)</sup>. ويبدو أن عراراً كان يتابع كل ما يصدر عن هذه الجماعة بترقب ونهم، فكانت مجلة "أبولو" المصرية متنفساً لنفر من الشعراء الذين كانوا يعزفون على قيثارة

الألم والضيق والشكوى، ويبثون في شعرهم كل المعاني الرومانسية العذبة. إذ "إن هؤلاء الشباب كانوا يعيشون في ظروف واحدة، وأحسوا جميعاً الفرق بين أحلامهم وطموحهم، وبين واقع الحياة المرير الذي حطم آمانيهم، وبهت كاهلهم، ولفح بصرهم نفوسهم المرهفة الرقيقة" (6). وكان عرار ينطلق من الواقع ذاته الذي انطلقت منه هذه الجماعة، فامتلاً شعره بالأهات والزفريات الحرى التي نحسها في شعر جماعة "أبولو"، "إذ كان تجمع "أبولو" تجمعا له صورته العربية الواضحة التي تمثل تطور الشعر العربي كله في هذه المرحلة" (7).

ولم يكن عرار بعيداً عن الأدب العالمي، وبالتحديد أدب أعلام الرومانسية، فكان معجباً ببؤساء فيكتور هوجو Victor Hugo وغيرها من روائع الأدب الرومانسي، كما أنه ترجم قصيدة ذكر أنها لفيكتور هوجو بعنوان "بعد المعركة" (8). تفاعلت كل هذه المؤثرات معاً في نفس "عرار" لتجعله من أكثر الشعراء تهيؤاً لحمل مشاعل الرومانسية القادمة من خارج الحدود، فكان موقعها من نفسه موقع الغيب من الأرض العطشى.

تجلت في شعر عرار أهم الأضواء الرومانسية الحديثة، فارتد إلى ذاته يعبر عن آمالها وآلامها التي كانت في الواقع تجسيدا لآمال وأمني مجتمعه، فاندغمت في شعره "أنا" الفرد في "نحن" الجماعة، حتى أصبح شعره مثلاً يُحتذى في اندماج الواقع الذاتي في الواقع الموضوعي، وكان شعره ثورة على شتى أصناف القهر والظلم التي كانت تُغل أعناق أبناء جلدته، فلقد تغنى بالأمهم، وحلم بأحلامهم، وحمل مشعل الوعي بيد يبدد به عتمة حياتهم ونفوسهم، وباليد الأخرى أشهر سيفاً في وجه الطغمة التي أمعنّت فيهم إذلالاً وإرهاقاً، ولما أيقن أن صلاح الحال من المحال، وحين تجلت له الهوة بين ما يؤمل وما يستطيع، بدأت رعشة الغربة تنهش في نفسه المكرومة فتوسعه بأنواع السقام، فأخذ يترنح من هول ما يرى، ولكنه لم يسقط؛ لأن نفسه الوثابة المتسامية أقومن السقوط، فهرب من مجتمعه إليه، وكان هروبه إلى مجتمع رأى فيه ما يمتناه لمجتمعه من عدلٍ ومساواةٍ وحرية، وإلى كأس يعبه حتى النملة يبرى نفسه من سقمها، ويوقظ فيها ما هوى من تحدٍ وتصميم، ولم يكتف بهذا فقد لاذ إلى الطبيعة يبتها أشجانه عليها تشاطره ما ألم به من ألم، وعسى أن تفهم منه ما لم يستطع بنو قومه فهمه، وتذكر ما عجزوا عن إدراكه.

إن هذه الأضواء وغيرها مما سوف تركّز عليه هذه الدراسة في شعر عرار لكفيلة بأن تكشف لنا عن شاعر غاص في الرومانسية حتى أذنيه، مما يدفعنا لتصنيفه في عداد الرومانسيين الأول في العالم العربي.

### الثورة في شعر "عرار"

الشاعر الرومانسي أكثر الشعراء تهيؤاً للرفض والثورة، لما تكتنزه نفسه من بذور القلق والتمرد، ولما يمور في أعماقه من رهافة جس، وشبوب عاطفة، وفرط عصبية، مما يجعله أكثر الشعراء انفعالاً وأشدّهم تأثراً. ولا شيء يثير فيه عواطفه ويوجج تمرده أكثر من استلاب حريته، ففي حريته يكمن سر سعادته، وما أن تُستلب منه أو يُحد منها حتى تصيح ثورته واجبة، ويكون

شعره سلاحه فيها، فالثورة والشعر صنوان متلازمان، وهكذا كان شعر عرار تجسيداً لعشق الحرية والتغني بها.

شهد عرار منذ أن تفتحت عيناه على هذه الدنيا أحوال مجتمعه المتردية، وما كان يرزح تحته وطنه من وطأة الإهمال والفوضى، وتعسف القائمين عليه إبان الحكم العثماني، فكان يراقب كل ذلك بقلب دامٍ يعترضه الألم ويتملكه الأسى. ولم ينجل ذلك الليل الطويل الدامس إلا لبيل أشد وأطول لم يدع في طريقه بقعة ضوء؛ فلقد بسطت إنجلترا سيطرتها على هذه البقعة من البلاد تحت ظل ما سُميَ آنذاك بالانتداب، الذي ما كان إلا شكلاً من أشكال الاحتلال البغيض، فأمنوا في البلاد ظلماً وإرهاقاً.

ولم يكن عرار في نقده لهذه الأوضاع ينطلق من الاتجاه الرومانسي المحافظ "الرجعي" الذي ظهر في الثلث الأول من القرن التاسع عشر، ذلك الاتجاه الذي اكتفى أصحابه بالتعبير عن شعورهم بالاستياء، وبالجنوح إلى عالم الأحلام الذي يصوره لهم خيالهم، مرتدين إلى الماضي ينشُدون فيه ضالتهم، مصورين ما هو مزيف لا ما هو واقعي، كما يظهر ذلك عند

نوفاليس **Novalis** وويليام وردزورث **William Wordsworth** وكوليريدج **Coleridge** وشاتوبريان **Chateaubriand**، بل كان عرار رومانسياً منطلقه الاتجاه الثوري الإيجابي الذي ظهر في الفترة نفسها رداً على الاتجاه الرجعي، وكان أبرز ممثليه في إنجلترا الشاعران شيلي **shelli** وبايرون **Byron**؛ وينطلق أصحاب هذا الاتجاه من أرضية الواقع، وهم لا يرضون بالغرلة في بروجهم العاجية، وإنما يهبطون إلى مواقع الشعب المتباينة ويحيون حياتهم (9). فلا يؤمن أصحاب هذا الاتجاه بالموقف السلبي للرومانسية المحافظة التي تقف في وجه أفكار التحرر والثورة بالانقطاع عن الواقع والجنوح إلى الخيال، بل ثاروا في وجه أصحاب هذا الاتجاه مهينين النفوس للوعي والثورة، متبنين واقعيةً اشتراكيةً تؤمن بحمل مغول الهدم في يد، ومغول البناء في اليد الأخرى.

إن طبيعة شخصية عرار وتكوينه النفسي جعله يلتقي مع الرومانسيين الثوريين في خطهم، إذ كان صاحب نفسية ثائرة متمردة لا تعرف الاستكانة والخضوع، برماً بكل ما عوج من أوضاع في مجتمعه، وساهم في ذلك جسده المرهف، واتقاد عاطفته، وفرط عصبية. ويعزو بعضهم حال الرومانسي الثائر إلى اختلال في القوى النفسية بسبب طغيان الشعور بالذات على نفسه، مما جعله ينقم على كل ما حوله، ويتطلع إلى كل ما هو أبعد من قدراته، خاصة في عالم السياسية والأدب (10). وقد يصدق هذا على الكثيرين من أصحاب هذا الاتجاه، ولكن لا بد من الإشارة إلى أن شعور عرار بالذات كان مستمداً من شعور مجتمعه، ومنسجماً معه.

ارتد عرار إلى ذاته يعبر عن آمالها التي هي في الواقع آمال مجتمعه في التوق إلى الحرية والاعتناق من أصفاد المستعمر، فكان يمثل مجتمعاً كاملاً اندغمت همومه بهمومهم، وتوحدت أحلامه بأحلامهم، فوقف ثائراً هادراً في وجه كل من يسومهم الخسف. ولست مع من يقلل من شأن ثورية عرار (11)، فلم تكن ثورة عرار مجرد تمرّد على مألوف التقاليد، وإنما كانت ثورة

حملت بين ثناياها بُدور الوعي، ذلك الوعي الذي يكشف الغشاوة عن العيون ويهدي إلى طريق الخلاص، فليس اليأس هو الذي يحرك الشعوب وإنما الوعي به. وهو لم يتوقف عند هذا الحد، بل جاوز ذلك إلى الانخراط في سبيل القوى القادرة على التغيير من أحرار ووطنيين مخلصين، وإلا فما تفسير نفيه وعزله من وظائفه، وسجنه مرّات ومرّات، حتى أن الغرفة رقم (21) في سجن "المحطّة" كانت تحمل اسمه (12)، فما هو ذا يلخص حياته بقوله (13):

فَمِنْ سِجْنٍ إِلَى مَنْفَى      وَمِنْ مَنْفَى إِلَى غُرْبَةٍ  
وَمِنْ كَرٍّ إِلَى فِرٍّ      وَمِنْ بَلْوَى إِلَى رَهْبَةٍ  
فَبِي مِنْ كُلِّ مَعْرَكَةٍ      أَثْرَتْ عُجَاجَهَا نُذْبَةً

فحسبه ما فعل، لأننا لا نشترط على الأديب أو الشاعر أن يتجاوز حدود دوره إلى دور غير منوطٍ به، فيصبح قائداً، أو زعيماً ثورياً. وإذا ما سلّمنا بأن بداية الرومانسية في الأدب العربي كانت اجتماعية وفنية بدعوى أن لا أثر للاهتمامات السياسية في شعر الرومانسيين العرب الذين ظهروا في العشرينيات والثلاثينيات (14)، فإننا نلمس بوضوح أثر انهماك عرار في عالم السياسة منذ بواكير صباه (1897- 1949)، كما يظهر من سيرة حياته (15). فليس الشابي (1909- 1934) وحده من بين الرومانسيين العرب الذي كان منشغلاً بالسياسة في تلك الفترة (16)، فقد كان عرار أيضاً منهمكاً في دنيا السياسة ومنشغلاً بها.

لم يكن عماد ثور عرار العاطفة فحسب، وإنما كانت ثورة ذات أبعادٍ فلسفية عميقة الغور على الرغم من أنه لم ينل الشهادات العلمية العالية، فقد كان مُطالِعاً نَهْمًا أو دودة كتب - كما يُقال -، ازدحمت رفوف مكتبته بأُمات الكتب الصفراء والبيضاء حينما كان شرق الأردن آنذاك يقتقر لوجود الكتب والمجلات وحتى الصحف السيّارة! (17)، مما جعله يكون لنفسه ثقافة متنوعة مكنته من فهم الحياة وسير أغوارها، فلم ينصفه المُطلق حين جرّده من سعة ثقافته ومعرفته بالنظريات الاجتماعية الحديثة، مستنداً بذلك إلى محدودية تحصيله الأكاديمي (18)، فالثقافة بمفهومها الواسع هي تحصيل ذاتي قبل أن تكون تحصيلاً أكاديمياً؛ فقد كان عرار متعمقاً بقوانين التطور الاجتماعي والنظريات الحديثة، مثل نظريات داروين Darwin، وسبنسر Spencer، وتعاليم تولستوي Leo Tolstoy ولينين Lenin، ومتعمقاً في دراسة أعلام الفكر العربي، مثل المعري، وابن سينا، وابن رشد، وابن خلدون، والغزالي، وغيرهم. كما شهد بذلك صديقه البدوي المثلّم (19)، وليس أدل على ذلك من تضلعه بالتركيّة، ومعرفته الفارسيّة التي ترجم عنها رباعيات الخيام، ومقالاته في الكرمل ومطاراته الفكرية مع الشاعر أمين نخلة على صفحات مجلة منيرفا (20)، كما كان مهتماً بالفرنسيّة، التي ترجم عنها قصيدة لفيكتور هوغو Victor Hugo (21)، ولقد أفصح عرار عما يوحى بهضمه ثقافة فلسفيّة عميقة في رسالة مخطوطة بعنوان "أصدقائي النور": يقول فيها: "... ولقد فاتني أن أذكر أنني رجل طروب، وأنتي في حياتي الطروبة "أفلاطوني" الطريقة "أبيقوري"

المذهب "خيّامي" المشرب "ديوجيني" المسلك، وأن لي فلسفة خاصة هي مزيج من هذه المذاهب الفلسفية الأربعة التي أتيت على ذكرها! (22)، ولعل صدى هذه الفلسفة العميقة يتضح في بحثه عن قيم الجمال والخير، وفي نظريته للحياة والإنسان من خلال علاقته بمجتمع النور، وتداويه بالخمير، مما ستكشف عنه جوانب هذه الدراسة.

وهكذا، ليس جبران ونعيمة وحدهما من بين الرومانسيين العرب الذين استندت رومانسيتهما إلى العمق الفكري الذي كانت ترتكز إليه الرومانسية الغربية في بداية هذا القرن. فلقد كان عرار حالة أخرى، لم تتوقف ثورته عند الصدع الذي كانت تحدّثه في طمأنينة التفكير الوضعي السائد، وإنما كانت تنثر بذور الوعي في كل درب، فكان بثقافته الواسعة وفكره المستنير يملك المفاتيح التي تمكّنه من ولوج أطر حياة جديدة (23)، ولعمري، ماذا نريد من الشاعر أكثر من تهيئة النفوس للوعي والثورة، فليس من المفترض فيه أن يكون عالماً بالنظريات السياسية والاجتماعية وقوانين المجتمع الإنساني حتى يقدم الحلول السياسية والاقتصادية لمجتمعه كما أراد المطلق من عرار، وإني أتفق مع الناعوري في أن هذا ليس من شأن الشاعر وإنما من شأن المختصين الذين الذين عليهم تقديم مثل هذه الحلول (24).

ولعل في كل هذا الذي قدمناه ما يحضّ دعوى المطلق القائلة بأن ثورة عرار كانت ثورة عاطفية متقلّبة لما كان ينقصه من معرفة بالنظريات الاجتماعية والسياسية، ولأنه لم يُنظر حلاً لمشاكل بلاده السياسية والاجتماعية والاقتصادية. وليس أدل على بطلان مثل هذه الدعوى أيضاً من أن عراراً لم يعرف المُهادنة في ثورته، فلم يُهادن القصر ولا الحكومة، ولم تَلن قنائه للمعتمدين الإنجليز الذين صبّ عليهم جامٌ غضبه علانية، بل لم يفتّ في عضده السجن والنفي والعزل من الوظيفة، فظلت ثورته ثورة رومانسي، تصدر عن عاطفة جيّاشة مشبوبة، ونفس ثائرة متحدية، لا تعرف الخنوع أو الاستسلام، فلم يُطق تدخل الغرباء في مصالح بلاده، وتحكم العُلاج في أوطانه. انظر إليه يخاطب الهير\* هازئاً بذلك الاستقلال المتوهم الذي منّ به الإنجليز على بلاده (25):

يا هَبْرُ استقلّنا الكرتوني  
أخرجني كما ترى عن ديني  
فدرتُ بين الناس كالمجنون  
أسألهم عنه فما دلوني

ويقف في وجه المعتمد البريطاني (كوكس) ثائراً مزمجراً، يقول (26):

لا تحسب الجرح فيمن لا  
والحق، لا بد من إشراق  
يا كوكس! مُندماً، فالضيم  
مهما استطالت على أهليه  
وقوة الضعف إن جاشت  
تنمّرت نعجة، واستأسدت

فكأننا نسمع في صرخته هذه صدى صرخة الشابي في وجه جلادي شعبه (27):

إذا الشعب يوماً أراد الحياةً  
ولا بد ليلى أن ينجلي

فلا بُدَّ أن يستجيب القدر  
ولا بد للقيد أن ينكسر

ويُعزّضُ بالقوانين الجائرة التي استنتها الإنجليز خدمةً لمصالحهم الخاصة دون أن يُلقوا بالألماء قد توقعه قوانينهم من عسفٍ وحيفٍ على أبناء الوطن. يقول مخاطباً فتاةً من "النور" (28):  
قانونٌ "هُوبِر" حال بعض جريضة

قومي وقومك في الصغار وجهلهم  
وأنا وأنت على اختلاف قبيلنا  
معنى الحمية كفتا ميزان  
في عُرف (بيك) وجيشه سيّان

فهو لم يجد عدلاً في قانون "هوبر" هذا إلا مساواته بين مجتمعه ومجتمع النور.

ويحمل عرار على نواب البلاد الذين استكانوا فذلوا، ولم يتقنوا غير محاباة العُلج وتنفيذ رغباته، فكانوا على النقيض من عرار الذي كانت هموم مجتمعه تجري منه مجرى الدم في العروق. يقول (29):

وأن آذان نواب البلاد سوى  
مؤمل الخير من كف ترئخنا  
عن الذي يقتضيه العُلج صمّاء  
صفعاً، حناتيك إن القوم أعداء

وقد كان نقد عرار الاجتماعي الذي يعجّ به شعره نقدًا مغلفًا بالسخرية والشيطنة الممزوجة بالتهكم اللاذع، وربما كان أول شاعر عربيّ اهتدى إلى نماذج عُليا في الشعر، واتخذ منها رموزًا لقضايا حيوية، فجعل من الهبر - العجوز النوري الفقير المضطهد - رمزًا للمستضعفين المخذولين من أبناء مجتمعه، وكان نموذج الثاني الشيخ عبود - إمام القصر - الذي اتّخذ عرار رمزًا للترنمّ الديني المعطل للذات (30). يقول فيه (31):

يرى مواظته وقفًا على أدني  
وأن رأس النقي زجري وإنذاري

ولم يكن عرار بمنأى عن أمانى قومه وأحلامهم في مجتمعه العربي الكبير، فكان نطاق ثورته أوسع مما يُظن، إذ ثار على المستعمر أينما حلّ في بلاد العرب، وسقّه المهادين له بكلّ جرأة، وقد عرف عنه هذا الشعور القومي مذ كان في مَبْعَةِ الصّبا، أيام كان طالبًا في مدرسة عُثْبِر في دمشق يحرض الطلاب على الإضراب ومجابهة المهادين للمستعمر الدخيل (32)، إضافة إلى مشاركته في بعض الجمعيات القومية السريّة، وقد تحمّل الطرد والنفي في سبيل الأمانى العربيّة

التي كان يدين بها، وكان طرده من مدرسة عُنبر في دمشق إلى المدرسة السلطانية في بيروت أول حدث سياسي في حياته(33).

وكان من الداعين إلى الوحدة العربية، ونبذ أسباب الفرقة، ولطالما حذر بني قومه من عواقب تفرق أمرهم، ويتضح هذا في كلمة له جمعت بين الشعر والنثر، قالها مُرحبًا بفوج من شببية فلسطين زار إربد. يقول(34):

سبُّ الفناء قطيعة الأرحام

إني أرى سببَ الفناء وإنما

هذا عراقيّ وذاك شامي

فدعوا مقالَ القائلين جهالة:

أرحامكم برواجح الأحلام

وتداركوا، بأبي وأمي، أنتم

وكما حمل عرار على المستعمر الدخيل، الذي أمعن في إذلال شعبه، فقد شنتها ثورة عاتية على من كمّموا أفواهه في الداخل، وساموه بسوء العذاب، وغضوا الطّرف عن أوجاعه، فكان ثورة عليهم ما انفكأت رايتها إلا مع آخر نفس من أنفاسه، وإن ظلّ صداها ماثلاً في شعره.

كان عرار ثورياً مُنتفضاً، يمثل الإيجابيين من الرومانسيين الثوريين الذي يناضلون في سبيل فرض عالم تقدمي ثوري وضاء، عالم يستند إلى الواقع ويتجاوب مع فئات الشعب العريضة في نُشدان الحرية، والخلاص من القيود. وهكذا كان عرار يمثل البطل الإيجابي في نظر أصحاب هذا الاتجاه من الرومانسيين الثوريين، مثل بايرون وشيلي في إنجلترا(35). فقد كان نصيراً لفئة المغلوبين من شعبه، يحدب على الأيتام، ويناصر المظلومين، وعلى قدر حدّيه عليهم كان سخطه على القائمين عليهم من حكام، ونواب، وتجار، ممن ثَمَلوا بكأس عذابهم، وورقوا على أنغام أناتهم. وهكذا دأب الرومانسيين في وفتتهم إلى جانب الشعوب، ساخطين ومستهترين بمن يمثل السلطان في المجتمع من حكام وقضاة وغيرهم؛ لأنهم يرونهم مُعطلين لتقدم الإنسانية(36).

ومما يؤكد هذا الجانب القومي الرقيق في شخصه قول الأمير عبدالله - آنذاك - فيه: "إنك يا (مصطفى) لمجموعة من متناقضات تعتر بها في عيني: الصخب والشغب، والرضى بعد الغضب، خصم الأقوياء، رقيق الضعفاء، كريم في فاقة، نهاب وهاب، فقير في نفسك، غني في صحابك .. إذا مات خصمك رثيته، وإذا احتبس عليك ربما هجوته..."(37). وفي هذا الوصف تطالنا بعض أبرز ألوان الرومانسية العذبة التي جسدها شعره.

وقد خاطبه سموه في شعره، قائلا(38):

فتفتأت الرجال أصل الأمان

من لي اليوم بالرجال الثقات

بارك الله فيك من (إنسان)

يا (نصير الضعاف) في كل حي

وقال فيه أيضا(39):

مأربَ مكروبٍ طريدٍ فأطلقا

فتى (التل) في عمانَ يسعى محققًا

إن من يُمعِن النظر في شعر عرار، وما انطوت عليه سيرة حياته من قصص إنسانية مثيرة(40)، يلمس مدى اندغام هموم عرار بهموم مجتمعه، ولعلّ فيما كتبه في جريدة الكرمل ما يضيء غوره الإنساني البعيد، يقول من مقال تحت عنوان "اللهم!!": "اللهم ساعدني على أن أزرع الأمل في القلوب، وأضمد الجراح، وأمسح الدموع، وأضيء شمعة في كل كوخ، وفي كل بيت مظلم! ... اللهم ساعدني على ألا أتخلى عن مظلوم وعلى ألا أخاف من ظالم ... وإذا انتصر الظلم لا تتركني أعدو في موكب الهاربين وإذا انتصر الحق لا تتركني أسير في موكب الشامتين..."(41). ثم ماذا بعد؟ أليس فيما قاله عرار الشاهد على فلسفة إنسانية خصبة، تحمل بين جنباتها أسمى القيم وأنقى المعاني الإنسانية؟ لم يكن عرار منظرًا فيما سمعناه منه، بل كان يقرن القول بالفعل، وسيرة حياته خير تطبيق، وأصدق شاهد. انظر إليه وهو يقف ممثلًا لمجتمع كامل، أثنه الفقر والجوع والظلم، يجوع لجوعهم، ويعرى لغريهم، ويئن لأنيهم. يقول(42):

يا هبرُ بي فقّرَ كفقرك للإبائِ وللحمية

أو ما تراني قد شبت على حساب الأكثرية

وأكلت (بسكوتًا) وهذا الشعب لا يجد (القلية)

ولبستُ إذ قومي عراة غير ما نسجت يديه

وكان في عمان بعض التجار الذين انتفخت كروشهم على حساب حواء بطون الأغلبية من أبناء مجتمعه فتناولهم بلاذع نقده وصب عليهم جام غضبه، يقول(43):

"صبري" و"منكو" و"توفيقُ بنُ

أما السكاكر فليَنعمَ بمأكلها

قطّانُ،

قومي وصحبي وندماني وخلّاني

أما أنا والمناكيدُ الذين هم

عظامنا وأعزّت أهل عمّان

فحسبنا نعمة الذل التي نخرت

أما المرابون، الذين ساموا مواطنيه الذل ألوانا، ومصوا دماء شعبه، فقد حاربهم من كل موقع، خاصة حينما كان يشغل الوظائف العدلية، فكان يُعرقل الأحكام التي تقضي للمرابين على مدينيهم،

ليقينه أنهم ضحايا لجشعهم، فكانوا يناصبونه الجداء، ويرفعون شكاواهم ضده، دونما اكتراث منه(44)، ولعلّ موقفه منهم يتّضح أكثر في شعره الذي أرسله صواعق تحرق رؤوسهم. يقول في قصيدة بعنوان "إخواني الصعاليك"(45):

إن المرابين إخوان الشياطين

قولوا لعبود، علّ القول يُشفيني

قد أطلعوا، رغم تنديدي بهم، ديني

وإنهم لا أعزّ الله طُعْمَتَهُم

وذاك يصرخ: لم تحبسه مديوني؟

فذا يقول: غريمي كيف تُمهله؟

وتحت إمرتهم نصّ القوانين

كأنما الناس عبداً لِرهمهم

يجن على الحقّ والأخلاق والدين

يا رهط "شيلوخ"! من يأخذ بناصركم

لكم فملعونّ حقاً وابن ملعون

ومن يُسهّل أمرًا فيه مصلحة

كفتككم بالورى فتك الطواعين

فما كظلمكم ظلم الفرنج ولا

وأى التزام التزمه عرار في سبيل المستضعفين أكثر من أن يعدّهم إخوانا له، يؤذيه ما يؤذيهم، فهم قد آخروه موثلاً لمثّل هذا الزمان، فكان عند حُسن ظنهم، نغم الموثل ونعم النصير، لم يُقم وزنا لمنصب أو وظيفة في سبيل نُصرتهم، ولم يكن هناك شيء يحقق له الشعور بذاته أكثر من أن يكون صوت الصعاليك الذين "كان له منهم عزوة وقبيل"، وكانت الوظيفة عنده وسيلته لإنصافهم. يقول(46):

وِخْشِيَةَ الْعَزْلِ مِنْ ذَا الْمَنْصَبِ الدُّونِ؟

أَسَجُنُ النَّاسَ إِرْضَاءً لِخَاطِرِكُمْ

نقوده من دماء في شراييني

أم رغبة في تقاضي راتب ضربوا

وقفنا عليكم، فعنها الله يغنيني

هذي الوظيفة إن كانت وجانبها

حقاً به لو شُعرتم لم تلوموني

إن الصعاليك إخواني وإن لهم

أسمى بعيني من نصبي وتعييني

فالعزل والنفي، حُبّاً بالقيام به

إبداؤكم فقراء الناس يؤذيني

يا شر من مُنيت هذي البلاد بهم

كان عرارٌ يبحث عن العدل والمساواة في مجتمع انتفت منه هذه القيم، فكان من أوائل الداعين إلى العدل الاجتماعي، وحرية الإنسان في الشرق العربي، بل كان يتوقُّ إلى مدينةٍ فاضلةٍ مثاليَّة كمدينة أفلاطون، ولقد اتخذ عرار من شكوى (الهِبَر) إليه حينما صدَّه مُدَّعي عام إربد - آنذاك - ولم يأذن له بمقابلته، فرصة للحديث عن الأوضاع التي كانت تحول دون تحقيق العدالة والمساواة بين المواطنين(47). يقول في قصيدته "العبودية الكبرى"(48):

يا مدَّعي عام اللوا	ء وخير من فهم القضية
ليس الزعامة شرطها	لبس الفراء البجدلية
فيفوز عمرو دون بك	ر بالمقابلة السنية
والعدل يقضى أن تعا	مل زانريك على السوية
الهبز جاعك للسلا	م فكيف تمنعه التحية
ألأن كسوته مم	زقة وهيئته زرية
قد صدّه جنديك الف	ظ الغليظ بلا روية
وأبى عليه أن يرا	ك، فجاع مُمتعظا إليه
يشكو الذي لاقاه من	شظط بدار العادلية

ولم يكن يقف عند هذا الحد من الشكوى والتظلم، بل كان يحمل صوت إخوانه المستضعفين إلى صاحب الشأن، وفي إحدى المناسبات سار على رأس المتظاهرين إلى القصر كي يُسمع سيّد البلاد ما يلاقيه أبناؤه من ظلمات الحكومة(49) فهاهو يخاطب أمير البلاد-آنذاك- بكل جُرأةٍ وصدق، يقول(50):

إليكما عن أبي وصفي مُجَلِّلة	أبا طلال، وما قولي ببُهتان
هلا رعيت، رعاك الله، حُرمتنا	هلا جزيت تفانينا بإحسان؟!
مولاي شعبك مكلوم الحشا وبه	من غصن طريفك والإهمال داءان
وليس ترياقه يا سيدي، وأخي،	في ناب صل ولا في سنّ ثعبان

وكما في هذه المصارحة ما يدل على جرأة الشاعر، فإن فيها دليلاً على أن أمير البلاد كان فاتحاً صدره وقصره لثقات الرجال، الذين يصدّقونه القول في حال رعيته، ويكاشفونه بكل ما يعانیه أبناء مجتمعهم من جور القائمين عليهم، ولعل رأي سموه فيه - السالف الذكر - دليل على أن عراراً كان من بين ثقات الرجال الذين يركن إليهم ويطمئن.

ويترتب على اهتمام الرومانسيين البالغ بشؤون الفرد، وسخطهم على مجتمعاتهم أثاراً مسّت تقاليد المجتمع ونظمه، فهم يعذرون الفرد فيما يرتكب من آثام، كونه في رأيهم ضحيةً للقدر ونظم المجتمع وتقاليد القاسية، فلولا الظروف الصعبة التي ساقتهم إلى ارتكاب ما ليس منه مفر لما وصلوا إلى ما وصلوا إليه. ويرى الرومانسيون أنّ هؤلاء الأفراد قد يكونون أنقياء السريرة، طيبين في داخلهم، ولكن القدر الأكبر من المسؤولية يقع على عاتق المجتمع ومن يقومون على شؤونه لا على الفرد الذي هو ضحّة دائماً(51).

وهكذا كان عرار، فطالما وقف إلى جانب أفراد الشعب الذين وقعوا تحت سطوة المرابين فحاربهم من كل موقع كان فيه، وأحرق مَلَقَات دعاواهم حين لم يمهلوا مديونيتهم واستعجلوا إصدار الأحكام عليهم(52)، وقصيدته "إخواني الصعاليك" خير شاهد على موقفه الصارم منهم، وحبّه الكبير على المُستضعفين من أفراد شعبه. كما دافع - وهو محام - عمّن ساقته الأقدار إلى ارتكاب جرائم القتل، وسعى لهم في القصر لتخفيف الأحكام عنهم؛ ليقينه أنهم ضحايا ظروف أقوى منهم(53)، ودافع عن فئمة من البشر هم "النور" الذين حرمتهم تقاليد مجتمعه من أن ينعموا بالإحساس بأنهم بشر، فكُتِب عليهم أن يَشَقُوا بالذّل والهوان، فطالب بإنصافهم ومنحهم الجنسية الأردنية. وفيما يروى عنه من قصص كثيرة ما يؤكد هذا الجانب في شخصه(54).

### مظاهر الاغتراب في شعر "عرار"

لعل أبرز مظاهر الاغتراب عند عرار تلك النزعة السوداوية التي ألمت به، وبدأت تظهر مؤشراتها في شعره حينما لم يُقابل مجتمعه تقانيه في سبيله إلا بالتنكر والخذلان. فقد بُح صوت عرار وهو يُفَارِع الظلم، داعياً إلى الثورة ومقاومة المتسلطين، متحملاً الأذى والسجن في سبيل تحقيق أماني شعبه، ولما نيس من استكانة مواطنيه، أخذ يُقرّ عنهم تقريباً عنيفاً بعد أن وجد أن بعض الداء يكمن في نفوسهم. يقول(55):

فَلَمْ تَفِيقُوا لَصِيحَاتِي وَأَنَاتِي

كَمْ صَحْتُ فِيكُمْ وَكَمْ نَادَيْتُ مِنْ أُمِّ

ولمّا لم يجد فيهم همّاً ترفض الذل وتسعى لنزع القيود أخذ يسخر منهم، ويشبههم بجماعة "النور" الذين يزدرونهم ويحطون من شأنهم عسى أن تفيق فيهم نخوة وتنهض همّة. يقول مخاطباً فتاة من النور (56):

تُشترى، وباع بنو أبي أوطاني

أهلوك قد جعلوا جمالك سلعة

وأنا كذلك حارسي سجاتي

وذووك قد منعوك كل كرامة

ولم يدخر وسيلةً ممكنةً في سبيل إيقاظ هذا الشعب من غفلته إلا واتبعها، فهو يُحرّض على الثورة ساخرًا من أولئك العاجزين الذين لا يُقنون غير التباكي وتدب الوطن. يقول (57):

أنا إن أصمت فصمتي حسبهُ

أنا إن أصمت فصمتي حسبهُ

لا يرد الروح للميت نوح

أيها الباكي على أوطانه

فهما نصر من الله وفتح

بارك الظلم، وصفق للأذى

وهكذا فقد أفعمت نفسه بالقلق الوجودي، وبالבוهميّة العذبة، إذ إنه من أوائل البوهيميين الذين رخر شعرهم بارهاصاتٍ وجودية أصيلة، فلم يقترن اللذة عنده بالإباحية والمجون، وإنما بعثق الروح وتأكيد وجود الإنسان بمعنى الحياة. وقد أدى به هذا إلى قلقٍ وجودي جعله يشكك في الأخلاقية التقليدية ويرفض القيم الثابتة ومواضع المجتمع من حوله، وكان عنيفاً في رفضه إلى حد التنكر لهذه المواضع والكفر بها أحياناً. وكانت له رؤياه الخاصة في فلسفة الحب والحرية واللذة، إذ إنه جعلها جميعاً تعبيراً عن إحساسٍ وجودي بالحياة، ومفتناً شديداً لمكدراتها التي أفرزتها مظالم المجتمع الطبقي وتسلط القائمين على أفراد الشعب. فلم تكن رؤياه عرار ذاتيةً انطوائية، بل كانت نتاج حياة اجتماعية وروحية مجدية عُصت بالمكدرات، فكان شعره وكانت حياته ثورةً وجودية تدعو إلى تأكيد إنسانية الإنسان وتخليص روحه (58). والرومانسي إذا لم يقدر مجتمعه نُبل إحساسه وصدق عواطفه، فإنه بسبب فرط حساسة نفسه، وعصبية مزاجه سرعان ما يضيّق بالحياة ضيقاً يعضل داؤه (59). فهو يقول في مجتمعه (60):

كانت وما برحت، ديني وديداني

فليثق الله بي شعبٌ محبته

حقّ الوفاء وبالنكران كافاني

وليتق الله بي شعبٌ وفيت له

ضحيت عمري، فلم يسعد وأشقاني

على مذابح قولي: سوف أسعده

وحينما قابله أقربُ الأصدقاء بالخذلان، ممّن كانوا يُظهرون له الودّ بينما يُبرّون له الشّخاء، وجد نفسه وحيداً، غريباً في عصره، فأخذت الجفوة تتزايد بينه وبين هذا المجتمع. يقول في قصيدة بعنوان "أصبحت فرداً" (61)\*:

وكان تحت ثيابه أفعى	كم من صديق لي يحاسنني
عني مسارب حيّة تسعى	يسعى فيخفي لين ملمسه
وأبى الإله فزادني رفعا	كم حاولت هدمي معاولهم
غير البيان وأصبحوا جمعا	أصبحت فرداً لا يناصرني
قلماً أثار عليهم النقعا	ومناهم أن يحطّموا بيدي

وكم يكون ألم الخذلان أفسى وأمر حينما يأتي من الإخوان والأصدقاء، ولعلّ هذا ما كان يحزُّ في نفسه ويعمق سوداويته. يقول (62):

وأنا الذي جحدّ الأحبة فضله  
وأعان أصدقهم على خذلانه

وحين أصمّ المسؤولون أذانهم عن أوجاع الشعب وأمنعوا في إذلاله، ولم تُجدّ معهم كل صيحاته دبّ اليأس في نفسه، وأخذ يهزأ بالقدر الذي رفع ووضع دونما اعتبار للعدل والمساواة، يقول (63):

سِيمت بلادي ضروب الحسف وانتَهكت	خطائري واستباح الذنب قطعاني
وراض قومي على الإذعان رانضهم	على احتمال الأذى من كل إنسان
فاستمرأوا الضيّم، واستحذى سرائهم	فهاكم، يا أخي عبدان عبدان
وإن تكن منصفاً فاعذر إذا وقعت	عينك فينا على مليون سكران

وهكذا فقد أثقل كاهله القنوط وباعت كلّ الأمانى بإصلاح البلاد بالفشل الذريع، فلم يبق في قنديل حياته قطرة زيت تُوحى بالأمل. يقول (64):

وحياتي، لا تسل عن كُنْهها	إنها حان وأحان وصدح
وأمانى شباب فاتها	مثلما فات بني الأردن نجح

وهي أحياناً ظلامٌ دامسٌ

لا أرى أتى له يطلعُ صبحُ

وَتَمَكَّنَ اليَأْسُ من نفسه، فلاذ بالصمت عندما صُمَّت الأذنان، وآثر أن يُعْمَضَ عينيه عمّا لا يُطيقُ النظر إليه، خاصة أن كلمة الحق أصبحت تلاحق صاحبها، كما يقول (65):  
قد قَلَوْتُ القَيْلَ والقَالَ وما  
ونذرتُ الصمتَ، لما قيل لي:  
أنا إن أصمت، فصمتي حسْبُهُ  
ليس لي فيه غِنَى أو منه ربحُ  
من يقولُ الحقَّ يؤذني ويُدْحُ  
أنه صوتُ الأرقاء الأبيحُ

فانظر إلى هذا النقد كيف يغلفه التهكم اللاذع الممزوج بالألم والسخرية والإشفاق في آن معاً. ويكفّر عرار بكلّ العواطف ومواضعات المجتمع حينما أوصدت كلّ الأبواب أمام العدل والإنصاف. فهو يقول (66):

كفرتُ بكلِّ عاطفةٍ  
ورحتُ أظنُّ أن الجر  
علا والمجد لا أبه  
وعشتُ لغير تطلبِ الـ  
لها بمبادئي نسبةٍ  
أبايعُ من يساومني  
على الترفيه بالنكبة  
فمن سجنٍ إلى منفى  
ومن بلوى إلى رهبةٍ  
أثرتُ عجاجها نُدبةٍ  
فمن سجنٍ إلى منفى  
ومن كَرٍّ إلى فَرٍّ  
فبي من كلِّ معركةٍ

وتتجلل صورة أمانيه العذاب ولذاته الماتعة بظلالٍ سوداءٍ قاتمة، يقول (67):

إنَّ الزمانَ ولا أقولُ زَماني  
وأحال لذاتي وساوسَ حاسبٍ  
بينَ الطوايعِ والرسومِ رماني  
يَهْدِي بضربِ ثلاثةٍ بثماني  
بَعْدِي وكيفِ علا الغبارُ دِناني  
فانظر إلى الندمان كيف تفرّقوا

وإلى قريضي كيف أصبح تافهاً  
وإلى أمانيّ العذاب يسومها  
وإلى بليغ القول كيف عصاني  
سوط الحساب مهانة العبدان

ويعصف التشاؤمُ بروح عرار في قصيدة "راهب الحانة" التي نظمها حينما كان منفياً في جُدَّة (68):  
فاتني ركبُ الأمانِي وبه عَرَّ اللُّحاقُ  
وهلالي قبلَ أن يبـي دَرُ وِافاهُ المحاقُ  
فحياتي تصطلي نا رَ عِثارِ لا تُطاقُ  
كنتُ للمجدِ وقد أقد عدني عنه الوثاقُ

ويغرق في مزاجه السوداوي إلى ما فوق أذنيه. انظر إليه يخاطب بومّة حطّت فوق رأسه (69)\*:  
أيا بومّة قد عشّشت فوق هامتي  
رأيت خرابَ العمرِ مني فزرتني  
على الرغم مني حينَ طارَ غرابُها!  
ومأواك من كلِّ الديارِ خرابُها!  
إذا ابيضَّ شعْرُ المرءِ واسودَّ لونه  
تنغصَّ من أيامه مستطابُها!

وحينما عرض بعضهم عليه جمع شعره المتناثر بين دقتي ديوان، عبّر عما ألمّ بأيامه من ضياع جعلها نهباً دونما جدوى. يقول: (70)  
قالوا: لشِعْرِكَ عَشَّاقٌ بؤدِّهم  
فقلتُ: شعري أشلاءٌ مبعثرة  
أن يجمعوا بعضه في شبهِ ديوان  
كأنها عُمري في كلِّ ميدان

وعندما كانت صور الأمانِي، والوفاء، والرفاق، وغيرها من الصور المثاليّة تخطرُ في باله، كان ينهزم أمامها وسرعان ما تغزوه نوازغ التشاؤم والتطير. انظر إليه يقول والألم يقطرُ من نفسه المكلومة (71):

ألذكري أعيشُ تُرى وأحيا  
ولا أحظى بنزْرِ من مرامي

فَدَمَعِي مِنْ عَذَابِ الْخُبِّ جَارٍ      وَقَلْبِي مِنْ فِرَاقِ الصَّخْبِ دَامِي  
فَكُنْ لِي رَاحِمًا يَا دَهْرُ إِنِّي      شَقِيٌّ هَدَّتِ الْأَلَامُ هَامِي  
فَمَاذَا قَدْ جَنَيْتُ عَلَيْكَ حَتَّى      عَادَ خَلْفِي الشَّقَاءُ وَمِنْ أَمَامِي

وتبدأ أمارات السوداوية والتطير تنهش في نفسه المكلومة وتُنذر بالخطر الذي ظهر في إichاله على الانتحار وتمنيه الموت، فالرومانسي حين يفشل في معركة الحياة يمدّ بصره نحو حياة أخرى، احتقارًا لحياته واسترواحًا للخلود. وهو يفضل الموت على الحياة في مجتمع لا يقدره حق قدره كشاعر يسعى لكي يهدي سفينة الإنسانية الضالّة إلى طريق النجاة بسلام(72). يقول(73):

أَجَلٌ قَدْ مَلَّتْ بَقَاءً مُمَلًّا      وَعَيْشًا مُدَلًّا بِهِدِي الْبِلَادُ  
فَحَسْبِي شَقَاءٌ يُلَاشِي جِهَادِي      وَيُكْبِي جِيَادِي بِكَلِّ طِرَادُ  
وَفِي النَّفْسِ نَارٌ إِذَا خِلْتُ أَنْ قَدْ      عَرَاها حُمُودٌ تَزِيدُ اتِقَادُ

وبعد أن خابت أحلامه وأمانيه الوطنية نجده في قصيدة بعنوان "كتابة على قبر منتر" يطلب الموت وهو في ريعان الصبا. يقول(74):

عَلَيَّ انْقَضَتْ الْأَلَامُ حَتَّى      طَلَبْتُ الْمَوْتَ فِي شَرْخِ الشَّبَابِ  
فَأَفْنِي الْهَمُّ مِنْ قَدَمِ حَيَاتِي      وَجِسْمِي الْيَوْمَ يَفْنَى فِي التَّرَابِ  
أَيَا يَا مَنْ يَلْمَنِي عَلَى انْتِحَارِي      عِتَابِي خَلَهُ وَاسْمِعْ جَوَابِي  
مَمَاتُ الْمَرِّ أَفْضَلُ مِنْ حَيَاةٍ      تَقْضَى بِالشَّقَا وَالِاضْطِرَابِ

وتبلغ به حبيبة المسعى وخيانة الرفاق ذروة الشعور بالغرابة، فيتمنى لو أنه لم يحيا حتى هذا اليوم الذي أخفقت فيه أمانيه، وأعان أصدق أصدقائه على خذلانه. يقول في مقطوعة بعنوان "لماذا لم أمت؟"(75):

لِمَاذَا لَمْ أَمُتْ مِنْ قَبْلِ عَامٍ      وَأَشْفِي الْقَلْبَ مِنْ دَاءِ السَّقَامِ  
فَلَا أَبْكِي زَمَانًا قَدْ تَقْضَى      بِصَفْوِ بَيْنِ أَقْدَاحِ الْمُدَامِ

كان عرار يَتمنى الموت، ويلج على الانتحار، ويمكن القول إنه مات منتحراً<sup>(76)</sup>، بما حمله فوق عاتقيه من أحمال لم يكن بمقدور جسده النحيل أن يُطيقها، وزاد الأمرُ سوءاً إهماله لصحته وانكبابه على مُعاقرة الخمر التي أضعفت قواه وعَجَلت بنهايته، وكما يقول البدوي الملتئم: "أؤكد للقارئ أن كل قطرة خمر حساها (عرار) كانت وسيلة لإنهاء حياته، وخلصه من عالم طافح بالفَساد والانحلال، مكتظّ بالأفاعي والصِّلال!"<sup>(77)</sup>، فلقد مات في الخمسين، على الرغم من أن أقاربه كانوا من المعمرين، فوالده وجدّه مثلاً جاوزا العشر سنوات بعد المائة "وإذا كان للإرث حتمية – وهذا ثابت لدينا اليوم – ف (عرار) خالف هذه الحتمية"<sup>(78)</sup>.

### -الاعترابُ الزماني:

وعندما أدرك "عرار" أن صلاح الحال من المحال في مجتمع استطاب الدُل، وحينما لم تجد ثورته صدئاً في نفوس أبناء شعبه، وقع فريسةً للألم المرير الذي أحدثته هذه الجفوة بينه وبين مجتمعه الذي وقف سداً منيعاً في وجه أمانيه. وهكذا حال الشاعر الرومانسي فإنه لا يصل إلا إلى القليل مما يصبو إليه، فيعتمس من واقعه بُشْدان الغزلة، أو بُشْدان مثالٍ ترتاح له نفسه. ومن هنا يبدأ الشعور بالاعتراب يخيم على حياته، فيحس أنه غريبٌ غريبة الأنبياء عن أقوامهم، أو كصالح في نمود. ولعل مصدر هذا الشعور هو العبقريّة التي يظن الرومانسيون أنهم يتمتعون بقدرٍ كبيرٍ منها دون الآخرين، وعندما لا تجدُ عبقريتهم التقدير المناسب من مجتمعهم الذي يعيشون فيه تأخذ الهوية بالاتساع بينه وبينهم. ويدفع مثل هذا الشعور الشاعر الرومانسي إلى حالةٍ من الاعتراب عن الزمان والمكان، ولقد حاول المتشائمون من الرومانسيين دائماً الانفلات من قيود الزمان والمكان أمليين أن يكون في هذا تحررهم. أما "الاعتراب الزمني" فيتمثل بالهروب من الحاضر إلى الماضي أو المستقبل. فقسم من متفائي الرومانسيين يلودون من حاضرهم بالمستقبل متخيلين أمانهم فيه، وقد مثلَ هذا النفر في أوروبا فيكتور هوجو **VictorHugo** الذي كان يتخيل فيما أقرته الثورة الفرنسية مستقبلاً زاهراً للإنسانية.

وليس المستقبل ملاذاً لكلّ الرومانسيين في خيالهم، وخاصةً متشائميهم، فمن بينهم من كان يلود من حاضره بالماضي الذي يخلُّم به، أو بلحظة من لحظات السعادة التي مرّت به متمنياً لو أن الزمان توقّف عندها، وهم كثيراً ما يحسّدون الفطريين على نقاء إنسانيتهم الأولى قبل أن تلوثها المدينة. وبالطبع فإنهم لا يدعون من وراء ذلك إلى العودة إلى حياة الكهوف والغابات، وإنما كل ما يصبون إليه هو العودة إلى الخلق الفطريّ السّمح الذي يعود على أبناء وطنهم بالسعادة المنشودة<sup>(79)</sup>. ولقد كان عرار متشائماً مما آل إليه حالُ وطنه وشعبه، فراح يلودُ بالماضي مُنحسراً

على الأيام الخوالي، أيام لم يك للمستعمر نفوذ في بلاده، ولعلّ في هذا يتجلّى اغترابه الزمني، يقول(80):

يا أختَ رمٍّ: كيف رمٌّ؟ وكيف حالُ بني عطية؟  
هل ما تزالُ هضابهم شمًا وديرثهم عذية؟  
سقيًا لعهدك والحيا ة كما نؤملها رضية  
وتلاع "وادي اليتّم" ضا حكة وتربته سخية  
وسفوح شيحان الأغد ن بكلّ يانعة سخية  
أيام لم يك للفرنجية في ربوعك أسبقية  
والعج ما انتصبت له في كلّ موماة بنية

ويمثل الوقوف على الأطلال حالة اغتراب "زمني" إذ إن الشاعر في مثل هذا الموقف يهرب من حاضره المقيت إلى الماضي البهيج الذي يرى فيه السعادة المنشودة ويتمنى لو أن الزمان توقف عند تلك اللحظات. والهروب إلى الماضي هو سلوك المتشائمين من الرومانسيين الذين يجدون في الماضي ملاذاً من حاضره. فما هو ذا "عرار" يقف على "كوخ الندامي" المهجور ويكيه بالدمع السخين بعد أن كان يجمعه بنقر من رفاق دربه الذين تفرقت بهم السبل، وأصبح بعدهم أثراً بعد عين. يقول(81):

"كوخ الندامي" قد تقلص ظلّه وعراضه أقوين مندمانه  
وارحمتا للكوخ كيف تبرمت ضجراً صوى اللذات في غوانه  
تدعو السقاء كؤوسها فيجيبها رجع الصدى يرتد عن جذرائه  
وارحمتا للكوخ إن حضيضه قد ضمّ إشفاقاً ذرى بنياته  
والعود أوى كاليتيم برأسه وبكى لها فبكت غضاضة شانه

- الاغتراب المكاني:

ولا يكتفي الشاعر الرومانسي بالفرار من زمنه، بل إنّه غالباً ما ينشد اعتزال الناس إذا ما أحيطت أماله، بسبب رهافة جسّه وشبوب مشاعره، فيكون بينهم ولكن لا يعدّ في عدادهم، فهو كما يقول بيرون Perón: "أقل الخلق استعداداً ليكون من عصابة الناس"(82). وقد كانت نفس عرار في آخر

سني حياته تحدّثه بهذه الفكرة واللجوء إلى "الدير" أو أي مكانٍ يقضي فيه ما تبقى من أيامه في دعةٍ وسكونٍ، وتظهر هذه الرغبة عنده في قصيدته "يا راهب الدير" التي عكست زُهده في الحياة وتبرّمه بالناس<sup>(83)</sup>. يقول فيها<sup>(84)</sup>:

يا راهبَ الدير! طوبى للآلى جارت  
أحزانهم، وعدت نوبان أحزاني  
افتح لي الباب! وادمجني بؤمرتكم  
فبرد جلعاد يا "بونا" تحداني

ويدفعه اغترابه المكاني إلى البحث عن بيئةٍ أخرى يجد فيها ذاته، بيئةٍ يحيا فيها بروحه، ويرفرق في سمائها بخياله. فعلى الرغم من تعلقٍ عرارٍ بوطنه وهيامه برُبوعه، إلا أنه كان يتمنى في بعض لحظاتٍ يأسه أن يهجّره إلى مكانٍ أنقى، ليس للعلاج فيه حَوْل ولا طَوْل، فهو غريبٌ عنه ولم يعد وطنًا له. يقول مخاطبًا فتاةً بدوية<sup>(85)</sup>:

موطني الأردنُّ لكني به  
وبنفسِي رحلة عن أرضه  
كلُّ ما أرجوه لو أن منى  
أن أرى لي بيتَ شعرٍ حوله  
في فلاةٍ ليس للعلاج بها  
حياةٌ تسعى، وثعبانٌ يَفْحُ  
كَلِّمًا داويثُ جُرْحًا سالَ جُرْحُ  
علّه يشفي من الإرهاقِ نَزْحُ  
عائزَ الجدِّ إذا يرجو تصحُّ  
من شلايا قومِكِ السرحانِ سَرْحُ  
حيّةٌ تسعى، وثعبانٌ يَفْحُ

وهو في هذه الهجرة الروحية يصور بينته الجديدة التي هام بها تصويرًا مثاليًا. يقول جيراردي نرقال **Gérard de Nerval**: "لكل فنّانٍ وطنٌ مثاليٌّ غالبًا ما يكون بعيدًا عن وطنه الأصلي، ترتاح إليه موهبته الفنيّة، إذ تجد فيه جَوْا موائيًا تطيرُ إليه مسرعةً منذ نُحِسَ أنها حرّة، وفيه تتفتح وتحمّل أجمل زهورها"<sup>(86)</sup>، وأوضح ما تتجلّى ظاهرة الاغتراب المكاني عند عرارٍ في هجرته النفسية إلى مجتمع "النور"، فلقد تطلّع عرارٍ إلى مجتمع "النور" كمجتمعٍ مثاليٍ تحقّق فيه من القيم ما لم يتحقّق في مجتمعه، فكانه وجد فيه "جمهورية أفلاطون" التي طالما حلم بها. لقد حلم عرارٍ ببيئةٍ تسمو فيها روحه، وتتحقّق فيها ذاته، وتتسنّم فيها نفسه أنسام الحرية، وتنعم بما حرّمته في مجتمعه الحقيقي، فكان هذا الاغتراب وكانت هذه الهجرة النفسية إلى بيئة "النور"، حيث العدل والمساواة والتسامح والتعاون، وهي خصالٌ عزّت في مجتمعه، وغدا مطلبها عسيرا. وكأنني به في كل مرة كان يُيَمّمُ فيها وجهه شطر جماعة النور يردّد مع الشنفرى قوله<sup>(87)</sup>:

أقيموا بني أمي حدودَ مطيئكم  
فباني إلى قومِ سواكم لأميل

لم يكن هروب عرار من مجتمعه هروب المتخاذل الضعيف بدليل أنه لم يكن هروباً دائماً، بل كان يُضطر إلى ذلك بعض الأوقات التي تقسو فيها الظروف على نفسه، وتملؤها بدواعي اليأس والفنوط، فيهرول حينها نحو مضاربهم ناشداً العزاء والسلوى، وحتى في هذه اللحظات التي كان يحاول فيها أن يسلو همومه بينهم، لم ينس واجبه تجاه وطنه وقضايا أمته، بل بقيت هاجسه الأوحى في جلته وترخاله، وما أن تنقضي تلك الهنبيات التي تمثل له استراحة المحارب حتى يهبط من جديد لمصارعة الواقع المرير والنضال من أجل الأفضل (88)، فهو لم ينهزم أبداً في معركة الحياة، بل سلك سلوك الشاعر الجريء المتحدّي، لا الرجل المنزوي الجبان (89).

وكان عرار يجد في مجتمع "النور" المعين الصافي لمشاعره وإحساساته، وقد أكد ذلك في رسالة بعنوان "أصدقائي النور". يقول: "وهذا ما جعلني لا أريد مضارب (النور) كبحاثة مُنقّب، إلا لأصدر عنها كشاعر مثنّب، ففي موسيقاهم روعة باكية وعلى ألعانهم مسحة من كآبة ضاحكة، ولأعين نسايمهم ومضنة ساحرة وفي تنني قُدود راقصاتهم ما يُشبع في نفس المشاهد أحاسيس متباينة ومشاعر متضاربة تتأرجح بين الإعجاب والإشفاق واللذة والألم والبهجة والأسى ... " (90). ولا شك أن في هذه الأجواء الشعرية ما يهز أعطاف النفس ويبعث فيها الشجون من مكمنها.

كان عرار ينفّر من حياة الرثابة المملّة التي كان يحيهاها مجتمعه من زيف ورياء، وكان تواقاً إلى حياة الفطرة، حيث النقاء والوفاء والحرية والمساواة، ولما عزّت هذه القيم في بيئته، وجدها عند أصدقائه "النور". وفي تغنيها بها تبرّز لديه النزعة الإنسانية المثالية التي تجسّدت في مدينته الفاضلة التي كان ينشدّها. يقول (91):

بين الخرابيش لا عبدٌ ولا أمة	ولا أرقاء في أزياء أحرار
بين الخرابيش لا حرص ولا طمع	ولا احتراب على فئس ودينار
بين الخرابيش لا مال ولا نسب	ولا احتراب على حرص وإيثار
ولا هيام بألقاب وأوسمة	ولا ارتفاع ولا خفض بأقدار
الكل "رُط" مساواة محققة	تنفي الفوارق بين الجار والجار

هذا هو المجتمع المثالي الذي يرنو إليه عرار، وهذا هو العدل الأسمى الذي يتمنى لمجتمعه، لذا فقد هام بمجتمعه الجديد -مجتمع النور - وفضل حياتهم بلونها الفطري الخالص على حياة قومه. وفي الواقع كان عرار يبالغ في تصوير مثالية مجتمع "النور"، إذ لم يكن بهذه المثالية الخالصة، ولكن وجود مبادئ العدل والمساواة الاجتماعية، وعدم ظهور الفوارق الاجتماعية في مجتمعهم بالجدّة نفسها كما في مجتمعه، جعله ينبهر بهذا المجتمع ويبالغ في تصوير مثاليته، خاصة أنهم يقفون وقفة واحدة في وجه التحدّيات التي تعصف بهم، لا كما يفعل بنو قومه، فهم حين أحسوا

بازدراء الأردنيين واضطهادهم لهم تعاضدوا في وجه هذه المشاعر التي تجلب لهم الأخطار (92)،  
 وكم كان يتمنى أن يعتبر قومه بهم، فيقفوا وقفهم. وكان في كل مناسبة يلفت النظر إلى ما ينعم به  
 مجتمع "النور" من هذه المثل التي يفتقر إليها هو وأبناء مجتمعه، على الرغم من ازدرائهم  
 وتحقيرهم لهم. ولذا فلا غرابة في أن يهرب من واقعه إلى هذا الوسط الاجتماعي المثالي كما كان  
 يراه. يقول في قصيدة بعنوان "نور سميتهم" (93):

وتعالَ عند المنتشين بطبعهم  
 من حان ألحان الربابة نسْمُرُ  
 الطامعينَ وليس من أملٍ لهم  
 والقاطنينَ وكلهم مستبشِرُ  
 الآخذينَ من الحياةِ بصفوها  
 والتاركينَ لغيرهم ما يُكْدَرُ  
 الساخرينَ بكلِّ شيءٍ بينما  
 لا شيءَ إلا وهو منهم يسخرُ  
 "نورٌ" نسْمِيهم ونحنُ بغرفهم  
 منهم وفي عين الحقيقة "أنورُ"

أرأيت كيف يُعلي من شأن "النور"، ذلك المجتمع المنطلق من عقال العُقد والقيود، وكيف أنه  
 يفضل لون حياتهم على لون حياة مجتمعه. ونحسّ فيما قاله نقدًا ساخرًا فيه تفرغٍ مريّرٍ لأبناء  
 مجتمعه الذين يزدرؤن "النور" دون أن يلتفتوا إلى ما فيهم من عيوب تجعلهم أحق بالانتقاص  
 والازدراء. ويتابع عرار تغنيته بمثالية مجتمع "النور" ولمّزه مجتمعه يقول (94):

فدع الرصانة والرزانة والحجا  
 برووس عبّانِ الفلوس تنقرُ  
 وهلمَّ عند الضاربينَ بطبلهم  
 للناس أمثلة الصراحة نسْمُرُ  
 الراقصينَ على حبالِ جدودهم  
 رقصًا كرقصِ الأمس لا يتغيرُ  
 الثابتينَ على مبادئِ قومهم  
 الحافظينَ ذمامَ من لا يخفرُ  
 "نورٌ" لئن كانوا فإنَّ وفاءهم  
 مما يحارُ بأمره المتبصّرُ  
 لا يكذبون ولا تبورُ فعالمهم  
 ولقلّما ظهروا بما لم يُضمروا

ثم ما يلبث أن يتعمق اليأس في نفسه ممّا وصل إليه حال مجتمعه، ويشعر أنه ما عاد له أهل ولا  
 وطن، فيرغب بالتحول عنهم إلى "مجتمع الهُبر" الذي يرى أنه أحقّ بالحياة من مجتمعه، ويلجّ  
 على الهُبر بأن ينطلق به مع قومه أينما حلّوا وارتحلوا، حيث لا علاج ولا مستعمر دخيل. يقول (95):

يا "هَبْرُ" شَعْبُكَ بالحياةِ ومن أمتي  
يا "هَبْرُ" هاتِ لي الرِبابَةَ وانطلقْ  
أنا مثلكم أصبحتُ لا أرضَ ولا  
أهلٌ ولا دارَ ولا لي مَعشَرُ  
فهناكَ لا بلفورُ\*يزعجُ وعدُهُ  
أحدًا وليس هناك من يتبلفرُ  
وهناك لا "بيكُ"\*تخافُ جنودَهُ  
يوماً ولا "ككسُ" هناكُ وهوبِرُ\*

وكان عرار يدافع حسه الإنساني المُرهِف، وإعجابه بمجتمع "النور" يدافع عنهم ويتبنّى قضاياهم إيماناً منه بأنهم بشر مثل بقية الخلق يجب إنصافهم من حيف قومهم، الذين في الوقت ذاته ينتنون من ظلم المستعمر، فلا يمكن لهم أن يطالبوا بحريّتهم في حين أنهم يحتجزون حريّة الآخرين، ولعلّ في موقفه من مدّعي عام إربد، الذي منع يوماً دخول "الهَبْر" عليه ما يؤكد حرصه على إنصافهم، بل إنه في قصيدته ذاتها التي وبّخ فيها المدّعي العام على إهانة "الهبر" (96) طالب بمنح هذا النفر من الناس الجنسية الأردنية أسوة بغيرهم من المواطنين. يقول (97):

فالهَبْرُ مثلي ثم مثلك أردنيّ التابعيّة

ولم يقتصر عرار على هذه الدعوة في شعره، وإنما ألحّ عليها في المواقع الرسميّة التي كان يتبوأها، لشدّة إصراره على إقرار العدل والمساواة. وكان عرار يرى في صنّك معيشة "النور" وما تميّزت به حياتهم من ظلمٍ وذلٍّ وهوانٍ صورة لحياة قومهم تحت ظلّ حكم الأجنبي، مما دفعه للانخراط فيهم، يشاطرهم ألمهم ويواسي نفوسهم، ويرد عنهم ظلم مجتمعه الذي بيّن في الوقت ذاته من ظلم الأجنبي (98). يقول (99):

يا أخت (سلمى)\*في غناكِ عذوبة  
ما شمتُ ومضّ اليأس في نيراتها  
ورأيت في مرآة بؤسكِ صورتي  
وعرفتُ فيما أنت فيه من الأذى  
أهلكِ قد جعلوا جمالكِ سلعة  
تُبكي ويُعرقُ دمعها أحزاني  
إلا استبنتُ بشجوها ألحاني  
وقرأتُ فوق إطارها عنواني  
ومن الصغارة والهوانِ هواني  
تُشرى، وباع بنو أبي أوطاني

## وذووكِ قد منعوكِ كلَّ كرامةٍ وأنا كذلك حارسي سجانِي

وفي هروبه إلى مجتمع "النور" كان عرار يتخذ من النور تَكَاةً، أو ستارًا يحتجِبُ خلفه لكي ينال من كل شخصية مُعَوَّجَةً ينهال عليها شتمًا وتَجْرِيًا من خلال حديثه عن شخصيات النور والاحتفاء بها، لذا فإنه غالبًا ما يجتمع في قصائده الاحتفاء بالنور مع تجريح المسؤولين الذين يغفلون عن معاناة المواطنين(100)، والنيل من رموز الاستعمار الذي يخنق حرية شعبه ويُضَيِّق عليه سُبُلَ العيش. وقد شكَّلت له هذه الفئات أحد دوافع الهروب إلى مجتمع "النور" حيث لا رياء ولا كَذَبَ ولا تسلط. يقول من قصيدة بعنوان "الفلأ والعود"(101)\*:

هَاتِ اسْقِيهَا	يا	غلام	فقد	مضى	شَهْرُ	الصيام
واعزف	على	أوتار	دِ	جميلِ	أَلحَانِ	الغرام
إخوانُ	سلمى	خَرَبَشُوا	ف	الاحتفاءُ	بهم	لِزام
والهَبِزُ	قد	زارَ	ع	فيا	هلا	عمَ السَّلام
هيا	لنسري	عند	لم	يعرفوا	طعم	الخصام
ودع	السياسية	للألى	قد	أتقنوا	صف	الكلام
لبسوا	الحرير	وشعَبْنَا	يا	هَبِزُ	ولا	يجدُ "المضام"
نقضوا	العهود	فلا	دَ	ولا	وفاءً	ولا زِمام

كان عرار شاعرًا بوهيميًا يعشق حياة الانطلاق والتلهي، بعيدًا عن الضوابط والقيود المتواضع عليها في مجتمعه، وكان يجد ذاته الحقيقية في حياة المرح واللهو، وقد يشكل هذا التطرف رد فعل لما خُرِمَ في مجتمعه الذي حدَّ من حريته الشخصية، ولقد كان يسوؤه كثيرًا أن يتدخل الناس في سلوكه الشخصي(102). يقول(103):

ماذا على الناس من سُكْرِي وعربدَتِي	ماذا على الناس منكَفَرِي وإيماني
ماذا على النَّاس من قولي لهم: أحدُّ	ربي، وقولي لهم: ربي له ثانٍ
ماذا على النَّاس من لهوي ومن عبثي	ماذا على الناس من جَهلي وعِرْفاني

ماذا على الناس من جهلي ومعرفتي  
 ماذا على الناس من صفوي ومن كدري  
 ماذا على الناس من فقري ومثربتي  
 ماذا على الناس من حبي مكحلة  
 ماذا على الناس من ربحي وخسراني  
 ماذا على الناس إن دهري تحداني  
 ماذا على الناس من ضني وإحساني  
 بين الخرابيش أهواها وتَهواني

ونحنُ لا نستطيع استبعاد جانب ذاتي من هروب عرار إلى هذا المجتمع، وهو إشباع بوهيميته وإرواء لذاته الجسدية، وقد يُستشف هذا من طبيعته البوهيمية، وإدمانه الخمر، وارتداد مضارب النور، حيث الإباحتة والليالي الحمراء، بالرغم من تأكيده على أنه لم يقع في شرك مثل هذه اللذات، فهو يقول: "ولو أن غيري ذهب لعند (النور) لقامت عليه قيامة الناس ولاعتبروه من فاسدي الأخلاق وذلك لأن ليس كل إنسان مثلي يترفع عن الدنيا الأخلاقية ويكبح جماح نفسه في بؤرات المفاسد" (104).

وكما ارتبط "الاغتراب المكاني" عند عرار بالهروب إلى مجتمع النور، ارتبط كذلك بالهروب إلى الطبيعة. فلقد ارتبطت الرومانسية ارتباطاً وثيقاً بالطبيعة ومجّدت العودة إليها. وبين أحضانها كان الرومانسيون يُحسّون بالنشوة. فهم ميالون بطبعهم إلى الخلوّة واعتزال الناس كلما لجّت بهم حُطوب الحياة وضاقوا بمن حولهم، فالطبيعة عندهم هي المعبد الذي يؤمنه ليستجموا من عناء الحياة وعنتها، وما من شك في أن رهافة حسّهم واثقاد عواطفهم تكمن وراء عشقهم لجميع مظاهر الطبيعة. وأدى هيامهم بالطبيعة ونشدانهم الغزلة إلى إعجابهم بالحياة الفطرية البسيطة، وحياة الشعوب البدائية؛ لأنهم يؤمنون بوجود السعادة حيث توجد البدائية والبساطة. ومع إدراكهم استحالة رد الإنسان إلى عهده البدائي، فإنهم ياملون بالعودة إلى شيء من خُلُقهِ الفطري السّمح (105). وقد دعاهم عشقهم للطبيعة إلى تقديس الريف والثفور من حياة المدينة، فأخذوا يُعلون من شأن حياة الريف وأهله. يقول وردزورث Wordsworth: "أثرت الحياة الريفية الجارية. إذ في هذه الحالة تلقى عواطف القلب الجوهرية أرضاً أكثر مواتة لبلوغها درجة النضج، وأقل عسراً ... ولأن العادات في الحياة الريفية ترجع في الأصل إلى هذه العواطف الأولية، وهذه العواطف – بفضل طابع الضرورة للمشاعل الريفية – أيسر إدراكاً وأبقى. ثم لأنّ عواطف الناس والحالة هذه تكوّن وحدة مع صور الطبيعة الجميلة الخالدة" (106).

وهكذا فقد كان ينظر الرومانسيون للطبيعة على أنها مصدر الإلهام الحقيقي، إذ إنهم استطاعوا من خلال استلهاهم الطبيعة واستيحاء أسرارها النفاذ إلى صميم الحياة، فانفتحت أمام مخيلاتهم كوى السماء وانبسبت أمام أعينهم عوالم مجهولة، فأخذوا يُلحّون في السؤال عما استغلق من قضايا الإنسان ومظاهر الحياة والطبيعة إلى أن امتلأت نفوسهم بالقلق فانتهوا أخيراً إلى ما يُسمى بـ

"التمرد الميتافيزيقي". فشكّل هذا القلق والتمرد أساس "القلق الوجودي" الذي عمّ فيما بعد على يد سارتر وكامو<sup>(107)</sup>. وعرار كغيره من الرومانسيين، أدّى ضيقه بواقعه إلى انكفائه على ذاته بين أحضان الطبيعة يستكنّها، حتى إذا ما فرغ ممّا آل إليه تأمله دفعه شعوره بالقلق إلى الثورة على وجوده والتمرد على ما تبقى من أمل له في الحياة.

وجد عرار في الطبيعة ما يعوّضه عن بشاعة الواقع الذي كان يحياه، إذ كان ينفّر من حياة الرثابة المُمّلة في المدينة وما يسود مجتمعها من زيفٍ وخداع، فينزح نحو فطرة الطبيعة وما تمثّله من حياة بُدائية لم تُفسدها بعد تقاليدُ المدينة وقيودها.

يقول وقد ملّت نفسه حياة المدينة بعد أن أقام ثلاث سنوات في "دمشق" وعادّه الحنينُ إلى مراتع ريف بلاده في حوران ليقضي بين أحضان الطبيعة النَّابضة بالحيوية والمرح، وليعيش في بيتٍ من الشعر بين أناس يجمعهم الود المصقّى لا يسمع إلا صوت صياح ديوكها وتغاء ماشيتها وخداء رُعاتها. فكانت هذه أمنية عزيزة على قلبه<sup>(108)</sup>. يقول<sup>(109)</sup>:

إذا هَجَمَ الظلامُ كموج بحرٍ	يرومُ بسرعةٍ محو الضياءِ
وخيم فوق منزلنا سكونٌ	ونامَ الصحبُ من كثرِ العناءِ
أحنُّ إلى بلادٍ عشتُ فيها	وقد أصبحت عنها اليومَ (ناني)*
فما مثل الحياة بأرض برٍ	بها أهلُ المروعةِ والوفاءِ
وأن أسكن أخي بيت شعيرٍ	بعرض القفرِ في وسط الخلاءِ
ومن حولي أناس ذو قلوبٍ	صفت ودا إلي بلا مرأِ
لخيرٍ من قصورِ شاهقاتٍ	كحصنٍ قد أحيطت بالبناءِ
ومن إخوان سوءٍ ليس فيهم	سوى من كان كذاباً(مرائي)*
ينبّهني الصباح صياح ديكٍ	يسبح ربّه قرب الخباءِ
وينسيني الهموم خدأ راعٍ	وماشية أتت لورود ماءِ
إذا يا صاح جاء الموت يوماً	لكي يمضي بروحي للسماءِ
بحوران اجعلوا قبري لعلّي	أشمُّ أريجها بعد العناءِ

كان للطبيعة التي تغنى بها عرار خصوصيتها عنده، فلم تكن أيُّ طبيعة، وإنما طبيعة الأردن الذي هام به وقدس ثراه، وهكذا فقد اختلط عنده معنى الطبيعة بالوطن مما أصفى على لوحة الطبيعة في شعره لونا مميزا. ها هو ذا يدعو مجدداً إلى هجر المدينة إلى الريف، حيث الطبيعة، الطبيعة الوطن. ويبدو لي أن عرارا كان يُحسّ بالوطن هناك بين أحضان الطبيعة في الريف أكثر من إحساسه به في المدينة، إذ إن صورة الأردن في ذهنه ترتبط بمعاني الوفاء والنقاء التي يزخر بها الريف الأردني أكثر من المدينة التي لم يتسع صدرها لمثل هذه المعاني. يقول(110):

دعي المدينة، لا يخدعك باطلها  
فزيها بين من غير منظر

ويقول مُشيداً بالريف وحياته، ومهُونا من شأن المدينة(عمان)(111):

فابعد بعمان داراً، ما تجاوزها  
والشمس ضحيانة في غيرها، دُجج  
واسترفد الخير من بيتٍ ببادية  
نارُ القرى فيه إن يُمس المساهج  
بيتاً من الشعر يكفي الضيم صاحبه  
أنف حمي وليس الباب والرتج

ويقول(112):

عمان ضافت بي، وقد جنتكم  
أنتجع الآمال في مادبا

ويدعوه عشقه للريف الساحر وطبيعته الخلابة إلى التغنى بكل ما فيه من نباتات وأزاهير. يقول(113):

ما بعد "خُبيز" وادينا "وخُبزته"  
وبصّ "عكوبنا" ميرّ لممتار  
وليس ثمة من فرق بشرعتنا  
ما بين راعي "سحاحير" وسحار\*

ولا يكون خدا المرأة جميلين إلا إذا كان لونها بلون زهر الربيع "الدحنون" أو ما يُعرف بشقائق النُعمان التي تُزين طبيعة بلاده أيام الربيع. يقول(114):

خداك، يا بنت، من دحنون ديرتنا  
سبحانه بارئ الأردن من باري

وفي غنائية عذبة تتجاوب أحاسيسه تجاوباً عفويًا عميقاً مع طبيعة بلاده فيترنم بترداد أسماء مواقعها التي يستثير ذكرها أشجانها. يقول(115):

يا مي! جلعاد* الأشم كعهده	ما زال يربضُ جائئًا بمكانه
و"الغوز" ما انفكت غدائرُ نبتِه	وزهوره تحنو على غدرائِه
وسماءُ إربدَ ما يزالُ سحابُها	يسقي سهولَ "الحُصن" من هتايِه
يا مي! ما برحتُ حمائمُ سدرنا	تشدو مُصَفِّقَةً على أَعْصايِه
فتعهدي قلبي بحبكِ واسمعي	ما شئتِ من شدوي ومن أَلحايِه

ويرتبط بؤيام الرومانسيين بالطبيعة مناجائهم للأطلال لما تُثيره في نفوسهم من ذكريات وأشجان، مثلما فعل عرار عندما بكى "كوخ الندامي" المهجور الذي أقرت عرصته من النُدمان كما مرّ بنا(116).

ومما يتصل اتصالاً وثيقاً باغتراب عرار "الزماني" و"المكاني" هجرته الروحية والنفسية إلى دنان بنت العناقيد التي كانت في معظم الأحيان موئله الوحيد كلما جنَّ ليلُه. فلقد انتحر عرار بالخمير انتحاراً بطيئاً، وكما قيل فإن كلَّ قطرة خمر احتساها عرار كان يلفظ معها نفساً من أنفاسه(117)، ومع اشتداد الواقع وتآزم الأوضاع من حوله انجس الألم ودوت صيحاتُ الأسي واليأس في نفسه، فهُرِع إلى بنت العناقيد يُطفئ بنشوتها لظى جراحاته. وكأي رومانيّ مُحبط أراد أن يحقّق لنفسه عُزلةً روحيةً تنسيه مرارة الواقع، فكان هروبه إلى الخمر، عسى أن يجد فيها الأمل المفقود. يقول(118):

هايتها واشربِ فمتلي ما له	يا أخي عن دكةِ الخمارِ ندحُ
إنّ هذا العُمَر ليلٌ ما له	يا أخي في غير أفق الكأسِ صبحُ

ويقول(119):

هايتها واشربِ فقومي كادَ من	فرطِ إيقاظي لهم صوتي يبيحُ
-----------------------------	----------------------------

ويقول(120):

دعوني بهذا الكأسِ والطاسِ اتقي	صُروفَ الليالي، كلما حَظَبها لجا
--------------------------------	----------------------------------

وهو يعزو عكوفه على الخمر إلى ما يلاقه في سبيل وطنه وأمه أولاً، وإلى ما تقتضيه طبيعة حياة الفنان ثانياً<sup>(121)</sup>. فعندما صدر وعد بلفور المشؤوم عام(1917)، قال والأسى يقطر من نفسه<sup>(122)</sup>:

يا رب إن بلفور أنفَذَ وَعَدَهُ	كم مُسلم يبقى وكم نصراني؟
وكيانَ مسجدِ قرיתי من ذا الذي	يُبقى عليه إذا أزيلَ كياني؟
وكنيسة العذراءِ أينَ مكانها؟	سيكونُ إن بعث اليهودُ مكاني؟
هاتِ اسقتي قعوازٍ ليس يَهمني	قولُ الوشاةِ: عرازُ (سكرانانِ)
فالكأسُ لولا اليأسُ ما هسَّت له	كَبَدٌ ولا حَدَبَتْ عليه يدانِ
والخمرُ لولا الشعرُ ما أنستُ بهِ	شَفَة الأديبِ وريشةُ الفنانِ

وكان لتحكم الأجنبي في بلاده وأهله ما ملأ نفسه بالمرارة والأسى، ممّا جعله يهرب من وطأة هذه المشاعر إلى الخمر يخفف بها عن نفسه. يقول<sup>(123)</sup>:

وحياتي، لا تَسَلْ عن كُنْهها	إنها حانٌ وأحانٌ وَصَدْحُ
وأمانِي شَبابِ فاتها	مثلما فات بني الأردنِ نَجْحُ
فهي أحياناً بشعري آهة	وهي أحياناً جوى يُشجي وبرحُ

وفي قصيدة "لقمة الخبر" نوّه عرار بالأسباب التي تجعله يُعاقِر الخمر. فيقول<sup>(124)</sup>:

لَمّا وجدتُ مكارمَ الد	أخلاقٍ في الدنيا كلامُ
ورأيْتُ أنّ المَينَ والتد	دليسَ أوفى بالمرامُ
حررتُ نفسي من قيود	دِ الفضلِ في عُرفِ الكرامُ
وزجحتها في زُمرةِ المتد	صعلكين مع الطغامُ
وأهبتُ بالساقِي أن أسد	رعِ بالسُلَافَةِ يا غلامُ

وأدر على الندمان ح      حتى يثملوا كأس المدام  
فالناس عندهم الفضيحة      لة كالزئيلة بالتمام

ولعل هذه الأسباب تتضح أكثر في قصيدة "الفلا والعود". يقول فيها(125):

أنا إن سكرت وما صحو      ث فلا ألام ولن ألام  
ولئن شربت الكأس      مترعة فمن جور اللنام

كان لجوء عرار إلى الخمر أول الأمر، لجوء من يحاول نسيان واقع مؤرق، وما كان يرى فيها باباً يُفضي إلى طريق الفسق والعريضة، وعلى الرغم من انكبابه على الخمر ووصوله درجة الإنسان (السيكر) إلا أنها بقيت وليدة الظروف الاجتماعية، ثم إنها لم تكفه عن واجبه تجاه قضايا وطنه وأمه، فحتى وهو في إفسار الشراب كان متحرراً من طغيانها على عقله وإرادته، فلم يكن هروبه إليها هروب المتقاعس المتخاذل، وإنما كان يلجأ إليها في الأوقات العصبية حينما تعصف به الظروف وتشتد وطأتها على نفسه، فظل مخلصاً في مواقفه من قضايا أمته في صحوه وسكره. وهو كأي شاعر عاقر الخمر في القديم والحديث، ممن يرون أن معاقرتهم للخمر لا تثنيهم عن الاتصال بالحياة، بل تُبقيهم أقرب ما يكون من تبع المشاعر الصادقة الي تغلج داخل نفوسهم، وتحول دون تسرب أي نوع من أنواع المشاعر المزيفة(126). وهو يدرك غايته من معاقرة الخمر. يقول(127):

بعضهم يسكر للسكر وفي الند      اس من يسكر، يا شيخ ليصحو

ويقول(128):

إني أخو طرب، أعيش لأنتشي      عل الزمان يدوخ من نشواتي  
سكران، قد صدقوا ورب محمد،      إني أخو طرب، فتى حانات  
أسقى، وأشربها، وأعرف أنها      رجس، ومن عمل اللعين العاتي  
لكن فيها للأنام منافعا      قد تجمغ الشملين بعد شتات

وتطرّف عرار في عُكوفه على الخمر حتى لم يعد يُطبق عنها صبرا، إلى درجة إيذاء نفسه، وكأنه يعمد إلى تأنيبها بالتخدير المتواصل، وإبعادها عن حالة الوعي، انتقاما لتقصيرها عن بلوغ مراده من الآمال(129). ولدرجة إفراطه في معاقرتها لم يعد يدري أيهما الذي يشرب الآخر. يقول(130):  
أصبحتُ أشرب "كُنْيَاكَ" ويشربني  
ولست أدري لعُمري أيُّنا سكرَا

وأدمنها عرار علانيّة ضاربا بكل القيم والمعايير عُرضَ الحائط، حتى أنه كان يرى فيها الطبيب المداوي، يقول(131):

قالوا: تُعاقرها؟ قولوا لهم علنا  
إني أعاقرها في كلِّ دكان  
قال الأطباء: لا تشرب: فقلتُ لهم:  
الشربُ لا الطبُّ عافاني وأبراني  
عليّ بالكأس فالدنيا مهازلها  
طعنتُ على النَّاسِ لكن شرَّ طغيانِ

ولم يقنع عرار بعبّ بنت العناقيد من زقاقها، بل عمَدَ إلى عيها من حاوياتها في حانات (عين الجادور) حيث معاملها في مدينة السلط(132).

وحينما أخذوا عليه انهماكها في إيمانها، متهمينه بأن لا خير يُرجى منه لبلاده بعد أن وصل إلى ما وصل إليه، هبّ في وجوههم صائحا(133):

يقولونَ إني إن شربتُ ثلاثة  
فلا خيرَ للأدرنَ من همّتي يُرجى  
ثقي أنّ من يهديه حبُّ بلاده  
وإن أدمنَ الصَّهْبَاءَ، لا يُخطئُ النَّهْجَا

وكلّما كانوا يتمادون في تأنيب "عرار" على شذوذه هرب الناس إلى الكأس، وأظهر لمؤنبيه سر هيامه بها، يقول(134):

إذا عكفتُ على كأسِي وقلتُ له:  
يا أيُّها الكأسُ! أنتَ الحادِبُ الحاني؟  
قد أنضبتُ أدمعي من أعيني نُوبَ  
تُبكي وتُضحِكُ قد حلتُ بأوطاني

وكما التقى عرار مع الخيَام في كثير من جوانب فلسفته، التقى معه في فلسفته في الخمر. والتمتعن في خمرياته يلمح روح الخيَام واضحة جلية، لا بل كانت له نظراتٌ فلسفيّة عميقة فيها فهو لم يعاقرها كشارب فقط وإنما كفيلسوف. انظر إلى قوله(135):

للناس بالكأس آراءً، فوا عَجَبًا! أليس للكأس بالإنسان آراءً

إن المتأمل في هذه الومضة الفلسفية التي تُطلّ من هذا البيت ليقفُ إجلالاً لهذه العبقريّة الشعريّة، وأتساءل مع البدوي الملتئم: "تُرى أجاأ غيرُ (عرار) يمثل هذا الإبداع؟ أخطر ببال غيره من الشعراء أن يتساءل تساؤله..."(136).

وانظر إلى هذه الصورة التي يجمع فيها بين الناس والكأس. يقول(137):

والناسُ كالكأس ما عادت مودتُهُم على الوفيِّ لهم إلا بأضرارٍ

ويقول(138):

والناس كالكأس رجسٌ، والوجودُ كما أيقنتُ حملاتُهُ بالفتك، (نوبانا)

وهام عرار بالخمير، وتغزّل بها غزل مُتَمِّم. يقول(139):

أصبحتُ أشربُ "كُنْيَاكَا" ويشربني ولست أدري لعمري أيُّنا سكرًا

ويبلغ تَهَيُّمُهُ بها حد الإسراف والشذوذ، فهي لم تعد في نظره شرابًا فحسب، وإنما أضفى عليها من القداسة ما جعله يطلب من نداماه أن يُغسل بها ويحنّط بثرِها إذا ما مات. يقول(140):

أنا إن متُّ فاعسلوني بخميرٍ إن ماء الكروم تُحيي عظامي

حنّطوني بثرِها ثم رشوا كَفَنِي من رحيقها المَخْتومِ

وادفنوني في حانةٍ عند دَنِّ بيننا مُسكرُ الدنانِ مقيم

ويظهر في هذه الصورة صدى الروح الخياميّة في خمريّاته، فلقد سبقه الخيام إلى مثل هذا الطلب من نديمه في إحدى رباعيّاته. يقول(141):

وبكأس السلاف قفّ فوق قبري واسكب الخمرَ فوق عُشبي وزهري

دمعة، دمعة، من الكأس قطرا وارحم الحيّ، كان كونًا، وحالا

الوطن والنزعة المحلية في شعر "عرار"



لسواك ما خفق الفؤاد ولا تملل يا صبية

وعندما يخطر بباله الموت وأنه مرغم على فراق هذا الوطن يومًا ما يزداد تعلقه بثره، ويصر على أن يوارى جسده في هذا الثرى ليكون جزءًا منه. يقول (145):

يا أردنياث إن أوديت مغتربًا فانسجتها بأبي أنتن أكفاني  
وقلن للصحب: واروا بعض أعظمه في تل إريد أو في سفح شيحان

لقد كان تعلق عرار بوطنه دليل انتمائه الحقيقي له، والتزامه الصادق بقضايا شعبه، وهو حينما يتغنى بوطنه فإن خصوصيات هذا الوطن تقفز إلى ذهنه، فلا يغيب عنه أن يتغنى بمدنه وقره، سهوله وجباله، وأن يُناجي وروده ونباتاته؛ لأن كل شيء في قصائده يُمثل رمزًا من رموز تعلقه بوطنه (146). يقول (147):

يا بنت، وادي الشتا هشتت خمائله  
"وثره الزعترى" افتتر ميسمها  
لعارض هل من وسمي مبدار  
عن لون خدك إذ تغزوه أنظاري  
وسهل إريد قد جاشت غواربه  
بكل آخا من عشب ونوار  
إن الشمالخ في حصن الصريح لقد  
حالت إلى عسل، يا بنت فاشتاري

أخذ الأردنيون بشعر عرار وردوده بزهو وإعجاب، وتندروا به أحيانًا لأنه كان البلسم الشافي لما زخر به من الألفاظ الدارجة والتعبير المحليّة العذبة والنكات المُستطرفة، تجري مع بيانه العربيّ الفصيح بأسلوب فني مُعجب يتدفق حيويّة دونما إسفاف، مما أكسب شعره نوعًا من الصنعة المحليّة، حفظ للغة المحليّة نكهتها المميّزة التي يستعذبها كل أردني، ويعسرُ تذوقها على غيره (148)، مثل قوله (149):

إن الصعاليك مثلي مُفلسون وهم  
لمثل هذا الزمان "الزفت" خبوني

وقوله (150):

زيتون "برما" رُغم أنفك "داشير"  
ما زال وهو كذلك منذ قديم

ويعدّ ديوانه مُعجمًا بما اشتمل عليه من أسماء المواقع في الأردن، ومرجعًا بأسماء نباتاتها وأزهارها، وبحكمها وأمثالها.

ولم يقتصر شعره على تلك الألفاظ والتعابير المحليّة وإنما اشتمل على تقاليد أبناء وطنه وأمثالهم وأنماط معيشتهم، كما فتح عيونهم على كُنوز وطنهم وما فيه من مواضع بدعية تُعجب الناظرين، فكان شعره خير دليل يُعرّف بالأردن، ولا أظن أن دوائر السياحة تستطيع أن تُظهر صورة الأردن وتجلو محاسنه ومزاياه كما فعل عرار في شعره.

كان عرار مُفراطاً في نز عته المحليّة، ومُغالياً في تعلّقه بالأردن إلى حد القداسة، إذ كان يرى فيه أكثر من الوطن، فلجباله وسهوله وهضابه رونق خاص، ولسمائه ونسيمه عبقٌ فريد، ولنسائه سحرٌ عجيب. ولم يكن يتخيل وطناً له غير الأردن أو يرضى عنه بديلاً، فكان مغرماً بكل ما هو أردني لدرجة أنه كان يفضل "المحاصيّة"،\* على حديقة الأزبكيّة في القاهرة. وطالما غالى بحبه للأردن بقوله: "إن مزابل (إربد) في نظري لأثمن من ناطحات السحاب في أمريكا" (151). وهو يعتمد في كلّ مناسبة إلى نَفح شعره بالنفحات الأردنيّة الخالصة عن طريق تطعيم شعره بالألفاظ الأردنيّة المحليّة، بل إن كلّ ما في شعره يفوحُ برائحة الأردن، فإذا ما استنتطق طبيعته تسلل إلى نفسك عبيرٌ دَحَنونه\* وأريجٌ شبيحه\* وقيصومه\* وينبعث من شعره النعم الأردنيّ الأصيل، وحتى الخمر التي شربها عرار وناجهاها في شعره أراها أردنيّة من (بيت رأس)\* (152). يقول (153):

أسغ لي غصتي وخلاك ذامٌ بكأسٍ من سُلافةٍ "بيت رأس"  
فإن الدهرَ أثنيني جراحاً وعزٌّ عليّ في دنياي آس

ولا تقتصر إقليميّة على الخمر، فحتى المرأة لم يَمَحُضها حبّه وإخلاصه إلا إذا كانت أردنية. وهو لا يفتح قلبه إلا لمن كانت من بنات بلده، بل يُقسم بأغلظ الإيمان أن قلبه لم يخفق لغيرهن، كما يتضح من الأبيات السابقة.

واقتصاره الحب على فتيات بلده، جعل حبه لهن يَنفَذ إلى أعماقه، ويمتدّ حتى يلامس عظامه، بل أصبح بحبه لهن يتحدى القبور والمنية. يقول (154):

القُدود	المادبيّة*	والعيون	العجريّة*
سنتلُّ	فيّ	قلبي	وإن
تبقى	للصبا	به في	أوديتُ،
سوف	يظُلُّ	يهزأ	رَمسي بقية
		بالقُبور	وبالمنية

إنّ "عراراً" طراد جمال يتبعه أينما حل وارتحل، فلم يدع جميلة من جميلات الأردن إلا وتغنى بأوصافها، وأظهر محاسنها، وهو إن أحب فلا يفتح قلبه إلا لحسنات بلاده. فالمرأة عنده هي

الوطن، فهي ليست غاية الحب وإنما وسيلته إليه. وما تجواله بين الحسان اللائي شبيب بهن في شعره، وهيامه بهن إلا مظهر من مظاهر حبّه للوطن وتعلّقه بأشْيائه(155).

نخلصُ إلى أنّ عرارًا كان مقتونًا بالأردن، ويرى فيه جنّة الله على الأرض، وإن هذه النزعة الوطنية في شعره لتُشبه نزعاً راهب متعبّد في محراب وطنه، فيصدّر في ذلك عن نبع دفاق بالإحساس. وقد أخذ عليه هذا الإغراق في المحليّة وعُدّ حائلاً دون انتشار شعره خارج حدود الأردن. وقد يصدق هذا الانطباق على شعره لما يسودّه من روحٍ محليّة ويترخّر به من ألفاظ وتعبير لا تجد لها صدقاً في غير نفوس الأردنيين. والحقّ أنّ هنالك من الأسباب ما يبرز له هذا الإحساس المفرط بالقطرية والانطواء حول الذات، ومنها أن غلّوه في حبّه للأردن كان بدافع تحقيق هويّة أو انتماء، وحينما أخفق في الاهتداء إلى الانتماء القومي لم يتمكّن من الخروج من محيطه الشرق أردني، على الرغم من تصدّيه للإنجليز وكلّ المسؤولين عن ضياع فلسطين، عندئذٍ صبّ كلّ حبه وشوقه وإيمانه في إبناء الأردن فقط(156).

### -المرأة في شعره

الشاعر الرومانسي يعشق الجمال ولا يعيش بغير حب، فبالحب تتطهّر نفسه وتسمو؛ لأنّه ليس مجرد فضيلةٍ لديه، بل أسمى الفضائل، والدافع لكلّ خلقٍ لديه امرأة، فالرومانسي غالباً يرى في المرأة ملاكاً هبط من السماء ليظهر القلوب بالحب، ويسمو بالعواطف، فحينما يعصف بوجهه القدر وتكالب عليه المحن يسرع إلى "حواء" يتداوى بها قبل أن يملك نفسه التشاؤم، ولذا كان من الطبيعي أن تتبوأ المرأة في الأدب الرومانسي مكانة مرموقة لم تحظ بمثلها في غير هذا الأدب(157).

أما عرار فكان طراد هوى يعشق الجمال أينما حل، والجمال عنده أساس فلسفة خاصة آمن بها، فالحسن بنظره عنوان كل خير، والخير في عرفه أصل كل لذة، وقد عبّر عن ذلك بقوله: "فأنا طراد هوى يفنّئني الجمال أينما كان، فالحسن بنظري هو مصدر كلّ خير والخير عندي هو أصل كل لذة"(158)، فالحب عنده كما عند الرومانسيين ذاتي مَحض هدفه تطهير النفس والسمو بالعواطف.

فالمرأة ركن مهم في حياته؛ لأنها مصدر الجمال والوسيلة التي تطهّر النفس وتذكّي المشاعر، فقد خلّع عليها صوراً غاية في الروعة، وتغرّل بقدها المائس وطرفها الناعس. والجمال عنده لا يتجسّد في امرأة بعينها وإنما كان يجد في كل حسناء نوعاً من الجمال يستهويه ويتغنّى به، فهو يتغزل بالمرأة لأنه مولع بالجمال هائماً في عالمه، فكما كان بوهيمياً في حياته كان بوهيمياً في حبه وغزله، وما أن يقع في شرك إحداهن حتى يطير إلى شرك أخرى، ولعلّ هذا ما يفسر زواجه من أربع نساء، قضى مع إحداهن ليلة واحدة(159)، ولم يمكث مع الرابعة طويلاً(160)، فهو في ظني يتفق مع رومانسيي الغرب الذين يؤمنون بشرعية الحب لا شرعية الزواج لأن الحب في عرفهم رابطة عفوية، بينما الزواج مؤسسة اجتماعية(161)، ولكنه محكوم بتقاليد مجتمعه الذي يقُدس الزواج ولا

يرحم من يعزف عنه، فلا مندوحة له من أن يُدعِن لهذه التقاليد، وهذا أيضا يفسر عدد الزوجات في حياته على قصرها.

وعزل عرار كعزل الرومانسيين عُذريّ عفيف ليس فيه ابتدال ولا إفحاش، إلا أنه لا يصل في حبه إلى هيام أهل العشق والموجدة من العذريين الذين اقترنوا بحبيب واحد دون غيره، فمَحْصوه مُهْجهم وأفنوا في سبيله نفوسهم، فهو يتغزل بالِحسان الكواعب ويتغنى بالعيون الناعسة، والألحاظ الجارحة. يقول(162):

رِيَانَةَ الْأَلْحَاطِ مِنْ حَوْرِ زَيْدِي رِسَالَةَ حُبْنَا سَطْرًا  
مَا زَالَ قَلْبُكَ مَا يَزَالُ بِهِ رَمَقٌ وَنَفْسِي لَمْ تَزَلْ خَضْرَا  
سُكْرَانَةَ الْأَلْحَاطِ مَرْحَمَةً حَيِّي عَلِيَّ بِنَظَرَةٍ سُكْرَى  
مِنْ عَيْنِكَ الْيَمْنَى فَإِنْ بَخَلْتُ فَتَصَدَّقِي مِنْ عَيْنِكَ الْيُسْرَى

وفي كثير من الأحيان يجاوز الرومانسي حدود مشاعره الذاتية إلى قضايا اجتماعية أو فلسفية عامة، ومن هنا وُصف شعرُ الحب عند الرومانسيين بأنه مزيجٌ من معان اجتماعية وفلسفية، تُصدُر عن وعي وفكرٍ حرٍّ (163). فعرار غالبا ما يربط بين فتيات بلاده اللاتي يتغزل بهن وقضايا وطنه، إذ إن تعلقه بالمرأة يمثل صورة من صور تعلقه بالوطن، فهو حينما يتغزل بإحدى فتيات البادية لا يفوته أن ينفذ إلى سؤالها عن حال أهلها وما يلاقونه في ظل حكم الفرنجة(164). يقول(165):

يَا أُخْتِ رَمِّ: كَيْفَ رَمُّ؟ وَكَيْفَ حَالُ بَنِي عَطِيَّة؟  
هَلْ مَا تَزَالُ هِضَابُهُمْ شَمًّا وَدِيرَتُهُمْ عَذِيَّة؟  
سُقْيَا لِعَهْدِكَ وَالْحَيَاةُ كَمَا نَوْمَلَهَا رَضِيَّةُ  
أَيَّامٍ لَمْ يَكْ لِلْفَرَنْجِةِ فِي رُبُوعِكَ أَسْبِقِيَّةُ

وحب الرومانسي دائم الحيوية، متجددٌ بلظى العاطفة التي تتقد بين جوانحه، ومرهونٌ بحفَقان قلبه. وأقرب مثالٍ شاعر الرومانسية الفرنسي "فيكتور هوجو" **HugoVictor** الذي بقي قلبه يخفق بالحب بعد أن تجاوز الثمانين(166)، وهذا عرار لا يعترف بالزمن ولا يحسب له حسابا، فهو سيظلّ يتبع الجمال ويخفق قلبه بحبِّ الحسان مهما امتدَّ به العمر، يقول(167):

هَبْلَتِكَ أَمَكِ وَالْحَدِيثُ شَجُونُ ظَبِيَّاتِ وَادِي السَّيْرِ حَوْرَ عَيْنِ  
وَأَنَا بِهِنَّ وَإِنْ يَكُنْ فَرَّ الصَّبَا وَشَبَابَهُنَّ مَتِيْمٌ مَفْتُونُ

والطابع الغالب على حب الرومانسيين هو الحزن وبتُّ الشكوى من صُدود الحبيب وإخلافه وعوده(168)، فهو يقول في عَادَة أَعُوب أَوْسَعْتَهُ وَوَعُدًّا مَعْسُولَةً: (169)

شكوتُ	اليومُ	محبوبًا	لعوبًا	طبعُهُ	المنعُ
يقابلني	فيرمُقني	وفي	قلبي	له	صدعُ
ألا	ليتُ	التي	صدعتُ	فوادي	الصدعُ
إذا	ما	أقبلتُ	حَلَفْتُ	وليس	نَفْعُ
وإن	هي	أدبرتُ	ضَحِكْتُ	وولتُ	أدعو
				كَلَمًا	

### خصائصُ فنيّةِ رومانسيّةِ في شعر عرار

كانت الرومانسية ثورةً على التقاليد والمفاهيم الكلاسيكية البالية التي ما عادت تناسب روح العصر ودوقه، وهي لم تقتصر على التغيير في مجال المضمون فقط وإنما جاوزته إلى الشكل أو البناء الفني للشعر، فإذا كانت قد وُفِّقَت على الصعيد الفكري العام في ثورتها على التقاليد والشرائع السائدة، وفي إحدَث تلك الوَهْزَة في طمأنينة التفكير الوُضْعِي وثبوتيته، حتى بدا كلُّ شيء عند ذلك قابلاً للتغيير، فإنها على صعيد الشعر ذاتِه حَقَّقَت إنجازاتٍ فنيّةٍ متميزة، إذ اتجه الشاعر في شعره إلى وُجْدانه يغرف من تجاربه الذاتية، وبدأ الشعراء يطرقون معانٍ جديدةً بلغةٍ حيةٍ جديدة تخلص من تقعر الكلاسيكية وحدتها(170)، في سبيل إيجاد اللغة الشعرية الجديدة، فكان اهتمامهم مُنصَّبًا على لغة العواطف ولغة الطبيعة التي تتجاوبُ مع أحاسيسهم ومشاعرهم على عكس مقاييس الشعر الكلاسيكي التي ما كانت تقيم لغير القواعد الجامدة وزنا. وهكذا فقد اشتمل مُعجمُهم على لغةٍ حديثةٍ بالغةِ المُرُونَة بما أدخلوه من كلمات جديدة أقدر على التعبير الحي عن الطبيعة والأحاسيس الإنسانية، ولكن تطرفهم بالاهتمام بهذا الجانب وانحيازهم إلى جانب المضمون على حساب الشكل أوصلهم أحياناً إلى شيءٍ من الرُكَاكَة والإسفاف في التعبير، فقد خرجوا في كثير من الأحيان على قواعد اللغة ومقاييسها، وتسامحوا إلى حدٍ ما في استخدام بعض الكلمات والتعابير العامية. وهم لا يعودون على شعرهم بالتنقيح والتهديب بل يُرسلونه على طبيعته كما انسكب من وجدانهم أول مرة، ومرّد كل هذه السمات التي تميز بها شعرهم هو جرسهم على عفوية التعبير وصدقه دونما تكلف، فلا مجال للتكلف أو الصنعة عندهم، لأن شاغلهم الأول هو أن يكون شعرهم ترجمة صادقة لذواتهم؛ ولذلك فإن شعرهم يَتمَيِّزُ بِنَزَعٍ غَنَائِيَةٍ تعكس شفافية نفوسهم ورقّة طباعهم. ولعل مجموعة الأغاني العاطفية Lyrical Ballads للشاعرين الإنجليزيين كوليريدج Coleridge ووردزورث Wordsworth تمثل

بشكل عام برنامج الرومانسية في مواجهة "كليشيات" الكلاسيكية التي كانت رائجة في القرن الثامن عشر (171).

وعرار كأي شاعر رومانسي اختنق بالجو الكلاسيكي الذي كان يخضع له الشعر العربي، وبقواعد الكلاسيكية المتشددة التي ما عادت تناسب روح العصر، فأخذ يعزف على أوتار قيثاره الشعر الرومانتيكي. وكانت مظاهر التطورات الشعرية الجديدة آنذاك قد بدأت تتضح وتتخذ صيغاً شعريّةً محددةً بارزة الملامح في المضمون والشكل على حدٍ سواء، ولم تكن مجارئةً لحركة الشعر العربي المعاصر وفقاً على الموضوعات والمفاهيم الجديدة التي تميّز بها الأدب الرومانسي، وإنما أدرك ما تقتضيه هذه الموضوعات والمفاهيم الجديدة من أسلوب جديد في النظم، فعَدَّ إلى استخدام لغةٍ سهلةٍ مأنوسة (172)، إذ إنه خرج على اللغة التقليديّة المتكافئة واستعاضَ عنها بلغةٍ عفويةٍ تدخل إلى القلب دون استئذان. ومما جعل شعره قريباً من كل نفس ما يميّز به من وضوح وبساطة في الأفكار، وصدق في رسم الأحاسيس والمشاعر. وتسود شعره بسحة شعبيّة طغت على معظم قصائده من خلال تمثله الكلي لصورة بلاده وأحوال مجتمعه في كل ما يقول، فزَحَرَ شعره بالألفاظ والأمثال والتعبيرات المحليّة التي يستعصي فهمها على غير الأردني بعد أن تمكّن من تطويع اللغة الشعبيّة لما لا تستطيعه اللغة الفصيحة، فجاءت لغته وثيقة الصلة ببيئته ومجتمعه دون تكلف أو صنعة، ودون أن تصل في عاميئها حدّ الابتذال أو الإسفاف، بل لقد أعطت هذه العاميّة شعره العمق والقدرة على التأثير.

ومما تميّز به شعره أيضاً أنه كان شعر الطبع الأصيل الذي لا أثر فيه للصنعة، فقد كان يرسله إرسالاً عفويّاً دون تكلف واصطناع، وهذا طبيعي من شاعر يكتب أشعاره من وحي خاطره وحياته، فجاء شعره تعبيراً صادقاً عن وجدانه ومشاعره وتجاربه، ولا عجب في ذلك فقد كان شعره مرآة صادقة لنفسه ولمجتمعه دونما أيّ تحوير. يقول ناصر الدين الأسد: "صَبَغَ مصطفى وهبي أشعاره بروحه الشفافة التي لا تحجب ملامح الحياة التي عاشها. فجاء ممثلاً لصدق طباعه ودوافعه ومشاعره، حتى أن القارئ يجد نفسه وحياته في هذا الشعر" (173). ولعلّ هذا يفسر لنا اهتمامه الفائق بالمعنى، وقلة أكراته باللفظ، إذ إن اهتمامه كان مُنصبّاً على إخراج ما في نفسه من معاني بأية ألفاظ حتى ولو جرّه ذلك إلى مخالفة قواعد النحو والصرف أو استخدام الألفاظ والتعبيرات العاميّة، مما أضفى على شعره سلاسة وبساطة أشاعت فيه نغماً غنائياً بأسر قارئه (174).

وبحكم هذه التلقائية فإنّه لا يعود على شعره بالتنقيح والتهديب، وإنما يرسله كما انبثق من نفسه أول مرة، مما أوقعه في بعض الهنات اللغوية التي لا تجري على المألوف من قواعد اللغة، ولم يكن عرار يجهل مثل هذه الهنات، وإنما كان يقصد إليها لتُحدث وقفاً أكثر في النفوس (175).

وما يلاحظ على الوحدة الفنية لقصيدته أنها لا تقتصر على موضوع واحد، وإنما تتضمّن موضوعات متعددة تتجاوب مع تداعيات وجدانه، "ذلك أنه كان يسترسل وراء كلّ طاقة من طاقات انفعاله دون أن يستطيع صفر تلك الطاقات في سياق ينتظم مع حركة القصيدة ويمتدّ

بامتدادها، فهو دائماً مضطرب المشاعر مشئت العاطفة عاجز عن نقل ظمئه المتعطش إلى أن يبوح ويبوح على نحو منتظم ضمن إطار القصيدة الواحدة" (176).

وإذا كانت الوحدة الفنية للقصيدة لا تتحقق من خلال الترابط اللغوي بين الأبيات، أو وحدة الموضوع، أو تسلسل المعاني منطقيًا، وإنما في تمثيل الجو النفسي للشاعر ومُعاشاة انفعالاته ووجدانه جاز أن نقول بالوحدة الفنية للقصيدة عند عرار (177).

وهو على الرغم من نشأته في وقت كان الشعر العربي يخضع فيه لمرحلة التقليد، إلا أنه استطاع أن يخرج على الأغراض والموضوعات التقليدية التي تذوّب فيها شخصية الشاعر وتختفي أصالته، ومال إلى تجاربه الذاتية والموضوعات التي تتعلق بالحياة الشخصية (178).

وعرار شاعر مجدد، إذ إنه يُعدّ من أوائل الذين رفعوا راية الشعر الحر في العالم العربي، إن لم يكن أولهم، فقد عمّد إلى التحرّر من قيود البحور الشعرية والتزام القافية بكتابة ما يُدعى الآن بالقصيدة الحديثة، ففي شهر تشرين الثاني من عام 1942 كتب عرار قصيدتين من هذا النوع خرج في نظمها على عمود الشعر العربي الكلاسيكي. وهاتان القصيدتان هما: "متى" و"يا حلوة النظرة". إذ اعتمد تفعيله "مفاعلتن" في القصيدة الأولى لتتكرر بانتظام حسب ما ينسجم مع الدققة الشعورية عنده، واستند في القصيدة الثانية إلى تفعيلتي "مستفعلن" و"فاعِلن". وتردان دون نظام مطّرد. وتنبع أهمية هذه الملاحظة من كون تجربة الريادة في الشعر الحديث بقيت طويلاً مدار نزاع بين السياب ونازك الملائكة. فكان كل منهما ينسب لنفسه شرف المحاولة الأولى عام 1947 (179).

وأخيرًا لا بدّ من الإشارة إلى أن شعره امتاز بالظرف وخفة الروح والفكاهة التي تعكس طبيعته المرحة، إذ كان صاحب روح خفيف وثّاب، ودُعابة حلوة، ولكن في مهابة ورصانة دونما ابتذال أو إسفاف، فعلى الرغم من أن أكثر موضوعاته تتميّز بالبوهيمية واللاجدية، إلا أنه استطاع أن يمنحها لونًا جديدًا يقترب من الصرامة أحيانًا، ولكن بعذوبته الشخصية، وخفة روحه المألوفة (180).

## الخاتمة

يُعدّ الشاعر مصطفى وهبي التل "عرار" من أوائل الرومانسيين في العالم العربي، فلقد كان للظروف والتطورات التي شهدتها الأردن في بداية هذا القرن الأثر الواضح في إبراز التوجه الرومانسي في شعره، كما ساهم في ترسيخ هذا التوجه ما تميّز به الشاعر من شفافيّة نفس، ورهافة جس، وشبّوب عاطفة، مما جعل شعره يعكس أهم الأضواء الرومانسية الحديثة.

ارتدّ عرار إلى ذاته يعبر عن آمالها وآمالها التي كانت في الواقع تجسيدا لآمال وأمني مجتمعه، فاندمج عنده الواقع الذاتي في الواقع الموضوعي، ولقد حمل مشعل الوعي بيد بيدد به عمّة حياة شعبه، وباليد الأخرى أشهر سيفا في وجه الطغمة التي أرهقته وأوسعته إذلالا. وحين تجلّت له الهوة بين ما يؤمل وما يستطيع دبت رعدة الغربة في أوصاله، وأخذ التشاؤم يعصف بجبنات روحه، ولكنه لم يسقط لأن نفسه الأبية كانت أقوى من السقوط، فحاول الهروب إلى مجتمع وجد فيه ما تمناه لمجتمعه من العدل والحريّة والمساواة، وهرب إلى كأس يعبه حتى الثمالة عليه يجد فيه صُبحا لهذا الليل الطويل الذي لا ينجلي. ولم يكتف بهذا بل هرع إلى الطبيعة يستكنها ويبثها أشجانها، إذ وجد فيها ما يُعوّضه عن بشاعة الواقع الذي كان يحياه.

وتعلّق "عرار" بوطنه دليل انتمائه الحقيقيّ له، والنزاهة الصادق بقضايا شعبه، إذ إنه كان يقدره حد العبادة، بل إنه لم يكن يحلو له القسم إلا بأسماء مُدنه وقُراه.

وهو كأبيّ شاعر رومانسيّ يعشق الجمال ولا يحيا بغير حب، فبالحب تتطهر نفسه وتسمو، فقد كانت المرأة ملاذه، وكلما كانت المحن تتكالب كان يسرع إلى حواء يتداوى بها. وغزله كغزل الرومانسيين غدريّ عفيف ليس فيه ابتذال ولا إفحاش، إلا أنه لا يصل في حبه إلى هيام أهل العشق والموجدة من الغدريين الذين اقترنوا بحبيب واحد دون غيره.

وعرار كأبيّ رومانسيّ اختنق بالجو الكلاسيكيّ الذي كان يخضع له الشعر العربيّ، وبقواعد الكلاسيكيّة المتشدّدة، إذ إن الرومانسيّة كانت ثورة على التقاليد والمفاهيم الكلاسيكيّة البالية التي ما عادت تناسب روح العصر.

ولم تكن مجاراته لحركة الشعر العربيّ المعاصر وُقفا على الموضوعات والمفاهيم الجديدة التي تميّز بها الأدب الرومانسيّ وإنما أدرك ما تقتضيه هذه الموضوعات والمفاهيم الجديدة من أسلوب جديد في النظم، فخرج على اللغة التقليديّة المتكفّفة واستعاض عنها بلغة عفوية تدخل إلى القلب دون استئذان. وسادت شعره مسحة شعبيّة طغت على معظم قصائده، إذ رَحَرَ شعره بالألفاظ والأمثال والتعبيرات المحليّة بعد أن تمكّن من تطويع اللغة الشعبيّة لما لا تستطيعه اللغة الفصيحة. وقد كان شعره شعر الطبع الأصيل الذي لا أثر فيه للصنعة وهذا طبيعيّ من شاعر يكتب شعره من وحي خاطره وحياته، مما يفسّر اهتمامه الفائق بالمعنى وقلة اكتراثه باللفظ. وبحكم هذه التلقائيّة فإنه لم يكن يعود على شعره بالتنقيح والتهديب وإنما يرسله كما انبثق من نفسه أولّ مرة.

وقد استطاع عرار أن يخرج على الأغراض والموضوعات التقليديّة التي تدوب فيها شخصيّة الشاعر وتختفي أصالته، ومال إلى تجاربه الذاتية، كما أنّ شعره امتاز بالظرف وخفة الروح والفكاهة التي تعكس طبيعته المرحة.

وفوق كل ذلك فإن عراراً شاعرٌ مجددٌ فهو يعدّ من أوائل الذين رفعوا راية الشعر الحر في العالم العربي إن لم يكن أولهم.

## الهوامش

- 1- فايز ترحيني، **الدراما ومذاهب الأدب**، ط1، بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1984، 184.
  - 2- إحسان عباس، **فن الشعر**، ط4، عمان: دار الشرق للنشر والتوزيع، 1987: 46.
  - 3- سلمى الجبّوسي، "الشعر العربيّ المعاصر تطوره ومستقبله"، **مجلة عالم الفكر**، 1973: 2: 14.
  - 4- أحمد أبو مطر، **عرار الشاعر اللامتمّي**، الإسكندرية: 1977: 45-47.
  - 5- نفسه: 211-214.
  - 6- الدسوقيّ، **جماعة أبولو**: 272.
  - 7- أنور الجُندي، **الشعر العربيّ المعاصر**: 412.
  - 8- البديوي المُلتم، **عرار شاعر الأردن**، عمان: 1958: 31.
  - 9- عماد حاتم، **مدخل إلى تاريخ الأدب الأوروبيّة**، ليبيا - تونس: الدار العربيّة للكتاب، 1979: 294.
  - 10- محمد غنيمي هلال، **الرومانتيكيّة**، القاهرة: دار نهضة مصر للطبع والنشر، 1971: 40-41.
  - 11- هاشم ياغي، "جوانب من شخصيّة الشاعر مصطفى وهبي التّل"، **مهرجان عرار الأوّل للإبداع**، جامعة اليرموك/ إربد، 1989: 2.
  - 12- عيسى الناعوري، "عرار أو مصطفى وهبي التّل شاعر التمرد وصاحب النور والصعاليك"، **مجلة العربيّ**، 1960: 23: 118؛ البديوي المُلتم، **عرار شاعر الأردن**: 190.
  - 13- مصطفى وهبي التّل (عرار)، **عشّيّات وادي اليايس**، جمع وتحقيق وتقديم زياد الزعبي، عمان: دائرة الثقافة والفنون، 1982: 125-126.
  - 14- سلمى الجبّوسي، "الشعر العربيّ المعاصر تطوره ومستقبله": 16.
  - 15- البديوي المُلتم، **عرار شاعر الأردن**، علي سبيل المثال الصفحات 12، 24-26.
  - 16- سلمى الجبّوسي، "الشعر العربيّ المعاصر تطوره ومستقبله": 16.
  - 17- البديوي المُلتم، **عرار شاعر الأردن**: 39، 266.
  - 18- محمود المطلق، **مُقدمة ديوان عشّيّات وادي اليايس**، عمان: الأهلّيّة للنشر والتوزيع، 1989: 47.
  - 19- البديوي المُلتم، **عرار شاعر الأردن**: 39-40.
  - 20- نفسه: 85-94.
  - 21- نفسه: 31-32.
  - 22- نفسه: 40.
  - 23- سلمى الجبّوسي: "الشعر العربيّ المعاصر تطوره ومستقبله"، 16.
  - 24- البديوي المُلتم: **عرار شاعر الأردن**: 39.
- \*الهير شخصية من (النور) سمي كذلك لبسطة في جسمه، ووفرة في لحمه، اتخذ منه عرار لزرابة شكله ودمامه خلقته تكأة يُطرها بوايل من سهام نقده كلما عن له التنديد بأولي الشأن. **انظر البديوي المُلتم، عرار شاعر الأردن، 138، 139.**
- 25- عرار: **عشّيّات**، 451.
  - 26- نفسه: 92-93.
  - 27- الشابي، **أغاني الحياة**، تونس: الدار التونسيّة للنشر، 1966: 240.
  - 28- عرار، **عشّيّات**: 344-345.
  - 29- نفسه: 91.
  - 30- سلمى الجبّوسي، "الشعر العربيّ المعاصر تطوره ومستقبله": 20.

- 31- عرار، عشيات: 226.
- 32- البدوي المثلث، عرار شاعر الأردن: 25.
- 33- نفسه: 282.
- 34- عرار، عشيات: 314.
- 35- عماد حاتم، مدخل إلى تاريخ الآداب الأوروبية: 294.
- 36- محمد غنيمي هلال، الرومانتيكية: 108.
- 37- البدوي المثلث، عرار شاعر الأردن: 195.
- 38- نفسه: 75.
- 39- نفسه.
- 40- نفسه: 190-203.
- 41- نفسه: 68.
- 42- عرار، عشيات: 426.
- 43- نفسه: 363.
- 44- البدوي المثلث، عرار شاعر الأردن: 53-65.
- 45- عرار، عشيات: 348.
- 46- نفسه: 349.
- 47- أحمد أبو مطر، عرار الشاعر اللامتمى: 144-145.
- 48- عرار، عشيات: 425.
- 49- البدوي المثلث، عرار شاعر الأردن: 206.
- 50- عرار، عشيات: 362.
- 51- محمد غنيمي هلال، الرومانتيكية: 101، 104.
- 52- البدوي المثلث، عرار شاعر الأردن: 62.
- 53- نفسه: 71.
- 54- نفسه: 58-75.
- 55- عرار، عشيات: 132.
- 56- نفسه: 345.
- 57- نفسه: 155-156.
- 58- سلمى الجبوسي، "الشعر العربي المعاصر تطوره ومستقبله": 20.
- 59- محمد غنيمي هلال، الرومانتيكية: 45، 42.
- 60- عرار، عشيات: 371.
- 61- نفسه: 583.
- \*هذه القصيدة على عرار، على الرغم من نشرها في الطبعة الجديدة في ديوانه، ص236-237، وينسب له البيتان الأولان منها على الظن. أما بقية أبياتها فتنسب لحافظ إبراهيم مع عدم اشتغال ديوانه عليها. انظر حاشية ص583 من العشيات.
- 62- نفسه: 393.
- 63- نفسه: 361.
- 64- نفسه: 152-153.
- 65- نفسه: 154-155.

- 66- نفسه: 125-126.
- 67- نفسه: 344.
- 68- نفسه: 443.
- 69- البدوي المُلثَّم، عرار شاعر الأردن: 272.
- \*لم أجد هذه الأبيات في العشيّات.
- 70- عرار، عشيّات: 373.
- 71- نفسه: 550.
- 72- محمد غُنيمي هلال، الرومانتيكيّة: 53.
- 73- عرار، عشيّات: 185-186.
- 74- نفسه: 533.
- 75- نفسه: 564.
- 76- البدوي المُلثَّم، عرار شاعر الأردن: 14.
- 77- نفسه: 57.
- 78- نفسه: 14.
- 79- محمد غُنيمي هلال، الرومانتيكيّة: 62، 40، 96، 67.
- 80- عرار، عشيّات: 428-429.
- 81- نفسه: 394.
- 82- Lord Byron; **Poetical Works**, London: 1905: 187,201.
- نقلا عن مُحمد غُنيمي هلال، الرومانتيكيّة: 47.
- 83- كمال فحمّاي، الشاعر مصطفى وهبي التّل: 43.
- 84- عرار، عشيّات: 356.
- 85- نفسه: 150-151.
- Baldensperger, F, **La Litterature, creation**, succes, duree: 164. 86
- نقلا عن وترجمة محمد غُنيمي هلال، الرومانتيكيّة: 68-69.
- 87- الشنفرى، لامية العرب، بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة، 1980: 40.
- 88- أحمد أبو مطر، عرار الشاعر اللامنتمي: 199-200.
- 89- هاشم ياغي، "جوانب من شخصيّة الشاعر مصطفى وهبي التّل": 3.
- 90- البدوي المُلثَّم، عرار شاعر الأردن: 130.
- 91- عرار، عشيّات: 227-228.
- 92- أحمد أبو مطر، عرار الشاعر اللامنتمي: 109، 149.
- 93- عرار، عشيّات: 196.
- 94- نفسه: 197-198.
- 95- نفسه: 198.
- \*بلفور هو آرثر جيمس بلفور **Arthur James Balfour**، وزير خارجية بريطانيا آنذاك، وهو صاحب الرعد المشؤوم الذي يعرف باسمه.
- \*بيك هو فريديريك بيك **Peake Frederick** قائد الجيش الأردني أيام الانتداب.
- \*هويز **Huber** هو المستشار القضائي البريطاني أيام الانتداب.
- 96- انظر ص (9) من هذا البحث، والعشيّات: 424-426.

97- عرار، عشيات: 426.

98- أحمد أبو مطر، عرار الشاعر اللامنتمي: 106.

99- عرار، عشيات: 345.

\*أخت سلمى أو إخوان سلمى: لقب يُطلق على النور في الأردن.

100- أحمد أبو مطر، عرار الشاعر اللامنتمي: 110.

101- عرار، عشيات: 586.

\*لا يوجد ما يثبت أن هذه القصيدة له على الرغم من وجودها في ديوانه، ط1، 145-  
حاشية ص586 من العشيات.

102- موسى بريزات، "مصطفى وهبي التل بوهيمية بدوية ومعاناة سياسية واجتماعية"، مجلة قضايا عربية، 1976:  
11-12: 173.

103- عرار، عشيات: 365-366.

104- البديوي المُتلم، عرار شاعر الأردن: 119.

105- محمد غنيمي هلال، الرومانتيكية: 130-132.

106- *Wordworth, Observations Perfixed to Second Edition of the Lyrical Ballads*,  
1800: P.V.

نقلا عن وترجمة محمد غنيمي هلال، الرومانتيكية: 132-133.

107- إميل معلوف، "الرومانتيكية في شعر صلاح لبكي"، مجلة شعر، 1959، 9: 118-119.

108- البديوي المُتلم، عرار شاعر الأردن: 32.

109- عرار، عشيات: 530-531.

\*الصواب: "نائيا" ووردت "نائيا" للضرورة الشعرية.

\*الصواب: "مرائيا" ووردت "مرائيا" للضرورة الشعرية.

110- نفسه: 233.

111- نفسه: 139.

112- نفسه: 107.

113- نفسه: 233.

\*نباتٌ معروفٌ في الأردن يؤكل بعد طهيهِ.

\*نباتٌ معروفٌ في الأردن بيؤكل بعد طهيهِ.

\*نباتٌ معروفٌ في الأردن يؤكل بعد طهيهِ.

\*كلمة عامية؛ جمع سحارة، وهي عبارة عن وعاء خشبي يضع فيه الباعة بضائعهم.

\*بمعنى ساحر؛ وهي كلمة مستعملة في الأردن.

114- نفسه.

115- نفسه: 393.

\*اسم موضع في شمال الأردن.

116- نفسه: 394، وانظر ص (15) من هذا البحث.

- 117- البديوي المُلتَمِّم، عرار شاعر الأردن: 57.
- 118- عرار، عشيات: 146- 147.
- 119- نفسه: 149.
- 120- نفسه: 141.
- 121- أحمد أبو مطر، عرار الشاعر اللامنتمي: 197.
- 122- عرار، عشيات: 347.
- 123- نفسه: 152- 153.
- 124- نفسه: 311.
- 125- نفسه: 587.
- 126- هاشم ياغي، "جوانب من شخصيّة الشاعر مصطفى وهبي النّال": 9.
- 127- عرار، عشيات: 154.
- 128- نفسه: 129.
- 129- موسى بريزات، "مصطفى وهبي النّال بوهميّة بدويّة ومعاناة سياسيّة واجتماعيّة": 168.
- 130- عرار، عشيات: 217.
- 131- نفسه: 371.
- 132- البديوي المُلتَمِّم، عرار شاعر الأردن: 274- 183.
- 133- عرار، عشيات: 142.
- 134- نفسه: 364.
- 135- نفسه: 90.
- 136- البديوي المُلتَمِّم، عرار شاعر الأردن: 81.
- 137- عرار، عشيات: 229.
- 138- نفسه: 336.
- 139- نفسه: 217.
- 140- نفسه: 309.
- 141- البديوي المُلتَمِّم، عرار شاعر الأردن: 181.
- 142- أحمد أبو مطر، عرار الشاعر اللامنتمي: 165- 166.
- 143- عرار، عشيات: 337- 338.
- \*قرية أردنية في الشمال ذات عيون ماء غزيرة.
- \*جبل معروف في الأردن يقع شمال الكرك.
- \*واد يقع بالقرب من وادي السير في أطراف عمان.
- 144- نفسه: 433- 434.
- \*ماحص والفحيص والطفيلة والثنية أسماء لمدن وقرى أردنية.
- \*أحد زعماء عشيرة العجارمة قتل في صدام مع الحكومة عام 1923م.
- \*قرية تقع شمالي شرق السلط.
- \*نبات ذو ساق حلو يؤكل.
- \*موضع قرب مدينة السلط تلقى في القمامة.

- 145- نفسه: 374.
- 146- أحمد أبو مطر: عرار الشاعر اللامنتمي: 166- 167.
- 147- عرار، عشيات: 232.
- \*نبات بري معروف في الأردن.
- 148- خليل نعمة، "من شعراء الأردن مصطفى وهبي التل"، مجلة رسالة الأردن، 1960، 14: 17.
- 149- عرار، عشيات: 349.
- 150- نفسه: 306.
- \*نبات بري معروف في الأردن.
- 151- البديوي المُلتم، عرار شاعر الأردن: 325.
- \*نبات بري معروف في الأردن.
- \*نبات بري معروف في الأردن.
- \*نبات بري معروف في الأردن.
- \*بلدة أردنية عُرفت بخمرتها. انظر ياقوت، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 520/1. وقد تغنى حسان بن ثابت بخمرتها بقوله:
- كَانَ خَبِينَةً مِنْ بَيْتِ رَأْسٍ      يَكُونُ مَزَاجُهَا عَسَلًا وَمَاءُ  
وَنَشْرِبُهَا، فَتَشْرِكُنَا مَلُوكًا      وَأَسَدًا مَا يُنْهِنُهَا الْآقَاءُ
- انظر: حسان، الديوان، تحقيق وليد عرفات، بيروت: دار صادر، بيروت، 1974، 17/1. \*المادبية نسبة إلى مادبا، إحدى مدن الأردن.
- 152- نفسه: 325- 326.
- 153- عرار، عشيات: 254.
- 154- نفسه: 428.
- \*المادبية نسبة إلى مادبا، إحدى مدن الأردن.
- \*العجرمية نسبة إلى قبيلة العجارمة في الأردن.
- 155- أحمد أبو مطر، عرار الشاعر اللامنتمي: 177، 173.
- 156- موسى بريزات، "مصطفى وهبي التل بوهيمية بدوية ومعاناة سياسية واجتماعية": 174.
- 157- محمد غنيمي هلال، الرومانتيكية: 146-148.
- 158- البديوي المُلتم، عرار شاعر الأردن: 130.
- 159- نفسه: 205.
- 160- نفسه: 214- 215.
- 161- حسيب الحلوي، الأدب الفرنسي في عصره الذهبي، حلب: 1952: 252.
- 162- عرار، عشيات: 208.
- 163- محمد غنيمي هلال، الرومانتيكية: 153.

- 164- تركي المغيص، الحركة الشعرية في بلاط الملك عبدالله بن الحسين، عمان: منشورات وزارة الثقافة والشباب، 1980: 195.
- 165- عرار، عشيات: 428- 429.
- 166- إميل معلوف، "الرومانتيكية في شعر صلاح لبكي": 318.
- 167- عرار، عشيات: 318.
- 168- محمد غنيمي هلال، الرومانتيكية: 152.
- 169- عرار، عشيات: 264.
- 170- سلمى الجبوسي، "الشعر العربي المعاصر تطوره ومستقبله": 17.
- 171- عماد حاتم، مدخل إلى تاريخ الآداب الأوروبية: 303- 308.
- 172- أحمد أبو مطر، عرار الشاعر اللامنتمي: 221.
- 173- ناصر الدين الأسد، محاضرات في الشعر الحديث في الأردن وفلسطين، القاهرة، جامعة الدول العربية/ معهد الدراسات العربية العالية: 117.
- 174- أحمد أبو مطر، عرار الشاعر اللامنتمي: 226.
- 175- ناصر الدين الأسد، محاضرات في الشعر الحديث في فلسطين والأردن: 218.
- 176- كمال فحماوي، الشاعر مصطفى وهبي التل: 103.
- 177- ناصر الدين الأسد، محاضرات في الشعر الحديث في فلسطين والأردن: 129.
- 178- فائق مصطفى، "بين مصطفى وهبي التل وأحمد الصافي النجفي"، مهرجان عرار الأول للإبداع، جامعة اليرموك/ إربد، 1989: 5- 6.
- 179- كمال فحماوي، الشاعر مصطفى وهبي التل: 97؛ تركي المغيص، الحركة الشعرية في بلاط الملك عبدالله بن الحسين: 218.
- 180- محمود المطلق، مقدمة ديوان العشيات: 36.

## اللفظ والمعنى وأهميتهما عند الجاحظ

الدكتورة وفاء سعيد شهوان أستاذ مشارك لغة عربية | أدب ونقد كلية عمان الجامعية للعلوم المالية والإدارية

جامعة البلقاء التطبيقية

### المخلص

جاءت فكرة البحث من مقولة الجاحظ (المعاني مطروحة في الطريق....) والتي تشي بتشيعه للفظ، فحاول الباحث الوقوف عندها وتحليلها، واستكشاف رأي الجاحظ فيها، وتصحيح بعض التفسيرات الخاطئة لهذا الرأي. فدرسنا اللفظ من خلال السرقات الشعرية، والمعنى من خلال التشبيهات العقم، بهدف إنصاف الجاحظ وتبيان أهمية اللفظ والمعنى عنده معاً، وخلص البحث إلى أن الجاحظ نظراً إليهما نظرة متزنة، دون تفاضل أو تفاوت، وأقر بأهميتهما معاً في العمل الأدبي وقيمه الفنية، وأنه من دعاة الموازنة بينهما.

الكلمات المفتاحية: الجاحظ، اللفظ والمعنى، السرقات، التشبيهات العقم.

### Abstract

The idea of this research derived from the quote of al-Jahiz (The Senses is available in anywhere . . .) which indicates to be adherence to pronunciation, so the researcher tried to discuss and consider this quote, identify Al-Jahiz's view, and correct some misinterpretations of this view.

We have considered the pronunciation by poetic thefts, and sense by luxurious and rare similarity, in order to justice Al-Jahiz, and clarify the pronunciation and sense together. The research found that Al-Jahiz has considered them in a balanced, without differentiation or inequality, and he has recognized its significant together in the literary work and its artistic value, in addition that he is a proponent of the alignment between them.

Key words: Al-Jahiz, Pronunciation and Sense, Thefts, Rare Similarity..

## مدخل وتوطئة:

الفضل الأول في إثارة الاهتمام بهذه القضية يعود إلى الجاحظ<sup>(1)</sup>. وينسب الفضل إليه أيضاً في نشوئها في النقد الأدبي عند العرب، وأراؤه مهدت الطريق للنقاد والبلاغيين بعده، والتي باتت من أهم قضايا النقد العربي، وقد شغلت أكثر من نصف قضايا النقد.

ومما زاد في أهمية هذه القضية أنها تتصل بقضية الإعجاز القرآني<sup>(2)</sup>، فقد انتقل الأثر من ميدان الدراسة القرآنية إلى ميدان الدراسة الأدبية، فكان هذا كسباً كبيراً للدراسة الأدبية<sup>(3)</sup>.

وقادهم ذلك إلى التساؤل عن أهم مقومات العمل الفني، ومكمن الجمال فيه، وسر ارتقاء وتفوق بعض النصوص على غيرها، هل نتج ذلك من لفظه أم من معناه؟

والفائدة في معرفة هذا الفرق أنك إذا عرفته عرفت أن ليس الفرض بنظم الكلم أن توالفت ألفاظها في النطق، بل أن تناسقت دلالتها وتلاقت معانيها على الوجه الذي اقتضاه العقل<sup>(4)</sup>.

فهل كان القرآن معجز في لفظه أم في معناه؟ وليس الإجابة عنه مدار الدراسة هنا. ولعلهم رأي للجاحظ تناوله الباحثون بالدراسة والبحث، قول الجاحظ:

"وذهب الشيخ إلى استحسان المعنى، والمعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي والعربي، والبديوي، الفروي، والمدني، وإنما الشأن في إقامة الوزن، وتخير اللفظ، وسهولة

---

(1) درويش، محمد طاهر، في النقد الأدبي عند العرب، مكتبة الشباب، القاهرة، (د.ت)، ص167. - وينظر: طبانة، بدوي، دراسات في نقد الأدب العربي من الجاهلية إلى نهاية القرن الثالث، ط4، المطبعة الفنية الحديثة، القاهرة، 1965م، ص208. - الصغير، محمد حسين، نظرية اللفظ والمعنى في ثلاث محاور متطورة (الموسوعة الصغيرة)، ص44.

(2) الجرجاني، الإمام عبدالقاهر، دلائل الإعجاز في علم البيان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص40-41.

(3) طه، هند حسين، النظرية النقدية عند العرب حتى نهاية القرن الرابع الهجري، منشورات وزارة الثقافة العراقية، العراق، 1981م، ص177-178.

(4) الجرجاني، الإمام عبدالقاهر، دلائل الإعجاز في علم البيان، مرجع سابق، ص41.

المخرج، وكثرة الماء في صحة الطبع وجودة السَّبك، فإنما الشعر صناعة وضرب من النسج، وجنس من التصوير"<sup>(5)</sup>.

### ونتساءل هنا بقلق الناقد ما الذي عناه الجاحظ بهذا القول؟

هنالك رأي يذهب إليه أغلب الباحثين، يرون فيه أن الجاحظ إنما ذهب بقوله هذا إلى إعطاء اللفظ القيمة الأساسية في العمل الأدبي، وأزرى بالمعنى وبخسه حقه وأنه تطرّف في نظرته هذه، وأبى أنه يجعل للمعاني أي فضل<sup>(6)</sup>. وفي هذا الكلام قدر غير قليل من الخطأ.

ولعل مفصل تفاضل الثنائية بين اللفظ والمعنى في قول الجاحظ "إنما الشأن في إقامة الوزن، وتخير اللفظ...." جعل موقف النقاد مستمداً مما أفاد به، الذي يجمع بين الأصالة والسببية.

ويرى البعض الآخر من الباحثين أن الجاحظ لم يهمل المعنى بهذا الرأي، بل "أنه غني بالمعنى كما عني باللفظ"<sup>(7)</sup>.

---

(5) الجاحظ، أبو عثمان، الحيوان، تحقيق: محمود عبدالمنعم خفاجي، دار الطباعة المحمدية، الأزهر، القاهرة، ج3، ص131، 132.

(6) ينظر في ذلك: الطاهر، على جواد، مقدمة في النقد الأدبي عند العرب، مكتبة الشباب، القاهرة، ص315. - عشموي، محمد زكي، قضايا النقد الأدبي بين القديم والحديث، دار النهضة العربية، بيروت، (د.ت)، ص284. هدارة، محمد مصطفى، مشكلة السرقات في النقد العربي، ط1، مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة، 1958م، ص197. - ينظر: طبانة، بدوي، دراسات في نقد الأدب العربي من الجاهلية إلى نهاية القرن الثالث، مرجع سابق، ص208. طبانة، بدوي، قدامة بن جعفر والنقد الأدبي، ط2، مطبعة الرسالة، مصر، 1958م، - ينظر: طبانة، بدوي، التيارات المعاصرة في النقد الأدبي، ط1، مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة، 1962، ص181.

(7) ينظر: بدوي، أحمد أحمد، أسس النقد الأدبي عند العرب، دار النهضة، مصر للطباعة والنشر، القاهرة، 1979م، ص361. - هند، حسين طه، النظرية النقدية عند العرب حتى نهاية القرن الرابع، مرجع سابق، ص178.

وهنا ارتكز أصحاب هذا الرأي، على شمولية المعنى من حيث أصالة الجنس وجغرافية المكان والحضارة. ومن المؤكد أن كلام الجاحظ قد أسهم في توليد إيحاء يفصل بين اللفظ والمعنى عند الباحثين والدارسين.

**ولكن هل كان الجاحظ يتكلم حقاً عن قضية اللفظ والمعنى في هذا الرأي كما فهم هؤلاء الباحثون؟**

والحق أنني أرى غير هذا، فالجاحظ كان يتكلم عن قضية تختلف عما فهم هؤلاء الباحثون؛ فهو بطبعه أديباً وكاتباً يقدر قيمة اللفظ ومعناه، ويدرك الدلالة الاجتماعية والإبداعية لتكاملها، فمن أراد معنئ كريماً أراد له لفظاً شريفاً. كما أنه تغلب عليه الناحية الأدبية، وهو ناقد فذ قديماً وحديثاً وليس من السهل أن نوقع بهذا الناقد الذي أطر لمعظم القضايا النقدية في كتبه وأن نعيش أكبر وهم وأن نلقي عليه أكبر جرم في اتهامه بأفضلية اللفظ على حساب المعنى، لمجرد هجومه على أبي عمر الشيباني لإعجابه ببيتين من الشعر يحملان أفكاراً فلسفية وحكماً وذلك أن الحكمة تخل بالبنية العامة للقصيدة، وأنا أزعم أن صاحب هذين البيتين لا يقول شعراً أبداً، ولولا أن أدخل في الحكم بعض الفتك لزعمت أن ابنه لا يقول شعراً أبداً<sup>(8)</sup>.

ولا سيما أن "الشعر عند الجاحظ نشاط مميز قد لا يؤدي بنا إلى ضرب خاص من المعرفة مثل الفلسفة، ولكنه ممكن أن يحقق لنا قدراً مميزاً من المتعة وتوثر في نفوسنا تأثيراً خاصاً"<sup>(9)</sup>.

وهذه مقولة تدفع بنا إلى تفهّم الجاحظ للموهبة الشعرية، ووراثه الموهبة، وضرورة تأهيل الشاعر بالأدوات، والشاعرية الغنائية، والتأثير والتأثر، ثم بالمتلقي المتفهم، والنظم الممتع، القائم على سعة الخيال ووصف الإحساس وحرارة الشعور التي تجعل المتلقي يذوب في لذة الشعر وهذه أمور تتلاشى بوجود الفلسفة والحكمة في الشعر؛ فتلكما يمكن أخذها من الحكماء

---

(8) ينظر: في البيتين اللذين عاب الجاحظ على الشيباني استحسانهما، الجاحظ، الحيوان، ج3، ص131. - هلال، محمد غنيمي، النقد الأدبي الحديث، ط1، دار العودة، بيروت، 1982م، ص160.

(9) عصفور، جابر، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي، دار الثقافة، القاهرة، 1974م، ص309، ص310.

والفلاسفة، لا أن توضع في الشعر فتخرجه من دائرته "والقصيدة إذا كانت كلها أمثالاً، لم تسر، ولم تجر مجرى النواذر، ومتى لم يخرج السامع من شيء إلى شيء لم يكن لذلك عنده موقع (10).

ومن مكاسب النقد أن انتقلت وتوسعت قضية اللفظ والمعنى عن دائرة الدراسات القرآنية لتدخل ضمن الدراسات الأدبية النقدية.

ونحن ندرسها، كنا نظن بالجاحظ وهو الرائد بهذا المبحث بالإجماع، أن يكون تناوله لهذه القضية تناوياً سطحياً تكثر فيه المآخذ – خاصة ونحن نعلم الفرق ما بين عمل الرائد وعمل التابعين – ولكننا على العكس وجدنا آراءه ومعالجته في هذه القضية تفوق تصورنا لها، ولولا خشيتنا من المبالغة لقلنا أنها توازي أو تفوق لكثير من الآراء التي جاءت بعدها (11).

لقد منيت آراء الجاحظ بسوء فهم كبير من بعض الباحثين المحدثين، فكان متهماً في أغلب الأحيان بتشيعه للفظ على حساب المعنى، أو بالتناقض في آرائه دون أن يعلم أنه وقع في تناقض، لكن البحث المنطقي في آراء الجاحظ يقود إلى نتائج مخالفة لفهم هؤلاء الباحثين، منها:

1. أننا نرفض أن نستشف رأي الجاحظ في قضية اللفظ والمعنى من قوله: "المعاني مطروحة في لطريق... لأن هذا القول يتعلق بقضايا نقدية أخرى ومتنوعة، غير محدودية اللفظ المفرد والمعنى المفرد. لعله يشي بسعة المعاني، أو قلة الألفاظ، أو تفعيل دور الشاعر بلفية إتقانها معاً.

---

(10) الجاحظ، البيان والتبيين، ط4، ج1، دار الفكر، بيروت، ص206.

(11) انظر: - آراء القدماء:

ابن قتيبة (ت276هـ)، ابن طباطبا (ت322هـ). وابن رشيق القيرواني (ت456هـ). وعبدالقاهر الجرجاني (ت471هـ). وابن الأثير (ت637هـ).

- آراء المحدثين:

أوكونور، وليم فان، النقد الأدبي، ترجمة صلاح احمد إبراهيم، وغيرهم، دار صادر، بيروت، 1960م. وطبانة، بدوي دراسات في نقد الأدب العربي في الجاهلية إلى نهاية القرن الثالث. وطه، أحمد إبراهيم، تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري، دار الكتب العلمية، بيروت. وهلال، محمد غنيمي النقد الأدبي الحديث. وعباس، إحسان، تاريخ النقد الأدبي عند العرب (نقد الشعر) من القرن الثاني حتى القرن الثامن.

لقد كان الجاحظ أكثر تفهماً للقضية يؤمن بوصول العمل الأدبي إلى منتصف الطريق من كل منهما (اللفظ والمعنى) حتى تكتمل المسافة فتأتي فنية إتقانها معاً، وحتى يتوصل إليها فإن اللغة الشعرية "ليست مهنة اكتسابية يتدرج إليها في زوايا الموسوعات اللغوية، فينحت منها ما يثقل على السامع وينفر الطباع... ليس على الكاتب إلا أن يتقن جوهريات اللغة والمأثورات من تلك الفوائد واقتناء السهل كي لا ينوشه قحط الألفاظ – فيصبح فقيراً لا يسعه أداء الهواجس والخواطر"<sup>(12)</sup>.

ولعل من أبعاد مقولته أيضاً ربط القضية بالمكان والزمان والحدائث والتطور والبيئة المحيطة والواقع المعاش، والعالم الشعري كله والروح البشرية التي تعشق الحب، والطبيعة، والشعور المتعاطف بالأنا، والتحرر من قيود القواعد والحكم والفلسفة. ربما يكون ذلك؛ إن الجاحظ أديب من مسقط رأسه ولولا أسس البحث العلمي، لقلت إن الجاحظ هو النقد.

2. إن اتهام الباحثين للجاحظ بالتحيز للفظ على حساب المعنى على أساس قوله "المعاني مطروحة في الطريق...." مرفوض.

ولدينا الأدلة التي توضح اهتمام الجاحظ بالمعاني كاهتمامه بالألفاظ على حد سواء، موازنة بينهما وذاكرة فضل كل منهما.

ثم إن المفاضلة بين اللفظ والمعنى لا تدل على قواعد علمية منصفة وسليمة ولا تساعد في تحديد التأثير الفني وتميزه، لأن لكل منهما دوره في إعطاء العمل الأدبي قيمته الفنية، والمفاضلة تضعف الفن ثم النقد، و"ليس في الأرض لفظ يسقط البتة، ولا معنى يبور حتى لا يصلح لمكان من الأماكن"<sup>(13)</sup>.

ولتجنب لبس الفهم في موقف الجاحظ من قضية الدراسة سنتناول أمثلة على اهتمامه بالألفاظ، وأخرى على اهتمامه بالمعاني، لنتبين رأيه في القضية. و"كفاك من علم الدين أن تعرف ما لا يتسغ جهله، وكفاك من علم الأدب أن تروي الشاهد والمثل"<sup>(14)</sup>.

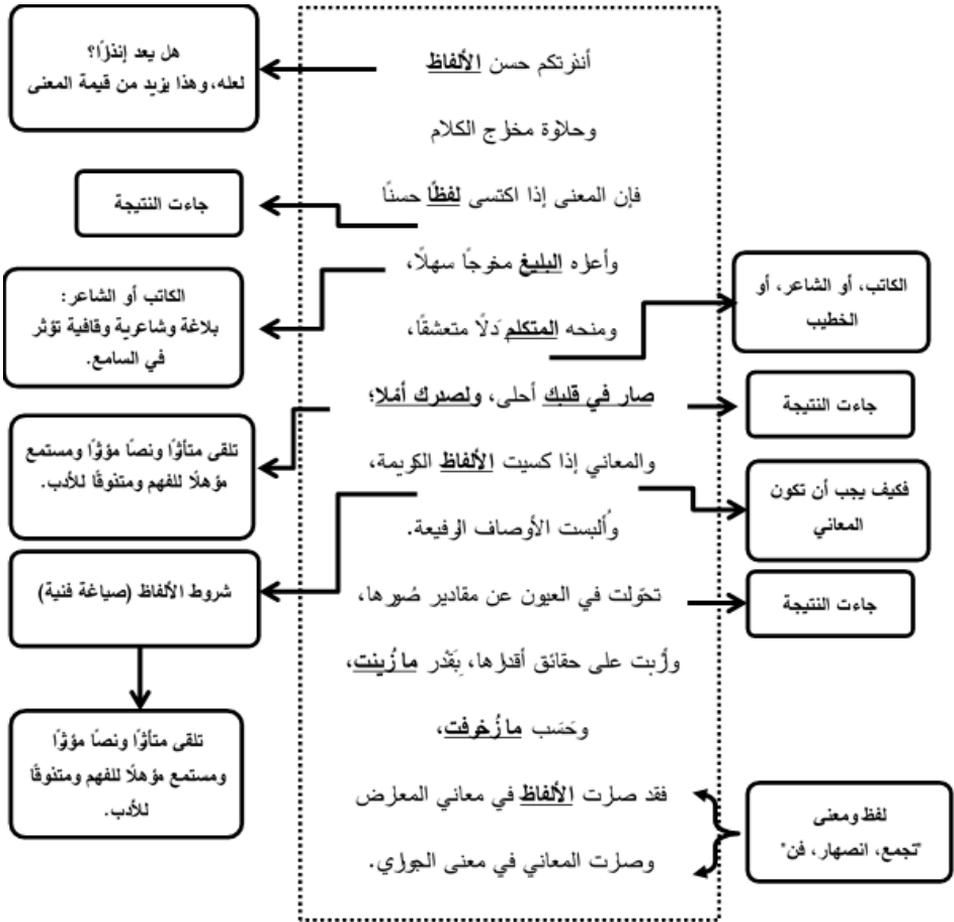
---

(12) علوان، علي عباس، تطور الشعر العربي الحديث في العراق، وزارة العلوم العراقية، بغداد، 1975م، ص423.

(13) الجاحظ، الحيوان، ج1، ص93.

(14) الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، ص86.

أولاً- اهتمام الجاحظ بالألفاظ: (15)



(15) المرجع السابق، ص 254.

وخلاصة رأي الجاحظ فيما تقدم أن تفاوت الشعراء فيما بينهم يكون أساسه الجودة الفنية في صياغة المعنى الشعري المشترك بينهم بالألفاظ المناسبة، إنه يضاعف أهمية اللفظ ليجعله تحت سلطان المعنى، ويضاعف أهمية المعنى لسيادة اللفظ. لعله أسند الإبداع في العمل الأدبي على اللفظ وتحدى به المعنى، ليكون النجاح مأمولاً، لقد أحسن الجاحظ حين منح اللفظ دوراً مهماً في الوصول إلى روح المعنى المقصود بانصهاره فيه، وهنا جعل المعنى أطول عمراً واللفظ أكثر صدقاً. لا شك أن الجاحظ ناقد صفوة، سيطر على القضية وقدمها بوعي؛ فالمهم أن ما قاله الجاحظ وما أوصلنا إليه يدفع بنا إلى ربط قضية اللفظ والمعنى بقضية السرقات الشعرية، ولعله أول من تطرق لها. وما خطر ببالنا من تناولها إلا تأكيداً على أهمية اللفظ من خلالها.

### - السرقات الشعرية:

تنبيه الجاحظ لهذه القضية، وفتن إليها كغيره حتى عابوها على الشعراء<sup>(16)</sup>، فقال: "ولا يعلم في الأرض شاعر تقدم في تشبيهه مُعيب تام، وفي معنى غريب عجيب، أو معنًى شريف كريم، أو في بديع مخترع، إلا وكل من جاء من الشعراء بعده أو معه، إن هو لم يعُدْ على لفظه فيسرق بعضه أو يدعيه بأسره، فإنه لا يدع أن يستعين بالمعنى ويجعل نفسه شريكاً فيه، كالمعنى الذي تنتازعه الشعراء، فتختلف ألفاظهم، وأعاريض أشعارهم، ولا يكون أحد منهم أحقّ بذلك المعنى من صاحبه، أو لعله أن يجحد إنه سمع بذلك المعنى قط، وقال إنه خطر على بالي من غير سماع، كما خطر على بال الأول، هذا إذا قرعوه به"<sup>(17)</sup>، وما نستخلصه هنا أن الكلام على اللفظ، الذي بدوره التمرد على سابقه.

إن قسم الجاحظ السرقة فيما قاله إلى قسمين، سرقة كلية لفظاً ومعنى، وسرقة معنًى لكن بصياغة جديدة في لفظها ووزنها. "أما الاتجاه الأول فهو السرقة المرفوضة كلياً، والتي دانها قديماً جميع النقاد العرب بلا استثناء. ويكادون جميعاً أن يدققوا على الإقرار بشرعية اقتباس المعاني على أن يكسوها المغيّر أثواباً مبتكرة من اللفظ والشكل"<sup>(18)</sup>.

وهو يرى بأحقية أخذ المعنى عن السابق وهو أحقّ بذلك المعنى من غيره، وإنما التفاضل يكون في صياغة هذا المعنى، بخلق فني جديد يتوّج بلفظه ووزنه.

(16) عتيق، عبدالعزيز، في النقد الأدبي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ص311 (و هناك فصل عن السرقات الشعرية).

(17) الجاحظ، الحيوان، ج1، ص311. وانظر: الجرجاني، أسرار البلاغة في علم البيان، مرجع سابق، ص293. وهناك فصل (في الاتفاق في الأخذ والسرقة، والاستمرار والاستعانة).

(18) عاصي، ميشال، مفاهيم الجمالية والنقد في أدب الجاحظ، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، 1974م، ص133. Journal of Averroes University in Holland,43 (2021)

وعليه، فإن الجاحظ لا يرى في أخذ المعاني سرقة<sup>(19)</sup>، ربما هي حق شرعي لمن أليس المعنى المأخوذ لباس التأنيق والجدة، وهنا يكون الشاعر قد امتلك حق المعنى بالمنافسة لا بالتكافؤ.

ومن هنا يمكن القول إن تراث الجاحظ قليلاً ما يناقش السرقات الشعرية وكأنها ليست بالحسبان، بينما غيره يرى السرقة تتحقق في المعاني البديعة المخترعة التي يختص بها الشاعر<sup>(20)</sup>، ولم تكن إلا إشارات قليلة، نادرة وحذرة تلك المرات التي تحدث فيها عن السرقة، ولم يستخدم الجاحظ إلا كلمة (الأخذ)<sup>(21)</sup>.

ولعل حُמידاً أن يكون (أخذه) من النمر....، وحين جاء بالحديث عن العصا، قال: (أخذه) من الفلتان الفهمي، حيث قال:

العبد يُقرع بالعصا      والحرّ تكفيه الإشارة

وقال آخر:

فاحتلت حين صرمتني      والمرء يعجزُ لا محالة

والدهر يلعب بالفتى      والدّهر أروغ من ثعالة

والمرء يكسب ماله      بالشّح يورثه الكلالة

العبد يُقرع بالعصا      والحرّ تكفيه الإشارة<sup>(22)</sup>

وإنما أوردتها لمعنى البلاغة والحكمة، ومحادثة الرجال.

(19) بينما غيره يرى السرقة تتحقق في المعاني البديعة المخترعة التي يختص بها الشاعر.  
(20) الأمدى، الحسن بن بشر، الموازنة بين أبي تمام والبحتري، تحقيق وتعليق: محيي الدين عبدالحميد، المكتبة العالمية، بيروت، ص50. وانظر: الشايب، أحمد، أصول النقد الأدبي، ط10، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1994م، ص267.

(21) الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، ص154.

(22) البيان والتبيين، ج3، ص37.

ثعالة: علم جنس للثعلب، وهو معروف بالمرأوة.

الكلالة: هم من الأقارب ما خلا الوالد والولد. سموا كلالة لاستدارتهم بنسب الميت الأقرب فالأقرب.

وأحياناً يقول: وقال الطرمحُ في هذا المعنى<sup>(23)</sup>، وحين قصَّ شيئاً عن أبي جعفر المنصور، وقال فيه الشعراء شعراً فأعجب المنصور بشعر الثاني عن الشاعر الأول، فجاء الجاحظ بقول المنصور: أما هذا الشعر فمُسْتَرْق، وأما نحن فلا نكافئ إلا بالتي هي أحسن. واكتفى بالسرد دون مداخلة حول كلمة (مسترق)<sup>(24)</sup>.

السرقه لم تكن في حسابان الجاحظ كما ذكرت سابقاً، وما جاءت - قليلاً - إلا لتبيين تفرد بعض الشعراء ببعض المعاني الشعرية.

والحقيقة أن البحث في موضوع السرقات الشعرية جاء متأخراً عن عصر الجاحظ، ولا أحسب للجاحظ أي فضل فيه، فقد ظهر من أنواع السرقات: الإغارة، والغصب، والاختلاس، والانتحال، والاستلحاق، والاجتلاب، والاهتدام، والمرافدة<sup>(25)</sup>، ولم يستخدم الجاحظ أيّاً من هذه.

لقد انصب هدف الجاحظ على الامتياز في تصوير المعنى الذي يتم بجودة الصياغة الفنية للألفاظ، وعلى هذا المقياس يستحسن الجاحظ قول بشار ابن برد في وصف المعركة والخيل ويراه متفوقاً على وصف عمرو بن كلثوم لنفس المعنى، فيقول:

يقول بشار: [طويل]

كأن مثال النقع فوق رؤوسهم وأسيافنا ليلٌ تهاوى كواكبُه

وقال عمرو بن كلثوم: [بسيط]

تُبْنى سناكبهم من فوق رؤوسهم سقفاً كواكبُه البيض المباتيرُ

وهذا المعنى قد غلب عليه بشار، حيث وضع الجاحظ الثقل على المعنى، ليزيد أهمية الألفاظ<sup>(26)</sup>.

(23) الجاحظ، البيان والتبيين، ج3، ص341.

(24) المرجع السابق، ص372. وانظر هناك القصة بحذافيرها.

(25) في تاريخ البلاغة العربية، د. عبدالعزيز عتيق، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1970م، ص135.

(26) الحيوان، ج3، ص127.

ومن خلال نظرة الجاحظ في مدى امتياز الشاعر في أداء المعنى الشعري جعله لا ينظر إلى زمان الشاعر وأصله، فقد استحسّن الجيد من شعر المحدثين وفضل أبا نواس على المهلهل وقال بأنه أشعر منه<sup>(27)</sup>.

وعاب على الرواة استحسانهم للقديم لأنه قديم، ورفضهم للحديث حتى لو أجاد الشاعر في شعره وتقدم القديم، وهنا اصطدما بقضية القدماء المحدثين.

ويقول في ذلك: "والقضية التي لا أحتشم منها، ولا أهاب الخصومة فيها: أن عامة العرب والأعراب والبدو والحضر في سائر العرب، أشعر من عامة شعراء الأمصار والقرى، من المؤدّة والنابتة. وليس ذلك بواجب لهم في كل ما قالوه.

وقد رأيتُ ناساً منهم يبهرجون أشعار المؤدّين، ويستسقطون مَنْ رواها ولم أرَ ذلك قطُّ إلا في رواية للشعر غير بصير بجوهر ما يروى، ولو كان له بصر لعرف موضع الجيد ممن كان، وفي أي زمان كان"<sup>(28)</sup>.

**ولا تحكما حكم الصبي فإنه كثيرٌ على ظهر الطريق مجاهله<sup>(29)</sup>**

إنه يؤمن بشاعرية العرب من غير العرب، وبشاعرية القدماء عن المحدثين، إنه أدب قوم ثروتهم بيانهم<sup>(30)</sup>، لكن نشعر منه أنه قد يكون من شعر المحدثين ما يفوق بعضه شعر القدماء، ولا يمنع أن ينبغ في الشعر العربي شاعر غير عربي، وإنما الشأن بالمفاضلة والحكم الصحيح هو في الموازنة، والنظر في جوهر الشعر يعدّ تصعب.

حينها يحكم للشاعر بإصابة الهدف، فليس فوّه أحد، وجاء بما لم يسمع الناس قبله مثله؛ فأياً كان المعنى فأصل الأشياء بخلودها، ومن أراد معنئ كريماً فليتحمس له لفظاً كريماً، وهذا لب القضية. فمن خلال الموهبة أراد اللفظ، ومن خلال السرقات الشعرية أراد اللفظ، ومن خلال القدماء والمحدثين، فإن المفصل هو اللفظ، ومن خلال فنية الشعر أراد اللفظ بأن يكون "سمحاً، عليه رونق"<sup>(31)</sup>.

(27) انظر: الحيوان، ج 3، ص 128-130.

(28) الجاحظ، الحيوان، ج 3، ص 130.

(29) الجاحظ، البيان والتبيين، ج 1، ص 247.

(30) طه، أحمد، تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري، مرجع سابق، ص 91.

(31) ابن جعفر، أبو فرج قدامة، نقد الشعر، تحقيق وتعليق: محمد عبدالمنعم خفاجي، ط 1، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، 1979م، ص 74. (وانظر فيه تجد حديثاً عن القدماء والمحدثين وعلاقتهم باللفظ).

## ثانياً: عناية الجاحظ بالمعاني

لقد حظيت المعاني عند الجاحظ بما حظيت به الألفاظ، ولا تقل بحال من الأحوال عنها، فقد تناول المعاني وجودتها وقيمتها في العمل الأدبي، إذ يقول: (حق المعنى أن يكون الاسم له طباقاً، وتلك الحال له وفقاً، ويكون الاسم له لا فاضلاً [ولا مفضولاً]، ولا مقصراً، ولا مشتركاً، ولا مضمناً)<sup>(32)</sup>.

ومن الأدلة التي توضح اهتمام الجاحظ بالمعاني، ما تناوله في قضية التشبيهات العقم.

### - التشبيهات العقم:

تلك المعاني الشعرية "التي انفرد بها أصحابها، ولم يشركهم فيها غيرهم ممن تقدم، ولا ممن تأخر"<sup>(33)</sup>. والمعاني العقم لا يمكن أن تُسرق أو أن يأتي ما يستطيع أخذ مكانها أو تحيبتها جانباً، واستشهد على هذه القضية بوصف عنتره للذباب:

قال عنتره: [كامل]

جاءت عليها كل عين ثرةً      فتركن كل حديقة كالدهرم

فترى الذباب فيها يُغني وحده      هزجاً كفعل الشارب المترنم

فرداً يحكُّ زراعته بذراعِهِ      فعَل المكب على الزنا والأجدم

أنه وصفه فأجاد صفته فتحامى معناه جميع الشعراء فلم يعرض له أحد منهم. وقالوا: لم يدع الأول للأخر معنى شريفاً ولا لفظاً بهياً إلا أخذه، إلا بيت عنتره، ويقصد ما تقدم<sup>(34)</sup>.

ويقول الجاحظ: ولم أسمع في هذا المعنى بشعر أرضاه غير شعر عنتره<sup>(35)</sup>.

(32) الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، ص93.

(33) الحاتمي، أبو علي محمد بن حسن المظفر، حلية المحاضرة في صناعة الشعر، تحقيق جعفر الكناي، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1979م، ج1، ص178.

(34) الجاحظ، البيان والتبيين، ج3، ص226.

(35) الجاحظ، الحيوان، ج3، ص311، ص312.

فهو إذن من المعاني التي لا يمكن أن تسرق "فقول إنه لا يسرق دليل على أن السرّ (في المعنى) قبل اللفظ"<sup>(36)</sup>.

إن مثال الجاحظ يؤكد على المعنى الشعري الفريد الذي يختص به شاعر من الشعراء ويعجز بقية الشعراء عن إدراكه أو التعرض له، وهذا المعنى الشعري الفريد لا يستطيع أحد سرقة لأنه لا يسرق.

بل إن الجاحظ يرى أن عنتره في هذا المعنى متفوق على كل الشعراء "فلو أن امرأ القيس عرض في هذا المعنى لعنتره لافتضح"<sup>(37)</sup>.

ولا يفوتنا أن امرأ القيس شاعر الشعراء من الأولين ولآخرين كما يراه الجاحظ، ولكنه دون عنتره في هذا المعنى. ولم أسمع في هذا المعنى بشعر أَرْضاه غير شعر عنتره<sup>(38)</sup>.

والحكم عند الجاحظ إذن أن معيار تفضيل الشعر يكمن في إجادته للمعنى وتفوقه فيه<sup>(39)</sup>.

ويؤمن بأن المعاني القائمة في صدور الناس المتصورة في أذهانهم، والمتخلجة في نفوسهم، والمتصلة بخواطرهم، والحادثة عن فكرهم، مستورة خفية...، وإنما يحي تلك المعاني ذكرهم لها، وإخبارهم عنها، واستعمالهم إياها، وهذه الخصال هي التي تقربها من الفهم. وتجلبها للعقل، وتجعل الخفي منها ظاهراً، والغائب شاهداً، والبعيد قريباً....، وعلى قدر وضوح الدلالة وصواب الإشارة، وحسن الاختصار، ودقة المدخل، يكون إظهار المعنى<sup>(40)</sup>.

إنها مراحل كثيرة يمر بها المعنى، قبل أن يصل إلى درجة البيان، لذلك كان من الصعب أن يحذو أحد الشعراء حذو سابقه في أخذ المعنى بأصله. فما عساه أن يأخذ، الخاطر أم الشعور أم ملامسة الروح؟ ومع كل ذلك يبقى المعنى المنشأ فوقها.

ونحن لا نتنبأ اهتمام الجاحظ بالمعنى، إنه منطوق عملي في إنتاجه الأدبي أو تراثه، فقد وقف عند المعاني الشريفة وتدقيقها<sup>(41)</sup>، وإن كانت معانيها أخصى وأغلظ<sup>(42)</sup>. وقال: إن سخيّف الألفاظ مشاكل لسخيّب المعاني.

(36) عباس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب نقد الشعر من القرن الثاني حتى القرن الثامن، مرجع سابق، ص100.

(37) الجاحظ، الحيوان، ج3، ص127. الجاحظ، البيان والتبيين، ج3، ص326.

(38) الجاحظ، الحيوان، ج3، ص311، ص312.

(39) ينظر: في بعض التشبيهات الحكم وقائلها: حلية المحاضرة للحاتمي، ج1، ص178، 179. وينظر: فحولة الشعراء للأصمعي، شرح وتحقيق، محمد عبدالمنعم خفاجي، ص63، 64.

(40) البيان والتبيين، ج1، ص75.

(41) البيان والتبيين، ج3، ص14.

(42) البيان والتبيين، ج3، ص13.

وقد يحتاج إلى السخيف في بعض المواضع، ورُبِّما أمتع بأكثر من إمتاع الجزل الفخم من الألفاظ، والشريف الكريم من المعاني(43).

وهنا يقدم رأياً مهماً في قضية اللفظ والمعنى، يدعو فيه للحافظ على اللغة وعدم ترك شيء منها لأن لكل لفظ ومعنى موضعه لا يصلح فيه غيره، وإن لم يكن جزلاً فحماً.

وإن حق المعنى الشريف اللفظ الشريف(44)، وينبغي للمتكلم أن يعرف أقدار المعاني، ويوازن بينها وبين أقدار المستمعين....، ويقسّم أقدار المعاني على أقدار المقامات(45). وأنا أستحسن هذا القول.

**لعمرك ما وُدُّ اللسان بنافع إذا لم يكن أصل المودة في الصدر**

فإذا كان المعنى شريفاً واللفظ بليغاً، وكان صحيح الطبع، بعيداً من الاستكراه، ومنزهاً عن الاختلال مصوناً عن التكلف، صنع في القلوب صنيع الغيث في التربة الكريمة(46).

وهنا نصطدم بإشارات متناثرة لبذور في النقد لعل تأصيلها بالتراث فيه إنصاف لتراثنا العربي أكثر، إنه نقد يعيش بين المتأمل والمتطلع لزيادة في الدرس والبحث إضافة إلى ما درس والوقوف أكثر عند المتلقي الذي يريده الجاحظ، ذاك المؤهل للفهم والمتذوق للأدب، والكاتب الفطن الذي يتمناه، مع دراسة المقام والمقال ودراسة الحال والأحوال للمتلقين وأفكارهم.

وعند قضية الطبع البعيد عن التكلف، الذي يحقق الجمال في الخلق والإبداع الفني الذي يطول بقاؤه، ولا يكون انعكاسه أو تأثيره عابراً. إنها آراء تدور في محور تفكير الجاحظ، تشدنا إليها أهميتها التي في صميم النقد.

(43) البيان والتبيين، ج1، ص145.

(44) البيان والتبيين، ج1، ص136.

(45) البيان والتبيين، ج1، ص138، 139.

(46) البيان والتبيين، ج1، ص83.

ونعود إلى إصابة عيون المعاني (47)، والتبحر في المعاني (48)، ويقولون في إصابة عين المعنى بالكلام الموجز، والأجمع للمعاني التوقيعات (49)، وإن استطعتم أن يكون كلامكم كله مثل التوقيع فافعلوا (50). ومعناه في طبقة لفظه ولم يكن لفظه إلى سمعك بأسرع من معناه إلى قلبك (51).

ولا يكون الكلام يستحق اسم البلاغة حتى يسابق معناه لفظة، ولفظة معناه (52).

وحتى نكشف عن أعيان المعاني، وعن حقائقها، وعن أجناسها وأقدارها، كان في الحق أن يكون اهتمام الجاحظ بها لا يقل أبداً عن اهتمامه باللفظ.

يقول إحسان عباس: وقف الجاحظ من نظريته في الشكل موقفين أحدهما يؤديها والثاني ينقصها، حين قال: إن هناك معاني لا يمكن أن تسرق (53). وهذه لفظة تحسب له لا عليه؛ باهتمامه بهما معاً.

كما كان الجاحظ نفسه يعيب على بعض الأدباء شفعهم غير المحدود بالألفاظ، فيقول: "وشرُّ البلغاء من هياً رسم المعنى قبل أن يهيء المعنى، عشقاً لذلك اللفظ، وشغفاً بذلك الاسم، حتى صار يُجرُّ إليه المعنى، جرّاً، ويلزمه به إلزاماً، حتى كأن الله تعالى لم يخلق لذلك المعنى اسماً غيره، ومنعه الإفصاح عنه إلا به" (54). وهذا دليل بانئن على اهتمامه بالمعنى، وأي معنى؟ إنها مناداة لانسيابية المعاني ثم تليها الألفاظ.

وتناقص الجاحظ في أقواله عن اللفظ ينجمه من خطورة اتهامه بأنه اهتم باللفظ على حساب المعنى، ولكن ما يوحى به إحسان عباس أن الجاحظ يوافق على تقديمه للفظ على حساب المعنى "وأن الأفضلية للشكل لأن المعاني قدر مشترك بين الناس جميعاً" (55). أمرٌ غير قطعي، ولعل الجاحظ لم يقصد محدودية اللفظ المفرد أو المعنى المفرد، كما تقدم سابقاً.

(47) البيان والتبيين، ج 1، ص 147.

(48) البيان والتبيين، ج 1، ص 103.

(49) البيان والتبيين، ج 1، ص 107.

(50) البيان والتبيين، ج 1، ص 115.

(51) البيان والتبيين، ج 1، ص 111.

(52) البيان والتبيين، ج 1، ص 115.

(53) تاريخ النقد الأدبي عند العرب، إحسان عباس، ص 100.

(54) هارون، عبدالسلام، رسائل الجاحظ، ط 1، مكتبة الخانجي، مصر، القاهرة، ج 3، 1979م، ص 40.

(55) عباس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، مرجع سابق، ص 99.

يقول الجاحظ: "ثم اعلم - حفظك الله - أن حُكم المعاني خلاف حكم الألفاظ؛ لأن المعاني مبسوطَةٌ إلى غير نهاية، وممتدَّة إلى غير نهاية، وأسماء المعاني مقصورة، ومحصلة محدودة"<sup>(56)</sup>.

وهذا شاهد آخر، لعله ينصف الجاحظ من ميله للفظ، وأغلب الظن أن الجاحظ هنا يتحدث عن ظاهرة خطيرة، تتمثل في قصور اللغة - في ألفاظها - عن التعبير عن كل أنواع المشاعر والأحاسيس ربما وجد الجاحظ أن هذا القصور يعود إلى أن ألفاظ اللغة قليلة محدودة، مقصورة، معدودة، مقارنة مع المعاني التي لا تحد؛ ويقول الجاحظ في نقده لأحدهم "وإنما جازت هذه الألفاظ في صناعة الكلام حين عجزت الأسماء عن اتساع المعاني"<sup>(57)</sup>. وهم يمدحون الجذق، والتخلص إلى حبات القلوب، وإلى إصابة عيون المعاني"<sup>(58)</sup>.

فكم من المعاني من أحاسيس ومشاعر ورغبات مما لا يوجد لفظ يعبر عنه، وعلى هذا الأساس فالتفاضل لا يكون في المحدود من الألفاظ والذي يمكن للشعراء تحصيله ومعرفته، بل يكون التفاضل في المعاني الدقيقة التي لا يوجد تعبير مباشر عنها في القدرة على توصيلها ونقلها للمتلقى. ربما يكون في السعة ضيق.

أي فلسفة عقلية اتصف بها الجاحظ؟ وقد امتلك فيها المنافسة المطلقة في النقد. ولعلي فيما تقدم كنت حرة من كل قيد للقواعد والمقاييس التي رسمها لنا أهل اللغة والنقد من قداماء ومحدثين حول القضية.

نهاية القول إننا لم نقم الدراسة حول اهتمام الجاحظ باللفظ والمعنى كل على حدة إلا للتوضيح وما يقتضيه هدف البحث، ولا يعني أبداً أن الجاحظ فصل بينهما في نقده للشعر.

ذلك أن نقده للفظ يتداخل كثيراً مع نقده للمعنى، وعلى أساس جمالي صرف، ويعرض لنا في موازنة نقدية عملية عنايته بكامل العمل الفني، وحسب مزاياه الفنية.

فيقول: "ولكل ضرب من الحديث ضرب من اللفظ، ولكل نوع من المعاني نوع من الأسماء، فالسخيف للسخيف، والخفيف للخفيف، والجزل للجزل، والإفصاح في موضع الإفصاح، والكنائية في موضع الكناية، والاسترسال في موضع الاسترسال"<sup>(59)</sup>.

(56) البيان والتبيين، ج1، ص76.

(57) انظر: القصة: الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، ص141.

(58) الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، ص147.

(59) الحيوان، ج1، ص423.

وعليه، فإن الفصل بين اللفظ والمعنى، أمر مستحيل<sup>(60)</sup>، وكلاهما حظي باهتمام الجاحظ، حين قال: "وأحسن الكلام قليله يغنيك عن كثيره، ومعناه في ظاهر لفظه"<sup>(61)</sup>، فإن حق المعنى الشريف اللفظ الشريف، ومن حقهما أن تصونهما عما يفسدهما<sup>(62)</sup>.

**وجرح السيف تدمُّه فيبرأ ويبقى الدهر ما جرح اللسان**

ولا يكون الكلام يستحق اسم البلاغة حتى يسابق معناه لفظه، ولفظه معناه، فلا يكون لفظه إلى سمعك أسبق من معناه إلى قلبك، والكلمة إذا خرجت من القلب وقعت في القلب، وإذا خرجت من اللسان لم تجاوز الأذان"<sup>(63)</sup>.

والصواب أنه نصير للصياغة كاملة لفظاً ومعنى، وهو الملهم لنظرية النظم<sup>(64)</sup>. "فلا تجعل همك في تهذيب الألفاظ، وشغلك في التخلص إلى غرائب المعاني، وفي الاقتصاد بلاغ وفي التوسط مجانبية للوعورة"<sup>(65)</sup>.

هذه قضية اللفظ والمعنى، نظر إليها الجاحظ نظره متوائمة<sup>(66)</sup> متساوية بعيدة عن التحير لأي منها، فما ذكر اللفظ إلا وتبعه المعنى وبيانه وتراثه شاهد عليه، فمن الخطأ، إذاً، في دراسة نقد الجاحظ حول هذه القضية أن نبتعد لحظة عن دراسة أقواله وتحليلها بروية، حتى نستطيع أن نستنتج رأيه"، ونخلص له بأمانة وعلم.

"وهذا كلامٌ شريف نافع، فاحفظوا لفظه وتدبروا معناه"<sup>(67)</sup>.

---

(60) في النقد الأدبي، شوقي ضيف، ص163، ص168.

(61) البيان والتبيين، ج1، ص83.

(62) البيان والتبيين، ج1، ص136.

(63) الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، ص84.

(64) محمود، رزاقية، قضية اللفظ والمعنى عند الجاحظ: قراءة في رؤى النقاد المحدثين، دراسة منشورة في مجلة إشكالات في اللغة والأدب، مجلد 8، عدد 2، 2019م، ص393.

(65) الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، ص255.

(66) الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، ص115.

(67) البيان والتبيين، ج1، ص85.

## الخاتمة

بيّنت الدراسة اهتمام الجاحظ باللفظ والمعنى معاً، حيث كانت النظرة إليهما متزنة ومتوازنة، دون تفاضل أو تفاوت، حيث حاول الباحث دحض تهمة انحياز الجاحظ للفظ على حساب المعنى. وخلاصة النتائج تتضمن الآتي:

### النتائج الخاصة:

1. تبيان أهمية اللفظ والمعنى معاً.
2. النظر إلى اللفظ والمعنى نظرة متزنة، دون تفاوت أو تفاضل.
3. الإقرار بأهمية اللفظ والمعنى في العمل الأدبي وقيّمته الفنية.
4. الجاحظ من دعاة الموازنة بين الألفاظ والمعاني.
5. المعنى الفريد من التشبيهات العقم.
6. أنصف اللفظ واهتم به عندما تحدث عن السرقات الشعرية.
7. أنصف المعنى، واهتم به عندما تحدث عن التشبيهات العقم، وقاب بأنها لا تُسرق.

### النتائج العامة: وجدنا في ثنايا البحث ملامح نقدية متناثرة، منها:

- (1) الحكم على الشعر بفنيته، لا بفكره وفلسفته وحكمه.
- (2) الإيمان بالموهبة الشعرية، وبوراثة الموهبة.
- (3) التناقض في قضية اللفظ والمعنى، أنصف الجاحظ من التحيز لأحدهما.
- (4) السرقة لم تكن في حساب الجاحظ والأخذ لا عيب فيه، شريطة التجديد بفنية.
- (5) الإيمان بالشاعرية دون النظر لمكانها وزمانها.
- (6) النظر في جوهر الشعر دون تعصب لقدماء أو محدثين.
- (7) تقدير المتلقي وحالته، وأقدار المستمعين ومقاماتهم.
- (8) الإيمان بالطبع البعيد عن التكلف.
- (9) رؤيته للمعاني أكثر سعة من الألفاظ.
- (10) ذكر اللفظ ويتبعه بالمعنى في ثنايا البيان كله.
- (11) الجاحظ ناقداً دون منازع.

## المصادر والمراجع

1. ابن جعفر، أبو فرح قدامة، نقد الشعر، تحقيق وتعليق: محمد عبدالمنعم خفاجي، ط1، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، 1979م.
2. الأصمعي، فحولة الشعراء، شرح وتحقيق محمد عبدالمنعم خفاجي، المطبعة المنبرية، القاهرة، 1953م.
3. الأمدي، بشر بن يحيى (ت 370هـ)، الموازنة بين أبي تمام والبحتري، تحقيق وتعليق: محيي الدين عبدالحميد، المكتبة العالمية، بيروت، (د.ت).
4. بدوي، أحمد أحمد، أسس النقد الأدبي عند العرب، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، 1979م.
5. البياتي، سعاد إسماعيل، ثقافة الناقد الأدبي القديم بين النظرية والتطبيق، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، 1988م.
6. الجاحظ، أبو عثمان، البيان والتبيين، ط4، بيروت، (د.ت).
7. الجاحظ، أبو عثمان، الحيوان، محمد عبدالمنعم خفاجي، دار الطباعة المحمدية، الأزهر، القاهرة، (د.ت).
8. الجرجاني، الإمام عبدالقاهر، أسرار البلاغة في علم البيان، دار المعرفة، بيروت، 1982م.
9. الجرجاني، عبدالقاهر، دلائل الإعجاز في علم البيان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
10. درويش، محمد طاهر، في النقد الأدبي عند العرب، مكتبة الشباب، القاهرة.
11. رسائل الجاحظ، تحقيق وشرح عبدالسلام هارون، ط1، مكتبة الخانجي، مصر، القاهرة، 1979م.
12. الشايب، أحمد، أصول النقد الأدبي، ط10، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1994م.
13. الصغير، محمد حسين، نظرية اللفظ والمعنى في ثلاث محاور متطورة (الموسوعة الصغيرة)، وزارة الثقافة والإعلام، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1986م.
14. ضيف، شوقي، في النقد الأدبي، دار المعارف، مصر، القاهرة، 1962م.
15. الطاهر، علي جواد، مقدمة في النقد الأدبي، ط2، مكتبة العالمية، بغداد، 1983م.
16. طبانة، التيارات المعاصرة في النقد الأدبي، ط1، مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة، 1962م.
17. طبانة، قدامة بن جعفر والنقد الأدبي، ط2، مطبعة الرسالة، مصر، 1958م.
18. طبانه، بدوي، دراسات في النقد أدب العربي من الجاهلية إلى نهاية القرن الثالث، ط4، المطبعة الفنية الحديثة، القاهرة، 1965م.
19. طه، أحمد إبراهيم، تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري، دار الحكمة، بيروت.

20. طه، هند حسين، النظرية النقدية عند العرب حتى نهاية القرن الرابع الهجري، منشورات وزارة الثقافة العراقية، الجمهورية العراقية، 1981م.
21. عاصي، ميشال، مفاهيم الجمالية والنقد في أدب الجاحظ، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، 1970م.
22. عباس، إحسان، تاريخ النقد الأدبي عند العرب نقد الشعر من القرن الثاني حتى القرن الثامن، دار الثقافة، بيروت، 1978م.
23. عتيق، عبدالعزيز، في النقد لأدبي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت.
24. عتيق، عبدالعزيز، في تاريخ البلاغة العربية، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1970م.
25. عشاوي، محمد زكي، قضايا النقد الأدبي بين القديم والحديث، دار النهضة العربية، بيروت (د.ت.).
26. عصفور، جابر، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي، دار الثقافة، القاهرة، 1974م.
27. علوان، علي عباس، تطور الشعر العربي الحديث في العراق، وزارة لأعلام العراقية، بغداد، 1975م.
28. هدارة، مشكلة السرقات في النقد العربي، ط1، مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة، 1958م.
29. هلال، محمد غنيمي، النقد الأدبي الحديث، ط1، دار العودة، بيروت، 1982م.

## السمات الأسلوبية الشعرية واضطراب المجاورة في قصص زكريا تامر مجموعة الرعد أنموذجاً<sup>68</sup>

الباحث هي وون بيك الجامعة الأردنية/ كلية الدراسات العليا

### المخلص

تسعى هذه الدراسة إلى الكشف عن السمات الأسلوبية الخاصة التي تهيمن على قصة زكريا تامر ولاسيما تلك السمات التي تتقاطع مع سمات الخطاب الشعري، ومنها: كثافة اللغة وإبهامها ورمزيتها وتكرارها والإيقاع الموسيقي والصور الاستعارية الخيالية وغيرها. وهي تلك السمات التي تضفي على القصة النزعة الشعرية، وتمنحها هوية أدبية فريدة تميزها عن القصص الأخرى.

وتحاول الدراسة أن تبين آليات نشأة هذه المظاهر الأسلوبية بناء على نظرية اضطراب المجاورة في الحبسة لدى رومان ياكيسون؛ فقد اكتشف ياكيسون أن الحبسة ليست مقتصرة على نطاق المرض اللغوي، وإنما مرتبطة بمختلف الظواهر اللغوية والأدبية وحتى غير اللغوية. ويقصد باضطراب المجاورة الخلل الذي يعرفه تأليف الكلمات في الوحدات الأوسع ويحول جملاً إلى ركاب من الكلمات دون روابط بينها ليؤدي إلى ظهور أسلوب يشبه الأسلوب البرقي في الخطاب. كما أن هذا النمط من الخطاب المتأثر بفاعلية اضطراب المجاورة يتضح فيه عملية المماثلة بدلاً من عملية المجاورة عند تطوره من موضوع إلى آخر.

وهكذا فإن هذه الدراسة تعمل على الكشف عن تأثيرات هذا الأسلوب في القصة سواء أكانت تأثيرات فنيةً جماليةً أو تأثيرات دلالية. وفي الوقت نفسه تركز الدراسة على توضيح ما يستتر وراء هذه البنية الشكلية من رؤية أو موقف للمؤلف يجعل البنية الأسلوبية تتشكل على هذا النحو.

وتتوسل هذه الدراسة بالمنهج الاستقرائي في رصد المفاهيم والمصطلحات، وتتبع النماذج الدالة على اضطراب المجاورة من قصص زكريا تامر، وتستعين بالأسلوبية البنوية حين تسعى إلى رصد حالات الاضطراب في البنية اللغوية وتحليلها.

وقد اتخذت هذه الدراسة المجموعة القصصية "الرعد" نموذجاً لتحقيق أهداف الدراسة.

**الكلمات المفتاحية:** الأسلوبية واضطراب المجاورة والحبسة وقصة زكريا تامر وسمات الخطاب الشعري والنزعة الشعرية

68 هذه الدراسة جزء من الفصل الثاني من رسالتي للدكتوراه الموسومة "السمات الأسلوبية لاضطراب المجاورة وشعرية القص في نماذج من قصص زكريا تامر" وهي دراسة ما تزال في طور الإنجاز.

## Abstract

---

This study seeks to uncover the special stylistic features that dominate the story of Zakaria Tamer, especially those that intersect with the features of poetic discourse, including: language density, vagueness, symbolism, repetition, musical rhythm, imaginative imagery, and others. All these features give the story a poetic tendency, and give it a unique literary identity that distinguishes it from other stories.

The study attempts to clarify the mechanisms of the emergence of these stylistic manifestations based on the theory of a contiguity disorder in the aphasia of Roman Jakobson. Jakobson discovered that aphasia is not limited to the scope of linguistic disease, but rather is linked to various linguistic, literary and even non-linguistic phenomena. Contiguity disorder means the imbalance that impedes the formation of words in the larger units and transforms sentences into a stack of words without links between them, leading to the emergence of a style similar to the telegraphic style of speech. Likewise, in this type of discourse -influenced by the activity of contiguity disorder- the process of resemblance is evident rather than the process of neighborhood when it develops from one topic to another.

This study works to reveal the effects of this style in the story, whether artistic, aesthetic effects or semantic effects. At the same time, the study focuses on clarifying what is hidden behind this formal structure: the vision or position of the author that makes the stylistic structure form in this way.

This study invokes the inductive approach in monitoring concepts and terminology, and follows the models indicating the contiguity disorder from the stories of Zakaria Tamer. And it uses method of structural stylistics when it seeks to monitor and analyze instances of the disorder in the linguistic structure.

This study took the "Thunder"- the collected short stories- as a model to achieve the study objectives..

---

Key words:Stylistics, neighborhood disturbance, aphasia, Zakaria Tamer's story, features of poetic discourse and poetic tendency

---

## تمهيد:

تنطلق الدراسة الأسلوبية للنص الأدبي من تسليط الضوء على لغته باعتبارها مصدرًا أولاً وأخيراً؛ إذ تتسج النص وتمنحه أدبيته، وتشكل الأسلوب الخاص وتمنحه هويته التي تميزه عن غيره من النصوص الأدبية. وبالنظر إلى جذور نشأة الأسلوبية وعلاقتها الوثيقة باللغة وعلم اللغة أي اللسانيات، وبالنظر إلى أنها منهج شكلي في دراسة لغة النص الأدبي، فإنه لا بد من أن تكون دراسة اللغة وسبر غورها المدخل الرئيس لدراسة السمات الأسلوبية في الأعمال الأدبية. ويذكر أن الأسلوبية يختلف عن اللساني باعتبار الأول لا يركز إلا على خصائص القول وعلى ما لها من فعالية، بينما الثاني يسعى لدراسة اللغة من دون انشغال بالبعد الجمالي فيها والاستعمال الصواب، وكذلك يرى علمه معيارياً. ولكن رغم هذه الفروقات بينهما فإنه على الأسلوبية أن يعتني بكافة مستويات التحليل اللساني من الصوتيات والصرف والنحو والدلالة والمعجم وغيرها<sup>69</sup>، لإنجاز إجراءات الكشف عن خصائص القول وبيان تأثيراتها في النص الأدبي.

وانطلاقاً من هذا؛ فإن هذا الفصل يقف على دراسة تجليات السمات الأسلوبية الشعرية الناتجة عن اضطراب المجاورة في قصص زكريا تامر على المستوى اللغوي التركيبي من خلال تسليط الضوء على استعمال الحروف والألفاظ والجملة في النص استعانة بالمعرفة اللسانية اللغوية. ويتوافق هذا الإجراء مع المنهج البنوي في مجال الدراسات الأسلوبية؛ إذ "ينظر هذا المنهج إلى الظواهر الأسلوبية كجزء من البنية أو التركيبية الأساسية للنص، فهو يعتمد من ناحية على التحليل الدقيق لجزيئات العمل الأدبي كنص لغوي، ومن الناحية الأخرى على اكتشاف العلاقات بين هذه الجزيئات، وما يعد منها مهيمنا وما يعد فرعياً"<sup>70</sup>.

وقد اهتمت الباحثة إلى بعض الملامح المهمة التي ساهمت في تشكيل الأسلوب الشعري في قصص زكريا تامر على المستوى اللغوي التركيبي. ونشأت هذه الظواهر تأثراً بفعاليات اضطراب المجاورة. ويمكن تلخيص هذه المظاهر في ثلاث نقاط رئيسية، وهي:

- أولاً، قصر الجمل واختزالها، وتقطعها مع اختفاء أدوات الربط.
- وثانياً، تكرار الألفاظ المعنوية من ضمن المعجم الخاص لها، وتكرار الجمل أو البنية النحوية المتشابهة.
- وثالثاً، توظيف اللغة الاستعارية المفارقة للمألوف.

ولا يتوقف هذا البحث عند الإشارة إلى هذه التجليات الأسلوبية الرئيسة الظاهرة في قصص زكريا تامر فحسب، وإنما يحاول بيان آليات نشأة هذه الظواهر بناء على علاقتها مع

69 انظر: لرتوما، بيار، مبادئ الأسلوبيات العامة، ترجمة: محمد الزكراوي، المنظمة العربية للترجمة، ط1،

2011م، ص21-20

70 عياد، شكري، اتجاهات البحث الأسلوبية، الرياض: دار العلوم للطباعة والنشر، ط1، 1985م، ص15

نظرية اضطراب المجاورة . وكذلك يسعى للوصول إلى تفسير فعالية هذه السمات الأسلوبية وتأثيراتها في النص، والكشف عما وراء هذه البنية الشكلية من مُحركاتٍ فكرية ونفسية ومعنوية تجعل البنية الأسلوبية تتشكل على هذا النحو تحديداً.

### 1. قصر الجمل وتقطعها مع اختفاء أدوات الربط

من بين السمات الأسلوبية الشعرية المهيمنة على قصص زكريا تامر أن جملتها تتسم بشكل عام بالقصر والبساطة والاختزال في التكوين، مما أدى إلى كثافة ورمزية وإيحاءات تحتوي على دلالات ما. وكذلك تتصف جملها في بعض الأحيان بالتقطع والافتقار إلى الترابط فيما بينها، ويُشعر ذلك القارئ بالفراغ والاستغراب والتساؤل، ويفرض عليه ملء الفجوات بسبب عدم وجود الروابط بينها نحويًا أو معنويًا. ويمكن العثور على هذه السمة الأسلوبية في قصص تامر سواء أكانت في لغة السرد أم في لغة الحوار؛ ولكن تظهر على نحو أوضح في لغة الحوار الخارجي والحوار الداخلي.

ويلاحظ أن هذه الصفات تصفي على قصص زكريا تامر الشعرية؛ علماً بأن "اللغة الشعرية لغة ذات جمل قصيرة متلاحقة، متوترة مكثف غنية بالإيحاء"<sup>71</sup>. وتعد هذه من ظواهر الانزياح لكونها تبتعد عن القوانين التركيبية المعيارية العادية في الخطاب النثري، وتمنع إرسال الرسالة إلى المتلقي بصورة طبيعية وإنما تكسر توقعات القارئ وتلفت انتباهه، مما أدى إلى إيجاد التأثيرات الجمالية الفنية وتشكيل السمات الأسلوبية الخاصة في الأعمال الأدبية.

وقد يرتبط أحد أسباب ظهور هذا النمط الأسلوبي لدى زكريا تامر الذي يتميز بقصر الجمل وبساطتها واختزالها بخبرته الطويلة والغنية في تأليف قصص الأطفال، فقد "توجه للكتابة للأطفال منذ عام 1968 فتميز أسلوبه وأثار الانتباه للغة... ولقد كتب زكريا ما يزيد على مائة وخمسين قصة للأطفال"<sup>72</sup>.

وبالفعل يمكن ملاحظة كثير من القواسم المشتركة بين قصصه للأطفال وقصصه القصيرة الأخرى من حيث الأسلوب اللغوي والتركيب الشكلي، إلا أنه لا يوجد أي دراسة مستقلة تبحث جدياً في قصص الأطفال لدى زكريا تامر وعلاقة التأثير والتأثر بينها وبين مؤلفاته الأخرى، وهو ما يتطلب مزيداً من الاهتمام بهذا المجال لسد هذا النقص.

وأما هذا المبحث فإنه يسعى إلى الكشف عن سبب نشأة الأسلوب الشعري الخاص المتمثل في قصر اللغة وتقطعها لدى زكريا تامر بناء على تأثير اضطراب المجاورة وبيان فاعليته في النص الأدبي. ويمكن تقسيم مظاهر هذا الأسلوب إلى نوعين؛ يتمثل الأول في الجمل القصيرة

71 قاضي، إيمان، الرواية النسوية في بلاد الشام، الأهالي للطباعة والنشر، 1992م، ص287

72 الصمادي، امتنان، زكريا تامر والقصة القصيرة، عمان: المؤسسة العربية للدراسات، ط1، 1995م، ص26

البسيطة المختزلة، وأما النوع الثاني فهو يتجلى في الجمل المنقطعة غير المترابطة لغويا ودلاليا في ظل غياب أدوات الربط بينها. ويذكر أن كل واحد منهما يظهر على حدة أو سويا في الوقت نفسه حسب السياق.

ويلاحظ أن النوع الأول من مظاهر الأسلوب الشعري الذي يتجلى بقصر اللغة والجمل جاء متأثرا باضطراب المجاورة؛ إذ يسبب هذا الاضطراب الخلل في تأليف الكلمات في المستوى الأوسع (الجملة) ويؤدي إلى ما يصاحب ذلك من تقلص مدى الجمل. وكذلك يذكر أن اضطراب المجاورة يولد المنطوقات الطفلية التي تتكون من الجملة الواحدة والجملة ذات الكلمات الواحدة. وفي حالة الحبسة المتقدمة فإنه من الممكن أن يختزل كل منطوق إلى جملة مفردة تتكون من كلمة واحدة.<sup>73</sup>

ومن المهم هنا أن نكشف عن تأثيرات هذا النمط من الأسلوب فنيا ودلاليا، وبيان دوافع الكاتب وراء الاعتماد عليه في قصص زكريا تامر. ويذكر أن الجمل القصيرة المختصرة في القصة تصفي عليها إيقاعا سريعا وقريبا من إيقاع الشعر، وتؤدي إلى تكثيف المعنى، وترفع درجة الإيحائية والغموض، مما يعطي للغة القصة الشعرية من ناحية فنية جمالية. وكذلك يساهم الإيقاع السريع الناتج عن الجمل القصيرة في خلق أجواء من التوتر وإحساس بالقلق والاختناق لدى المتلقي؛ ويتناسب ذلك مع مضامين القصص السوداوية لدى زكريا تامر بشكل عام. وبالفعل نلاحظ أن لغة قصة زكريا تامر بصورة عامة قصيرة بسيطة ومكثفة إيحائية، ولكن هذه السمة تبرز على وجه الخصوص في لغة الحوار الخارجي بين الشخصيات في القصة، وبعض الأحيان في الحوار الداخلي أي ما يعرف بالمونولوج الذي يتطور أو ينتقل من موضوع إلى آخر من خلال التقنيات السردية المتنوعة مثل: تيار الوعي، والتداعي، وغير ذلك. وقد توحى الجمل القصيرة والمختزلة في الحوار الخارجي بين الشخصيات في قصص زكريا تامر بفقدان الإنسانية وعدم القدرة على التواصل فيما بينها والإحساس بالعزلة والغربة في آن واحد. إذ يعطي هذا النوع من الحوار القصير بين الناس شعورا جافا وباردا وغير دافئ ولا إنساني، ويتناسب هذا النمط من الأسلوب مع علاقات الشخصيات ومواقفها من بعضها البعض في قصص زكريا تامر. وتنشأ هذه العلاقة عادة بين الظالم وبين المظلوم من ناحية، وبين الممزوم وبين اللامبالي من ناحية أخرى.

ويلاحظ أن كثيرا من قصص تامر تدور بين الشخصية الظالمة الممثلة للسلطة المستبدة وبين الشخصية المظلومة التي تمثل عامة الشعب الفقير والبريء. وعادة يوجه الظالم تهمة زائفة إلى المظلوم ولا يمنحه فرصة للدفاع عن نفسه ولا يحاول أن يستمع إليه، وهنا يتصف أسلوب لغة الظالم بالقصر والاختزال والصرامة والقطع، وفي كثير من الأحيان يرافق هذا الأسلوب صيغة

73 انظر: ياكسون، رومان، أساسيات اللغة، ترجمة: سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، ط1، 2008م،

فعل الأمر في سبيل فرض نفسه باتجاه أحادي كأنه لا يريد أن يفتح أدنى مجال لقبول الآخر، وتتابع الجمل القصيرة المختزلة وأحيانا البرقية تعني أن المستبد أو الشرطي يريد أن يتحكم في الموقف ويحرم الطرف الآخر من أي فرصة للدفاع عن نفسه أو المساهمة في الحوار.

وبينما يحاول المظلوم أن يرفض التهمة الموجهة له في البداية، ولكن يضطر للاعتراف بها والاستسلام للواقع المفروض عليه مهما كانت إرادته، فيقل طول كلامه تدريجيا ثم يحرم من فرصه للتكلم ويجبر على الصمت قهريا في نهاية القصة. وعادة يأتي هذا السكوت مع موت المظلوم، كما يعرض في قصة 'الصقر':

"فأشار (الشرطي) بإصبع طويلة إلى وجهي، وقال: ((ووجهك؟)).

-: ((وجهي؟ ما به؟))

-: ((انظر إلى المرأة. وجهك عابس. لماذا؟)).

-: ((لأني بلا عمل)).

-: ((اسكت. أخرجو على انتقاد القوانين؟)).

-: ((أنا؟!)).

-: ((هس. أقل فمك وابتعد عن وجهي واحذر أن تمشي في الشوارع))"74.

"... ثم قذفوا بي إلى النهر، فغصت حالا في مياهه مندفعا إلى القاع مغمض العينين والفم محاولا أن أتخيل مدينة تحترق تحت سماء خضراء وقمر أسود. وعندما أراد فمي أن ينادي أمي مستغيثا، خنقت المياه صرخته، وأجبرته على الصمت. وهكذا حُرمت التناؤب تاركا الشمس تشرق كل صباح"75.

هنا يتهم الشرطي الشخصية بإهانة البلد بمظاهرها الشخصية مثل الظهر المقوس والوجه العابس، وكلما حاولت أن ترفض التهمة وتدافع عن نفسها منعها الشرطي من الكلام وأسكتها بالقسوة وباللغة القصيرة والصارمة. وبعد ذلك أحضرها إلى المحكمة لأنها تتأببت في الشارع وتلقى هذه الشخصية إلى النهر بحكم الإعدام، وهي مربوطة بالحبال، فمهما أرادت أن تستغيث، فلا تستطيع أن تفتح الفم ولا تصرخ به بسبب مياه النهر المتدفقة عليها.

ولا يكتفي الظالم باختزال لغته عند ممارسة القمع وإنما يفرض على المظلوم قلة الكلام واختزاله وحتى الصمت لكي يجرمه من فرصة التعبير والكلام والاستغاثة من الموت المادي أو المعنوي. وهنا من الضروري أن نسلط الضوء على دور 'الصمت' باعتباره وسيلة من وسائل الظالم لممارسة السلطة على المظلومين. ففي بعض القصص توجه التهمة الكاذبة إلى شخص قد

74 تامر، زكريا، الرعد، رياض الريس للكتب والنشر، ط4، 2001م، ص19-18

75 المصدر نفسه، ص20

مات وهو يلتزم بالصمت رغما عنه وبالتالي أصلا لا تتاح له فرصة لفتح فمه ورفض التهمة، وفي النهاية يحكم عليه بالعقوبة حتى بعد موته كما يعرض في قصة 'المتهم' على سبيل المثال.

تمَّ إن السكوت يفرض في هذه القصة على أحد أهل العلم والمعرفة -وهو عمر الخيام<sup>76</sup> الشخص الحقيقي- لكونه سبق أن أدرك إشكاليات الواقع وتمرد عليها وأثار الرأي العام من خلال الأصوات والأقلام. ولكن في قصة المتهم عمر الخيام يظهر على شكل جثة صامتة ومعاقبة بالحرمان من امتلاك الورقة والقلم، ولعل زكريا تامر يريد من هذا الموقف التعبير عن حالة يأس المثقف غير القادر على القيام بمسؤوليته في ظل قمع السلطة.

وأما الحوار القائم على العلاقة بين الأزوم وبين اللامبالي المحيط به فتتجلى مظاهر أسلوبه في القصر والاختزال والبساطة. وقد يدل هذا الأسلوب على فتور العلاقة بينهما؛ إذ يثير ذلك الإحساس ببرود المشاعر، ويوحى بقلة الاهتمام والعناية ويشير إلى غياب الإنسانية فيما بينهما.

ونلاحظ أن الشخصية الأزومة في قصص زكريا تامر تشكو من حولها ما ينقصه من المال والحياة الكريمة والسعادة في سبيل نيل الاهتمام الدافئ أو المساعدة المادية أو المعنوية، ولكنهم عادة يردون عليها بالفثور واللامبالاة ويخيّبون أملها. ويتجلى هذا الموقف تجليا واضحا في الجمل القصيرة غير الممطوطة والمختزلة غير الكاملة. ويمكن أن نجد أمثلة عديدة على هذا الأسلوب في قصص زكريا تامر، ومنها الحوار الخارجي التالي الذي يدور بين الشخصيات في قصة 'الجوع':

"... وصمت هنيهات ثم أضاف وهو يبتسم ابتسامة ماكرة:

-: ((بودي لو أسكر)).

-: ((لا)).

-: ((لماذا لا؟)).

-: ((أنا ضد الخمرة)).

-: ((جرعة صغيرة فقط)).

-: ((لا فائدة في التوسل، فلن أغير موقفي)).

فحنق أحمد على صديقه البخيل، وغادر مرسمه متضايقا أشد الضيق، وسار في الشارع تحت شمس أب عجوزا عمره آلاف السنين..."<sup>77</sup>

<sup>76</sup> اسمه الحقيقي غياث الدين أبو الفتوح عمر بن إبراهيم الخيام نيسابوري، وتوفي في عام 1123م، وكان الخيام رياضيا وفلكيا وعالما طبيعيا وشاعرا وفيسوفا معا. انظر: البستاني، وديع، "رباعيات محمد الخيام"، القاهرة: دار العرب للبستاني، ط2

<sup>77</sup> تامر، زكريا، الرعد، ص66-65

ويذكر أن هذا الحوار القصير المختزل يدور بين أحمد الجائع الفقير وصديقه الرسام، حيث يزور أحمد صديقه بحثاً عن شيء يأكله ويلمح إلى رغبته في الشرب. ولكن صديقه يرد عليه بفتور ويرفض ذلك ببرود مما يثير غضب أحمد ويحبطه مهما كان السبب، فيضطر أحمد إلى التنقل في الشارع مرة أخرى تحت أشعة الشمس القاسية في شهر آب، وهو يتضابق من لامبالاة صديقه به وما أظهره من عدم الاكتراث.

ولكن لا أحد يستحق اللوم حتى أحمد نفسه؛ إذ كان صديقه فقيراً فقراً شديداً أيضاً ورغم ذلك حاول قدر المستطاع تقديم الضيافة لأحمد من خلال رسم دجاجة على الورق بدلا من تقديم دجاجة حقيقية له من شدة الفقر. وهنا لا يريد زكريا تامر انتقاد الشخص اللامبالي فحسب، وإنما قد يوحي بنقد الظروف الصعبة التي تجعل الإنسان يفقد العناية بالمحيطين به ويعجز عن تلبية مطالبهم مادياً أو معنوياً.

ويلاحظ أن عناوين قصص زكريا تامر تتصف أيضاً بقصر الجمل وبساطتها واختزالها سواء أكانت رئيسة أم فرعية ولكنها تحتوي على قصيدة المؤلف وتعبير عن النص في آن واحد، لكونها مَصوغَةً بلغة مكثفة وغنية وإيحائية؛ إذ يمكن القول بأن عناوين قصص زكريا تامر تتمتع بقدر كبير من الشعرية مثلما تتمتع بها نصوصها.

وقد حدد بعض المنظرين والنقاد مثل جان كوهن وجيرار جينت وظائف العنوان في الأدب؛ فمنها وظيفة الإغراء والوصف والإيحاء والجمال<sup>78</sup>. ويعد الاقتصاد اللغوي لعنوان قصص زكريا تامر بشعريته من الشروط الأساسية والمناسبة لتقوم بكل هذه الوظائف. وبالفعل تتألف عناوين قصص تامر من كلمة واحدة أو كلمتين أو جملة، وتتميز جميعها باقتصادها اللغوي الشديد و"تقوم بنيتها النحوية على الحذف الذي يولد الغموض، وكذلك تتعلق بنيتها مع بنية اللغة السردية"<sup>79</sup>.

ونلاحظ أبرز الأمثلة على ذلك في مجموعته القصصية الثالثة "الرعد" التي صدرت عام 1970؛ إذ يتألف عنوانها الرئيس من كلمة واحدة "الرعد" ويأتي معظم عناوينها الفرعية تحته مثله بكلمة واحدة: "السجن" و"الصقر" و"المتهم" و"اللحي" و"النسيان" و"جوع" و"الأطفال" و"خضراء" و"الهزيمة" و"الكذب". ويذكر أن كل هذه العناوين تتصف بالفقر اللغوي الشديد وتتمتع بما يؤدي إليه من سمات الغموض والتكثيف والإيحائية والرمزية.

ونظراً للاقتصاد اللغوي في العناوين والغموض الناشئ منه فإنه يصعب علينا الوصول إلى المعاني المستترة للعناوين بدلالاتها الظاهرة والسطحية. ويتطلب هذا الأمر قراءة النص المعمقة ومقارنته بدلالة عنوانه بعيداً عن اللجوء إلى مرجعياته الخارجية، وكذلك بحاجة إلى قراءة تأخذ

78 انظر: نجم، مفيد، شعرية العنوان في تجربة زكريا تامر القصصية، مجلة النادي الأدبي الثقافي بجدة، ج 17،

2007م، ص 94

79 المرجع نفسه، ص 96

بعين الاعتبار العلاقات العمودية والأفقية بين العناوين الكبيرة والصغيرة في دائرة المجموعة القصصية.

والرعد' كلمة تحمل معنى يحيل إلى ظاهرة طبيعية تحدث بصحبة الأمطار والبرق والأصوات وتثير الرعب وترمز إلى القوة. ولكن يصعب علينا بيان قصيدة الكاتب المستترة وراء كلمة الرعد بدلالاتها الخارجية وحدها، وإنما نحتاج إلى قراءة النصوص بطريقة مفصلة والربط بين العناوين والنصوص والمقارنة بين العناوين الرئيسية والفرعية للكشف عن دوافع زكريا تامر لاختيار الرعد لعنوان المجموعة القصصية.

وبعد قراءة هذه المجموعة فيمكن إدراك أن لفظ 'الرعد' قد يوحي بالواقع المرير القاسي المتمثل في هزيمة 1967 الذي "يوقظ الناس من الغفلة والأوهام ويولد عندهم الرهبة والخوف ويجعل الوعي يصحو على صورة الواقع المحكوم بالقهر والرعب والاستبداد والتخلف، وهو ما شكل عوامل الهزيمة المدوية"<sup>80</sup>. وقد نصل إلى هذا التفسير ليس فقط بناء على المعطيات التاريخية أو السياسية عند صدور القصة وإنما يقوم التفسير أيضا على مضامينها والعلاقات العضوية التي تربط بينها وبين لغة العناوين الرئيسية والفرعية لهذه المجموعة.

وأما المظهر الثاني من الأسلوب الشعري الذي نشأ تأثرا باضطراب المجاورة في قصة زكريا تامر، فهو تتابع الجمل المقطعة غير المترابطة لغويا أو دلاليا بسبب اختفاء أدوات الربط بينها مثل حروف العطف والصلة وغيرها، ويأتي ذلك عادة مع المظهر الأول من الأسلوب الشعري المتمثل بالجملة القصيرة والبسيطة والمختزلة.

ويذكر أن هذه الظاهرة الأسلوبية ليست من تجديد زكريا تامر وإنما كانت منتشرة ومعروفة لدى عدد من كتاب القصة العربية مثل يوسف إدريس ونجيب محفوظ<sup>81</sup> تعبيرًا عن موقف ما أو رؤية ما. ولكن سبب ذكره هنا يرجع إلى أن الدراسة في الأساس تهدف إلى الكشف عن آليات ولادة كل المظاهر الأسلوبية في قصص زكريا تامر استنادا إلى نظرية الحبسة. وقد نشأ تقطع الجمل من غير أدوات الربط بينها من فعالية اضطراب المجاورة الذي يسبب مشكلة النسيج وضياع القوانين التركيبية مما يحول الجملة إلى مجرد ركام من الكلمات. وفي هذه الحالة يصبح نسق ترتيب الكلمات عشوائيًا، وتختفي روابط التنسيق والإتباع القواعدية. وفي الوقت نفسه تختفي هنا الكلمات التي تؤدي وظائف نحوية خالصة، مثل ضمائر الوصل وحروف الجر وغير ذلك ليصبح أسلوبه 'أسلوبا برقيًا'<sup>82</sup>. وبالتالي نلاحظ في قصص زكريا تامر أن الجمل

80 المرجع نفسه، ص 98

81 انظر: كتاني، ياسين، شعرية الحداثة في الرواية العربية، عمان: مكتبة الرائد العلمية للنشر، 2014م، ص 149

82 انظر: ياكبسون، رومان، أساسيات اللغة، ص 130

القصيرة تتلاحق ولكنها لا تترايط لغويا ولا دلاليا كأنها ركام من الكلمات ليس إلا، وإنما تنقطع بغياب أدوات الربط مما يشكل الأسلوب البرقي.

وقد يعد هذا النمط من الأسلوب عقبة تمنع وصول الرسالة إلى المتلقي في نظام التواصل الاعتيادي في الحياة لأنه غير مترابط نحويا ومنطقيا على عكس ما نجده في الخطاب النثري عامة. ومع هذه العقبات والعيوب التواصلية إلا أن له في المجال الفني الأدبي فوائد كثيرة لكونه يفرض على القارئ ملء الفراغات ويفتح أمامه المجال لإطلاق العنان للخيال من ناحية منطقية ودلالية، وكذلك يمنح القصة إيقاعاً سريعاً، ويخلق أجواءً من التوتر وإحساساً بالقلق من ناحية فنية وجمالية، وذلك كله يضيف على لغة القصة عند زكريا تامر قدراً كبيراً من الشعرية.

ويلاحظ أن زكريا تامر يستثمر هذا الأسلوب عادة في الحوار الداخلي الذي يعبر عما يجول في داخل الشخصيات ويتطور من موضوع إلى آخر بتيار الوعي والتداعيات. ونلاحظ أن هذا الأسلوب البرقي يأتي في قصص تامر غالباً ليعكس حالات الشخصيات النفسية المضطربة التي تعاني من خيبة الأمل والقلق الدائم واليأس من الواقع الظالم السوداوي؛ إذ "الإنسان المأزوم لا يفكر بطريقة منطقية متواصلة، فتتداعى الصور والأفكار من غير ترتيب"<sup>83</sup>، ومن ثم جاءت اللغة المفككة غير المترابطة لكي تعكس حالة الإنسان المضطربة العاجزة عن الحفاظ على الاستقرار النفسي.

وتُظهر الأمثلة التالية من قصة 'سهيل الجواد الأبيض' هذه السمة الأسلوبية بوضوح: "أشرق يا وجهها الشاحب يا صباحاً متعباً. صفير قطار. وداعاً وداعاً. اللون الجبال يتحول إلى إيقاع دافئ ذي أجنحة. العالم يفتح أبوابه للربيع. السماء. خضراء. التراب أخضر. الجبال خضراء. الغيوم خضراء. البحار خضراء. الحزن أخضر. أنا أخضر.. رمادي.. أسود. كل شيء أسود"<sup>84</sup>.

ونلاحظ في هذه الفقرة من الحوار الداخلي أن الجمل القصيرة تتلاحق ولكنها لا ترتبط بترتيب منطقي ولا توجد بينها روابط لغوية ونحوية معتادة، وإنما تنقطع هذه الجمل وتتربط فقط بالتداعيات. فيأتي بعد صفير قطار كلمة الوداع مرتين، وجاء بعد الربيع عناصر الطبيعة مثل التراب والجبال والغيوم والبحار وكذلك الألوان المختلفة أخضر ورمادي وأسود، ولكنه ليس من السهل الوصول إلى الرسالة المستترة وراء هذا الأسلوب.

ولعل زكريا تامر، من خلال توظيف هذا الأسلوب، لا يريد أن يدل على العالم الداخلي للشخصيات المضطربة فحسب وإنما يرغب في الإشارة إلى العالم الخارجي الذي تعيش فيه أيضاً،

83 كنان، ياسين، شعرية الحداثة في الرواية العربية، ص150

84 تامر، زكريا، سهيل الجواد الأبيض، رياض الريس للكتب والنشر، ط4، 2001م، ص52، واضطرت الباحثة لذكر المثال من المجموعة الأخرى لأنها لم تجد نموذجاً مثالياً إلا في هذه المجموعة.

وهو عالم عشوائي يسيطر عليه الظلم والقمع ولا يخضع للمنطق والعقلانية بل يمتلئ بالتناقضات والمفارقات.

وقد يتناسب هذا الأسلوب مع رغبة الشخص المأزوم في تفجير مشاعره المكبوتة والتعبير عن رغبته المحرومة. إذ إن الجمل المقطعة وما تخلقه من النفس السريع والإحساس بالتوتر يشبه الصرخة التي تنفجر عفويا وتتدفق عشوائيا من دون ترتيب منطقي. في هذه الحالة لا يمكن أن تأتي هذه الصرخات بنفس طويل ممتد ولا بتسلسل منطقي عقلائي مثل أي جمل أخرى في الخطاب النثري العادي، ويتضح ذلك في قصة 'الأغنية الزرقاء الخشنة':

"أنا رجل فقير بلا عمل. لا أضحك. لا أبكي. أحب الخمر والغناء والأزقة الضيقة، وأحب الشعر والخبز الأبيض والنهود الفتية والمطر. عيناى نعثان.. ذئبان مريضان، وعينا أميمة كانتا نجمتين خبزهما قلبي، وقلبي قد يكون بلبلا مذبح العنق، وقد يكون شحاذا تبكيه عتمة الليل. في الليل هربت أميمة من حارتنا"<sup>85</sup>.

ونلاحظ هنا أن الشخصية الرئيسية تقول لنفسها وهي تعاني من الفقر المدقع وتشكو من الظروف الصعبة التي تعيشها، وتتمنى أن تكون ملكا في المدينة وتنفذ أميمة التي تحبها من الجوع والفقر. وفي هذه الفقرة تتلاحق الجمل المقطعة دون ترتيب منطقي ولا أدوات الربط بينها، وإنما تتدفق هذه الجمل كأنها صرخة الشخصية المنفجرة للتعبير عما يجول في داخلها من الرغبة والأمنية والغضب واليأس والإحباط.

ويذكر هنا أن ثمة وسيلة لربط الجمل المقطعة حتى في غياب أدوات الربط اللغوي النحوي أو التسلسل المنطقي فيما بينها، ألا وهي 'التداعي' الذي يعتمد عليه الكاتب غالبا في سبيل التعبير عن المشاعر أو الأفكار المتدفقة بحرية من غير ترتيب. ولكن يلاحظ أن التداعي في قصص زكريا تامر لا يأتي من فراغ، وإنما يقوم على بعض الظواهر اللغوية مثل "تكرار كلمة ومشتقاتها، والطباق والمقابلة، وتكرار الكلمة الأخيرة والبدء بها في الفاصلة الجديدة وهو أسلوب مسمى بالـ"anadiplosis"<sup>86</sup>.

وبالفعل نجد في المثال الأول تكرار كلمة الأخضر ومشتقاتها التي تساعد في توظيف التداعي، وأما في المثال الثاني فنلاحظ الطباق والمقابلة 'لا أضحك' و'لا أبكي'، و'عيناى نعثان' و'وعينا أميمة كانتا نجمتين'، وكذلك تكرار الكلمة الأخيرة والبدء بها في الجملة الجديدة مثل 'وخبزهما قلبي، وقلبي قد يكون بلبلا مذبح العنق، وقد يكون شحاذا تبكيه عتمة الليل. في الليل

85 المصدر نفسه ، ص14

86 كتاني، ياسين، شعرية الحداثة في الرواية العربية، ص152

هربت أميمة من حارتنا!<sup>87</sup> وتساهم هذه الظواهر اللغوية في القيام بوظيفة النداعي من ناحية، وتزيد شعرية لغة القصة لدى زكريا تامر من ناحية أخرى.

## 2. تكرار اللغة

يُعدُّ تكرار اللغة من أبرز المظاهر الأسلوبية التي تمنح لقصة زكريا تامر النزعة الشعرية، فالتكرار من الظواهر المنتشرة والشائعة خصوصا في النصوص الأدبية الشعرية منذ زمن طويل، ويأتي التكرار عند الشعراء بأشكال متنوعة بدءا من القافية والرديف وتكرار الحروف والكلمات والتراكيب وكذلك المصراع أو البيت كاملا<sup>88</sup>. ولكن هذا الأسلوب لا يقتصر على الشعر وحده وإنما ينطبق أيضا على الأدب النثري؛ إذ يلجأ إليه بعض كتاب القصة القصيرة أو الرواية للاستفادة مما يصنعه أسلوب التكرار من الفعالية الفنية والفوائد الدلالية على حد سواء.

ورغم أن التكرار غير ضروري لتؤدي اللغة وظيفتها المعنوية والتداولية من خلاله وكذلك يعد من المحسنات اللغوية أو الألعاب اللغوية، إلا أنه يحظى بالاهتمام والعناية البالغة من الدراسة الأسلوبية ويوظف على النطاق الواسع سواء أكان في الخطاب الشعري أو الخطاب النثري الإقناعي نظرا لفاعليته المتنوعة وقيمها المختلفة.

وتكمن قيمة التكرار الجمالية الفنية في صنع الإيقاع الموسيقي الذي يمنح المتعة السماعية للمتلقي خلال قراءة النص أي ما يعرف بوظيفة التأثير. وثمة قيمة دلالية للتكرار تتمثل في توكيد رسالة أو فكرة معينة يريد الكاتب إيصالها إلى القارئ أي ما يسمى بوظيفة الإقناع. وبالإضافة إلى ذلك يعد التكرار من الوسائل الأسلوبية أو البلاغية التي تحقق التماسك النصي في الخطاب.

والتكرار من مظاهر الانزياح كما ذكره جان كوهن في كتابه "بنية اللغة الشعرية"، فيقول فيه إن اللغة تحاول أصلا ضمان سلامة الرسالة من خلال الاختلاف الفونيماتي إلا أن التجنيس والقافية وغيرهما من الظواهر الأسلوبية أو البلاغية تعرقل هذا الاختلاف بالتجانس الصوتي<sup>89</sup>. فمن الواضح أن تكرار الحروف أو الكلمات أو الجمل والبنية اللغوية المعينة في قصص زكريا تامر يعد من ظواهر الانزياح الذي يخرج عن قانون اللغة المألوفة وكذلك من عناصر السمات الأسلوبية الشعرية التي تميز نفسها عن القصص الأخرى.

87 انظر: المرجع نفسه، ص152-149

88 عبد اللطيف، حمدي، شعرية اللغة في القصة القصيرة عند رفعت إيلغاز (دراسة في مجموعته القصصية دون

كيشوت في استانبول)، مجلة رسالة المشرق، مج32، ع 102، 2017م، ص432

89 كوهن، جان، بنية اللغة الشعرية، ترجمة: محمد الولي ومحمد العمري، الدار البيضاء: دار توبقال للنشر،

ص7

ومن المهم هنا الإشارة إلى آليات نشأة التكرار في قصص زكريا تامر بصورة علمية مفصلة، فهو لم يأت من فراغ ولا بالصدفة، وإنما جاء تأثيرا بفعاليات اضطراب المجاورة مثلما تتأثر به ظاهرة فصر اللغة وتقطعها التي تم ذكرها في المبحث الأول. إذ في حال حدوث اضطراب المجاورة يحدث خلل في تأليف الكلمات وينقلص مدى الجمل وتنوعها، وبالتالي لا يمكن أن تتوسع الجمل أو تتنوع، بل تتكرر الجمل نفسها أو الجمل في صيغها البنائية المحدودة شكليا أو نحويا.<sup>90</sup> ولا يتوقف هذا التأثير عند مستوى الجملة، بل يمتد إلى مستوى الكلمة، فيمكن أن نلاحظ تضيق نطاق التنوع المعجمي للألفاظ المستعملة في قصص زكريا تامر؛ ومرجع ذلك إلى أن الكلمات في قصص تامر تكون جملاً محدودة النطاق أصلاً من ناحية، وتكون عنصراً يشكل الخطاب اللغوي الذي تسيطر عليه السمات الاستعارية ويتطور من موضوع إلى آخر عن طريق عملية المماثلة من ناحية أخرى. وفي هذا السياق، فلا بد من أن يتضح نطاق استخدام الكلمات وتكرر الألفاظ نفسها وتكرر مرادفاتها أو مشتقاتها.

وتتطور هذه الفكرة إلى المستوى السردى، فعلى سبيل المثال، يلاحظ أن الفضاء المكاني في قصص زكريا تامر يفقد تنوعه مثلما يفقد فيها الكلمات والجمل على المستوى اللغوي؛ فيتكرر ظهور الأماكن نفسها أو أماكن مشابهة بصورة محدودة في جميع القصص.<sup>91</sup> ويذكر أن أسلوب قصص زكريا تامر يتصف بالشعرية لكونها مليئة بالتكرار لغويًا سواء أكان على المستوى اللفظي أو التركيبي؛ فعلى المستوى اللفظي نلاحظ أن الكلمات نفسها أو مرادفاتها أو مشتقاتها تتكرر ضمن نطاق محدود لتشكل المعجم الخاص لقصص زكريا تامر. ومن أبرز الأمثلة على ذلك: معجم المفردات الدالة على السوادوية التي تصور الجانب المظلم في العالم الذي نعيش فيه، وهو عالم مليء بالمفارقات والتناقضات.

ولا نلاحظ مجموعة من الكلمات السوادوية في داخل القصة الواحدة فقط، وإنما نلاحظها بصورة لافتة في جميع قصص زكريا تامر لدرجة أن الباحثة امتنان الصمادي تذكر في دراستها "زكريا تامر والقصة القصيرة" أنه "تكثر في قصص زكريا الألفاظ الدالة على أنماط الوحدة والغربة والعزلة والكآبة والشقاء، حتى إننا لا نستطيع أن نلاحظ جملة تخلو من هذه الألفاظ، وكلها تصب في انهزام البطل أمام ذاته ومجمعه"<sup>92</sup>.

وثمة مجموعة أخرى من الألفاظ التي تتكرر في قصص تامر، وهي الكلمات القضائية التي تستعمل غالباً في نقاط التفيتيش أو المركز الأمني أو المحكمة؛ إذ كثيراً ما تتعرض الشخصيات الرئيسية لمواقف متشابهة، فتواجه التفيتيش من الرجال الشرطة بتهمة غير معقولة وتضطر للمثول

90 انظر: باكسون، رومان، أساسيات اللغة، ص130

91 ليس من عناية هذه الدراسة التفصيل في هذه السمة.

92 الصمادي، امتنان، زكريا تامر والقصة القصيرة، ص152

أمام المحكمة الجنائية أو أمام صاحب السلطة وفي نهاية القصة يصدر عليها الحكم بالإعدام فتموت بطريقة وحشية تخلو من الإنسانية.

ومهما اختلفت تفاصيل القصص فيما بينها، فكل هذه المواقف المتشابهة تلعب دورا في تضيق نطاق استخدام المفردات وتقليل تنوع الألفاظ لتشكل معجم الكلمات الخاصة لدى زكريا تامر. وبالتالي نلاحظ كثيرا من الألفاظ القضائية تستعمل في قصصه المختلفة، مثل 'السجين' و'الشاهد' و'القاضي' و'المحكمة' و'القوانين' و'المتهم' و'القائل' و'الشرطي' و'اعتراف بالذنب' و'اعتقال' و'إعدام شنقا' وغير ذلك؛ فعلى سبيل المثال، نجد تكرار هذه الألفاظ بصورة واضحة حتى في المجموعة القصصية وحدها، ففي مجموعة الرعد التي تتكون من ثماني عشرة قصة أصلا، لا تخلو نصفها: قصة 'السجن' و'الصقر' و'الذي أحرق السفن' و'المتهم' و'النسيان' و'عباد الله' و'الشرطي' و'الحصان' و'آخر الرايات' و'في يوم مرح' من الكلمات القضائية المرتبطة بالجريمة والتفتيش والتهمة والحكم ورجال الشرطة، رغم وجود فروقات في تفاصيل القصة وطريقة السرد فيما بينها. وتفرض هذه الألفاظ نفسها حتى على عناوين القصة مثل 'السجن' و'المتهم' و'الشرطي'.

إن تكرار هذه الألفاظ والمواقف والأجواء المتماثلة التي تتشكل بها قد يشعر القارئ بالملل ويعرض القصة لتهمة الرتابة والابتذال، ولكن أسلوب التكرار في القصة لم يأت من فراغ ولا بالصدفة، وإنما جاء من استراتيجيا الكاتب في سبيل توكيد رسالته أو إقناع المتلقي برويته. فقد يريد زكريا تامر من خلال هذا الأسلوب تحذيرنا من أن صاحب السلطة يفرض نفسه باستمرار في كل جوانب حياتنا أينما كنا، وقد لا يمكننا أن نتخلص من دوامة القمع والظلم والقهر في ظل وجوده وبالتالي لا بد لنا من تذكير أنفسنا بهذا الواقع. وأما من حيث فوائد تكرار استخدام الكلمات وحولها المعجمية في القصة من ناحية فنية جمالية، فيمكن القول بأن ذلك يساهم في تحقيق التماسك النصي الخطابي أو الوحدة الكلية لأعمال زكريا تامر.

وأما على المستوى التركيبي فنلاحظ أن الجمل أنفسها أو الجمل المتشابهة في الصيغ البنائية تتكرر بصورة لافتة في قصص زكريا تامر، ويضفي ذلك على اللغة سردية شعرية ويشكل أسلوبها الخاص. ولا نجد هذه الظاهرة في داخل القصة الواحدة فحسب، بل في جميع مستويات القصص أيضا، وقد يتداخل هذا الموضوع مع قضية تكرار الألفاظ؛ إذ غالبا ما تتكرر الجمل المتشابهة أو المتطابقة بوجود الكلمات نفسها، كما يعرض في قصة 'المتهم' على سبيل المثال:

"الشاهد السادس (سجين): الحزن هو الذي أغراني بأن أطلب أن أحمي حراً.

الشاهد السابع (سجين): الحزن أرغمني على شتم الحكومة.

الشاهد الثامن (سجين): الحزن هو الذي دفعني إلى الاشتراك في النظاهرة.

الشاهد التاسع (سجين): الحزن هو الذي حرّضني على أن أحاول الهرب من السجن.

الشاهر العاشر(سجين): الحزن وحده جعلني أكره رجال الشرطة.<sup>93</sup>

وكما يُعرض في الفقرة تتكرر الجمل المتشابهة بنائيا وشكلياً وكذلك تتكرر معها كلمات 'الحزن' و'الشاهد' في آن واحد؛ فالحزن هو المشترك بين جميع الشهود (السجناء) ما أدى إلى تماسك نصي ودلالي في بنية هذه الفقرة. ويذكر أن في القصة المتهم شخصية رئيسة عمر الخيام الذي مات ودفن في الأرض يتهم بكتابة الشعر الذي يمدح الخمرة ويدعو إلى شربها؛ إذ ذلك يتعارض مع قانون الدولة الذي يمنع استيراد البضائع الأجنبية ويعد شرب الخمرة سلوكاً يتعاون مع الحزن الذي يقوم بدور الجاسوس ويتعكير الأمن وبث الاضطراب في الدولة حسب قول القاضي.

وطبعاً لا تعد هذه التهمة عذراً مقنعاً ولا منطقياً للقبض على عمر الخيام لكونه قد عاش وكتب شعره ومات قبل زمان طويل (عام 1123م)، فأصلاً ليس لديه أي علاقة مع قانون الدولة الحديثة ولا ذنب له. وكذلك ثمة مفارقة واضحة في اعتبار أن كل الأعمال التي نشأت من الحزن تعد من الجرائم التي لا بد أن يعاقب عليها، علماً بأن هذه الأعمال (طلب الحرية وشم الحكومة واشتراك في التظاهرة...) بالفعل تمثل طرقاً للبحث عن الحرية والعدل والحق ضد السلطات الجشعة. وقد يأتي هذا الموقف الغريب بقصد من المؤلف؛ إذ يريد أن يكشف من خلاله عن مظاهر كثيرة من التناقضات الموجودة في أقوال السلطات وأفعالها التي تفرسها على الأفراد الضعفاء. ويُظهر النظر في المقطع السابق تكرار خمس جمل متتالية بنفس الصيغة البنائية أي ما يسمى بالتوازي في البناء النحوي. وتأتي كلمة الحزن في موقع المبتدأ، وهو من يجعل الشهود يفعلون الأعمال المختلفة في سبيل نيل الحرية كأنه إنسان حي يفكر ويتحرك كما يريد. بينما يبقى الشهود مفعولاً بهم كأنهم يضطرون للقيام بهذه الأعمال دون أدنى حد من الإرادة أو يبذلون محاولاتٍ لتحصيل كل المسؤولية للحزن خوفاً من السلطة وهروباً من التهمة. وقد يوحي هذا التركيب بقيمة مشاعر الحزن لدى الإنسان باعتباره دافعاً لإدراك الأخطاء والإشكالية في الواقع المحيط به ومصدراً بولد الإرادة لمقاومة هذه الإشكاليات.

أما فوائد تكرار استخدام نفس التركيب من الجمل فهي تكمن في توكيد الدلالة ومحاولة الإقناع برسالة الكاتب التي تشير إلى أهمية الإحساس بالحزن الذي يدفعنا إلى إدراك الإشكاليات والأخطاء والمفارقات التي تحيط بنا ويشجعنا على التمرد عليها.

ويذكر أن تلاحق أقوال الشهود بنفس البناء النحوي المتكرر هنا يخلق أجواءً من التوتر والضغط وضيق النفس؛ إذ يوحي هذا الأسلوب بإصرارهم على فرض التهمة الكاذبة على الحزن كأنهم لن يسمحوا له ولو لحظة بإعطاء فرصة للرد عليهم أو الدفاع عن نفسه. ويمكن أن نلاحظ هذا الأسلوب في كثير من القصص الأخرى لدى زكريا تامر، خصوصاً عندما يستدعي الكاتب

<sup>93</sup> تامر، زكريا، الرعد، ص34

مجموعة من الشخصيات الجانبية التي تلعب دور الشهود الذين يضطرون إلى إثبات التهم المفروضة على الشخصية الرئيسية البريئة مثلما يحدث في هذه القصة.

ومن المفارقة أن موضوع القصة في غاية السوداوية وهو يثير اليأس والسخرية والإحباط إلا أن هذا التكرار يساهم في صنع الإيقاع الموسيقي الذي يضيف المتعة السماعية الجمالية ويضفي الشعرية على لغة القصة، ويُشعر المتلقي كأنه يقرأ أبياتاً من الشعر الجميل. ومن هنا تتحقق جماليات المفارقة بين الأشكال المصوغة بأسلوب شاعري جميل وبين المضامين المأساوية، كما يذكر د. صبري حافظ: "فينزع إلى إغراق كل صوت مأساوي خافت في شاعرية فياضة"<sup>94</sup>.

ويلاحظ أن ثمة بنيات تركيبية معينة تتكرر بالتوازي مثلما يبدو في الشعر، وهي تظهر بصورة عامة واسعة النطاق في جميع قصص زكريا تامر بتأثير فعاليات اضطراب المجاورة الذي يقلص من مدى الجمل وتنوعها. ومن أبرز الأمثلة على ذلك تكرار الجملة المؤلفة من "(الفعل الماضي + حرف الجار(الباء الجارة) + الاسم المجرور + النعت مع التناوب في النوع والعدد)"<sup>95</sup>. وهذا يذكره د. علي بيانلو في دراسته التي تحاول البحث عن التعبيرات المتكررة في مجموعة "النمور في اليوم العاشر" اعتماداً إلى المنهج الإحصائي، وهو يقول فيها إن "الكاتب زكريا تامر يعاني من ضيق الدائرة اللفظية"<sup>96</sup>. وهذا ما أشرنا إليه سابقاً عند الحديث عن تضيق نطاق استخدام المفردات لدى زكريا تامر مثل الكلمات السوداوية والكلمات القضائية.

وبالفعل يمكن أن نلاحظ تكرار هذا التركيب من الجمل في أكثر من المجموعة القصصية الواردة أعلاه وإنما يتكرر بشكل عام مهيم على جميع قصص زكريا تامر. ويذكر أن هذا التركيب غالباً يأتي مع أفعال معينة مثل 'قال' و'سأل' ومشتقاتها مثل 'صاح' و'همس' و'هتف' و'تساءل' وغير ذلك لما يقتضيه البعد السردي في القصة من الحوار<sup>97</sup>. وبالإضافة إلى ذلك يصاحب هذا التركيب في كثير من الأحيان أفعال مثل 'ضحك' و'ابتسم' و'غضب' و'بكى' وغيرها من الأفعال التعبيرية، ويصبح ذلك جزءاً مهماً من السمات الأسلوبية الخاصة لزكريا تامر.

وبالفعل نلاحظ أن الجمل بهذا التركيب النحوي تتكرر مرات كثيرة ليس فقط في مجموعة النمور في اليوم العاشر، وإنما من الممكن أن نجد ذلك في مجموعات قصصية أخرى مثل قصة الأطفال من مجموعة الرعد على سبيل المثال:

"...حين سعدت الجنية من مكان ما مظلم تحت الأرض وهمست قائلة بصوت رقيق...

94 حافظ، صبري، زكريا تامر شاعر الرعب والجمال، القاهرة: الطليعة، 1973م، ص172

95 انظر: بيانلو، علي، دراسة أسلوبية للترتابة التعبيرية في ((النمور في اليوم العاشر)) لزكريا تامر، مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها، 13ع، 2013م ص32

96 انظر: المرجع نفسه، ص33

97 انظر: المرجع نفسه، ص32

- فقال الطفل بحيرة...
- وعندئذ سمع الطفل هدير ماء غاضب، فهمس بضراعة...
- فضحكت الجنية بهزء...
- فقالت الجنية بإصرار...
- ...وبكى بصوت مرتفع.
- فقال الطفل بصوت مفعم بالبهجة... وغير ذلك<sup>98</sup>

وهكذا في قصة الأطفال يتكرر هذا التركيب تكرارا كثيرا مع الأفعال المعينة والمحدودة النطاق التي أشرت إليها في الفقرة السابقة، مثل أفعال القول ومشتقاته 'قال' و'همس' وأفعال التعبير 'ضحك' و'بكى'. وجاء ذلك لما تقتضي هذه القصة من البعد السردي المتمثل في الحوار بين الشخصيات العديدة. ويمكن أن نؤكد هنا مرة ثانية أن قصة زكريا تامر تفقد إلى التنوع اللغوي سواء أكان على المستوى الصرفي اللفظي والتركيب النحوي على حد سواء بتأثير اضطراب المجاورة الذي يسبب قصر مدى الجملة وتنوعها.

### 3. استعارية اللغة

يتصف أسلوب قصص زكريا تامر بالشعرية لكونها تتمتع بعدد من الظواهر الشعرية بعيدا عن سمات الخطاب النثري التقليدي، وجاء ذلك تأثرا بفعاليات اضطراب المجاورة الذي يؤدي إلى اختلال في تأليف الكلمات في وحدات أعلى وكذلك يغير الجملة إلى مجرد ركام من الكلمات، ونتيجة لذلك نلاحظ حالات الجمل القصيرة والمتقطعة بدون أدوات الربط في القصص. وقد ساهم هذا الاضطراب في التقليل من مدى الجمل وتنوعها مما يسبب تكرار الجمل بصيغ بنائية نحوية معينة وتكرار مجموعة من الألفاظ من ضمن دائرة محدودة في القصة.

ويركز هذا المبحث على جانب آخر من تأثيرات اضطراب المجاورة في أسلوب قصص زكريا تامر، وهو بروز السمات الاستعارية في القصص. إذ في حالة تفكك النسج تستمر العملية الانتقائية وتبقى للاضطراب طبيعة استعارية وتعبيرات شبه استعارية، وكما يذكر ياكسون "الاستعارة غريبة على اضطراب المماثلة" بينما "الكناية غريبة على اضطراب المجاورة"<sup>99</sup>.

ويمكن القول إن اضطراب المجاورة بسبب طغيان عملية المماثلة على عملية المجاورة في تطور الخطاب اللغوي كما نلاحظ أن شخصا في الاختبار يرد على كلمة (كوخ) ب(بيت صغير فقير) بدلا من (احترق كوخ).<sup>100</sup> وبالتالي في هذه الحالة يتضح بروز النزعة الاستعارية التي

98 زكريا تامر، الرعد، ص 99-93

99 ياكسون، رومان، أساسيات اللغة، ص 137

100 انظر: المرجع نفسه، ص 138

تتبنى على عملية المماثلة في الخطاب اللغوي المتأثر باضطراب المجاورة، ويصبح ذلك عنصرا مهما يشكل الأسلوب الشعري الخاص لدى قصص زكريا تامر.

وإن الصفات الاستعارية من أهم العناصر التي تحقق الشعرية، لكونها وسيلة للتصوير الفني وتعطي للنص الأدبي بعدا خياليا من خلال اللغة المجازية التي تقدم صورا ومعاني جديدة بناء على علاقات التشابه بين طرفين. ويضفي ذلك على اللغة القصصية الطابع الشعري والمجازي بعيدا عن اللغة المشيرة والمباشرة المستعملة في الأدب النثري التقليدي القديم.

ويلاحظ أن اللغة الشعرية المجازية وفي مقدمتها اللغة الاستعارية تنحرف عن قواعد الكلام المعهود لكونها تولد صورا ومعاني جديدة، وهي "تكسر أفق توقعات المتلقي وتمارس انتهاكات مقصودة في علائق التركيب اللغوي، كإحداث قدر من التنافر بين المسند والمسند إليه، والصفة والموصوف، والمضاف والمضاف إليه، وغير ذلك"<sup>101</sup>. ويولد ذلك مزيدا من الدلالات المتعددة، "فكلما استطاعت لغة أن تنحرف عن دلالتها المباشرة، خالقة فضاء دلاليا يتسع لمزيد من الاحتمالات القرائية والدلالية، حققت مستوى متميزا من الشعرية المطلوبة"<sup>102</sup>.

وخلاصة القول: إن السمات الاستعارية ناشئة من عملية المماثلة في تطور الخطاب نتيجة لفعاليات اضطراب المجاورة. وكذلك تنزاح اللغة الاستعارية عن القواعد اللغوية المألوفة لأنها تصنع صورا ومعاني ودلالات جديدة تكسر توقعات القارئ وتثير الإعجاب والمتعة، وتسمح له بقراءة الدلالات المتنوعة، وبالتالي تحقق قدرا كبيرا من الشعرية. ومن هنا يمكن القول بأن السمات الاستعارية تعد من أبرز العناصر التي ساهمت في تشكيل الأسلوب الشعري لقصص زكريا تامر.

والاستعارة ليست مجرد تعبير لساني فحسب، وإنما هي وسيلة ذهنية تكشف عن فكر الكاتب ورؤيته للعالم من حوله أيضا، حسب نظرية الاستعارة التصورية (conceptual theory metaphor) التي يشير إليها لايكوف وجونسون في كتابهما الشهير "الاستعارات التي نحيا بها"<sup>103</sup>. وكذلك ثمة صفة التفاعلية في تكوين الاستعارة "إذ يتأثر التفكير الاستعاري بالثقافة والمجتمع والخبرات السابقة والعلاقة بين الإنسان والعالم المحيط به وتجربته في هذا العالم، وبهذا تكون الاستعارة أداة متجددة لفهم العالم المتغير"<sup>104</sup>. ولذلك من الضروري ألا نتوقف عند الإشارة

---

101 الحويطات، مفلح، شعرية السرد: دراسة في رواية "رحلة بن فطومة" لنجيب محفوظ، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، مج9 وع2، ص132

102 المرجع نفسه، ص132

103 انظر: لايكوف، جونسون، الاستعارات التي نحيا بها، ترجمة: عبد المجيد جحفة، دار توبقال للنشر، ط2،

2009م

104 أبو الوفا، منى، الاستعارة التصورية، إعادة تشكيل إدراكي للواقع دراسة في نماذج من قصص الأطفال العربية، مجلة العربية ومداد، ع10، ص7

إلى مظاهر استخدام الاستعارة في القصص، بل لا بد من محاولة الكشف عن قصدية الكاتب ورؤيته للعالم المحيط به من خلال تلك اللغات الاستعارية.

وبناء على نظرية الاستعارة التصويرية، يمكن تقسيم الاستعارة إلى فئتين؛ وهما 'الاستعارة الوضعية' و'الاستعارة الخيالية أو الإبداعية'. فالأولى عبارة عن الاستعارات المتداولة والشائعة بين الناس وفي الثقافة وتحكم رؤية هؤلاء لما حولهم، وأما الأخيرة فيقصد بها الاستعارات التي تخرج عن النسق التصوري المتواضع عليه، وبالتالي لا تكون مألوفة ولا شائعة في النسق التصوري في مجتمع ما أو في ثقافة ما.<sup>105</sup>

ومن الممكن أن نجد كثيرا من الأمثلة للغة الاستعارية بمختلف أنواعها في قصص زكريا تامر على جميع المستويات. ولكن بالنسبة لهذا المبحث فيسلط الضوء على جانب توظيف اللغة توظيفا جديدا من خلال الاستعارة المبتكرة غير المعهودة بعيدا عن الاستعارة المبتذلة المعروفة استنادا إلى مبدأ الانزياح، أي 'الاستعارات الخيالية أو الإبداعية' حسب نظرية الاستعارة التصويرية لدى لاكوف وجونسون كما ذكرنا في الفقرة السابقة.

إن هذا النمط من الاستعارة يستحق الدراسة أكثر من النمط الاستعاري المتواضع عليه والشائع كونها تثبت أكثر "قدرة الكاتب على الربط بين الأشياء البعيدة وربما المتنافرة وعلى استخراج أبعاد المشابهة بينها، وامتلاكه رؤية تجعله يرى ما لا يراه الناس العاديون"<sup>106</sup>، وكذلك كونها ترتقي بدرجة الانزياح وتمنح القصة مزيدا من الشاعرية. وتكمن قيمة التركيز على الاستعارات الخيالية الجديدة في أنها تميز أكثر السمات الأسلوبية لقصص زكريا تامر عن غيرها من القصص الأخرى من ناحية فنية جمالية، وتساهم في الكشف عن رؤية وفكر الكاتب الخاص من ناحية دلالية بشكل أوضح.

ومن أبرز الأمثلة على الاستعارة الخيالية الإبداعية في قصص زكريا تامر، يمكن الإشارة إلى الاستعارة المتعلقة بالمرأة لدى الكاتب. ويلاحظ أن صورة المرأة تظهر في قصة تامر بأشكالها المختلفة مثل الأم أو الحبيبة أو الزوجة أو الفتاة الصغيرة أو المومس، وتعد المرأة من أبرز العناصر التي تكون قصصه ووسيلة من وسائل تعبير الكاتب عن موقفه ورؤيته تجاه المجتمع أو العالم الذي يعيش فيه.

وفي الأدب عادة ما تظهر المرأة رمزا للجمال والحب والعفة والعطاء والحياة ومصدرا للحنين والإلهام. وتنطبق هذه النظرة المتواضع عليها للمرأة على بعض قصص زكريا تامر إلى حد ما "لأنها دوما مشتتة ومرتبطة بشوق الرجل للحياة والدفء"<sup>107</sup> في ظل الظروف القاسية

105 انظر: المرجع نفسه، ص 6-7

106 المرجع نفسه، ص 2

107 الصمادي، امتنان، زكريا تامر والقصة القصيرة، ص 75

والحياة الصعبة التي تمر بها الشخصيات الرئيسية في قصصه، ولكن هذا الشوق غالبا ما يطبع بطابع جسدي جنسي ويصل بعض الأحيان إلى حد العدوانية السادية الدموية<sup>108</sup>، يتضح ذلك بشكل واضحة في تصوير الكاتب للمرأة من خلال الاستعانة باللغة الاستعارية الجديدة؛ فعلى سبيل المثال، نلاحظ في قصة 'الجوع' أن الشخصية الرئيسية أحمد يتجول في الشارع جائعا ويرجع إلى بيته دون الحصول على ما يبحث عنه، ويظل في حالة جوع شديد، وتنتهي القصة كالتالي:

"فأحنى رأسه وبحث في غرفته عن شيء يؤكل، فوجد نصف رغيف يابس كان مخفيا تحت الكتب التي تغطي سطح الطاولة، فبلله بالماء ثم أكله ببطء ثم تمدد على السرير، وسرعا ما استسلم للسيات، فشهد في أثناء نومه امرأة جميلة، فاحتضنها بحنان وضراوة، وكان لحمها خيزا أبيض ساخنا"<sup>109</sup>.

هنا لا ينفذ نصف رغيف من الخبز أحمد من معاناة الجوع إطلاقا، فليجأ إلى عالم المنام بعيدا عن الواقع ويحصل على ما يشبع رغبته وهو امرأة جميلة لها لحم من الخبز الأبيض الساخن. ويبدو للوهلة الأولى أن المرأة ليست لديها أي علاقة مع الخبز، فتبدو هذه الاستعارة غريبة وجديدة. ولكن يمكن أن ندرك أن السبب الذي يدفع الكاتب لاستخدام لفظ الخبز في الاستعارة عن المرأة في هذا السياق قد يرجع إلى القاسم المشترك بينها وبين الخبز، وهو وسيلة من الوسائل لإشباع رغبة أحمد الذي يفتقد إلى أساسيات الحياة وأدنى حد من السعادة فيها نظرا للفقر المدقع.

وكما ذكرنا إن الاستعارة غير مقتصرة على التعبير اللساني بل موجودة أيضا في تفكيرنا باعتبارها "آلية فكرية مرتبطة بالتجربة الذهنية الإنسانية وطريقة إدراكها العالم"<sup>110</sup>. وبالتالي يمكن القول بأن الاستعارة في النصوص الأدبية تلعب دورا مهما في الكشف عن رؤية الكاتب أو بيان التصورات المهيمنة على القصة. وبناء على هذا المبدأ، نصل إلى فكرة أن هذا النمط من الاستعارة في قصة الجوع توحى إلى شوق الرجل العنيف والعدواني والسادى للمرأة، وقد يعبر ذلك عن موقف الكاتب الشخصي من المرأة بناء على تجربته أو موقفه المقصود ضد المجتمع المتخلف الذي ينظر إلى المرأة على أنها كائن ضعيف سلبي موجود فقط لخدمة الرجل وليس لنفسها مثل الخبز وغيره من الأشياء المادية.

إذ في هذه القصة يصور زكريا تامر لحم المرأة على أنه خبز أبيض ساخن كأنها شيء مأكول، وتعطي هذه الصورة الاستعارية الإحساس للمتلقي بفقدان المرأة قيمتها باعتبارها إنسانا مستقلا بنفسه يستحق الاحترام والكرامة، وإنما هي مجرد وسيلة مادية لتلبية الاحتياجات الأساسية للرجل وإشباع شهوته. وتتضح هذه الفكرة في استخدام الكاتب لكلمة 'ضراوة' قبل هذه الجملة،

108 انظر: المرجع نفسه، ص 76

109 تامر، زكريا، الرعد، ص 71

110 أبو الوفاء، منى، الاستعارة التصويرية، إعادة تشكيل إدراكي للواقع دراسة في نماذج من قصص الأطفال العربية، ص 1

فاحتضن أحمد المرأة بحنان ولكن في الوقت نفسه بضراوة أي بعنف وشراسة كأنه لا يهتم بوجعها أو مشاعرها ما دامت هي تشبع رغبتة.

ويمكن أن نلاحظ مثالا آخر على استخدام الصورة الاستعارية للمرأة بمثل هذه الصورة في قصة 'العرس الشرقي'. فجدد فيها مشهدا حيث يتفاوض أبو صلاح مع أبي هيفاء على قيمة مهر العروس، وهنا توصف هيفاء كأنها قطعة من اللحم تباع في المجزرة كما يعرض في القصة: ((كم تريد ثمنها؟))

((ابنتي جميلة، متعلمة، وسأقبل أن أبيعها إكراما لك بخمسة وثلاثين ليرة لكل كيلو غرام.))

فَرَحَّبَ والد صلاح بالسعر الجديد. وأرسلت هيفاء على عجل إلى السوق، وهناك وُضعت على ميزان كبير، وبلغ وزنها خمسين كيلو.<sup>111</sup>

وهنا لا يستعين زكريا تامر بالاستعارة المباشرة كالمثال السابق (كان لحمها خبزا أبيض ساخنا) وإنما يوحى بأن قيمة هيفاء تساوي قيمة الحيوان أو القطعة منه بطريقة غير مباشرة. ورغم غياب الإشارة الاستعارية المباشرة إلى أن هيفاء هي اللحم، فيمكن إدراك ذلك من خلال كلمات 'أبيعها' و'الكل كيلو غرام' في الجملة؛ إذ تعكس هذه التعبيرات مكانة هيفاء التي تعامل معاملة اللحم المبيع في السوق فيحدد أبوها مهرها كأنه يحدد سعر اللحم بين التجار.

وإضافة إلى ذلك يلاحظ أن استخدام صيغة الفعل المبني للمجهول مثل 'أرسلت' و'وُضعت' يؤكد مرة أخرى أن هيفاء لا تعد إنسانا عاقلا متحركا بإرادته وإنما تتحرك بيد الآخر كأنها شيء منزوع الإرادة. ومن هنا تنشأ الصورة الاستعارية بناء على القاسم المشترك بين هيفاء واللحم، وهو شيء مرغوب فيه ومستهلك ومبيع ومشتري بين الرجال بالثمن، ولكن ليس لديه حق في اختيار القدر وإنما يترك هذا الحق للآخرين وهو يكتفي بانتظار مصيره.

وإن هذه الصورة الاستعارية ليست من أنواعها المألوفة العادية باعتبارها تشبه المرأة بالقطعة من اللحم، بل تعد من الأنماط الاستعارية الجديدة التي تكسر توقعات المتلقي وتعطي الصدمة الفنية الجمالية والفكرية له في أن واحد. قد يأتي هذا الأسلوب من رغبة الكاتب في التعبير عن رفضه واعتراضه على المجتمع الشرقي -كما اتضح في عنوان القصة 'العرس الشرقي'- الذي يمارس السلطة القهرية الذكورية الأبوية على المرأة ولا يعترف بكيانها أو استقلالها.

وتظهر المرأة في قصة زكريا تامر على صور مختلفة، ومنها 'الأم'. وعادة في الأدب توصف الأم بصاحبة الأمومة والحنان والمحبة وتعد رمزا للصبر والحكمة والتضحية والعطاء في سبيل أولادها. ولكن الأم في قصص تامر تختلف عما تكون في الأعمال الأدبية الأخرى، فهي

111 تامر، زكريا، الرعد، ص 89-88

تفتقد في كثير من الأحيان إلى أومتها<sup>112</sup> والشجاعة التي تجعلها تدافع عن أبنائها أمام مختلف أشكال السطوة وإنما تخضع لها من الخوف واليأس والإحباط. وقد يكون ذلك أمرا طبيعيا؛ إذ ليس من السهل أن يبقى أحد جوانبه النموذجية المشرقة وسط صراعات مع العالم المشوه. ويمكن أن نلحظ عددا من الأمثلة على ذلك في قصص زكريا تامر، فتظهر الأم بصورة مغايرة تماما لصور الأم النموذجية التي تظهر في القصص الأخرى، كما يعرض في قصة 'الجريمة':

"... ولكن سليمان لم يمت إنما سمع الرجل الأسود يقول: ((الشاهد الثاني)).  
وتقدم المرأة الكهلة، ووقفت بجانب الرجل الهرم، وقالت: ((رأيتَه يقتل الجنرال، وكان يحمل فأسا رفعها إلى أعلى، وأهوى بها بكل قوته، فشطر الرأس إلى قطعتين (...)). وأشارت نحو سليمان الحلبي بإصبع لا ترتجف، وقالت: ((هذا هو القاتل)).  
فتمتم سليمان الحلبي بحسرة: ((أمي أمي)).  
فرمته الكهلة بقسوة، وقالت له: ((أمك امرأة واحدة فقط)).  
وتذكر سليمان يوم كان صغير السن، يلعب في الزقاق ملطخا ثيابه بالطين، فوفقت أمه على عتبة باب البيت، وكشفت عن صدرها الشديد البياض، وقالت له منادية بحنو: ((تعال تعال))."<sup>113</sup>

وهنا ألقى القبض على سليمان الحلبي بتهمة قتل جنرال كبير وأنكر هذه التهمة لأنها كاذبة، فاستدعى الرجل الأسود الذي يقوم بدور المحقق الشهود من أهل سليمان ليدلوا بالشهادة المفبركة قسريا. وهنا تظهر أم سليمان على صور متنوعة، فتكون 'الشاهد الثاني' و'امرأة واحدة فقط' في المشهد الحاضر و'أم حنوننة' في الماضي.  
وفي هذه القصة تصبح أم سليمان شاهدة تشهد للرجل الأسود بأن ابنها قتل الجنرال بطريقة وحشية وتتهمه بأنه القاتل بدم بارد، وتوحي ألفاظ مثل 'إصبع لا ترتجف' و'رمته بقسوة' بأن أم سليمان لا تظهر أدنى حد من الأمومة والتعاطف مع ابنها الذي يقف في موقف لا يحسد عليه. ويبدو أن من الصعب العثور على القاسم المشترك بين الشهادة التي تُنْبِئُ تهمة القتل على ابنها خوفا من السلطة وبين صورة الأم المزروعة في أذهاننا وهي التي تعمل كل ما تستطيع في سبيل الدفاع عن ابنها مهما كان ذنبه.

وهنا ثمة قيمة للاستعارة الخيالية الإبداعية لكونها تنشأ من خلال استنتاج جوانب المشابهة من أشياء تبدو بعيدة أو متناقضة مما يثير اهتمام القارئ أكثر ويفتح مجالا لإطلاق

112 انظر: الصمادي، امتنان، زكريا تامر والقصة القصيرة، ص78

113 تامر، زكريا، ربيع في الرماد، رياض الريس للكتب والنشر، ط3، 1994، ص34-33، واضطرت الباحثة لذكر المثال من المجموعة الأخرى لأنها لم تجد نموذجا مثاليا إلا في هذه المجموعة.

العنان لخياله في سبيل بيان الدلالة الخفية وراءها. وقد يرجع سبب استخدام الاستعارة بهذه الطريقة إلى اعتبار الكاتب أن الأم التي تفقد أمومتها وإنسانياتها لم تعد أمًا حقيقية وإنما تشبه شاهدة تشهد ما رأته وسمعته فحسب دون أدنى مشاعر الشفقة وحتى لا تتردد بعض الأحيان في الإفادة بالشهادة الزائفة من أجل نفسها أو مصلحتها.

وقد جاءت هذه الاستعارة عن قصد من زكريا تامر الذي يريد من خلالها التعبير عن الإنسان الضعيف المتمثل في المرأة الأم التي تفقد الطابع الإنساني وتستسلم للظروف المليئة بالأزمات. ويتضح ذلك في الاستعارة الثانية عن الأم وهي 'امرأة واحدة فقط'، فتحتوي هذه العبارة على معنى ضياع صورة الأم الجريئة والشجاعة والقوية مع أولادها، وبقاء فقط المرأة الضعيفة والخائفة وباردة المشاعر.

ولكن الكاتب لا يبدو راغبًا في انتقاد ضعف المرأة أو الإنسان وإنما يريد أن يلقي اللوم على الواقع المحيط به الذي يغير أفكاره وسلوكياته قهريا ويجبره على التخلي عن قيمه وإنسانيته. فيتوسل زكريا تامر بتقنية الاسترجاع الذي يظهر صورة أم سليمان في الماضي حيث تعاملت مع ابنها وتناديه بحنان ومحبة ودفء لكي يثبت أنها لم تكن قاسية أو باردة المشاعر منذ البداية، بل تضطر أن تتغير بسبب الواقع المأساوي المفروض عليها.

### خاتمة البحث ونتائجه

انتهت هذه الدراسة إلى النتائج التالية:

- تظهر السمات الأسلوبية الشعرية بكل وضوح في مجموعة زكريا تامر "الرعد" لكونها تصنف من ضمن "القصة الجديدة" التي يختلف أسلوبها عن أسلوب الأعمال الأدبية النثرية التقليدية.
- ويتأتى الأسلوب الذي تغطي عليه النزعة الشعرية من اللغة الشعرية المنزاحة عن لغة النثر المعيارية، ويتجلى هذا الأسلوب في اللغة الموجزة المكثفة الرمزية، وفي تكرارها، والإيقاع الموسيقي، واللغة الاستعارية المجازية وغير ذلك.
- وينشأ هذا الأسلوب من اللغة الشعرية المنزاحة بتأثير فعاليات اضطراب المجاورة المتفرع من نظرية الحبسة؛ فهو عبارة عن اختلال في تأليف الكلمات في الوحدات الأوسع وهو يحول جملا إلى ركام من الكلمات ليظهر ما يعرف بالأسلوب البرقي. ويتسبب عن هذا الاضطراب تقلص مدى الجمل وتنوعها، وكذلك هيمنة عملية المماثلة في تطور الخطاب التي تتجلى في ظاهرة الاستعارة.
- وظهرت التجليات الأسلوبية الشعرية على المستوى اللغوي التركيبي تأثرا باضطراب المجاورة؛ فنلاحظ تواتر الجمل القصيرة البسيطة، والجمل المنقطعة لغياب أدوات الربط نحويا ودلاليا في لغة الحوار سواء أكان الخارجي أم الداخلي، ولكن هذا الخلل التركيبي يبرز أكثر في الحوار الداخلي الذي يعبر عن حالة نفسية مضطربة للشخصية التي تعيش في ظروف قاسية؛ إذ عادة ما تترابط الجمل فيه بالتدايعات التي تسمح بتدفق الأفكار والتعبيرات دون تسلسل منطقي.

- ونجد في القصة تكراراً لألفاظ معينة من ضمن المعجم الخاص لها مثل الكلمات السوداوية أو الكلمات القضائية التي تساهم في خلق أجواء خاصة من التوتر والرعب واليأس والمأساوية. وكذلك تتكرر الجمل في البنية التركيبية نفسها بالتوازي مثلما يبدو في الشعر سواء أكان في قصة واحدة أم أكثر من قصة في المجموعة نفسها. ويساهم ذلك في صنع الإيقاع الموسيقي، وتوكيد الدلالة أو إقناع المتلقي برسالة المؤلف، وتحقيق تماسك الخطاب وانسجامه.

- ونلاحظ في قصة زكريا تامر هيمنة اللغة والصور الاستعارية المفارقة للمألوف التي تسمى بالاستعارة الخيالية أو الإبداعية! وأبرز الأمثلة على ذلك استخدام صورة الخبز أو اللحم أو الشاهد في الاستعارة عن المرأة باعتبارها حبيبة أو بنتاً أو أما، وكل هذه الاستعارات الجديدة تكسر توقعات القارئ فيئاً ودلالياً، وتوحي بموقف الكاتب من العالم الذي يجعل الناس يرون المرأة بهذه الصور والنظرة.

- وتعد مجموعة "الرعد" علامة واضحة في التطور الفني لدى زكريا تامر؛ إذ تتضح فيها تجليات سمات الأسلوب الشعري أكثر من مجموعاته السابقة. ولعل ذلك يرجع إلى الخلفية التاريخية الاجتماعية الخاصة وراء صدورها، حيث أصابت هزيمة ٦٧ نفوس العرب وأحدثت خلخلة في منظومة قيمهم النفسية الفكرية. وتعكس هذه المجموعة حالات العرب النفسية المضطربة المهزومة من ناحية، وتظهر مختلف الإشكاليات المهيمنة على الوطن العربي آنذاك من ناحية أخرى، وذلك عن طريق أسلوبه الخاص الذي ينتج من تأثيرات الاضطراب في المنظومة اللغوية. فهنا نتوصل إلى نتيجة أن الأسلوب في القصة لم يأت من فراغ ولا يكون من المحسنات اللغوية فحسب وإنما جاء ليعبر عن محركات فكرية رئيسة فيها ويعد بحد ذاته تجليات فنية قيمة تستحق سبر غورها.

## المصادر والمراجع

### المصادر:

- تامر، زكريا، سهيل الجواد الأبيض، رياض الريس للكتب والنشر، ط4، 2001م

- تامر، زكريا، ربيع في الرماد، رياض الريس للكتب والنشر، ط3، 1994م

- تامر، زكريا، الرعد، رياض الريس للكتب والنشر، ط4، 2001م

### المراجع:

- أبو الوفا، منى، الاستعارة التصورية، إعادة تشكيل إدراكي للواقع دراسة في نماذج من قصص الأطفال العربية، مجلة العربية مداد، ع10

- حافظ، صبري، زكريا تامر شاعر الرعب والجمال، القاهرة: الطليعة، 1973م

- بيانلو، علي، دراسة أسلوبية للرتابة التعبيرية في ((النمر في اليوم العاشر)) لزكريا تامر، مجلة دراسات في اللغة العربية وأدائها، ع13، 2013م

- الحويطات، مفلح، شعرية السرد: دراسة في رواية "رحلة بن فطومة" لنجيب محفوظ، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، مج9 وع2

- الصمادي، امتنان، زكريا تامر والقصة القصيرة، عمان: المؤسسة العربية للدراسات، ط1
- عبد اللطيف، حمدي، شعرية اللغة في القصة القصيرة عند رفعت إيلغاز (دراسة في مجموعته القصصية دون كيشوت في استانبول)، مجلة رسالة المشرق، مج32، ع 102، 2017م
- عياد، شكري، اتجاهات البحث الأسلوبي، الرياض: دار العلوم للطباعة والنشر، ط1، 1985م
- قاضي، إيمان، الرواية النسوية في بلاد الشام، الأهالي للطباعة والنشر، 1992م
- كتاني، ياسين، شعرية الحداثة في الرواية العربية، عمان: مكتبة الرائد العلمية للنشر، 2014م
- كوهن، جان، بنية اللغة الشعرية، ترجمة: محمد الولي ومحمد العمري، الدار البيضاء: دار توبقال للنشر
- لايكوف، جونسون، الاستعارات التي نحيا بها، ترجمة: عبد المجيد جففة، دار توبقال للنشر، ط2، 2009م
- لرتوما، بيار، مبادئ الأسلوبيات العامة، ترجمة: محمد الزكراوي، المنظمة العربية للترجمة، ط1، 2011م
- نجم، مفيد، شعرية العنونة في تجربة زكريا تامر القصصية، مجلة النادي الأدبي الثقافي بجدة، مج17، 2007م
- ياكبسون، رومان، أساسيات اللغة، ترجمة: سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، ط1، 2008م



# مناهج النقد والفكر الفلسفي

◆ نظرية أخلاق الفضيلة في جمهورية أفلاطون: إشكالية السعادة والحياة  
الفضلى في ظل اختزال إنسانية الفرد

## نظرية أخلاق الفضيحة في جمهورية أفلاطون: إشكالية السعادة والحياة الفضلى في ظل اختزال إنسانية الفرد

الباحثة تهاني الخطيب<sup>114</sup>

### المخلص

نقدم في هذه الدراسة اضاءة على فلسفة أفلاطون في مجال الأخلاق والتي أسسها استنادا الى محورين رئيسيين؛ المحور الأول هو نظريته بالمعرفة، والمحور الثاني هو رأيه في أقسام النفس ومستوياتها وفضائلها وارتباطها بأقسام الدولة المثالية. حيث نعرض مفهوم الاخلاق عند أفلاطون، وتعريفه للفضيلة وكيفية اقترانها بعالم المثل. وكذلك ندرس علاقة الفضيحة بأقسام النفس الثلاثة، وارتباط قوى هذه النفس بالفضائل عند أفلاطون: الحكمة والشجاعة والعفة، ومن ثم علاقة هذه الفضائل بفئات المجتمع داخل جمهوريته المثالية. ثم نناقش رأيه القائل بأن النفس ان حققت فضائلها، فسيحقق النظام عن طريق فضيلة رابعة يسميها افلاطون بالتوازن أو العدالة. ويتتبع البحث طريقة أفلاطون بالوصول للحياة الجيدة عبر الجدل الصاعد الى المثال الأعلى في عالم المثل، وبالتالي وصول الانسان الى السعادة .

نهدف في البحث الى تقديم دراسة تحليلية ونقدية لإشكالية السعادة والحياة الفضلى في نظرية الفضيحة لدى أفلاطون وإمكانية وملاءمتها لمعايير حياتنا المعاصرة في ظل اختزالها للإنسان، وتُخضع كذلك آراءه المثيرة للجدل في بعض القضايا فيما يتعلق بالأسرة والمرأة، والدولة والفن للدراسة والفحص.

**الكلمات المفتاحية:** أخلاق، أخلاق الفضيحة، أفلاطون، السعادة، الحياة الجيدة، نظرية المعرفة، النفس، المثل..

<sup>114</sup> مدرس في كلية تكنولوجيا المعلومات في الجامعة الأردنية، وأكمل متطلبات درجة الدكتوراة في قسم الفلسفة  
Journal of Averroes University in Holland,43 (2021) 126

## Abstract

---

Plato considered four cardinal virtues: wisdom, courage, Temperance, and Justice; he related these virtues to the classes of society within his ideal republic by using an unusual analogy of soul and State. This Research sheds a light on Plato's philosophy in the field of ethics. Plato built his Ethical Theory based on two main pillars, the first one is his Epistemological Theory, and the second is his opinion of Soul parts, and their relation to virtues, and the analogy of soul and state. In this research, we are going to discuss Plato's view on virtue and how it is associated with the world of Forms, and the relationship of virtue to Plato's tripartition of the soul. We will also discuss Plato's claim which states that : if the soul achieves its virtues, Balance or Justice will be achieved as a fourth virtue accordingly. The research aims to trace Plato's way of reaching the Good Life through dialectic to reach the ideal Form in the world of Forms, and how Plato thinks Man can possess happiness. We also aim to present an analytical and critical study to the problem of happiness and Ideal life in Plato's virtue theory and its suitability to the standards of our contemporary life. Lastly, we criticize Plato's controversial views on some issues regarding family, women, Republic, and Art..

---

**Keywords:** Ethics, Virtue ethics, Plato, Happiness, Good life, Eudaimonia, Epistemology, Soul, Forms..

---

## 1 مقدمة

يُعتبر الفيلسوف اليوناني أفلاطون (427 ق.م - 347 ق.م) من أوائل المفكرين المنهجيين في الفلسفة والثقافة الفكرية الغربية. وقد كان أفلاطون تلميذاً نابيغاً عند الفيلسوف سقراط، وقد تأثر بشكل كبير بإعدام سقراط بالسم من قبل الأثينيين؛ ولذلك فقد أخذ على عاتقه حفظ إرث أستاذه  
Journal of Averroes University in Holland,43 (2021)

ودون معظم ما وصلنا عن سقراط عن طريق المحاورات التي اجراها الأخير إما مع طلابه أو مع السفسطائيين أو مع افراد من المجتمع الاثيني. وقد دون أفلاطون هذه المحاورات وأظهر من خلالها فلسفة أستاذه بالإضافة لفلسفته الخاصة.

ومع أنه من الصعوبة بمكان تمييز فلسفة الأستاذ وتلميذه عن بعضهما من خلال المحاورات، حيث أن سقراط لم يترك أي كتاب من بعده الا تلك المحاورات التي كتبها أفلاطون بنفسه؛ فليس هناك دليل على أن ما تم تدوينه بالمحاورات هي آراء سقراط، أم أن أفلاطون نفسه هو من كتب آراءه الخاصة ووظفها باستخدام محاورات سقراط. ومع كل ذلك، فإنه من الواضح تماما أن أفلاطون انتهج أسلوب سقراط الحوار الجدلي وتابع فكره الفلسفي وبنى عليه<sup>115</sup>.

كان تساؤل أفلاطون الدائم وعلى لسان سقراط هو عن ماهية الفضائل والمعارف. فكانت المحاورات تبدأ عادةً بأسئلة على شاكلة: ما هو الجمال؟ ما هي العدالة؟ ما هي التقوى؟ ما هي الفضيلة ما هي السعادة؟ لم يكن سقراط بمحاوراته يقدم اجابات كاملة عن هذه الأسئلة، بل كان يترك الباب مواربا. كان هدف سقراط الأساسي هو الدفع بخصمه لان يظهر نفسه من الأوهام وأن يصل للصواب وذلك بإثبات خطأ اجابات الخصم السفسطائي الذي اعتاد الالتفاف بالكلمات والتهرب من الاتيان بالمعنى الدقيق. ولكن الفلسفة الأخلاقية الجديدة التي تبنها سقراط أفضت الى اتهامه بتحريض الأثينيين للقيام بثورة على الحكم الديمقراطي ودفعهم للإلحاد بألهة أثينا، فتم كيل الاتهامات له ومن ثم اعدامه أمام تلاميذه ومن ضمنهم أفلاطون.

أثر إعدام سقراط على أفلاطون جدا، فشعر بالغضب والحزن الشديدين، وغادر أثينا الى ميغاري ثم الى مصر، وأقام هناك وتعلم علوم الفلك وغيره، ثم رجع إلى بلاده في فترة الحرب بين أثينا اسبرطة. وأخذ الأثينيون عنه العلم وأعجبوا به، وأنشأ هناك مدرسته المشهورة (الأكاديمية)؛ وجعلها مفتوحة للرجال والنساء على حد سواء ممن يتقنون الهندسة ويبرعون بالعلم والفلسفة<sup>116</sup>. لم يكن أفلاطون يهتم بموضوع الطبيعيات كالفلاسفة الذين سبقوه، بل جعل الانسان مركز اهتمامه الأول ووضع موضوع الأخلاق بقلب فلسفته. وقد اهتم أفلاطون بالميتافيزيقا وهي التي قادته لنظريته بالمعرفة، ومن ثم الى نظريته بالأخلاق. فكان مهتماً بالوصول للحياة السعيدة والجيدة Eudaimonia وكيفية ذلك. اهتمامه الرئيسي هو تحدي وجهات نظر معظم الناس حول رأيهم بمعنى الخير، ومعنى الحياة السعيدة. حيث كانت فكرته عن الحياة الجيدة هو أننا لا يمكن أن نكون سعداء إلا من خلال الفضيلة؛ وكان يسعى بالتالي للوصول لمعايير وأطر عامة للفضائل وللأخلاق بشكل عام.

(Bobonich 2018) <sup>115</sup>

(كرم 2012) <sup>116</sup>

يسعى هذا البحث لتقديم دراسة وافية ونقدية عن الفلسفة الاخلاقية عند أفلاطون ودراسة جوانبها وعلاقتها بالنفس والدولة عنده. يتوقف البحث أولاً على مفهوم الأخلاق بشكل عام، ثم بعد ذلك يدرس رؤية السفسطائيين للأخلاق ومن ثم نقد أفلاطون للفلسفة الأخلاقية السفسطائية. ومن هنا تتبع اشكالية الدراسة البحثية في السؤال: هل استطاع أفلاطون بناء نظرية فلسفية كاملة لفلسفة الاخلاق خلافاً عن تلك التي أسسها السفسطائيون؟ حيث نشرع بدراسة فلسفة أفلاطون الأخلاقية وطريقة تمايزها عن الاخلاق السفسطائية لنحاول الإجابة عن هذا السؤال. ونعرض كذلك مفهومه للفضيلة وأخلاق الفضيلة وعلاقتها بفعل الخير؛ يلي ذلك تناول مفهوم النفس ومستوياتها وفضائلها عند أفلاطون وعلاقتها بفلسفته بالأخلاق. ومن ثم ارتباط نظرية المعرفة الأفلاطونية بنظريته بالأخلاق اضافة لمفهومه للخير الأعلى والحياة الفضلى والسعادة. وأخيراً، نقدم نظرة نقدية لفلسفة أفلاطون فيما يتعلق بالفرد والأسرة والمرأة والدولة والفن ورأيه بالفضيلة وبالحياة الجيدة والسعادة. وتظهر هنا أيضاً الإشكالية الثانية للبحث من خلال تساؤلنا عن إمكانية ملاءمة فلسفة أفلاطون الأخلاقية العملية لحياتنا، وهل فعلاً استطاع تقديم وصفة الحياة الفضلى السحرية للبشرية قبل 400 سنة قبل الميلاد، وهل لا زالت نظريته الأخلاقية صالحة لهذا الزمن؟.

## 2. ما هي الاخلاق؟

كلمة (أخلاق) باللغة الانجليزية Ethics، مشتق من الاصل اليوناني êthos، والتي تعني: الطبيعة الاخلاقية (الأدبية) لشخصية الانسان: moral nature-character. أما في اللغة العربية، فتعريف الأخلاق في المعجم الوسيط: هو جمع خُلُق، وخُسن الخلق هو حُسن الطَّبَعِ وَالْأَدَبِ وَالسُّلُوكِ. وفي لسان العرب لابن منظور، فالأخلاق هي وصف لصورة الإنسان الباطنة وهي نفسه وأوصافها ومعانيها المختصة بها، بمنزلة الخُلُق لصورته الظاهرة وأوصافها ومعانيها، ولهما أوصاف حسنة وقبيحة. وفي معجم اللغة المعاصر فالأخلاق هي حال للنفس راسخة تصدر عنها الأفعال من خير أو شرٍّ من غير حاجة إلى فكر وروية، وهي طبع وسجية<sup>117</sup>. وأما في علم النفس فعلم الاخلاق هو تنظيم متكامل لسمات الشخصية أو الميول السلوكية يمكن الفرد من الاستجابة للعرف وآداب السلوك<sup>118</sup>. والأخلاق في الديانات السماوية -الإسلام والمسيحية واليهودية- هي الفضائل التي ينبغي للإنسان الالتزام بها ليكسب مرضاة الله<sup>119</sup>. وتحتوي الكتب

<sup>117</sup> انظر لسان العرب، والمعجم الوسيط، ومعجم اللغة المعاصر، من الموقع الالكتروني: (موقع المعاني الالكتروني).

www.almaany.com. (الالكتروني).

<sup>118</sup> تعريف معجم اللغة المعاصر، من موقع المعاني الالكتروني: www.almaany.com.

<sup>119</sup> (دور 2016)

السموية الثلاثة على العديد من التشريعات والقيم الأخلاقية ويشمل ذلك: تحريم قتل النفس، تحريم الزنا والسرقة والحسد والنميمة والكذب والربا وإيذاء الجسد وشهادة الزور.

وأما موضوع علم الأخلاق فيختص في الأعمال الإنسانية الإرادية الصادرة عن تفكير ووعي وتصميم وحرية واختيار<sup>120</sup>، فهو يدرس الأخلاق كما ينبغي أن تكون عليها الإنسانية، دون أن يعير الاهتمام بما عليه أخلاق الناس، ويحاول وضع حلول نظرية وبعثها في النفوس البشرية من أجل الارتقاء بأخلاق الفرد والمجتمع<sup>121</sup>.

أما فلسفيًا، فلعلم الأخلاق عدة معاني، منها: انه علم الخير والشر لأنه يفرق بينها ويفصل معنى كل منها<sup>122</sup>. فعند الفيلسوف إيمانويل كانط، علم الأخلاق هو علم معياري، لا يبحث في حياة الناس الراهنة أي بما هي كائنة بالفعل، بل بما يجب أن تكون<sup>123</sup>. وأما عند أرسطو، فالفضيلة هي العمل بالعقل في اتجاه الخير الأسمى، وهي السعادة التي يعتبرها أرسطو غاية في ذاتها<sup>124</sup>. وعند أفلاطون فعلم الأخلاق هو: علم القواعد التي تسير عليها إرادة الإنسان الكامل لتصل إلى المثل الأعلى<sup>125</sup>

عادة ما يقسم الفلاسفة النظريات الأخلاقية إلى ثلاث موضوعات عامة: الأخلاق المعيارية Normative ethics، والأخلاق التطبيقية Applied ethics، والأخلاق الفوقية (ما بعد الأخلاق) Meta-Ethics. وتقسم الاخلاق المعيارية تحديدا الى ثلاث نظريات أخلاقية وهي: أ- نظريات الفضيلة Virtue Ethics، ب- نظريات الواجب Duty Ethics، ج- النظريات التبعية<sup>126</sup> consequentialist theories.

تُعنى الأخلاق المعيارية بالتوصل إلى المعايير الأخلاقية التي تنظم السلوك الصحيح والخطي، بما يشمل العادات الجيدة التي يجب أن نكتسبها، أو الواجبات التي يجب أن نتبعها، أو عواقب سلوكنا على الآخرين<sup>127</sup>. وسيكون تركيزنا في هذا البحث على الأخلاق المعيارية وبالذات على

<sup>120</sup> (شهيد 2008)

<sup>121</sup> (Hursthouse 2018)

<sup>122</sup> (غالب 2018)

<sup>123</sup> (كانط 1991)

<sup>124</sup> (اغبال 2008)

<sup>125</sup> (شهيد 2008)

<sup>126</sup> (Hursthouse 2018)

<sup>127</sup> Ibid

نظرية (أخلاق الفضيلة) والتي تبنّاها أفلاطون في نظريته الأخلاقية ورد بها وانتقد من خلالها نظرة السفسطائيين للأخلاق والخير.

### 3. الأخلاق عند السفسطائيين

ظهر في عصر أفلاطون -ومن قبله سقراط- مجموعة ثقافية متمردة أُطلق عليها لقب: السفسطائيون، وذلك بعد أن انحدر حكم الأقلية الأوغاردية من طبقة الأغنياء -النبلاء- وظهر الحكم الديمقراطي<sup>128</sup>. بدأت السفسطائية تسيطر على المجتمع في أثينا، حيث لعبت دورا كبيرا في تغيير الحالة الاجتماعية والأخلاقية في المجتمع الأثيني. وقد أخذ السفسطائيون على عاتقهم مهمة تعليم المجتمع اليوناني فن الجدل والكلام مقابل مبالغ مالية، وكان مصطلح سفسطائي يستخدم بالبداية بموضح مدح، ولكنه تحول تدريجيا لصفة مذمومة، حيث إن السفسطة أصبحت تشير إلى الكلام المضلل الذي فيه تمويه للحقائق وصرف للذهن عن الحقيقة بما فيها العلوم والمنطق والرياضيات<sup>129</sup>.

كان السفسطائيون يجادلون في كل شيء، ابتداء من اللغة إلى الأخلاق والفن. ولذلك فقد كانوا موضع نقد دائم في محاورات وأراء أفلاطون، وقد كانت فلسفته المثالية مناقضة بشكل كامل لفلسفة السفسطائيين المادية في المعرفة والأخلاق<sup>130</sup>.

كان سقراط دائم الجدل مع السفسطائيين، وكان كعادته يبدأ محاورته مع أحد السفسطائيين بسؤاله عن شيء معرفي أو أخلاقي، وفي معظم الأحيان يكون المحاور السفسطائي واثقا تماما من كفاءته في المناقشة ويجب سقراط عن سؤاله بدون تردد. وعادة ما يبدأ سقراط بعدها بدحض اجابة خصمه وسؤاله مرة أخرى وبطريقة أخرى عن محور آخر في الموضوع، فيقوم المحاور بالإجابة فيعود سقراط للإتيان بإثبات عكس المسألة وتوليد سؤال اخر، وهكذا إلى أن تسقط حجة الخصم وينصاع لأن ينتهي به الأمر إلى الاعتراف بجهله، وغالبًا ما يشعر الخصم بالغضب الشديد<sup>131</sup>. وقد قال سقراط في منهجه هذا التي يتبعه في المحاورات أنه: يولد الأفكار من عقول الرجال كما كانت أمه (القابلة) تولد الأطفال من أرحام النساء<sup>132</sup>؛ وذلك لتعليم الناس الحقيقة والوصول بهم للصواب وتطهيرهم من الخرافات.

128 (عيسى 2006)

129 (كرم 2012)

130 (عيسى 2006)

131 (Dorothea 2017)

132 (أفلاطون 1994) محاورات الدفاع أبولوجي

والأخلاق عند السفسطائيين مبنية على الحواس، وبالتالي هي متغيرة وليست ثابتة. يقول بروتاغوراس: الإنسان مقياس كل شيء<sup>133</sup>؛ معنى ذلك أن الخير والشر مفهومان نسبيان، وهو ما أريد وما لا أريد أن أفعله، كما أنهما يتغيران من جيل إلى آخر. إذن، فالأخلاق عندهم وسيلة لا غاية؛ هي وسيلة تحقق بها غاية أخرى، وغاية الاخلاق عند السفسطائيين هي التمتع بالذات. ويؤمن السفسطائيون بأن القانون قيد ويجب ان نتخلص منه، لان القوانين من صنع الضعفاء، وقد وضعت للقضاء على الأقوياء. فالقانون بالنسبة لهم عرف وليس من طبيعة الأشياء، القانون ظلم، والطبيعة عندهم هي العدل والخير، والقوة هي مصدر كل شيء<sup>134</sup>. ويصر السفسطائيون كذلك على أن البشر يفعلون الخير لا من أجل ذاته بل من أجل اللذة. واللذة هي إشباع رغبة الانسان، والرغبة هي مجرد مشاعر ووجدانيات. فالأخلاق قائمة أساساً على المشاعر. وبالتالي فالأخلاق السفسطائية ذاتية (نسبية) وليست موضوعية وليس لها معيار موضوعي.

### 3.1 نقد أفلاطون لفلسفة الاخلاق عند السفسطائيين

انتقد أفلاطون بناء الأخلاق على الحواس عند السفسطائيين، وقال إن الفضيلة هي المعرفة وتكون مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بمثال الخير، ولذلك فالفضيلة ثابتة وموضوعية وملزمة لجميع الناس<sup>135</sup>. ويجب عند أفلاطون أن يكون هناك قانون عام للأخلاق يلتزم به الناس ويقوم هذا القانون على أساس العقل. كذلك عارض أفلاطون قول السفسطائيين بأننا من الممكن أن نحقق منافع شخصية عن طريق التلاعب بالقانون والعمل وفقاً للنزوات الفطرية إن استطاعتنا الإفلات من العواقب. وقد رفض أفلاطون نسبية الاخلاق، ورفض القول بان الفضيلة هي اللذة. وقال إن غاية الأخلاق تكون داخلها وليست خارجها. أي أن الغاية من الأخلاق هي الفضيلة وليس ما يترتب عليها من نتائج. أي أننا مثلاً يجب ان نساعد الناس ونفعل الخير لأنه خير وليس للذة التي نحصل عليها عند فعل الخير. لذلك فالفضيلة غاية في ذاتها وليست غاية الاخلاق ارضاء الذات كما قال السفسطائيون.

يقوم سقراط بلوم السفسطائيين على جهلهم وعلى تجرئهم بتسمية أنفسهم حكماء أصلاً، ويبرر ذلك بأن السفسطائيين يؤولون الخير والشر حسب أهواء الناس وحسب رغبات الشارع. وقد شبه سقراط العامة بالوحش وشبه السفسطائي بمروض الوحش الذي عرف ما يحب الوحش وما يكرهه، فأصبح يطلق على الأفعال خيراً أو شراً حسب حالة الوحش ورغباته. حيث يقول أفلاطون في ذلك -على لسان سقراط- بكتاب "الجمهورية"<sup>136</sup>: "هؤلاء النفعيون الذين يدعوهم الجمهوري سفسطائيين،

133 (أفلاطون 1994) محاوره بوتوغراس

134 (عيسى 2006)

135 المرجع نفسه

136 (أفلاطون 1989) الجمهورية، الكتاب السادس (الفلاسفة) ص 209، ترجمة حنا خباز

ويحسنونهم مزاحمين في هذا الفن، لا يعلمون من العقائد الا ما يستحسنه العامة في مجتمعاتهم ويسمونه حكمة، فهم كمن درس طبائع وحش ضار كان يعوله، وخبر ملامحه ابان هياجه وعرف رغباته، وتعلم كيف يدانيه ويلمسه. وأي الأصوات تثيره أو تهدئه. ولما تعلم ذلك بملازمة الوحش طويلا، سمى معلوماته هذه (حكمة) فنظم فناً وفتح مدرسة، مع أنه يجهل كل الجهل أي هذه الرغبات والمجون جميل أو قبيح، وأيها صالح أو رديء، وأيها عادل وأيها باطل: ولذلك يكتفي بإطلاق هذه الأسماء بحسب حالة الوحش. فيدعو ما يسره خيرا وما يسوئه شرا. وليس عند مقياس اخر للحكم. فهو لم ير ولا يقدر أن يبين للسوي ما هي طبائع الأشياء الضرورية والصالحة<sup>137</sup>." نرى من ذلك أن أفلاطون يلوم السفسطائيين على جعلهم الأخلاق ذاتية دون معيار موضوعي، ولأنهم أسسوا مقاييس الأخلاق من خير وشر بناءً على رغبات الناس وغاياتهم ومآربهم الشخصية.

#### 4. أخلاق الفضيلة عند أفلاطون

تبنى أفلاطون في نظريته الأخلاقية مبدأ "أخلاق الفضيلة". وتعتبر نظريات أخلاق الفضيلة نوعا من أنواع الأخلاقيات المعيارية كما ذكرنا سابقا. والأخلاق المعيارية تهتم بالمعايير التي تنظم السلوك الصحيح والخطئ، بما يشمل العادات الجيدة التي يجب أن نكتسبها، أو الواجبات التي يجب أن نتبعها، أو عواقب سلوكنا على الآخرين<sup>138</sup>. وبالتالي فإن مجموعة الفضائل التي يضعها منظر نظريات الفضيلة هي المعايير التي ستتنظم السلوكيات الصحيحة والخاطئة وهي التي تحدد العادات التي يجب أن نكتسبها وتلك التي يجب أن ننبتها. سنبدأ أولا في هذا الجزء من البحث بتعريف مفهوم الفضيلة والانسان الفاضل فلسفياً، ثم ننقل بعدها الى مفهوم أخلاق الفضيلة، فيما بعد ندرس كيف ترجم أفلاطون هذا النوع النظري من الأخلاق في فلسفته الأخلاقية وكيف نظر الى الفضيلة كمعرفة.

#### 4.1 الفضيلة Virtue

الفضيلة Virtue ، (من الأصل اللاتيني virtus )، هي مزية أخلاقية، وهي ما يتسم بالخير من صفات الشخصية. ويفترض ان تسهم الفضيلة في تحسين معيشة الفرد والمجتمع ولهذا فهي خيرة. وعكس الفضيلة هي الرذيلة التي تؤدي بالإنسان للشقاء والتعاسة في حياته على المستوى النفسي والمعيشي.

<sup>137</sup> (أفلاطون 1989)

<sup>138</sup> (Hursthouse 2018)

فالفضيلة اذن هي سمة إيجابية ومحمودة، وهي من تجعل من صاحبها انسانا جيدا وبالتالي انسانا فاضلاً. والإنسان الفاضل virtuous character يؤدي الفعل الخير لذاته باعتباره غاية في نفسه ولا يرهن الخيرية باللذة التي تنجم عنها<sup>139</sup>. وبينما الفضيلة عند السفسطائيين ذاتية وليست موضوعية، فهي عند افلاطون "المعرفة": والمعرفة عنده موضوعية وهي مرتبطة ارتباطاً مباشراً بنظرية المثل. فالفضيلة عند السفسطائيين تعني أداء الوظيفة بنجاح وكفاية. مثلاً: فضيلة الطبيب هي معالجة المرضى، وفضيلة المدرب هي تدريب الخيول<sup>140</sup>. أما عند أفلاطون فهي موضوعية وترتبط بالخير الأعلى وتؤدي إلى صنع القرار الأخلاقي بغض النظر عن المنفعة أو اللذة الذاتية.

## 4.2 مفهوم أخلاق الفضيلة Virtue ethics

نظرية أخلاق الفضيلة هي نظرية أخلاقية معيارية (موضوعية) تحدد فضائل العقل وطبع الفرد. وهي تركز بشكل كبير على صفات الانسان الجيد (الفاضل) وعلى التزامه بالفضيلة وليس على العمل الجيد ونتيجته.

وبالتالي فعند الحديث عن الخير والشر في نظرية الفضيلة، يجب التفرقة بين الفضيلة كخير مجرد وبين موقف أو تصرف جيد منفرد بحد ذاته وعن عوائد الشخص التي تعود له بعد فعل هذا الموقف الجيد. حيث إن الفضائل ليست هي الأعمال الجيدة كمواقف، بل هي سمات بالإنسان تجعله يلتزم بهذه الفضائل ويتجنب الرذائل<sup>141</sup>.

تؤكد نظرية الفضيلة على التربية الأخلاقية، حيث يتم تطوير سمات الشخصية الفاضلة في سنوات نشأة الانسان وشبابه. ولذلك، فهي المسؤولة عن غرس الفضائل في الشباب. ويرى منظرو الفضيلة أنه يجب علينا تجنب اكتساب سمات شخصية سيئة - الرذائل - مثل الجبن، والظلم، والغرور. ويناقش الأخلاقيون الفاضلون مسائل وطبيعة وتعريف الفضائل؛ مثل كيفية الحصول على الفضائل، وكيفية تطبيقها في مختلف مجالات الحياة الحقيقية<sup>142</sup>.

تعتبر نظرية الفضيلة واحدة من أقدم النظريات الأخلاقية، والتي لها جذورها التاريخية في الحضارة اليونانية القديمة وفي شريعة حمورابي. ومن الأخلاقيين الفاضلين: سقراط، أفلاطون،

139 المرجع نفسه

140 (عيسى 2006)

141 (Hursthouse 2018)

142 المرجع نفسه

أرسطو. وكذلك الاديان كالإسلام والمسيحية تقوم على أخلاق الفضائل: كالصدق، التسامح، مساعدة الفقير، التعاطف، الخير<sup>143</sup>.

### 4.3 أخلاق الفضيلة عند افلاطون

يشترط في الفضيلة معرفة الحق والخير وقيّمته. والفضيلة عنده ليست هي عمل الحق، فقد يعمل الحق على أساس باطل فلا يكون فضيلة<sup>144</sup>. وقد أكد أفلاطون على أربعة فضائل على وجه الخصوص، والتي سميت بالفضائل الأساسية، هذه الفضائل هي الحكمة والشجاعة والعفة والعدالة. ووحدة الفضائل unity of Cardinal Virtues عند افلاطون تعني انه من الممكن ادراج جميع الفضائل الاربعة السابقة للنفس (الحكمة، الشجاعة، العفة، العدالة) تحت فضيلة واحدة هي المعرفة Knowledge<sup>145</sup>. ولذلك يؤكد أفلاطون أن تصرفاتنا السيئة هي ليست بسبب ضعفنا أو سوتنا، بل بسبب جهلنا. فالفضيلة علم، والرذيلة جهل<sup>146</sup>.

اذن، ترتبط أخلاق الفضيلة بشكل رئيسي بالنفس وأقسامها ووحدة فضائلها. وكما ذكرنا سابقاً، فإن الفضيلة أيضاً عند افلاطون هي المعرفة، والمعرفة بالنسبة له مقترنة بشكل أساسي ومباشر بعالم المثل. وسيتم الحديث بالتفصيل عن أجزاء النفس وعالم المثل لاحقاً في هذا البحث في قسمي: "الجسم والنفس عند أفلاطون والأخلاق والسعادة" و"نظرية المعرفة عند أفلاطون" على الترتيب.

### 5. الجسم والنفس عند افلاطون

يعتبر افلاطون ان النفس أسمى من الجسد، النفس هي الوجود الحقيقي، وهي موجودة قبل اتصالها بالبدن، وكانت أصلاً في عالم المثل وسقطت وتم تقيدها في هذا الجسد<sup>147 148</sup>. فالجسد اذن الذي قيد النفس يحمل قواها الروحية النبيلة ولكنه يوجهها وجهة غير أخلاقية لأنه مصدر الشرور والآثام. حيث أن الجسد هو مصدر شقاء النفس وأصل جميع الشرور، وهو سجن النفس ومانعها من الانطلاق إلى العالم الأعلى، ولا خلاص للنفس من الجسد إلا بالتطهر والمجاهدة.

<sup>143</sup> (دوز 2016)

<sup>144</sup> (Bobonich 2018)

<sup>145</sup> (Dorothea 2017)

<sup>146</sup> (كرم 2012)، (أفلاطون 2004)

<sup>147</sup> (أفلاطون 1994)

<sup>148</sup> محاوره فيدون

فالأخلاق عند أفلاطون تقوم على الزهد temperance. وترتكز الى النفس العاقلة وليس الجسد. والنفس هي المحور الذي تدور حوله فلسفة أفلاطون باعتبارها مقر المثل الأخلاقية وهي أزلية خالدة.

وقد قسم أفلاطون النفس الى ثلاثة أقسام<sup>149</sup> وربطها بثلاثة فضائل<sup>150</sup>.

1. **النفس العاقلة Rational Soul**: مقرها الرأس ومهمتها التمييز بين أنواع الخير وبلوغ الخير المطلق. وفضيلتها **الحكمة** وهي ارفع الفضائل.
2. **النفس الغضبية Spirited Soul**: مقرها الصدر ومهمتها اطاعة النفس العاقلة في تحقيق الخير ومقاومة النفس الشهوانية. وفضيلتها **الشجاعة**.
3. **النفس الشهوانية Appetitive Soul**: مقرها البطن تحت الحجاب الحاجز وفضيلتها **العفة**.

أما الفضيلة الرابعة فهي العدالة التي تحقق التوازن. فاذا ما تحققت الفضائل الثلاث للنفس، تحقق فيها التناسب والنظام، ويسمى أفلاطون حالة التناسب هذه **العدالة**. والعدالة عنده هي مبدأ أن كل شيء يؤدي العمل المناسب لطبيعته. وينطبق ذلك على النفس وعلى فئات المجتمع في الدولة. والشخص العادل لا يمتنع فقط عن التدخل بما ليس له، خارجياً، ولكن أيضاً ينسق الأجزاء الثلاثة للنفس داخلياً<sup>151</sup>.

وفي كتاب الجمهورية<sup>152</sup>، غالباً ما يقوم أفلاطون بشرح صلاح النفس الفردية من حيث كونها نسخة أصغر من مجتمع متناغم، ويقوم بشكل دائم بربط أقسام النفس بأقسام الدولة. وحتى في محاوره تيماسوس<sup>153</sup>، يذهب أفلاطون لنموذج أكبر وهو الفلك، حيث يوفر الكون بالكامل شرحاً لطبيعة النفس البشرية<sup>154</sup>.

ويمثل الجدول 1 فيما يلي عرضاً لأقسام النفس عند أفلاطون، وفضيلة ورتبة كل منها وما يقابلها من فئة المجتمع في الدولة.

---

149 انظر: الجمهورية، الكتاب الرابع (الفضائل الأربع)، ترجمة حنا خباز

150 (أفلاطون 1989)

151 (Hursthouse 2018)

152 (أفلاطون 1989)

153 (أفلاطون 1994)

154 محاوره تيماسوس

## جدول 1: قوى النفس و علاقتها بالفضائل والرذائل بنظر أفلاطون

قوى النفس – Soul	الفضيلة – Virtue	الرذيلة – Vice	فئة المجتمع – State
النفس العاقلة	الحكمة	الغرور	الفلاسفة
النفس الغضباتية	الشجاعة	الغضب	الجنود
النفس الرغباتية	العفة	الشهوة	الحرفيون
الفضيلة الرابعة: العدالة			

وبالنسبة لأفلاطون، يكون تحقيق الفضيلة عند الانسان بإخضاع الجسد ونفسه الشهوانية لسيادة النفس العاقلة وأوامرها، ولكن إذا تمّ العكس فأخضعت النفس العاقلة لنزوات البدن، فسيعم الفساد والرذيلة. فمن أراد الفضيلة حسب أفلاطون، عليه تربية نفسه لأن تسيطر على شهواته، لأن النفس المتسلطة على البدن تمتلك الحكمة التي ستقود الانسان للفضائل.

وقد قام أفلاطون بتشبيه النفس، في حياتها الأولى في عالم المثل، بمركبة مجنحة، يقودها حوذي ويجرها حصانان<sup>155</sup>. ويقود هذا الحوذي المركبة والذي يرمز الى النفس العاقلة ويقابلها في جمهورية أفلاطون فئة الفلاسفة وفضيلة هذه النفس هي الحكمة. بينما الحصان الاول هو النفس الغضباتية والتي تقابل فئة الجنود في الدولة وفضيلة هذه النفس هي الشجاعة. أما الحصان الثاني فيرمز الى النفس الشهوانية ويقابلها فئة الحرفيين بالدولة وفضيلة هذه النفس هي العفة<sup>156</sup>.

### 5.1 اكرام النفس عند افلاطون

يجد أفلاطون أن أول ما يجب العناية به، بالنسبة إلى الإنسان هو أمر النفس وإكرامها، لأن إهانتها أمر قبيح، والكرامة هي حق الأمور الإلهية. فالنفس الشريفة يجب أن تكرم<sup>157</sup>. وإكرام النفس لا يكون في إعطائها شهواتها، إنما يكون من خلال منعها هذه الشهوات، حيث إرضاء هذه الشهوات

<sup>155</sup> محاوره فيدراوس ص 246

<sup>156</sup> (أفلاطون 1994)

<sup>157</sup> (أفلاطون 2004)

فيه ضرر كبير وسيطرة النفس الرغباتية. فهو يقول إن كرامة النفس تكمن في تأديبها ومنعها من شهواتها ورغباتها وأهوائها إلا ما تسمح به الشرائع.

## 6. نظرية المعرفة عند أفلاطون والأخلاق والسعادة

تقوم نظرية المعرفة عند أفلاطون على الميتافيزيقا<sup>158</sup>؛ فقد قال بوجود هناك عالمين: العالم الأول، أو العالم المحسوس، هو عالم التعددية والصورورة والفساد وهو العالم المادي الغير حقيقي، وهناك عالم آخر حقيقي سماه (عالم المثل World of forms) فيه الأفكار الخالدة والمطلقة وغير القابلة للتغيير. وفقاً لهذه النظرية، فإن الأفكار تكون على شكل "مثل" موضوعية، وهذه المثل هي الوجود الحقيقي للعالم وللأشياء وأما كل ما نراه عن طريق حواسنا في العالم المادي هي مجرد تقليد. وفي كتاب الجمهورية قام أفلاطون بتشبيه عالم الصورورة بالكهف<sup>159</sup> الذي يعيش فيه الناس ويعتقدون أنهم يرون الحقيقة، ولكنهم في الواقع يشاهدون ظلال الأشياء وهي ليست حقيقة الأشياء<sup>160</sup>. وبالتالي فإن الناس في العالم المادي الذي نعيش فيه لا يشاهدون غير الظلال والأوهام ويجب أن يحاولوا البحث عن الحقيقة بأن يحاولوا الخروج من الكهف للوصول الى العالم الحقيقي (عالم المثل)<sup>161</sup>

لم يلجأ أفلاطون في تعريفه لمفهوم العدالة في نظريته بالأخلاق الى الرجوع لنظرية المثل ابتداءً. بدلاً من ذلك، عرض أقسام النفس وعلاقة العدالة بتحقيق التوازن بينها بأن يعمل كل جزء من النفس عمله الخاص دون التدخل في الجزء الاخر. ومع ذلك فقد اتكأ في الأساس في نظريته الأخلاقية على نظرية المثل التي استخدمها كأساس جوهري في نظرية المعرفة عنده. وهكذا نفس إنشائه لمجتمع من ثلاث طبقات ويقابله نفس من ثلاث طبقات، مرتبطة بشكل وثيق بنظريته في المعرفة والقائمة على أساس ميتافيزيقي. حيث رأى بأنه النفس الانسانية كانت قد عاشت حياتها في السابق في عالم المثل؛ ولذلك فإن النفس تحتفظ بالحنين إلى النظام السائد في عالم المثل وعليها أن تبقى بعيدة عن ملذات الجسد في السعي وراء المعرفة العليا لترجع مرة أخرى لهذا العالم الحقيقي<sup>162</sup>.

أذن فالإنسان الفاضل عند أفلاطون هو الانسان الذي يحقق التوازن في حياته من خلال فضيلة العدالة التي ستجعل النفس العاقلة تقود كافة أجزاء نفسه الأخرى وتكبح شهواتها. هذا الانسان

<sup>158</sup> (Bobonich 2018)

<sup>159</sup> أنظر الجمهورية، الكتاب السابع (علم المثل) ص 232

<sup>160</sup> (أفلاطون 1989)

<sup>161</sup> (حسن 2014)

<sup>162</sup> (شاكور 2016)

يسعى بشكل دائم لتطهير نفسه وتنقيتها للوصول لعالم المثل من خلال نفسه العاقلة التي تنتمي أصلاً لذلك العالم الخالد. لتصل أخيراً للمثال الأعلى الذي سيكون بقمة عالم المثل وهو مثال الخير المطلق والكمال الحقيقي. وبهذا ربط أفلاطون بين نظرية المعرفة ونظرية الأخلاق بعلاقة النفس العاقلة بعالم المثل.

### 6.1 عالم المثل ومثال الخير الأعلى

مثال الخير الأعلى هو مصطلح أطلقه أفلاطون على لسان سقراط في كتابه "الجمهورية" ليصف أعلى مثال في عالم المثل ويُمثل في الكهف ب "الشمس". الخير الأعلى هو أسمى مثال بنظرية المثل<sup>163</sup>. وهو الوجود الواحد الذي لا يتغير والذي تنجذب إليه كل الموجودات، ويرى أفلاطون في بعض كتاباته ان هذا الوجود الواحد الثابت هو الله. الوصول للخير الأعلى، برأي أفلاطون، هو حالة إدراكية ضرورية للوصول للمعرفة الحقة. وقد أدرك الانسان هذه المعرفة الحقيقية الانسان بعد ان اتصل ووصل لمصدر معرفته الاول بعد تخلصه من جميع اوهامه في العلم المنظور. اذن، فالفضيلة هي الفعل الصواب التابع من إدراك عقلي للقيمة الحقيقية للخير.

### 6.2 الخير الأعلى (المطلق) والتأمل الفلسفي

في العالم الحقيقي عند أفلاطون تكون المثل مرتبة على شكل هرم من المثال الأدنى الى الأعلى، ويكون أعلى هذا الهرم المعرفي مثال الخير الأعلى أو مثال الخير المطلق. وفي قصة الكهف في كتاب الجمهورية<sup>164</sup>، قام أفلاطون بتشبيه المثال الأعلى بالشمس التي تعطي النور لكل الموجودات لتجعلنا نرى ونفهم كل شيء. ولذلك، فالخير الأعلى عند أفلاطون هو العلة المطلقة وهو غاية الحياة الإنسانية وأساس الوجود والمعرفة. ومهمة العلم في نظره هي تأمل الخير المطلق (التأمل الفلسفي). وبمجرد أن يدرك الانسان الخير المطلق، تصبح كل المثل الاخرى واضحة ومفهومة كما الشمس التي جعلت من كل شيء مرئي<sup>165</sup>.

والخير عند أفلاطون يقوم في الخلاص من الشهوات وقمع اللذات بالتطهير. وتكون الفضيلة هي الفرار من عالم الحس إلى التأمل الفلسفي الخالص ومن هنا كان الخير الأقصى أو السعادة هي في التأمل الفلسفي. فالتأمل الفلسفي عنده هو هذه القدرة على التفكير المجرد الذي يسميه: "تذكر ما

<sup>163</sup> (أفلاطون 1989)

<sup>164</sup> المرجع نفسه

<sup>165</sup> الجمهورية، الكتاب السابع ص 235

شاهدته النفس عندما كانت تسافر مع الخير الأعلى -أو الله-، عندما تتجاهل الأشياء التي نسميها الآن حقيقية وترفع رأسها إلى ما هو حقيقي حقاً بدلاً من ذلك<sup>166</sup>

### 6.3 العدالة والسعادة والحياة الجيدة

معرفة وأدراك المثل هي قيمة مهمة وخير متعالٍ ومتفوق لأنها تعني الوصول للحق بالعقل. وهي التي تقود إلى السعادة الانسانية. الانسان الحكيم الذي استطاع تحقيق التوازن ووصل الى عالم المثل، سيكون الفعل بالنسبة له مقبولاً عندما ينجح في إدراك الخير وهو المثل الاعلى، ويطبّق ذلك الادراك في مهمة اختيار الافعال.

وغاية العمل الاخلاقي عند أفلاطون هي السعادة؛ ولكن ليس بمعناها النفعي بل باعتبارها اسماً آخر للخير الأقصى أو المطلق. والعدالة عنده هي مبدأ لكل شيء، حيث كل شيء يؤدي العمل المناسب لطبيعته<sup>167</sup>. وهي مبدأ الحكم الأنسب لكل التصرفات. ويعتبر أفلاطون أن حكم العقل ليس طغياناً ولا يمكن أن يؤدي للطغيان لأن فضيلته الحكمة. وحكم العقل تحت فضيلة العدالة يضمن انسجام بين اقسام النفس لتحقيق التوازن وبين افراد المجتمع السعداء والمجتمع نفسه. فإذا ما تحقق التوازن - أي العدالة - بين قوى النفس وفضائلها تحقق للنفس سعادتها.

والسعادة هي حالة عقلية أخلاقية. يسيطر فيه الجزء الإلهي على الشهوات وعلى رغبات الجسد، وهذا هو الوضع الذي ينبغي أن يكون عليه الإنسان الفاضل. يقول افلاطون في حوارهِ مع جورجياس أن الحياة السعيدة هي التي تجمع بين العقل واللذة، ويكون العقل هو العنصر السائد. حيث يعتبر أن الحياة العادلة أفضل لنفس مالكها من الحياة الظالمة<sup>168</sup>، وهي حجة يقويها بشرحه لمكافأة النفس وعقابها بعد الموت<sup>169</sup>.

العدالة الأفلاطونية هي النظام والتناغم، وأما الظلم بالتالي فهو عكس ذلك؛ إنه تمرد لجزء من الدولة أو النفس ضد أجزاء الأخرى. فالعدالة والظلم في النفس، إذن، تشبه الصحة والمرض في الجسم. فإذا كانت العدالة هي الصحة وتناغم النفس، فيجب أن يكون الظلم مرضاً واضطراباً. وبالتالي، فمن الواضح أن العدالة هي حالة جيدة من النفس التي تجعل صاحبها سعيداً، والظلم هو عكس ذلك تماماً. وكما أننا لا نستطيع العيش بسعادة بجسد مريض، كذلك، لا نُفضّل العيش بنفس مريضة. فالعدالة إذن هي خير في حد ذاته لنفس مالكها.

<sup>166</sup> (Dorothea 2017).

<sup>167</sup> (أفلاطون 1989) الجمهورية، الكتاب الأول (العدالة) ص15

<sup>168</sup> (البدور 2014)،

<sup>169</sup> (أفلاطون 1994)، المحاورات: جورجياس وفيديون

#### 6.4 الحياة الفضلى Eudaimonia

فضيلة العدالة هي أمر ضروري لتحقيق الحياة الفضلى Flourishing-Good Life . يتم تحقيق العدالة عن طريق تحقيق التوازن بين قوى النفس وذلك بقيادة النفس العاقلة. يعتبر أفلاطون أن نفس الشخص غير العادل بدون الفضائل أو بدون توازنها تكون في اضطراب وفي حرب مع ذاتها، لذلك فحتى لو كان الفرد قادرا على اشباع معظم رغباته<sup>170</sup>، فان افتقاره للانسجام الداخلي والوحدة تمنع اي فرصة لديه لتحقيق الحياة الفضلى.

وهكذا فإن النظرية الاخلاقية لأفلاطون هي مصممة أساسا لتكون نظرية حياة فضلى. فالحياة الجيدة تعتمد على الفضيلة، والفضيلة تؤدي للسعادة. ولتحقيق الحياة الفضلى يجب برأي أفلاطون ان يكون هناك سعي نحو المعرفة الدائمة والحقيقة والفضيلة، لا السعي وراء الرغبات. سنقوم الان بإخضاع نظرية أفلاطون للفحص والنقد من خلال محاولتنا الإجابة على السؤال المهم: هل يمكن تبني فلسفة أفلاطون في حياتنا؟.

في صدد ذلك، تتولد لدينا بعض التساؤلات والاشكاليات الأخرى في نظريات أفلاطون السياسية والأخلاقية. فهل سيكون رجوعه للعقل فقط دون المشاعر كافيا لبناء منظومة متكاملة في مجال الاخلاق والسياسة والنفس؟ وهل الانسان الفاضل يستطيع ان يتصرف بشكل أخلاقي لأن لديه "عقلا" يقوده للمعرفة؟ وهل يحق للفرد الحاكم (الفيلسوف) في جمهورية أفلاطون أن يدعي احتكاره للحقيقة المطلقة ومن ثم لطريق الفضيلة والاخلاق الوحيد؟، وهل بالتالي له الحق من تجريد الاخر من إمكانية في أن يكون لديه منظومة أخلاقية أخرى مختلفة عنه؟ وماذا عن آراء أفلاطون بالمرأة والاسرة والفن، وهل يُسجّر أفلاطون البشر بشكل براغماتي في خدمة مشروعه للدولة المثالية؟

#### 7. هل نظرية أفلاطون الأخلاقية "العقلية" هي حقا نظرية حياة فضلى؟

أسس أفلاطون نظريته في الأخلاق في زمن كان فيه السفسطائيون متصدرين للمشهد في اليونان. كانت "النفعية واللذة" هي معيار العمل الأخلاقي عند السفسطائيين، حيث قامت المنظومة الأخلاقية السفسطائية أساساً على المشاعر، مما جعلها أخلاقا ذاتية (نسبية). جاء أفلاطون بنظريته الأخلاقية القائمة على العقل، فأصبحت الفضيلة عنده معرفة، وبالتالي أصبحت الأخلاق ذات قيمة موضوعية. وربط أفلاطون نظريته الأخلاقية بآرائه الأخرى في المعرفة وفي السياسة والتنظيم الفئوي لمواطني الدولة بما يتماهى مع التصنيف الفئوي كذلك لمراتب النفس.

<sup>170</sup> (Dorothea 2017)

سنناقش فيما يلي رؤية أفلاطون للأسرة والمرأة والفن، بعدها سنلقي الضوء على رؤيته للإنسان بشكل عام. يلي ذلك معالجة إشكالية البحث حول ملائمة نظرية أفلاطون الأخلاقية والسياسية لحياتنا وهل العقل وحده قادر أن يقودنا الى المعرفة ومن ثم الى الفضيلة.

## 7.1 شيوعية الأسرة

يدعو أفلاطون في كتاب الجمهورية الى مفهوم شيوعية النساء والأطفال وخاصة في طبقة الحكام. فيؤكد على أن طبقة الحكام يجب أن تعيش دون منازل أو أسر أو ممتلكات خاصة. وبالتالي فهو يلغي الأسرة تماما ويحيل وظيفتها للدولة. وتطبق الدولة فلسفة شيوعية النساء والأطفال تلك لتضمن المحافظة على التعليم كما يجب ولتضمن نقاء السلالات الجديدة من أبناء الفلاسفة وإبقاء الأطفال الأقوياء ممن يتمتعون بصحة عالية. ففي كتاب الجمهورية يقول أفلاطون بوضوح: “عندما تمتلئ أندية النساء بالحليب ينقلن إلى دور الحضانة، مع اتخاذ كافة التدابير الكفيلة بالألا تتعرف الأمهات على أطفالهن”<sup>171</sup>.

ويصر أفلاطون على أنه يجب فصل الأولاد عن إبانهم من وقت ولادتهم، ويجب انتسابهم الى الدولة لا الى إبانهم. ويجب ان تشرف الدولة من صغرهم على تربيتهم ولا بد من إشراف بشكل كامل على برامج التعليم. وينبغي كذلك عدم السماح للضعفاء والمرضى من الأولاد بالبقاء<sup>172</sup>. لا يوجد تعاطف في الدولة مع مشاعر الأم وعلاقتها بطفلها، بل لا يوجد بكتب أفلاطون أي حث أو إشارة الى مفهوم بر الوالدين أو مكانة الأم أو الاسرة.

## 7.2 هل المرأة مساوية للرجل حقا في دولة أفلاطون؟

حيث أنه لا يوجد مكانة أو أهمية للأسرة في دولة أفلاطون، ولأن الاولاد هم ملك الدولة؛ فان أفلاطون يبحث للمرأة عن وظيفة أخرى غير وظيفتها التقليدية في رعاية الأسرة والأطفال. فكل فرد بالدولة هو ملك للدولة، وبالتالي يجب الانتفاع منه. وبالنسبة للمرأة، فان الدولة ستتمكن من الانتفاع منها ان جردتها من صفاتها كأنثى وابتقت فقط على الحمل والارضاع فقط لديمومة الدولة<sup>173</sup>، واما باقي الصفات فعليها أن تكون كالرجل وتتحمل مسؤوليات الرجل! الفارق بين الرجل والمرأة عند أفلاطون هو كالفارق بين الرجل ذي الشعر والرجل الأصلع لينفي عن المرأة انوثتها بشكل مطلق<sup>174</sup>.

<sup>171</sup> (أفلاطون 1994) الكتاب الخامس ص 177

<sup>172</sup> (أفلاطون 1989)

<sup>173</sup> (امام 1996)

<sup>174</sup> (أفلاطون 1994)

ومع ذلك، تبقى المرأة دائما بنظر افلاطون اقل مكانة من الرجل. فلا تترث ولا تكون برتبة كبار الفلاسفة. حتى أنه في محاورته ثيماوس، عندما تكلم عن الطبيعة البشرية، أدى إلى تعزيز فكرة إدانة الأنثى وشرح خصائصها إلى أن وصل إلى تصنيفها إلى طبيعتين: طبيعة خاصة بالرجال وطبيعة خاصة بالمرأة وبذلك فقد أصق كل الشرور والآثام بها، وجعل أيضا الخلق على هيئة أنثى عقابا للإنسان على أخطاء ارتكبتها أو تكفيرا على خطيئة ما<sup>175</sup>. ذلك لأن المرأة في فلسفة افلاطون ترمز إلى الجسد الذي أبعدته وجعله خارج نطاق المعرفة وحط من شأنه، وجعله في مرتبة دونية مقارنة بمكانة العقل الذي يحتل الصدارة. فالأنوثة تعبر عن كل الوضعيات السلبية برأي افلاطون لأنها موصولة بالعواطف والمشاعر والأحاسيس، فكل هذه المسائل استبعدتها افلاطون من موضوع المعرفة لأنها تعيق الوصول إلى الحقيقة الفلسفية الخالدة وتقف حائلا دون الوصول إلى الخير الأسمى.

وهكذا، فإننا ندحض كلام من يدعي أن افلاطون أعطى المرأة حقوقها وكرمها. صحيح أن المرأة متساوية مع الرجل في دولة افلاطون، ولكن ليس بالمعنى الإيجابي؛ بل تكريمها من وجه نظره هو أن تعمل أعمال الرجال! وذلك لأنه لا يريد نساء بمعنى الأنوثة، بل يريد نساء كما الرجال يشاركون بالحروب وحلبات المصارعة<sup>176</sup>.

### 7.3 تحريم الفن في الدولة

مما يثير الاستغراب حقا في دولة افلاطون العقلية، منعه الحازم للفنون والشعر والرسم! فمع أن دولته قائمة على الفضيلة "العقلية"، ولكنه لا يسمح لهذا العقل في تجاوز حدوده للتخليق في سماء الابداع والدهشة. ومع أن افلاطون كان بزمن تميز اليونان فيه بالفنون المسرحية والشعرية، فقد جاء ليمنع الكثير من أنواع الفنون في ذلك الزمن. ولكنه مع ذلك يحدد أنواعا أخرى محددة من الفنون بشرط أن تكون متوافقة مع فضائل النفس والدولة الأخلاقية.

ومن ذلك، يرى افلاطون أن على الدولة حظر جميع أنواع القصص التي تهين الآلهة أو تقلل من احترامهم، ويجب أيضا منع القصص الحزينة أو المخيفة وحتى قصص الملهاة. كذلك الرسومات التي فيها تقليد أو محاكاة للأشياء<sup>177</sup>، فهي بالنسبة له تقليد للتقليد وهي محظورة في دولته<sup>178</sup>. المواطنين يجب أن لا يتعرضوا لنوع من الفن الذي يحزنهم أو يشعرهم حتى بالتعاطف مع الام الناس. وفي ذلك نقرأ في كتاب الجمهورية رأي افلاطون بالشعر على لسان سقراط: "والطامة

<sup>175</sup> (شاكور 2016)

<sup>176</sup> (امام 1996).

<sup>177</sup> (افلاطون 1989)،

<sup>178</sup> الجمهورية، الكتاب العاشر ص 335

الكبرى أن الشعر يصغر النفس، لأنه يجرنا الى الشعور بآلام الآخرين، فتضعف عزائمنا ونقعد عن حمل أحمالنا، ولذلك كنا ملزمين رغم ارادتنا أن يباح من الشعر فقط تسابيح الالهة"<sup>179</sup>.  
الموسيقى والرسم والشعر بالإضافة للتمارين الرياضية يجب أن تتناسب مع النفس المتوازنة، وبالتالي يجب ألا تتجاوز ما هو "صحي وضروري"، من وجهة نظر أفلاطون. والفنون يجب أن تتناسب نمط الدولة الأفلاطونية المثالية، والعمل الفني يجب أن يخضع لمعايير صارمة من التناسب والنظام تماما مثل النفس والدولة والا ستؤثر على أخلاق الناس. وبالتالي فقد حظر أفلاطون من مدينته معظم الإنجازات الثقافية والفنون التي كانت مصدر فخر وفرح لسكان أثينا<sup>180</sup> وبعد ذلك، ومع أن أفلاطون أراد بهذه الصرامة في التعامل مع الفنون حماية الناس من الانفلات والمحافظة على الفضائل الأخلاقية، ولكننا كذلك أمام نموذج دولة تتعامل مع الناس بطريقة آلية، وتمنعهم من الابداع أو التحليق في الفنون المختلفة من شعر وموسيقى ورسم؛ اننا أمام نظام يفرض رقابة على كل فكرة جديدة وكل ابداع وليد. فإذا كانت الابتكارات ممنوعة، فلا يبدو أن هناك مجالاً للإبداع والتطوير الشخصي، وتبدو مدينة أفلاطون المثالية لنا بعيدة عن المثالية. فالفنون من المحرمات في جمهورية افلاطون الا ان كانت كما يريده الفلاسفة (الحكام)، لأنهم هم من يعرفون الحقيقة فقط برأيه، وهم من يقودون الشعب!

#### 7.4 اختزال إنسانية الأفراد لصالح "نموذج" الدولة المثالية

الفضيلة عند أفلاطون بالنهاية هي " زهد "، فهي تظهر الإنسان الملدات والآلام، والتخلص منهما هو السبيل إلى السعادة. ويمكن لجميع فئات المجتمع أن يحيوا حياة الزهد تلك، لأنهم جميعا يمتلكون نفسا عاقلة حتى لو لم يكونوا من الحكماء والفلاسفة. هؤلاء الناس طهروا أنفسهم من الملدات وبالتالي فهم أرقى ممن لم يقوموا بتطهير أنفسهم ولكنهم مع ذلك لا يبلغون مكانة الفلاسفة.  
فان كنا سنناقش موضوع مراتب النفس عند أفلاطون وأنه اهتم بالنفس البشرية لتحقيق السعادة عن طريق الوصول الى الخير الأعلى فإننا نقول: إن أفلاطون وبكل وضوح يذهب إلى افتراض أن البشر من فئة الحرفيين لن يستطيعوا الوصول الى الخير الأعلى لأنهم غير مهينين بطبيعتهم للارتقاء لهذ المنزلة الفكرية الرفيعة. سينجح بعضهم حتما بتطهير أنفسهم من الملدات وسيصلون لفضيلة العفة ولكنهم لن يصلوا للحكمة وهي رأس الفضائل. حيث يعتقد أفلاطون أن سعادة هؤلاء تكمن فقط في عمل ما يجيدونه بشكل صحيح، وهذا يعني أنه اختزل إنسانيتهم بتحقيق النجاح والالتقان في وظائفهم.

<sup>179</sup> نفسه، ص 324

<sup>180</sup> (Bobonich 2018).

هذا طبعاً اختزال كامل لإنسانية البشر؛ حتى أنه قام باختزال هذه الفئة الثالثة في الدولة إلى كائنات شبيهة بالحيوانات ذات رغباتية منخفضة، على النحو الذي اقترحه بمقارنة الناس بالوحش القوي الذي يجب تهدئته<sup>181</sup>. لقد بين أفلاطون أن البشر سعداء بقدر ما يحققون الأهداف التي يعتزون بها، ومع أن هذه الفكرة تبدو منطقية للوهلة الأولى ولكنها تقيد البشر وتحصرهم بنوع واحد من الخير والمعرفة وحتى الطموح والأمال.

اختزال الإنسانية الذي نتحدث عنه هنا هو ما سيجعل الإنسان يعمل بشكل آلي طيلة حياته ليحقق بالنهاية مصلحة الدولة. ستجعله انساناً بارداً بلا مشاعر وسيكون فقط رقماً في الدولة وليس مؤثراً حقيقياً. فأحلام الإنسان ورغباته لن تؤخذ على محمل الجد في الدولة لأن انتماءه سيقاس بنسبة الجهد الذي سيحققه وليس بما لديه من شغف لتطوير نفسه ومجتمعه. فالحرفي سيبقى في دولة أفلاطون حرفياً للأبد والجندي سيبقى جندياً للأبد، لن ينجح أي منهما للوصول لمرتبة "الفيلسوف الحاكم" لأنه لا يملك "المعرفة" الكافية!

ومع ذلك، فأفلاطون في محاورات الفترة المتوسطة والشيخوخة<sup>182</sup> أصبح أكثر تسامحاً مع ظروف النفس الفردية بدلاً من الدولة بشكل عام<sup>183</sup>. ولكنه بقي محافظاً على فكره النخبوي بالنسبة لفئات المجتمع وربطها بمراتب النفس العليا والدنيا. كان هدف أفلاطون الأساسي هو وضع "نموذج" لدولة تعمل بشكل جيد، فهو يريد تقديم نموذج دون السماح بأي انحرافات عنه، متجاهلاً إلى حد ما مطالبات الأفراد بأن يكون لديهم أهدافهم وغاياتهم وأحلامهم وطموحاتهم الشخصية والخاصة.

### 7.5 هل نستطيع تبني "نموذج" الأخلاق والدولة الأفلاطونية في حياتنا؟

يقوم الحكم في جمهورية أفلاطون الفاضلة على الطبقة الأرستقراطية. حيث يدعي أفلاطون بأن الطبقة الحاكمة من الفلاسفة هي وحدها من تمتلك المعرفة والفضيلة، ولن تستطيع أي طبقة أخرى امتلاك هذه المعرفة ومن ثم امتلاك الفضيلة. ومع أن الدولة في جمهورية أفلاطون تحتاج لكل الطبقات لتحقيق مصلحتها - ونرى ذلك أنه لمصلحة براغماتية بحتة -، إلا أنها تقوم أساساً على الفلاسفة، وهم وحدهم من يقودون الدولة.

ومن جهة أخرى، فإن انحرفت الحكومة الأرستقراطية في جمهورية أفلاطون، فستخرج طبقة حاكمة لا تعنيها إلا مصالحها، وقد عرج أرسطو من قبل على هذه المشكلة، وسمى هذه الحكومة الفاسدة بالحكومة الإلغارشية<sup>184</sup>. سيؤدى ذلك لشعوب تقدر الحكام وتسبح بحمدهم وتعتبر حكمهم

181 (أفلاطون 1989)، انظر الجمهورية، الكتاب السادس (الفلاسفة) ص 209، ترجمة حنا خباز

182 محاورات المادية وفيديون

183 (Dorothea 2017)

184 (كرم 2012)

لهم منة ومنحة وليس واجب! وحتى الفن، والشعر، والرسم فهي من المحرمات في جمهورية افلاطون الا ان كان كما يريد الفلاسفة (الحكام)؛ لأنهم هم من يعرفون الحقيقة فقط، وهم من يقودون الشعب!

ومع ذلك، تتمتع دولة أفلاطون ، من الناحية النظرية على الأقل، بميزة أنها تضمن السلام الخارجي والداخلي، ويضمن ذلك تقسيم الوظائف بدرجة عالية من الكفاءة إذا قام كل مواطن بما هو مناسب له<sup>185</sup>، حيث تضمن دولة أفلاطون تبعا لذلك وحدة دولة "ذات تنظم جيد" وتتمتع بالانكفاء الذاتي. ولكن المشكلة الأساسية في منظومة أفلاطون الأخلاقية، وبالتالي الإنسانية والسياسية، بأنها لا تركز على رفاهية الفرد. فماذا عن احتياجات المواطنين، خاصة فئة الحرفيين كما ذكرنا آنفا، وماذا عن طموحاتهم وآمالهم وأحلامهم؟، هل سعادتهم تكمن فقط بالجهد والسعي وراء وظائفهم فقط؟

حياة الناس بالنسبة لدولة أفلاطون يجب أن تخلو من مظاهر الترفيه ويجب أن تعج بالعمل المتقن لجعل الدولة ناجحة. وبالتالي فلن تحقق نظريات أفلاطون القائمة على العقل الحياة الفضلى بهذه الطريقة، حيث ان مثل هذه الحياة ليست ملائمة لجعل المواطنين في هذه الدولة سعداء بشكل حقيقي، فالنظام السياسي لدولة أفلاطون مصمم لجعل كامل الدولة سعيدة، بدلا من جعل الفرد ، بشكل شخصي، انسانا سعيدا<sup>186</sup>

وبالتالي، فان أردنا أن ننظر الى الجهة الأخرى من هذا الطرح الافلاطوني، فسنتكشف أنه يحمل في طياته الكثير من المشكلات. ففي الوقت الذي ينادي فيه أفلاطون بتحقيق التوازن -العدالة- بين طبقات الدولة والنفس، فانه يجرد الشعب من الحكمة والعقل؛ مما سيؤدي الى شعور الناس بالتهميش والظلم وبمصادرة حقهم في التعبير عن الرأي والاختلاف. وهذا تماما ما يجعلنا نرفض تبني النظرية الأخلاقية عند أفلاطون في يومنا هذا.

فان طبقنا النظام الافلاطوني السياسي والأخلاقي في واقعنا المعاصر، فسيظهر هناك من يدعي احتكار المعرفة وامتلاكه للحقيقة المطلقة؛ وسيبدأ بإطلاق الاحكام على الآخرين ولومهم على "جهلهم". وينطبق ذلك على ما نراه اليوم من نماذج لشخصيات تدعي التنوير والمعرفة، ولكنها بالوقت عينه ترفض الآخر وتتهمه بالجهل، وبالمقابل هناك من يدعي الفضيلة ويقوم أيضا باتهام الآخر بالانحراف والضلال. كلاهما متطرف، وأساس تطرفهما هو ادعائهما الباطل بامتلاك الحقيقة الكاملة للفضيلة والمعرفة.

وهذا ما ينادي به أفلاطون؛ فالحكمة والفضيلة والمعرفة عنده يحتكرها شخص دون الآخر. وهذا الطرح الافلاطوني كما هو واضح لا يتوافق مع إنسانية البشر وحقهم جميعا بالتفكير والتعبير عن الرأي والدفاع عنه، وحقهم بامتلاك الحكمة والسعي وراءها. وهو لا يتوافق كذلك مع حق كل فرد

<sup>185</sup> (Dorothea 2017)

<sup>186</sup> (نجيب 2019)

في تبني منظومته الأخلاقية الخاصة والصادرة اما عن تشريع سماوي يؤمن به أو من واجب أخلاقي يلتزم به أو عن نظرية أخلاقية يتبناها؛ فأفلاطون بدلا من ذلك يريد للشعب في جمهوريته الفاضلة أن يتماهى تماما مع فلسفة فئة نخبوية محددة في الدولة ومع الفضيلة من وجهة نظر هذه الفئة فقط في مجالات الاخلاق والسياسة والفن.

## 8. الخاتمة

قمنا في هذا البحث بدراسة نظرية أخلاق الفضيلة عند أفلاطون وكيف أنها ارتبطت وأسست على أمور ثلاثة، أولا: مراتب النفس التي تقسمها الى النفس العاقلة والغضبانية والشهوانية وفضائلها الثلاثة: الحكمة والشجاعة والعفة على الترتيب وكيفية تحقيق التوازن بينها من خلال فضيلة العدالة. ثانيا: فئات الدولة الثلاث المتمثلة بالفلاسفة والجنود والحرفيين وعلاقتها بمراتب النفس. ثالثا: نظرية المعرفة عنده المتمثلة بعالم المثل ومثال الخير الأعلى.

ونظرية أفلاطون في الأخلاق هي مثال على نظرية أخلاق الفضيلة والتي تعتبر قسما مهما من النظريات الأخلاقية التابعة للأخلاق المعيارية. والفضيلة عنده هي المعرفة وترتبط بالنفس العاقلة التوافق للرجوع لعالمها الأول وهو عالم المثل.

يقدم أفلاطون "نموذجا" للدولة وللنفس قائما على الفضيلة العقلية، ويؤثر هذا النموذج الأفلاطوني تبعا لذلك على رؤيته للأخلاق والأسرة والفنون. يلقي هذا النموذج بانعكاساته على كل جوانب الحياة، والذي يفترض أفلاطون أنه بمجرد تحقيقه سيكون في مصلحة الدولة وبالتالي سيتم تحقيق السعادة للأفراد. ولكن أفلاطون يقدم رؤيته للدولة المثالية والتي يبدو أنه عند تطبيقها لن تكون بالمثالية التي تصورها. حيث إنها تغفل عن الاهتمام بأهم مكونات الدولة وهي الأسرة ولأنها تتعامل بشكل آلي مع الافراد وتهمل طموحاتهم وتعاقب محاولاتهم للإبداع والتحليق خارج السرب.

- Chris , Katherine Meadows Bobonich. Plato on utopia. The Stanford Encyclopedia of Philosophy,. Edward N. Zalta, (ed.) ،Spring, 2018.
- Frede ،Dorothea. Plato's Ethics: An Overview،. The Stanford Encyclopedia of Philosophy. Edward N. Zalta, (ed.) ،winter, 2017.
- Rosalind , Glen Pettigrove Hursthouse. Virtue Ethics. The Stanford Encyclopedia of Philosophy. Edward N. Zalta, (ed.)2018 ،
- أ.د. امام عبدالفتاح امام. أفلاطون والمرأة. مصر: مؤسسة الأهرام للنشر والتوزيع، 1996
- Sophia psychology and philosophy. 2008. "احمد اغبال." الأَخلاق المتعالية كَانط وارسطو <http://sophia.over-blog.com/article-19444655.html>.
- أفلاطون ، ترجمة محمد حسن ظاظم القوانين لأفلاطون. مصر: الهيئة العامة للكتاب، 1986.
- أفلاطون. جمهورية أفلاطون، ترجمة حنا خباز. بغداد، 1989.
- جمهورية أفلاطون، دراسة وترجمة فواد زكريا. الاسكندرية، 2004.
- محاورات أفلاطون، ترجمة شوقي تميز. بيروت، 1994.
- امانويل كانط. مقدمة لكل ميتافيزيقا مقبلة متبوع بأسس ميتافيزيقا الأخلاق - ترجمة نازلي اسماعيل. الجزائر: موقف للنشر، 1991.
- بن دحو حسن. "نظرية المعرفة عند افلاطون." رسالة ماجستير. جامعة الدكتور مولاى الطاهر، 2014.
- جميل خليل، زهراء شاكر. "المرأة في فلسفة أفلاطون و أرسطو، دراسة نقدية مقارنة." اداب الكوفة، 2016.
- جيهان نجيب. علاقة الأخلاق بالسياسة في الفلسفة اليونانية ، أفلاطون نموذجاً. موقع كوة [www.cuua.com](http://www.cuua.com) ، 2019.
- حسين حمزة شهيد. "الأخلاق في فكر افلاطون الفلسفي." مركز دراسات الكوفة، 2008.
- د. عبد السلام حمود غالب. "الأخلاق أهميتها وفوائدها." 22 آذار، 2018. [www.alukah.net](http://www.alukah.net).
- سلمان البذور. ملخصات محاورات أفلاطون. عمان، 2014.
- كريمة دوز. الأخلاق بين الأديان السماوية والفلسفة الغربية. مصر: دار الكاتب للنشر والتوزيع، 2016.
- مها عيسى. "نقد افلاطون للسفسطائية." مجلة آداب البصرة، 2006.
- يوسف كرم. تاريخ الفلسفة اليونانية. مصر ، 2012.



## الفنونه والإعلام والاتصال

- ◆ الاستراتيجيات الاتصالية للعلاقات العامة في الاستجابة لازمة جائحة كورونا عبر الموقع الإلكتروني لوزارة الصحة الفلسطينية
- ◆ توظيف الحكومة الفلسطينية لموقع الفيسبوك في إدارة سمعتها وبناء صورتها الذهنية: رئاسة مجلس الوزراء أنموذجاً

## الاستراتيجيات الاتصالية للعلاقات العامة في الاستجابة لازمة جائحة كورونا عبر الموقع الإلكتروني لوزارة الصحة الفلسطينية

الباحثة رشا أحمد ناجح خفش / جامعة النجاح الوطنية  
الدكتور عبد الكريم سرحان / جامعة النجاح الوطنية

### المخلص

هدفت هذه الدراسة بشكل أساسي إلى التعرف على الاستراتيجيات الاتصالية التي استخدمتها العلاقات العامة عبر الموقع الإلكتروني لوزارة الصحة الفلسطينية في مواجهة أزمة جائحة كورونا المستجد (كوفيد-19)، إضافة إلى التعرف إلى دور الموقع الإلكتروني لوزارة الصحة الفلسطينية في مواجهة أزمة الجائحة، وأبرز الرسائل والأشكال الاتصالية التي احتوى عليها الموقع الإلكتروني، والاستمالات الإقناعية التي وظفتها العلاقات العامة في رسائلها خلال فترة الأزمة.

ولتحقيق ذلك وللإجابة على سؤال الدراسة الرئيسي: ما هي الاستراتيجيات الاتصالية التي اعتمدت عليها العلاقات العامة في مواجهة أزمة جائحة كورونا (كوفيد-19) عبر الموقع الإلكتروني الخاص بوزارة الصحة الفلسطينية؟ وذلك وفقاً للنظرية الموقفية لاتصال الأزمات. اعتمد الباحثان المنهج الوصفي التحليلي بالأسلوب الكمي، وعليه فقد استخدم الباحثان الاستبانة كأداة رئيسية لجمع البيانات، وتم توزيعها إلكترونياً على عينة الدراسة المتمثلة بـ (383) من متابعي الموقع الإلكتروني لوزارة الصحة الفلسطينية من مواطني الضفة الغربية.

توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج، أهمها: استخدام العلاقات العامة في وزارة الصحة لعدد من الاستراتيجيات، كان أهمها استراتيجية التعزيز، بأسلوبَي: التذكير، والمدح والتقرب، بينما تبين عدم استخدامها لاستراتيجية الرفض والإنكار للأزمة، كما كان توظيف الموقع الإلكتروني للوزارة بشكل جيد وبدرجة متوسطة، وبما يتعلق بالرسائل؛ فقد جاء استخدام المضامين ذات الطبيعة الإحصائية والتوعوية بدرجة كبيرة جداً، وكانت الأخبار والإحصائيات بأعلى درجة بحسب رأي المبحوثين في محور الأشكال الاتصالية المستخدمة.

وفي ضوء نتائج الدراسة، أوصى الباحثان بمجموعة من التوصيات أبرزها: ضرورة اختبار العلاقات العامة للاستراتيجيات الاتصالية الملائمة للتعامل مع الأزمة بما يتناسب مع وضع المؤسسة وسمعتها، وتاريخها الأزموي، ومدى مسؤوليتها عن التسبب بالأزمة، إضافة لضرورة زيادة اهتمام وزارة الصحة بموقعها الإلكتروني كأداة اتصال رسمية ومهمة من قبل العلاقات العامة بالوزارة، وقيام خبراء علاقات عامة واتصال بتصميم وإنشاء محتوى أكثر احترافيةً وجذباً للجماهير من حيث الشكل والمضمون.

**الكلمات المفتاحية:** الاستراتيجية الاتصالية، العلاقات العامة، كورونا، موقع إلكتروني.

## Abstract

---

This study aims to introduce the communicative strategies used by public relations through the website of the Palestinian Ministry of Health to face the emerging Corona pandemic crisis (Covid-19). In addition to identifying the role of the Palestinian Ministry of Health website in facing the Pandemic. It also aims to identify the most prominent contents and forms of communication covered in the website, and the persuasive appeals employed by the public relations in its messages during the crisis.

To achieve that and to answer the study's main question; which is, what are the communicative strategies that the public relations adopted in facing the Corona Virus Pandemic (Covid-19), through the Palestinian Ministry of Health website? This is done through the Situational theory of crisis control. The researcher adopted the analytical descriptive approach in the quantitative technique. Accordingly, the researcher utilized questionnaires as the main tool of collecting data from the respondents, as it was distributed electronically to the study sample of 383 Palestinian Ministry of Health website followers who reside in the West Bank.

The study concluded with a set of results, the most important of which is the use of public relations in the Ministry of Health for several strategies. The most used strategy was the reinforcement strategy which manifested in two methods (reminding, praising, and approximation). It was also found that it did not use the strategies of rejection and denial of the crisis. The Ministry employed the website moderately and in a good way. Regarding the contents, the contents of a statistical and educational nature were largely used. News and statistics were used in the highest degree according to the respondents of the communication forms used.

In light of the results of the study, the researcher came up with a set of recommendations, most notably of which are, the necessity for public relations to choose appropriate communication strategies to deal with the crisis in proportion to the institution's situation, reputation, and crisis history, and the extent of its responsibility for causing the crisis, in addition to the need to increase the Ministry of Health's interest in its website as an official and important communication tool by the ministry's public relations, and the establishment of public relations and communication experts designing and creating more professional content that attracts audiences in terms of form and content.

---

**Key words:** Communication strategy, public relations, corona, website.

---

**مقدمة الدراسة:** تشهد المجتمعات الحالية زخماً من الأزمات المختلفة والمتنوعة باختلاف أسبابها ومستوياتها، وحيث أن المؤسسات والمنظمات بمختلف تخصصاتها، وكونها جزءاً لا يتجزأ من المجتمع ككل، لم تُعد بمعزل عن التعرض للأزمات التي تهدد سمعتها وصورتها، حيث يتحتم عليها إدارة هذه الأزمات والتعامل معها والاستجابة لها وفق أسس علمية ومدروسة وخاصة في ظل التطور الكبير والهائل على المستوى التكنولوجي والإعلامي والاتصالي (عبادي، 2018، ص. 149).

ولما كانت إحدى أهم وظائف ومهام العلاقات العامة في المؤسسة: هي إدارة الأزمات والاستجابة لها؛ وذلك نظراً لارتباطها بالإجراءات الاتصالية، حيث تقوم بصياغة الرسائل والسيناريوهات للتواصل مع الجماهير سواء الداخلية والخارجية؛ لحماية صورة وسمعة المؤسسة، إضافة لإعادة ثقة الجمهور بالمؤسسة وخدماتها ومنتجاتها (أبو عرقوب، 2020، ص. 521)، حيث تُسخر العلاقات العامة كل الإمكانيات التكنولوجية الحديثة للتواصل مع جماهيرها، باعتبارها من أكثر التخصصات تأثراً بالإنترنت كوسيلة اتصال. وقد ساعدت الوسائل الإلكترونية الحديثة ممارسي العلاقات العامة في تقديم مؤسساتهم، ومكّنتهم من بناء علاقات استراتيجيّة مع الجماهير من خلال التواصل والحوار الفعال (سعيد، 2017، ص. 207).

ويمثل الموقع الإلكتروني للمؤسسة أحد أبرز هذه الوسائل الإلكترونية الحديثة كأداة اتصالية بالغة الأهمية، حيث توظف العلاقات العامة الموقع الإلكتروني في إدارة علاقاتها طويلة الأمد مع الجماهير ووسائل الإعلام، ومن هنا تبرز الحاجة للاهتمام بالرسائل والمضامين الاتصالية التي يشتمل عليها الموقع الإلكتروني للمؤسسة أو المنظمة؛ وذلك لزيادة كفاءة العملية الاتصالية والفهم المتبادل بين المؤسسة والجماهير (الشمري، 2019، ص. 180)، وعلى وجه الخصوص في حالات الأزمات

وتعتبر الاستراتيجيات الاتصالية خلال الأزمات من أبرز الأمور التي يجب على المؤسسة أخذها بعين الاعتبار؛ حيث أن الاتصال خلال الأزمات وردود فعل المؤسسة وعمليات الاستجابة هي أمور في غاية الأهمية لمواجهة أي أزمة كانت بغض النظر عن نوعها ومسبباتها، وتعتبر جائحة فيروس كورونا كوفيد- 19 أحد أحدث الأزمات الصحية على الصعيد الدولي والعالمي، مما يتوجب على المؤسسات الصحية على وجه التحديد اختيار الاستراتيجيات الاتصالية المناسبة للتعامل معها والحد من أثارها.

وهنا أصبح من الواضح أن الاستجابة للأزمات ومواجهتها بحاجة للاهتمام بالرسائل الاتصالية والمضامين والوسائل والتكتيكات التي ستستخدمها العلاقات العامة، والتي من المفترض أن

تكون ضمن الاستراتيجيات الاتصالية المناسبة بحسب نوع الأزمة ودرجة حدتها ومدى مسؤولية المؤسسة عن إحداثها.

**مشكلة الدراسة :** حدد الباحثان مشكلة الدراسة في التعرف على الاستراتيجيات الاتصالية التي استخدمتها العلاقات العامة عبر الموقع الإلكتروني لوزارة الصحة الفلسطينية في مواجهة أزمة جائحة كورونا المستجد (كوفيد-19).

**أسئلة الدراسة :** ينبثق من مشكلة الدراسة السؤال الرئيسي الآتي: ما هي الاستراتيجيات الاتصالية التي اعتمدت عليها العلاقات العامة في مواجهة أزمة جائحة كورونا (كوفيد-19) عبر الموقع الإلكتروني الخاص بوزارة الصحة الفلسطينية، من وجهة نظر متابعي الموقع الإلكتروني لوزارة الصحة الفلسطينية؟ وينبثق عن السؤال الرئيس الأسئلة الفرعية التالية:

1. كيف وظفت وزارة الصحة الفلسطينية موقعها الإلكتروني لمواجهة أزمة جائحة كورونا (كوفيد\_ 19)، من وجهة نظر متابعي الموقع الإلكتروني لوزارة الصحة الفلسطينية؟
2. ما هي الرسائل التي احتوى عليها الموقع الإلكتروني لوزارة الصحة الفلسطينية بخصوص جائحة كورونا (كوفيد-19)، من وجهة نظر متابعي الموقع الإلكتروني لوزارة الصحة الفلسطينية؟
3. ما هي الاستمالات الإقناعية التي وظفتها العلاقات العامة في رسائلها عبر الموقع الإلكتروني حول جائحة كورونا (كوفيد\_ 19)، من وجهة نظر متابعي الموقع الإلكتروني لوزارة الصحة الفلسطينية؟
4. ما مدى توظيف الأشكال الاتصالية عبر الموقع الإلكتروني بما يتعلق بجائحة كورونا (كوفيد-19)، من وجهة نظر متابعي الموقع الإلكتروني لوزارة الصحة الفلسطينية؟

**أهداف الدراسة:** تهدف الدراسة إلى التعرف إلى الاستراتيجيات الاتصالية التي اعتمدت عليها العلاقات العامة في مواجهة أزمة جائحة كورونا (كوفيد-19) عبر الموقع الإلكتروني الخاص بوزارة الصحة الفلسطينية، إضافة إلى التعرف على مدى توظيف وزارة الصحة الفلسطينية موقعها الإلكتروني لمواجهة أزمة جائحة كورونا (كوفيد\_ 19)، من وجهة نظر متابعي الموقع الإلكتروني لوزارة الصحة الفلسطينية. ومعرفة أبرز الرسائل التي احتوى عليها الموقع

الإلكتروني لوزارة الصحة الفلسطينية بخصوص جائحة كورونا (كوفيد-19)، من وجهة نظر متابعي الموقع الإلكتروني لوزارة الصحة الفلسطينية، والتعرف إلى الاستمالات الإقناعية التي وظفتها العلاقات العامة في رسائلها عبر الموقع الإلكتروني حول جائحة كورونا (كوفيد\_19)، من وجهة نظر متابعي الموقع الإلكتروني لوزارة الصحة الفلسطينية، ومعرفة أبرز الأشكال الاتصالية عبر الموقع الإلكتروني بما يتعلق بجائحة كورونا (كوفيد-19)، من وجهة نظر متابعي الموقع الإلكتروني لوزارة الصحة الفلسطينية

أهمية الدراسة: تكمن أهمية الدراسة كإطار مرجعي للمؤسسات الصحية في القطاعات الصحية المختلفة على المستوى المحلي والإقليمي والدولي ودليل إرشادي وتوجيهي للتعرف على الاستراتيجيات الاتصالية التي استخدمتها العلاقات العامة عبر الموقع الإلكتروني في مواجهة جائحة كورونا ولتوعية الجماهير بهذه الجائحة وكيفية مواجهتها، من خلال تقديم برامج وخدمات وحملات في المجال الصحي والتوعوي، خاصة في وقت الأزمات، وتساعد هذه الدراسة وزارة الصحة الفلسطينية في تعزيز دور العلاقات العامة وتوظيفها التوظيف الأمثل، خاصة في فترة الأزمات.

### مصطلحات الدراسة

**الاستراتيجيات الاتصالية:** "هي عبارة عن عمليات منظمة من الإشارات والرموز الموجهة توجيهاً مدروساً، ويتم تنفيذها وفقاً لخطط وتكتيكات تتفق مع المراحل التي تمر بها المؤسسة، وتهدف إلى تحقيق أفعال وتصرفات إيجابية في أوساط الجمهور المستهدف خلال فترة محددة، وهي أيضاً عملية التخطيط المسبق للأساليب والإجراءات والطرق والوسائل الاتصالية المختلفة من أجل تحقيق أهداف المنظمة المحددة مسبقاً (سعيد، 2020، ص. 121).

**العلاقات العامة:** تُعرّف بحسب الجمعية الدولية للعلاقات العامة أنها: "الوظيفة المستمرة والمخططة للإدارة، والتي تسعى بها المؤسسات على اختلاف أنواعها وأوجه نشاطها إلى كسب التفاهم والتعاطف وتأييد الجماهير الداخلية والخارجية، والحفاظ على استمرارها، وذلك بدراسة الرأي العام وقياسه والتأكد من توافقه مع سياسات المؤسسة وأوجه نشاطها وتحديد المزيد من التعاون الخلاق والفعال للمصالح المشتركة بين المؤسسة وجماهيرها، باستخدام الإعلام الشامل المخطط" (هتيمي، 2015، ص. 11).

**اتصال الأزمة:** "عملية التفاعل اللفظي الشفهي، أو المكتوب، أو المرئي، أو المسموع بين المؤسسة وجماهيرها، باستخدام وسائل وأساليب اتصالية متنوعة، تتضمن وصول المعلومات إلى الجماهير قبل، وأثناء، وبعد وقوع الأزمة، وهدف هذه الاتصالات هو تقليل الأضرار الواقعة على سمعة المؤسسة، بالاعتماد على دور ممارسي العلاقات العامة في القيام بالأنشطة الاتصالية المتعددة" (عيار، نوري، 2020، ص. 170).

**الموقع الإلكتروني:** "مجموعة من الصفحات، والنصوص، والصور، ومقاطع الفيديو المترابطة وفق هيكل متماسك ومتفاعل، يهدف إلى عرض ووصف المعلومات والبيانات عن جهة ما أو مؤسسة معينة، بحيث يكون الوصول إليه غير محدد بزمان ولا مكان، وله عنوان فريد يميزه عن بقية المواقع على شبكة الإنترنت" (وانيس، 2014، ص. 21)

**وزارة الصحة الفلسطينية:** هي إحدى المؤسسات الحكومية الفلسطينية، وهي الوزارة المسؤولة عن الصحة في فلسطين، حيث يندرج تحتها كافة المستشفيات والمراكز الصحية، تتمثل رؤيتها بنظام صحي شامل متكامل يساهم في تحسين وتعزيز مستدام للوضع الصحي، بما فيه المحددات الرئيسية للصحة في فلسطين (الموقع الإلكتروني لوزارة الصحة الفلسطينية).

**فيروس كورونا (كوفيد-19):** هو مرضٌ مُعدٍ يسببه آخر فيروس تم اكتشافه من سلالة فيروسات كورونا، ولم يكن هناك أي علم بوجود هذا الفيروس الجديد ومرضه قبل بدء تفشيه في مدينة (ووهان) الصينية في كانون الأول/ ديسمبر (2019)، وقد تحوّل (كوفيد-19) إلى جائحة تؤثر على العديد من بلدان العالم (الموقع الإلكتروني لمنظمة الصحة العالمية).

**الإطار النظري: استند الباحثان في دراستهما الى النظرية الظرفية (الموقفية) لاتصال الأزمة**

Situational Crisis Communication Theory – (SCCT). حيث تفترض النظرية الموقفية (SCCT) أنه من خلال فهم حالة الأزمة بشكل جيد فإنه يمكن للشخص أو المؤسسة التي تدير الأزمة تحديد استراتيجيات أو استراتيجيات الاستجابة المناسبة للأزمات، والتي بدورها ستزيد من حماية السمعة، وتركز النظرية (SCCT) على من يقوم بإدارة الأزمة، وهو ذاته يقوم بتقييم حالة الأزمة سواء من ناحية مستوى تهديد السمعة الناتج عن تلك الأزمة، أو مقدار الضرر الذي يمكن أن تلحقه الأزمة بسمعة المنظمة إذا لم يتم اتخاذ أي إجراء مناسب (coombs، 2007). وترتكز النظرية الموقفية في أساسها على نظرية الإسناد، والتي تقول أنه عند حدوث أزمة معينة، والتي هي حدث سلبي مفاجئ، فإن الجماهير وأصحاب المصالح يبحثون عن أحد لتحميله المسؤولية عن ما حدث، ويطلبون تفسيرات حول تلك الأزمة ومدى علاقة ومسؤولية المؤسسة عن وقوعها والتسبب بها، حيث تهدف النظرية للقيام بتقييم للضرر الواقع على سمعة المؤسسة بناءً على ردات فعل وتوقعات الجمهور، حيث تقرر المؤسسة استراتيجيات الاستجابة للأزمة وفقاً لرصيد السمعة لديها، ونوع الأزمة الواقعة، ومدى مسؤولية المؤسسة عن حدوثها. وقد استمد (تيموثي كومبس) تلك الاستراتيجيات من نظرية إصلاح الصورة التي أعدها (ويليام بنويت) (الصيفي، 2020، ص. 240)، ويرى الباحثان أن النظرية الموقفية لاتصال الأزمات هي النظرية الأنسب للدراسة، حيث اعتمد الباحثان على الاستراتيجيات الاتصالية التي تركز عليها النظرية لتحليل ورصد الاستراتيجيات الواردة في الحالة الدارسية من وجهة نظر المحوثين، من خلال الاعتماد عليها في تضمين الاستراتيجيات في أسئلة الاستبانة أداة الدراسة.

الاستراتيجيات الاتصالية خلال الأزمة: يرى كومبس Coombs (2007) أن استراتيجيات الاستجابة للأزمات هي: ما تقدمه المؤسسة من أقوال (حقائق ومعلومات)، وأفعال (ردات فعل وتكتيكات) بما يتعلق بالأزمة، وذلك وفقاً لمدى مسؤولية المؤسسة عن الأزمة ومدى تأثير سمعتها؛ وتم تقسيم الاستراتيجيات إلى أولية وتكميلية أو ثانوية، ويمكن توضيح الاستراتيجيات الاتصالية للأزمات بحسب عدد من خبراء وممارسي العلاقات العامة، والتي انقسمت إلى أساسية، وأخرى ثانوية:

أولاً استراتيجيات أساسية، مثل: (لمجد، 2015، ص. 10)

- أ. استراتيجية الإنكار: ومن أهم أساليبها: مهاجمة المدعي، الإنكار، تقديم كبش الفداء.
- ب. استراتيجية التهوين أو التقليل والتخفيف: ومن أهم أساليبها: (سالم والخطاط، 2019، ص. 235) التماس العذر، التبرير.
- ج. استراتيجية إعادة البناء: من أساليبها، من أبرزها: التعويض، التوبة والاعتذار.

ثانياً: استراتيجيات ثانوية: تتمثل في استراتيجية الدعم والمساندة والتعزيز، والتي تهدف لتحسين صورة وسمعة المنظمة من خلال العديد من الأساليب أبرزها: (عبد الله، 2014، ص. 73) تذكير الجمهور بسمعة وأعمال المنظمة وتاريخها، المديح والتقريب، إظهار دور الضحية. الاستمالات الإقناعية للعلاقات العامة: حيث أنّ الإقناع أحد أهم السمات في الرسائل الاتصالية للإعلام والعلاقات العامة على وجه التحديد، إذ أنه لا بد لإيصال الاستجابات المناسبة أثناء الأزمة أن تكون من خلال رسائل اتصالية واضحة ومقنعة، ومن هنا استخدم المتخصصون في العلاقات العامة عدد من الاستمالات الإقناعية والتي أبرزها: أولاً: الاستمالات العقلانية، ثانياً: الاستمالات العاطفية، ثالثاً: الاستمالات التخوفية

### العلاقات العامة والمواقع الإلكترونية

العلاقات العامة: عرفت الجمعية الدولية للعلاقات العامة على أنها: "الوظيفة المستمرة والمخططة للإدارة والتي تسعى بها المؤسسات باختلاف أنواعها وأوجه نشاطها إلى كسب تفاهم وتعاطف وتأييد الجماهير الداخلية والخارجية، والحفاظ على استمرارها، وذلك بدراسة الرأي العام وقياسه والتأكد من توافقه مع سياسات المؤسسة وأوجه نشاطها، وتحديد المزيد من التعاون الخلاق والأداء الفعال للمصالح المشتركة بين المؤسسة وجماهيرها باستخدام الإعلام الشامل المخطط" (هنيمي، 2015، ص. 11).

وظائف العلاقات العامة: يمكن تلخيص أهم وظائف العلاقات العامة في المنظمات كالاتي (عجوة وفريد، 2011، ص. 166): تعريف الجمهور بالمؤسسة أو المنشأة، شرح سياسة المؤسسة إلى

الجمهور مساعدة الجمهور على تكوين رأيه، التأكد من أن جميع المعلومات والأخبار التي تنشر على الجمهور بصورة صحيحة وسليمة من حيث الشكل والموضوع، إعلام المؤسسة بكافة التطورات التي تحدث في الرأي العام، حماية المؤسسة ضد أي هجوم قد يقع عليها نتيجة نشر معلومات كاذبة أو غير صحيحة، تهيئة جو صالح بين المؤسسة والأفراد وبين الأفراد بعضهم ببعض داخل المؤسسة، إخبار الإدارة العليا للمؤسسة برد فعل سياساتها بين فئات الجمهور المختلفة، بحث وتحليل جميع المسائل التي تهم الإدارة ورفعها إليها، مساعدة وتشجيع الاتصال بين المستويات الإدارية العليا والمستويات الدنيا وبالعكس، التأكد من أن أهداف المؤسسة وأعمالها تلقى الاهتمام من الجمهور.

**العلاقات العامة والموقع الإلكتروني :** أدت التطورات التكنولوجية المتلاحقة وظهور شبكة الإنترنت كوسيلة اتصال، إلى إعادة النظر في الاستراتيجيات الاتصالية للعلاقات العامة في المؤسسات والمنظمات المختلفة، حيث كانت العلاقات العامة من أكثر التخصصات تأثراً بوسائل الإعلام الجديد التي انبثقت عن وجود شبكة الانترنت (عياد وفاروق، 2015، ص.32). سعت العديد من المؤسسات لإنشاء مواقع إلكترونية لها على الشبكة المعلوماتية كأداة من أدوات العلاقات العامة؛ للتعريف بالمنظمة وما تقدمه من خدمات أو منتجات وبيع، إضافة لتنمية العلاقات مع الجماهير الداخلية والخارجية من خلال التواصل إلكترونياً، حيث يعتبر الموقع الإلكتروني على شبكة الإنترنت الصورة الإلكترونية للمنظمة وهو مركز النشاط الإلكتروني للعلاقات العامة (عياد وفاروق، 2015).

### **وزارة الصحة الفلسطينية وأزمة جائحة فيروس كورونا (كوفيد-19)**

الوزارة التي تعتبر إحدى المؤسسات الحكومية الفلسطينية، وهي المسؤولة عن الصحة في فلسطين، ويندرج تحتها كافة المستشفيات والمراكز الصحية، وتتمثل رؤيتها بنظام صحي شامل متكامل يساهم في تحسين وتعزيز مستدام للوضع الصحي، حيث صرحت وزارة الصحة الفلسطينية أن الحالات أكتشفت لأول مرة في فندق في بيت لحم، وذلك بعد زيارة مجموعة من السياح اليونانيين للفندق في أواخر فبراير (2020)، وفيما بعد تم تشخيص اثنين منهم بالإصابة بالفيروس، وأعلنت وزارة الصحة في تاريخ 5 آذار (2020) إصابة أول خمس حالات في بيت لحم (الموقع الإلكتروني لوزارة الصحة الفلسطينية، 2020). وفق منظمة الصحة العالمية يعتبر الفيروس سلالة جديدة لم يتم تحديدها من قبل في العالم من فصيلة الفيروسات التاجية، والتي تصيب الجهاز التنفسي، بحيث تتراوح نتائجها وحدتها بين نزلات البرد الشائعة إلى أمراض أشد خطورة مثل متلازمة الالتهاب التنفسي الحاد (زيان، 2020، ص.173). كان على وزارة الصحة الفلسطينية مواجهة هذا الوباء بما لديها من إمكانيات،

## الإنتاج العلمي السابق:

هدفت دراسة (الشمرى، 2020) "حملات التوعية للعلاقات العامة في الوزارات الخدمية وانعكاساتها على الوعي بالقضايا الصحية لدى الجمهور الكويتي: أزمة جائحة كورونا المستجد نموذجاً". للتعرف إلى دور حملات التوعية الصحية للعلاقات العامة بالوزارات الخدمية وانعكاساتها على الوعي بالقضايا الصحية لدى الجمهور الكويتي: أزمة جائحة كورونا المستجد نموذجاً، حيث اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، واستخدم الباحث استمارة الاستبانة لقياس آراء الجمهور، كما استهدفت الدراسة مختلف شرائح المجتمع الكويتي من مرتادي مواقع التواصل الاجتماعي من ذوي التعليم المتوسط والجامعي، واستندت الدراسة على نظرية الاستخدامات والإشباع، أبرز النتائج التي توصلت لها الدراسة: أن درجة استيعاب الجمهور لحملات التوعية كانت مرتفعة، كما أن لغة الحملات كانت مناسبة وبسيطة وواضحة، وأن أكثر وسائل الاتصال التي يتم من خلالها متابعة حملات التوعية الصحية هي مواقع التواصل الاجتماعي.

هدفت دراسة (الصيفي، 2020): "استراتيجيات الاتصال التي استخدمتها العلاقات العامة ب (بوينج) عبر الإنترنت في أزمة تحطم طائرة (ماكس 737): دراسة تحليلية في الفترة من 10 مارس وحتى نهاية يونيو (2019)" إلى رصد وتحليل الاستراتيجيات الاتصالية التي طبقتها العلاقات العامة في شركة (بوينج) عبر موقعها الإلكتروني وصفحاتها على شبكات التواصل الاجتماعي وذلك استجابة للأزمة التي واجهتها عقب تحطم طائرة (ماكس-737) في الأجواء الأثيوبية، وذلك من خلال تحليل موقع الشركة التقليدي ومواقعها عبر شبكات التواصل الاجتماعي (فيس بوك، تويتر، يوتيوب) خلال الفترة من 10 مارس (بداية الأزمة وحتى نهاية يونيو (2019)، واعتمدت الدراسة على النظرية الموقفية لاتصالات الأزمة، ونظرية الوسيط الاجتماعي لاتصالات الأزمة واستخدم الباحث منهج دراسة الحالة. وتوصلت الدراسة إلى عدد من النتائج أبرزها أن هناك ضعف في الأنشطة الاتصالية، وقصور استراتيجيات الاتصال المستخدمة حيث افتقدت (بوينج) لاستراتيجيات الاتصال الاستباقية، كما كان هناك نقص في المعلومات أدى لانتقادات أصحاب المصلحة، كما اتبعت (بوينج) استراتيجيات تتراوح بين الدفاع مثل: التجاهل والإنكار، والتكيف مثل: التعويض والاعتذار، إلا أنها كانت غير كافية، كما أن (بوينج) لا تدرك أهمية الإنترنت في الأزمات.

هدفت دراسة (عاشور، 2019) بعنوان: "استراتيجيات العلاقات العامة ودورها في إدارة الأزمات داخل المؤسسات" إلى التعرف إلى دور استراتيجيات العلاقات العامة في إدارة الأزمات داخل المؤسسات الخدمية والتجارية، إضافة إلى التعرف إلى ماهية استراتيجيات العلاقات العامة وتحديد أهم أنواعها، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، واستخدم الباحث الأسلوب المكتبي الذي يعتمد على المصادر، والمراجع، ورسائل الماجستير، والدكتوراة؛ للإلمام بمتطلبات الدراسة وتحقيق أهدافها. وتوصلت الدراسة إلى عدد من النتائج أهمها: أن

الأزمات بشكل عام تتسم بالفجائية والسرعة والمباغثة، ويجب على المؤسسة إدارتها من خلال رؤية واضحة واستراتيجية سليمة، كما أن العلاقات العامة لا تقتصر على العملية التصحيحية والإعلامية للأزمات وإنما الوظيفة الوقائية بهدف منع وقوعها، وأن أكبر مهام العلاقات العامة أثناء إدارة الأزمات هي الوظيفة الاتصالية والإعلامية، سواء للجمهور الداخلي أو الخارجي، وأوصى الباحث بالاهتمام بوسائل الإعلام والاتصال داخل المؤسسة؛ للتواصل مع الجماهير، كما أوصى بأن تبتعد العلاقات العامة عن استراتيجية حجب وكنم المعلومات أثناء الأزمات التي تتعرض لها المؤسسات لمنع انتشار الإشاعات وتقادياً لزعزعة ثقة الجماهير.

وهدفت دراسة (عبد اللطيف، 2017) بعنوان: "كفاءة الاستراتيجيات الاتصالية للاستجابة للأزمة في تكوين مدركات الجمهور حول سمعة المنظمة: دراسة حالة"، إلى التعرف إلى طبيعة ونوعية الاستراتيجيات الاتصالية التي تستخدمها الجامعة الأمريكية بمصر للاستجابة للأزمات، وتحديد أزمة إغلاق الجامعة وإضراب الطلاب؛ وتحليل نوعية الاستمالات المستخدمة في الرسائل الاتصالية الموجهة للجماهير الأساسية، إضافة لدراسة دور الاستراتيجيات في تكوين مدركات الجمهور حول سمعة المنظمة، من حيث جودة خدماتها، ومنتجاتها، وكفاءة المنظمات في إدارة الأزمة، وتوجيه الأنشطة الاتصالية الفعالة للجماهير المختلفة. واستخدمت الدراسة منهج دراسة الحالة، حيث اعتمدت على مسح آراء الجمهور بالعينة العمدية المتمثلة بـ (400) مفردة من الطلاب الذين عاصروا الأزمة، وتعرضوا للرسائل الاتصالية التي وجهتها الجامعة خلال وبعد الأزمة في الجامعة الأمريكية بالقاهرة؛ لقياس اتجاهاتهم وتقييم درجة كفاءة عملية إدارة الأزمة وتقييم الاستراتيجيات المستخدمة للاستجابة للأزمة. ومن أبرز النتائج التي توصلت لها الدراسة السابقة: اعتماد الجامعة على استخدام اتصالات فعالة خلال الأزمة من حيث المصدقية، والدقة، والشمول، والاستمرارية، والسرعة، وبالتالي التقليل من تحمل مسؤولية الجامعة عن حدوث الأزمة، كما أثرت الاتصالات التي استخدمتها الجامعة بشكل إيجابي على عواطف الطلاب واتجاهاتهم السلوكية نحو الجامعة، إضافة إلى أن استخدام استراتيجية الاعتذار اعتُبر من أكثر الوسائل التي أسهمت في التحكم بغضب الجماهير.

### الدراسات الأجنبية

هدفت دراسة (Elmore، 2014) بعنوان: "استخدام النظرية الموقفية لاتصال الأزمات لاستجواب رد فعل مؤسسات أغلبية طلابها من العرق الأبيض على أزمة عنصرية في الحرم الجامعي". إلى معرفة كيف يمكن لإدارة جامعة أغلبية طلابها من العرق الأبيض الرد على أزمة عنصرية في الحرم الجامعي، وكيف يتم صياغة هذا الرد لدعم الأنظمة والقواعد المنظمة أثناء مقاومة التغيير الهيكلي، كما هدفت بشكل خاص إلى محاولة فهم ردود فعل إدارة جامعة (سينسيناتي) على مقتل طالب من العرق الأسود، واعتمدت الدراسة على منهج تحليل الخطاب النقدي بالاعتماد على خطابات عامة متاحة مثل تحليل ردود إدارة الجامعة على الحادثة. وهذه

تتضمن صفحة رئيس الجامعة على (تويتر) ورسائل البريد الإلكتروني التي تم إرسالها للجامعة ومواقع الأرشيف. وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج، وهي: أظهرت الاستراتيجيات الاستجابية أن ردة فعل الجامعة في البداية كان إلقاء كامل المسؤولية على عاتق الجهاز الأمني في (سينسيناتي) وموظفي الدولة، استخدمت بها القيادة الإدارية لجامعة (كاليفورنيا) الإنكار بالطرق الآتية: "كيش فداء" و"إنكار" و"تجاهل"، كما أظهرت أيضاً رغبة الجامعة في صرف الانتباه عن هذه القضية التي هددت سمعة الجامعة، كما أشارت النتائج إلى رغبة الجامعة في تقديم الاعتذار فقط لعائلة القتيل، وعدم قيامها بتقديم اعتذار لكافة العامة، وأظهرت كذلك رغبة الجامعة في دعم إحصائيات منع الجريمة مُحاولَةً بذلك استرداد سمعتها التي شوهتها هذه الجريمة.

هدفت دراسة (Effiong, 2014) بعنوان: "إدارة مخاطر السمعة والأزمة الموقفية في مؤسسات التعليم العالي". لاستكشاف الأساليب التي اعتمدها مؤسستين أكاديميتين في (نيجيريا)؛ لإدارة أزمتهما والتحديات التي واجهتها ومدى توافقها مع توصيات نموذج النظرية الموقفية لاتصالات الأزمة التي ابتكرها (تيموثي كومبس)، ولتحقيق أغراض الدراسة اتبع الباحث منهج دراسة الحالة، حيث استخدم المقابلات والمجموعات البورية لجمع البيانات الأولية، حيث تكونت كل المجموعتين من (16) ممثلاً كانوا مسؤولين عن شؤون المؤسستين وإدارتهما، حيث كان لكل من الجامعتين (8) ممثلين. وأظهرت نتائج الدراسة أن الجامعتين اتبعتا استراتيجيات الاستجابة للأزمات، ففي الحالة الأولى استخدمت استراتيجيات إعادة البناء جنباً إلى جنب مع تكتيكات الاتصال الإعلامي الفعال، وتم إبلاغ أصحاب المصلحة، وغيرهم من الجماهير المعنية، على النحو الواجب بالتطورات والاستجابات التكتيكية لإدارة الأحداث، حيث تأثرت آراء الجمهور بشكل إيجابي وسجلت الجامعة مكاسب أكثر من الخسائر بعد الأزمات. بينما أظهرت المؤسسة الثانية موقفاً متعجرفاً يعود سببه للدعم الذي قدمه بعض المسؤولين الحكوميين لمساندة الإدارة، حيث أن الإضراب نتج عن أفعال غير قانونية لموظفين غير ملتزمين.

### **التعقيب على الدراسات السابقة:**

في ضوء أطلاع الباحثان على الدراسات السابقة، توصل الباحثان أن العديد من الدراسات العربية والأجنبية تناولت دراسة وبحث إدارة الأزمات والاتصال والاستراتيجيات الاتصالية خلال الأزمات ضمن إطار النظرية الموقفية لاتصال الأزمات، إلا أنه يوجد ندرة في الأبحاث التي تتناول الاستراتيجيات الاتصالية للعلاقات العامة خلال الأزمات على مستوى دولة فلسطين بشكل خاص في حدود علم الباحثان، مما يؤكد ضرورة وأهمية الدراسة الحالية والتي ترصد الاستراتيجيات الاتصالية عبر الموقع الإلكتروني لوزارة الصحة الفلسطينية من خلال أداة الاستبانة لجمع البيانات، كما واستفاد الباحثان من الأطر النظرية في الدراسات السابقة لتعزيز دراستهما.

## حدود الدراسة

الحدّ المكاني والبشري: تمت الدراسة من خلال توزيع الاستبانة، أداة الدراسة، إلكترونياً على متابعي الموقع الإلكتروني لوزارة الصحة الفلسطينية من مواطني الضفة الغربية.

**الحدّ الزمني:** نفذت الدراسة من شهر آب 2020 وحتى شهر شباط 2021 ، حيث تم استطلاع آراء متابعي الموقع الإلكتروني لوزارة الصحة خلال أزمة جائحة كورونا وتم توزيع الاستبانة أداة الدراسة، من تاريخ (10/12/2020) حتى (10/1/2021).

**الحدّ الموضوعي:** التعرف إلى الاستراتيجيات الاتصالية للعلاقات العامة عبر الموقع الإلكتروني لوزارة الصحة الفلسطينية خلال أزمة جائحة كورونا (كوفيد-19) من وجهة نظر متابعي الموقع الإلكتروني لوزارة الصحة الفلسطينية.

**منهج الدراسة :** اعتمد الباحثان في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وهو المنهج الذي يعتمد على دراسة الظاهرة كما هي في الواقع، ويهتم بوصفها وصفاً دقيقاً، ويعبر عنها تعبيراً كيفياً، أو كمياً، أو كليهما (درويش، 2018)، واعتمد الباحثان الأسلوب الكمي من خلال تحليل البيانات المتعلقة بأسئلة الدراسة من المبحوثين المتابعين للموقع الإلكتروني لوزارة الصحة الفلسطينية بما يتعلق بأزمة انتشار فيروس "كورونا" المستجد (كوفيد-19).

**مجتمع وعينة الدراسة:** تكوّن مجتمع الدراسة من جميع المواطنين الفلسطينيين في الضفة الغربية الذين يتابعون الموقع الإلكتروني لوزارة الصحة الفلسطينية خلال أزمة جائحة كورونا، حيث بلغ متوسط عدد زوار الموقع الإلكتروني خلال الفترة الممتدة بين شهر آذار حتى شهر كانون الأول (2020)، أي فترة أزمة وباء كورونا، (98051) زائر للموقع (نسرين أبو رميلة، 2020)، واختار الباحثان العينة العشوائية البسيطة، وتمثلت عينة الدراسة بـ (383) مفردة تم توزيع الاستبانة عليهم، حيث تم حساب العينة على الموقع الإلكتروني (calculator.net)، بناءً على عدد متابعي الموقع الإلكتروني لوزارة الصحة الفلسطينية.

وقام الباحثان بتصميم وتوزيع الاستبانة إلكترونياً ، وأجاب على الاستبانة (383) من المبحوثين؛ حيث اعتبر (369) منهم أي (96.3%) أنّ الموقع الإلكتروني لوزارة الصحة الفلسطينية مصدرٌ رسميٌ للمعلومات بما يتعلق بأزمة جائحة كورونا، بينما لم يعتبره كذلك (14) فرداً، أي (3.7%) من عينة الدراسة، وفيما يلي وصفٌ لخصائص عينة الدراسة من المواطنين الفلسطينيين في الضفة الغربية حسب متغيراتها الديمغرافية:

جدول (2): توزيع عينة الدراسة بالاستبانة الخاصة حسب متغيراتها المستقلة

المتغير	التصنيف	التكرار	النسبة المئوية %	
النوع الاجتماعي	ذكر	204	53.3	
	انثى	179	46.7	
	المجموع	383	100.0	
العمر	18- 29 سنة	120	31.3	
	30-39 سنة	100	26.1	
	40-49 سنة	92	24.0	
	50-59 سنة	56	14.6	
	60 سنة فما فوق	15	3.9	
	المجموع	383	100.0	
	المستوى التعليمي	ثانوية عامة فأقل	38	9.9
		دبلوم	45	11.7
بكالوريوس		247	64.5	
دراسات عليا		53	13.8	
المجموع		383	100.0	
طبيعة العمل	قطاع حكومي	76	19.8	
	قطاع خاص	99	25.8	
	قطاع أهلي	47	12.3	
	عمل حر	65	17.0	
	بدون عمل	96	25.1	
	المجموع	383	100.0	

أداة الدراسة : استخدم الباحثان اداة الاستبانة كأداة لجمع البيانات وذلك وفقاً للخطوات الآتية: مراجعة الأدب النظري المتعلق بموضوع الدراسة،مراجعة الأبحاث والدراسات التي تناولت النظرية الموقفية لاتصال الأزمات واستخدام العلاقات العامة للموقع الإلكتروني،المناقشات وتبادل الأفكار مع المتخصصين والأكاديميين في مجال الدراسة وتم توزيعها إلكترونياً على المواطنين، حيث تضمنت الاستبانة سبعة محاور، تشمل المعلومات الأولية والديمغرافية، إضافة للمحاور: (توظيف العلاقات العامة للموقع

الإلكتروني لوزارة الصحة الفلسطينية، والاستراتيجيات الاتصالية المستخدمة، والرسائل التي احتوى عليها الموقع الإلكتروني، والاستمالات الإقناعية المستخدمة، بالإضافة إلى سؤال اختيار من متعدد حول الأشكال الاتصالية المستخدمة، وقد تكونت أداة الدراسة (الاستبانة) من سبعة محاور: المحور الأول والثاني: يشملان المعلومات الأولية والديمغرافية عن المستجيب الذي سيقوم بتعبئة الاستبيان.

المحاور الأخرى: اشتملت على (25) فقرة موزعة على أربعة محاور هي: توظيف العلاقات العامة للموقع الإلكتروني لوزارة الصحة الفلسطينية، والاستراتيجيات الاتصالية المستخدمة، والرسائل التي احتوى عليها الموقع الإلكتروني، والاستمالات الإقناعية المستخدمة. بالإضافة إلى سؤال من نوع الاختيار من متعدد حول الأشكال الاتصالية التي استخدمتها العلاقات العامة في الموقع الإلكتروني لوزارة الصحة، كما يبين الجدول رقم (3):

جدول رقم (3) فقرات الاستبانة تبعاً لمحاورها

الرقم	المحور	عدد الفقرات
1	توظيف العلاقات العامة للموقع الإلكتروني لوزارة الصحة الفلسطينية	6
2	الاستراتيجيات الاتصالية المستخدمة	11
3	الرسائل التي احتوى عليها الموقع الإلكتروني	5
4	الاستمالات الإقناعية المستخدمة	3
المجموع		25

وقد أعطيت درجات الفقرات الـ(25) من خلال مقياس (ليكرت) الخماسي  
لقد تم استخراج معامل ثبات الأداة، باستخدام معادلة (كرونباخ ألفا، Cronbach's Alpha) والجدول (5) يبين معاملات الثبات لأداة الدراسة ومحاورها.

جدول (5): معامل ثبات الأداة باستخدام معادلة (كرونباخ ألفا، Cronbach's Alpha)

معامل الثبات	عدد الفقرات	المحور	الرقم
95.1	6	توظيف العلاقات العامة للموقع الإلكتروني لوزارة الصحة الفلسطينية	1
80.5	11	الاستراتيجيات الاتصالية المستخدمة	2
71.9	5	الرسائل التي احتوى عليها الموقع الإلكتروني	3
66.7	3	الاستمالات الإقناعية المستخدمة	4
92.0	25	الثبات الكلي للأداة	

يتضح من الجدول رقم (5) أن معاملات الثبات لمحاور الاستبانة تراوحت بين (66.7- 95.1) للمحور الرابع (الاستمالات الإقناعية المستخدمة)، والأول (توظيف العلاقات العامة للموقع

الإلكتروني لوزارة الصحة الفلسطينية)، في حين بلغ الثبات الكلي للأداة (92.0) وهو معامل ثبات عالٍ، ويفي بأغراض البحث العلمي.

إجراءات الدراسة: تم إجراء هذه الدراسة وفق الخطوات الآتية:مراجعة الأدبيات السابقة، إعداد أداة الدراسة بصورتها النهائية، تحديد أفراد عينة الدراسة، قام الباحثان بتوزيع الأداة إلكترونياً، وقد تم استرجاع (383) استبانة صالحة للتحليل ليشكل العدد (383) عينة الدراسة، إدخال البيانات إلى الحاسب ومعالجتها إحصائياً باستخدام الرزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS)، استخراج النتائج وتحليلها ومناقشتها في ضوء النظرية، ومقارنتها مع الدراسات السابقة، واقتراح التوصيات المناسبة.

- متغيرات الدراسة: تضمّن تصميم أداة الدراسة المتغيرات الآتية:

أ- المتغيرات المستقلة: وله مستويان: ( ذكر، وأنثى)، العمر: وله خمسة مستويات: (18-29 سنة، و30-39 سنة، و40-49 سنة، و50-59 سنة، و60 سنة فما فوق)، المستوى التعليمي: وله أربعة مستويات: (ثانوية عامة فأقل، ودبلوم، وبكالوريوس، ودراسات عليا)، طبيعة العمل: وله خمسة مستويات: (قطاع حكومي، وقطاع خاص، وقطاع أهلي، وعمل حر، وبدون عمل).

ب - المتغير التابع: ويتمثّل في استجابات الباحثين، من متابعي الموقع الإلكتروني لوزارة الصحة، من المواطنين الفلسطينيين في الضفة الغربية، على فقرات أداة الدراسة، التي تتعلق بالاستراتيجيات الاتصالية للعلاقات العامة، عبر الموقع الإلكتروني لوزارة الصحة الفلسطينية خلال أزمة جائحة كورونا.

## عرض النتائج

النتائج المتعلقة بسؤال الدراسة الرئيسي: ما هي الاستراتيجيات الاتصالية التي اعتمدت عليها العلاقات العامة في مواجهة أزمة جائحة كورونا (كوفيد-19) عبر الموقع الإلكتروني الخاص بوزارة الصحة الفلسطينية؟ وللإجابة عن هذا السؤال، تم استخراج المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، لمحاوَر أداة الدراسة المتمثلة في محور الدراسة الثاني: (الاستراتيجيات الاتصالية المستخدمة)؛ إذ حسبت طول المدى وهو (5-4=1) ثم قسمته على (5) فترات (0.8 = 5/4) وعليه فإن طول الفترة هو (0.8) وعليه اعتمد الباحثان التقدير الآتي؛ لفصل ما بين الدرجات، وبيان ذلك فيما يأتي: 1- المتوسط الحسابي (4.21 فأكثر ويعادل 84.2% فأعلى) درجة كبيرة جداً. 2- المتوسط الحسابي (3.41- 4.20 ويعادل 68.2%- 84.0%) درجة كبيرة. 3- المتوسط الحسابي (2.61- 3.40 ويعادل 52.2%- 68.0%) درجة متوسطة. 4- المتوسط الحسابي (1.81- 2.60 ويعادل 36.2%- 52.0%) درجة قليلة. 5- المتوسط الحسابي (أقل من 1.81) درجة قليلة جداً.

والجدول الآتي يوضح ذلك:

جدول رقم (6): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والنسب المئوية ودرجة الموافقة للمحور الثاني (الاستراتيجيات الاتصالية المستخدمة) مرتبة ترتيباً تنازلياً حسب المتوسط الحسابي

الترتيب	رقم الفقرات	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	النسبة المئوية	درجة الموافقة
1	2	اهتمت العلاقات العامة بتزويد الجماهير بالمعلومات المناسبة بما يتعلق بأزمة	4.16	0.79	83.2	كبيرة

				جانحة كورونا منذ بداية حدوث الأزمة		
كبيرة	77.2	0.78	3.86	قامت العلاقات العامة بوزارة الصحة من خلال موقعها بتذكير ال جماهير بالأعمال والخدمات الجيدة التي تقدمها وزارة الصحة	9	2
كبيرة	76.4	0.85	3.82	استخدمت العلاقات العامة بوزارة الصحة من خلال موقعها الإلكتروني أسلوب مدح ال جماهير والتملق لهم لشكرهم على كشكرهم التعاون والتفهم للموقف	10	3
كبيرة	68.6	1.02	3.43	استخدمت العلاقات العامة عبر الموقع الإلكتروني لوزارة الصحة الفلسطينية مضامين حول تقديم المساعدات والخدمات للجماهير	7	4
متوسطة	67.2	1.06	3.36	قامت العلاقات العامة بوزارة الصحة من خلال مضامين موقعها الإلكتروني بتذكير ال جماهير أنها ضحية للأزمة التي تعرضت لها	11	5

متوسطة	60.4	1.21	3.02	اعتبرت العلاقات العامة بوزارة الصحة أن الأزمة نتجت عن أسباب خارج إرادتها وأنها غير مسؤولة عن إحداثها	5	6
متوسطة	52.8	1.08	2.91	اهتمت العلاقات العامة بتنوع وشمولية الرسائل الاتصالية في الموقع الإلكتروني لوزارة الصحة الفلسطينية بما يتعلق بأزمة جائحة كورونا	1	7
قليلة	44.0	1.17	2.20	قدمت العلاقات العامة بوزارة الصحة عبر مضامينها في الموقع الإلكتروني اعتذارها للجماهير عن تقصيرها في احتواء الأزمة	8	8
قليلة	42.0	1.16	2.10	حاولت العلاقات العامة بوزارة الصحة الفلسطينية من خلال مضامينها عبر الموقع الإلكتروني التقليل من التهوين من الأضرار الناجمة عن أزمة جائحة كورونا	6	9
قليلة	42.0	1.14	2.10	استخدمت العلاقات العامة عبر الموقع	4	9

				الإلكتروني لوزارة الصحة رسائل ومضامين تلقي بها اللوم على مؤسسات وأشخاص آخرين تسببوا بحدوث أزمة جائحة كورونا		
قليلة	37.8	1.08	1.89	استخدمت العلاقات العامة عبر الموقع الإلكتروني لوزارة الصحة رسائل مضامين تفيد الإنكار ونفي وجود الأزمة	3	10
متوسطة	59.8	0.57	2.99	الدرجة الكلية		

• أقصى درجة للفقرة (5) درجات

يتضح من خلال البيانات في الجدول رقم (6) أن فقرات (الاستراتيجيات الاتصالية المستخدمة) كانت جميعها بين القليلة والكبيرة، فقد تراوحت المتوسطات الحسابية عليها ما بين (1.89) و(4.16) وهما الفقرات: (استخدمت العلاقات العامة عبر الموقع الإلكتروني لوزارة الصحة رسائل مضامين تفيد الإنكار ونفي وجود الأزمة)، و(اهتمت العلاقات العامة بتزويد الجماهير بالمعلومات المناسبة بما يتعلق بأزمة جائحة كورونا منذ بداية حدوث الأزمة)، وكانت الاستجابة على الدرجة الكلية متوسطة بدلالة المتوسط الحسابي الذي بلغ (2.99).

النتائج المتعلقة بسؤال الدراسة الفرعي الأول والذي ينص على: كيف وظفت وزارة الصحة الفلسطينية موقعها الإلكتروني لمواجهة أزمة جائحة كورونا (كوفيد\_ 19) من وجهة نظر متابعي الموقع الإلكتروني لوزارة الصحة الفلسطينية؟

وللإجابة عن هذا السؤال، تم استخراج المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، لمحور أداة الدراسة الأول (توظيف العلاقات العامة للموقع الإلكتروني لوزارة الصحة الفلسطينية)، والجدول (7) يبين ذلك:

جدول رقم (7): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والنسب المئوية ودرجة الموافقة للمحور الأول (توظيف العلاقات العامة للموقع الإلكتروني لوزارة الصحة الفلسطينية) مرتبة ترتيباً تنازلياً حسب المتوسط الحسابي

الترتيب	رقم الفقرات	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	النسبة المئوية	درجة الموافقة
1	3	حرصت العلاقات العامة بوزارة الصحة الفلسطينية على تزويد الجماهير بالمعلومات الإحصائية المتعلقة بفيروس كورونا من خلال موقعها الإلكتروني	3.54	0.97	70.8	كبيرة

متوسطة	66.0	1.14	3.30	للموقع الإلكتروني لوزارة الصحة الفلسطينية دور في الاستجابة لأزمة جائحة كورونا من حيث تقديم المعلومات ونشر الوعي الصحي	1	2
متوسطة	56.6	1.17	2.83	حرصت العلاقات العامة بوزارة الصحة على بناء سمعتها بشكل فاعل وإيجابي من خلال اختيار الرسائل الاتصالية الهادفة عبر موقعها	6	3

				لمواجهة أزمة جائحة كورونا		
متوسطة	56.6	1.25	2.83	اهتمت العلاقات العامة بوزارة الصحة الفلسطينية بتوظيف موقعها الإلكتروني خلال أزمة جائحة كورونا كأداة للتواصل مع الجمهور	2	4
قليلة	50.8	1.23	2.54	المعلومات التوعوية التي يقدمها الموقع الإلكتروني لوزارة الصحة بما يتعلق بجائحة كورونا تعتقد أنها كافية	4	5

قليلة	50.0	1.21	2.50	المعلومات التي اهتمت بنشرها العلاقات العامة عبر الموقع الإلكتروني لوزارة الصحة الفلسطينية تلمي توقعاتك	5	6
متوسطة	58.4	1.01	2.92	الدرجة الكلية		

• أقصى درجة للفقرة (5) درجات

يتضح من خلال البيانات في الجدول رقم (7) أنّ فقرات (توظيف العلاقات العامة للموقع الإلكتروني لوزارة الصحة الفلسطينية)، كانت جميعها بين القليلة والكبيرة، فقد تراوحت المتوسطات الحسابية عليها ما بين (2.50) و(3.54)، وهما الفقرات: (المعلومات التي اهتمت بنشرها العلاقات العامة عبر الموقع الإلكتروني لوزارة الصحة الفلسطينية تلمي توقعاتك) و(حرصت العلاقات العامة بوزارة الصحة الفلسطينية على تزويد الجماهير بالمعلومات الإحصائية المتعلقة بفيروس كورونا من خلال موقعها الإلكتروني)، وكانت الاستجابة على الدرجة الكلية متوسطة بدلالة المتوسط الحسابي الذي بلغ (2.92).

النتائج المتعلقة بسؤال الدراسة الفرعي الثاني: والذي ينص على: ما هي الرسائل التي احتوى عليها الموقع الإلكتروني لوزارة الصحة الفلسطينية بخصوص جائحة كورونا من وجهة نظر متابعي الموقع الإلكتروني لوزارة الصحة الفلسطينية؟

وللإجابة عن هذا السؤال، تم استخراج المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، لمحور أداة الدراسة الثالث (الرسائل التي احتوى عليها الموقع الإلكتروني)، والجدول (8) يبين ذلك:

جدول رقم (8): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والنسب المئوية ودرجة الموافقة للمحور الثالث (الرسائل التي احتوى عليها الموقع الإلكتروني) مرتبة ترتيباً تنازلياً حسب المتوسط الحسابي

الترتيب	رقم الفقرات	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	النسبة المئوية	درجة الموافقة
1	2	احتوى الموقع الإلكتروني لوزارة الصحة على معلومات ذات طبيعة إحصائية بما يتعلق بجائحة كورونا	4.50	0.59	90.0	كبيرة جداً
2	1	احتوى الموقع الإلكتروني لوزارة الصحة على معلومات ذات طبيعة توعوية وتعليمات وتوصيات بما يتعلق بجائحة كورونا	4.22	0.65	84.4	كبيرة جداً
3	5	احتوى الموقع الإلكتروني على معلومات إخبارية	3.82	0.88	76.4	كبيرة

				وتصريحات صحفية حول جائحة كورونا		
كبيرة	75.6	0.81	3.78	احتوى الموقع الإلكتروني لوزارة الصحة على معلومات تتعلق بالخدمات والإنجازات والفعاليات المقدمة من قبل الوزارة للتصدي للجائحة	3	4
متوسطة	66.4	1.07	3.32	احتوى الموقع الإلكتروني على معلومات حول استعدادات وزارة الصحة وجاهزيتها للتصدي للجائحة ( الاستعداد والجاهزية)	4	5
كبيرة	68.2	0.68	3.41	الدرجة الكلية		

• أقصى درجة للفقرة (5) درجات

يتضح من خلال البيانات في الجدول رقم (8) أن فقرات (الرسائل التي احتوى عليها الموقع الإلكتروني) كانت جميعها بين المتوسطة والكبيرة جداً، فقد تراوحت المتوسطات الحسابية عليها ما بين (3.32) و(4.50) وهما الفقرات: (احتوى الموقع الإلكتروني على معلومات حول استعدادات وزارة الصحة وجاهزيتها للتصدي للوباء ( الاستعداد والجاهزية)) و(احتوى الموقع

الإلكتروني لوزارة الصحة على معلومات ذات طبيعة إحصائية بما يتعلق بجائحة كورونا)، وكانت الاستجابة على الدرجة الكلية كبيرة بدلالة المتوسط الحسابي الذي بلغ (3.41).

### النتائج المتعلقة بسؤال الدراسة الفرعي الثالث

والذي ينص على: ما هي الاستمالات الإقناعية التي وظفتها العلاقات العامة في رسائلها عبر الموقع الإلكتروني حول جائحة كورونا (كوفيد\_19) من وجهة نظر متابعي الموقع الإلكتروني؟ وللإجابة عن هذا السؤال، تم استخراج المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، لمحور أداة الدراسة الرابع (الاستمالات الإقناعية المستخدمة)، والجدول (9) يبين ذلك:

جدول رقم (9): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والنسب المئوية ودرجة الموافقة للمحور الرابع (الاستمالات الإقناعية المستخدمة) مرتبة ترتيباً تنازلياً حسب المتوسط الحسابي

الترتيب	رقم الفقرات	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	النسبة المئوية	درجة الموافقة
1	2	قدم الموقع الإلكتروني المعلومات والحقائق المنطقية كإحصائيات المتعلقة بجائحة كورونا لإقناع الجماهير	4.31	0.75	86.2	كبيرة جداً
2	1	قدم الموقع الإلكتروني لوزارة الصحة مضامين تؤثر في العواطف	3.17	1.14	63.4	متوسطة

				والمشاعر بما يتعلق بجائحة كورونا لإقناع الجماهير		
متوسطة	55.0	1.18	2.75	قدم الموقع الإلكتروني لوزارة الصحة أسلوب التهديد والتخويف من جائحة كورونا لإقناع الجماهير	3	3
كبيرة	78.6	0.50	3.93	الدرجة الكلية		

• أقصى درجة للفقرة (5) درجات

يتضح من خلال البيانات في الجدول رقم (9) أن فقرات (الاستمالات الإقناعية المستخدمة) كانت جميعها بين المتوسطة والكبيرة جداً، فقد تراوحت المتوسطات الحسابية عليها ما بين (2.75) و(4.31) وهما الفقرات: (قدم الموقع الإلكتروني لوزارة الصحة أسلوب التهديد والتخويف من جائحة كورونا لإقناع الجماهير) و(قدم الموقع الإلكتروني المعلومات والحقائق المنطقية كإحصائيات المتعلقة بجائحة كورونا لإقناع الجماهير)، وكانت الاستجابة على الدرجة الكلية كبيرة بدلالة المتوسط الحسابي الذي بلغ (3.93).

النتائج المتعلقة بسؤال الدراسة الفرعي الرابع: والذي ينص على: ما مدى توظيف الأشكال الاتصالية عبر الموقع الإلكتروني بما يتعلق بجائحة كورونا (كوفيد-19) من وجهة نظر متابعي الموقع الإلكتروني لوزارة الصحة الفلسطينية؟

للإجابة عن هذا السؤال، تم استخراج التكرارات والنسب المئوية لسؤال: مدى توظيف الأشكال الاتصالية عبر الموقع الإلكتروني بما يتعلق بجائحة كورونا (كوفيد-19)، حسب

الأشكال التي استخدمتها العلاقات العامة في الموقع الإلكتروني لوزارة الصحة، فقد استخدمت العلاقات العامة الأشكال الاتصالية الآتية (حسب استجابات عينة الدراسة): الأخبار، والمقابلات الصحفية، والتحقيقات الصحفية، والإحصائيات، وصور (إنفوجرافيك)، و الرسوم البيانية، وخرائط انتشار الوباء، والفيديو، والمؤتمرات الصحفية، وتقارير صحفية مصورة ومكتوبة، ومقابلات صحفية، والجدول الآتي يوضح ذلك:

جدول (10): التكرارات والنسب المئوية حسب مدى توظيف الأشكال الاتصالية عبر الموقع

الإلكتروني بما يتعلق بجائحة كورونا (كوفيد-19)

النسبة المئوية %	التكرار	التصنيف
19.3	316	أخبار
4.1	66	تقارير صحفية مكتوبة
9.1	126	تقارير صحفية مصورة وفيديو
12.5	209	مقابلات صحفية
1.0	15	تحقيقات صحفية
5.0	83	مؤتمرات صحفية
18.0	292	إحصائيات
4.5	77	صور (إنفوجرافيك)
1.4	25	فيديو (جرافيك)
11.7	195	رسوم بيانية
10.6	175	خرائط لانتشار الوباء
2.8	47	أخرى
100.0	1626	المجموع

يتضح من الجدول رقم (10) التكرارات والنسب المئوية حسب مدى توظيف الأشكال الاتصالية عبر الموقع الإلكتروني بما يتعلق بجائحة كورونا (كوفيد-19)، حيث يبين الجدول المستويات الخاصة بكل استجابة الدراسة، وتكرار كل مستوى ونسبته المئوية من النسبة الكلية للعينة. حيث

Journal of Averroes University in Holland,43 (2021) 179

بينت النتائج أن أعلى الأشكال التي تم توظيفها عبر الموقع الإلكتروني بما يتعلق بجائحة كورونا (كوفيد-19) كانت الأخبار، وبنسبة (19.3%) يليها الإحصائيات وبنسبة (18.0%)، ومن ثم المقابلات الصحفية وبنسبة (12.5%)، في المقابل كانت أدنى الأشكال التي تم توظيفها عبر الموقع الإلكتروني بما يتعلق بجائحة كورونا (كوفيد-19) هي التحقيقات الصحفية وبنسبة (1.0%)، والفيديو (جرافيك) وبنسبة (1.4%)، ومن ثم أخرى وبنسبة (2.8%)، و تقارير صحفية مكتوبة وبنسبة (4.1%).

أما بالنسبة لمجالات الدراسة والدرجة الكلية، فقد جاءت نتائجها كالآتي:

جدول رقم (11): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والنسب المئوية ودرجة التقدير

لمحاور الاستبانة ككل، مرتبة ترتيباً تنازلياً حسب المتوسط الحسابي

الدرجة	النسبة المئوية	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الفقرات	الترتيب	رقم المجال
كبيرة	78.6	0.50	3.93	الاستمالات الإقناعية المستخدمة	4	1
كبيرة	68.2	0.68	3.41	الرسائل التي احتوى عليها الموقع الإلكتروني	3	2
متوسطة	59.8	0.57	2.99	الاستراتيجيات الاتصالية المستخدمة	2	3
متوسطة	58.4	1.01	2.92	توظيف العلاقات العامة للموقع	1	4

				الإلكتروني لوزارة الصحة الفلسطينية		
متوسطة	66.2	0.54	3.31	الدرجة الكلية		

أقصى درجة للفقرة (5) درجات

يتضح من خلال البيانات في الجدول رقم (11) أن درجة محاور الاستبانة الكلية كانت جميعها بين المتوسطة والكبيرة، فقد تراوحت المتوسطات الحسابية عليها ما بين (2.92) و(2.93)، وهما المجالان: (توظيف العلاقات العامة للموقع الإلكتروني لوزارة الصحة الفلسطينية) و(الاستمالات الإقناعية المستخدمة)، وكانت الاستجابة على الدرجة الكلية متوسطة بدلالة المتوسط الحسابي الذي بلغ (3.31).

النتائج المتعلقة بسؤال الدراسة الفرعي الخامس والذي ينص على: هل تختلف اتجاهات المواطنين الفلسطينيين نحو الاستراتيجيات الاتصالية للعلاقات العامة عبر الموقع الإلكتروني لوزارة الصحة الفلسطينية خلال أزمة وباء كورونا باختلاف متغيرات (النوع الاجتماعي، الفئة العمرية، المستوى التعليمي، طبيعة العمل)؟  
مناقشة النتائج والتوصيات

### مناقشة النتائج المتعلقة بأسئلة الدراسة

النتائج المتعلقة بالسؤال الرئيسي: والذي ينص على: ما هي الاستراتيجيات الاتصالية التي اعتمدت عليها العلاقات العامة في مواجهة أزمة جائحة كورونا (كوفيد-19) عبر الموقع الإلكتروني الخاص بوزارة الصحة الفلسطينية؟

1. أشارت النتائج أن فقرات محور(الاستراتيجيات الاتصالية المستخدمة) جميعها بين القليلة والكبيرة، وكان أدنى فقراتها (استخدمت العلاقات العامة عبر الموقع الإلكتروني لوزارة

الصحة رسائل ومضامين تفيد بإنكار ونفي وجود الأزمة)، وتظهر هذه النتيجة بحسب رأي المبحوثين أن العلاقات العامة بوزارة الصحة من خلال موقعها الإلكتروني لم تستخدم أسلوب (إنكار وجود الأزمة) وفقاً لاستراتيجية الرفض والإنكار، كما أشارت النتائج أن أعلى الفقرات كانت: (اهتمت العلاقات العامة بتزويد الجماهير بالمعلومات المناسبة بما يتعلق بأزمة جائحة كورونا منذ بداية حدوث الأزمة)، ويؤكد ذلك أيضاً على النتيجة ذاتها، حيث زودت العلاقات العامة بوزارة الصحة الجماهير بالمعلومات منذ بداية الأزمة ولم تستخدم أسلوب (إنكار وجود الأزمة) ضمن استراتيجية الرفض والإنكار.

كما وجاءت الفقرة (استخدمت العلاقات العامة عبر الموقع الإلكتروني لوزارة الصحة رسائل ومضامين تلقي بها اللوم على مؤسسات وأشخاص آخرين تسببوا بحدوث أزمة جائحة كورونا) بدرجة قليلة أيضاً، والتي تُظهر عدم استخدام أسلوب (كيش الفداء) ضمن استراتيجية الرفض والإنكار، حيث لم تستخدم العلاقات العامة لوزارة الصحة من خلال موقعها رسائل تفيد بإلقاء اللوم على أشخاص أو مؤسسات أخرى أو تتهم أحداً بالتسبب بالأزمة.

ويعزو الباحثان ذلك لسعي وزارة الصحة لتزويد الجماهير بالمعلومات المتعلقة بجائحة كورونا وحالات الإصابات؛ لأخذ الحيطة والإجراءات الوقائية والاحترازية، ولكي تستطيع الحد من تفاقم انتشار الوباء، إضافةً لعدم إلقاء اللوم أو تحميل أحد مسؤولية حدوث الأزمة باعتبارها أزمة عالمية على صعيد كافة الدول، وليست متعلقة بها على وجه التحديد.

واتفقت هذه النتيجة مع دراسة (عبد اللطيف، 2017) في أن المصدقية والدقة والسرعة في إيصال المعلومات تؤثر إيجابياً في اتجاهات وسلوكيات الجماهير وتقلل من درجة تحمل المؤسسة للمسؤولية في حدوث الأزمة، وفي تقييم الجمهور. كما تتفق مع دراسة (عاشور، 2019) أن أكبر مهام العلاقات العامة أثناء الأزمات هي الوظيفة الاتصالية والإعلامية للجماهير، كما واتفقت

Journal of Averroes University in Holland,43 (2021) 182

دراسة (الصيفي، 2020) في عدم استخدام أسلوب كبش الفداء وإلقاء اللوم على أحد في حادثة تحطم الطائرة، بينما اختلفت مع نتائج الدراسة الحالية أنها استخدمت استراتيجية الإنكار من خلال التأخر في الحديث عن الأزمة والتواصل مع الجماهير، والتملص من تحمل المسؤولية، كما اختلفت مع دراسة (سالم، الخطاط، 2019)، حيث اتسمت استجابة الشركتين للأزمة بالتباطؤ، كما استخدمت (سامسونج) لفترة قصيرة أسلوب إنكار خطورة الوضع، ودراسة (Elmore، 2014) حيث استخدمت بها القيادة الإدارية لجامعة (كاليفورنيا) الإنكار بالطرق الآتية: "كبش فداء" و"إنكار" و"تجاهل".

**2.** جاءت الفقرة (قامت العلاقات العامة بوزارة الصحة من خلال موقعها بتذكير الجماهير بالأعمال والخدمات الجيدة التي تقدمها وزارة الصحة) بدرجة كبيرة؛ والتي تظهر استخدام (أسلوب التذكير بأعمال المنظمة) ضمن استراتيجية التعزيز، كما جاءت الفقرة (استخدمت العلاقات العامة بوزارة الصحة من خلال موقعها الإلكتروني أسلوب مدح الجماهير والتملق لهم كشكرهم على التعاون والتفهم للموقف) بدرجة كبيرة؛ والتي تظهر استخدام (أسلوب المدح والتقرب للجماهير) ضمن استراتيجية التعزيز، بينما جاءت الفقرة (قامت العلاقات العامة بوزارة الصحة من خلال مضامين موقعها الإلكتروني بتذكير الجماهير أنها ضحية للأزمة وتعرضت للخسائر) بدرجة متوسطة، والتي تظهر استخدام (أسلوب إظهار دور الضحية) ضمن استراتيجية التعزيز بدرجة متوسطة.

ويعزو الباحثان استخدام استراتيجية التعزيز (التذكير، المدح والتقرب، دور الضحية)، لكون وزارة الصحة غير مسؤولة عن إحداث أزمة انتشار الوباء، وأن الجماهير لم تحملها مسؤولية إحداث الأزمة، وإنما حاولت أن تقدم من خلال موقعها الإلكتروني مضامين تفيد التقرب من الجماهير وتذكيرهم بسمعة المؤسسة الجيدة والخدمات التي تقدمها في سبيل مكافحة الوباء والحد من انتشاره والسيطرة عليه.

وانتفتت هذه النتيجة مع دراسة (الصيفي،2020) من حيث استخدام أسلوب "التأييد والتقرب" للجماهير، حيث قامت الشركة بشكر ومدح الجهات الخارجية المتبرعة. كما وانتفتت مع دراسة (سالم، الخطاط، 2019) حيث استخدمت الشركتين أسلوب تذكير الجماهير بسمعة المنظمة الجيدة وتاريخها والتجربة الإيجابية لهم معها، وما قدمت وتقدم من خدمات. كما انتفتت مع دراسة (Elmore، 2014،) حيث اعتمدت الإدارة الجامعية على استراتيجية التعزيز مستخدمةً أسلوب التذكير بأعمال المنظمة الجيدة، حيث وجهت انتباه الجماهير لأعمال تحسن من سمعة المؤسسة، كما استخدمت أسلوب المدح لبعض أصحاب المصلحة وجهودهم، بينما استخدمت أسلوب دور الضحية بشكل ضئيل جداً.

**3.** جاءت الفقرة (استخدمت العلاقات العامة عبر الموقع الإلكتروني لوزارة الصحة الفلسطينية مضامين حول تقديم المساعدات والخدمات للجماهير) بدرجة كبيرة، والتي تُظهر استخدام أسلوب التعويض ضمن استراتيجية إعادة البناء والترميم، بينما جاءت الفقرة (قدمت العلاقات العامة بوزارة الصحة عبر مضامينها في الموقع الإلكتروني اعتذارها للجماهير عن تقصيرها في احتواء الأزمة) بدرجة قليلة، والتي تُظهر عدم استخدام أسلوب الاعتذار ضمن استراتيجية إعادة البناء والترميم.

ويعزو الباحثان ذلك لاعتبار الخدمات الطبية والفحوص المجانية والتجهيزات الصحية المتعلقة بجائحة كورونا كنوع من التعويض للجماهير؛ للحد من الأزمة والعمل على إعادة بناء العلاقة مع الجماهير، بينما لم تُقدّم وزارة الصحة مضامين تفيد باعتذارها، والسبب أنها لم تكن المسبب لحدوث الأزمة والمسؤولة عن وجودها، وإنما أزمة الجائحة كانت عالمية تأثرت بها غالبية الدول والمؤسسات باختلاف قطاعاتها.

وتتفق هذه النتيجة مع دراسة (Effiong، 2014)؛ حيث تم استخدام استراتيجية إعادة البناء جنباً إلى جنب مع تكتيكات الاتصال الإعلامي الفعال في الحالة الدراسية الأولى، كما استخدمت استراتيجية التعويض في حالتها الدراسية الثانية حيث كان على الجامعة الثانية أن تتفق أكثر من (200000) دولار؛ لإعادة بناء صورتها التي تآكلت بسبب الأزمات المستمرة، كما وتتفق مع دراسة (سالم،

الخطاط، 2019)، التي أكدت على استخدام الشركتين أسلوب الاعتذار بنشرهما اعتذاراً رسمياً؛ لاحتواء غضب الجماهير المتضررين، إضافةً لاستخدام أسلوب التعويض من خلال استبدال الأجهزة المعيبة وتقديم عروض للعملاء، ودراسة (الصيفي، 2020) حيث استخدمت أسلوب الاعتذار من خلال إعلان أسفها لسقوط الضحايا، إضافةً لاستخدام أسلوب التعويض حيث قامت بتقديم تعويضات مالية لأهالي الضحايا.

**4.** جاءت الفقرة (اعتبرت العلاقات العامة بوزارة الصحة أن الأزمة نتجت عن أسباب خارج إرادتها وأنها غير مسؤولة عن إحداثها) بدرجة متوسطة؛ حيث تظهر استخدام أسلوب التماس العذر ضمن استراتيجية التهوين والتخفيف، بينما جاءت الفقرة (حاولت العلاقات العامة بوزارة الصحة الفلسطينية من خلال مضامينها عبر الموقع الإلكتروني التقليل والتهوين من الأضرار الناجمة عن أزمة جائحة كورونا) بدرجة قليلة، حيث تظهر عدم استخدام أسلوب التبرير ضمن استراتيجية التهوين والتخفيف.

ويعزو الباحثان ذلك إلى أنّ وزارة الصحة، غير مسؤولة عن إحداث الأزمة وأن الأزمة حدثت بالفعل عن أسباب خارجة عن الإرادة، إلا أنها لم تحاول التبرير، أي تخفيف الضرر الناجم عن الأزمة؛ بمعنى إظهار أن النتائج المترتبة عن الأزمة هي خفيفة ولا داعي للمبالغة والتهويل وإنكار خطورة الوضع، على العكس كان هناك توصيات وتعميمات دائمة بالالتزام بالإجراءات خوفاً من تفاقم الوضع وخطورته.

وتختلف النتيجة مع دراسة (سالم، الخطاط، 2019)، حيث استخدمت الشركتين (أبل) و(سامسونج) استراتيجية التهوين والتخفيف (التبرير) من خلال إظهار محدودية عدد الأجهزة المعيبة، والتخفيف من الأضرار الناجمة، بينما تتفق باستخدام أسلوب (التماس العذر)، بمحاولة إقناع العملاء أن سبب الأزمة أمر فني غير متعمد، كما وتتفق مع دراسة (الصيفي، 2020) حيث استخدمت الشركة أسلوب التبرير مُعربةً عن أسباب حدوث العطل في الطائرة.

وفي النتيجة النهائية تظهر النتائج أن الاستراتيجيات الاتصالية التي استخدمتها العلاقات العامة عبر الموقع الإلكتروني لوزارة الصحة الفلسطينية الأكثر استخداماً والتي جاءت بدرجة كبيرة هي:

1. استراتيجية التعزيز بأسلوبَي: التذكير، والمدح والتقرب.
2. استراتيجية إعادة البناء بأسلوب التعويض.

**بينما الاستراتيجيات التي جاءت بالدرجة المتوسطة:**

1. استراتيجية التعزيز بأسلوب إظهار دور الضحية.
2. استراتيجية التهوين والتخفيف بأسلوب التماس العذر.

**كما جاءت في أدنى درجة الاستراتيجيات:**

1. استراتيجية الرفض والإنكار بأسلوبَي: إنكار وجود الأزمة، وكبش الفداء.
2. استراتيجية التهوين والتخفيف بأسلوب التبرير.
3. استراتيجية إعادة البناء أسلوب (الإعتذار)

### **مناقشة النتائج وفق مبادئ النظرية الناظمة للدراسة**

وتتفرح النظرية الموقفية لاتصال الأزمات على من يدير الأزمة في المؤسسة أن يوفق بين الاستراتيجية المستخدمة للاستجابة، وبين مستوى إسناد المسؤولية عن الأزمة وتهديد السمعة الذي تشكله الأزمة، حيث تم تصنيف الأزمات إلى ثلاثة أنواع: الضحية، والعرضية، والمقصودة.

- وتتفق النتيجة مع أحد مبادئ النظرية حيث عدم استخدام استراتيجية الإنكار، أي تزويد الجماهير بالمعلومات، هو شيء جيد وقد يكون أحياناً كافياً في أزمات الضحية، خاصة في الأزمات ذات الإسناد القليل .

- كما اتفقت مع مبادئ النظرية بأنه يمكن استخدام أسلوب الظهور بدور الضحية ضمن استراتيجية التعزيز كجزء من الاستجابة للكوارث الطبيعية والشائعات, حيث أن استراتيجية التعزيز، والتي تعتبر استراتيجية ثانوية وفق نظرية (كومبس)، والتي تساعد في دعم ومساندة وتعزيز علاقة التقبل والتفاهم المتبادل بين المؤسسة والجمهير.
- بحسب نتائج الدراسة تم استخدام أسلوب التماس العذر ضمن استراتيجية التهوين والتخفيف بدرجة متوسطة على الرغم عدم وجود تاريخ أزمات مشابهة وتختلف مع مبدأ أنه يجب استخدام استراتيجيات إعادة البناء في الاستجابة للأزمات ذات الإسهاد القوي للمسؤولية عن الأزمات (الأزمات التي يمكن منعها) بغض النظر عن تاريخ الأزمة أو السمعة السابقة، فبحسب النتائج، تم استخدام أسلوب التعويض ضمن استراتيجية إعادة البناء بدرجة كبيرة.

أما بالنسبة للأسئلة الفرعية ومجالات الدراسة، فقد جاءت نتائجها كالآتي:

1. جاءت نتيجة سؤال "كيف وظفت وزارة الصحة الفلسطينية موقعها الإلكتروني لمواجهة أزمة جائحة كورونا (كوفيد\_19)" بفقرات محور (توظيف العلاقات العامة للموقع الإلكتروني لوزارة الصحة الفلسطينية) بين القليلة والكبيرة، وبدرجة كلية متوسطة.

أظهرت النتائج أنه على الرغم من حرص العلاقات العامة بوزارة الصحة الفلسطينية على تزويد الجماهير بالمعلومات الإحصائية المتعلقة بفيروس كورونا من خلال موقعها الإلكتروني بدرجة كبيرة، وتقديم المعلومات ونشر الوعي الصحي، إلا أنها لبت توقعات الجماهير بنسبة قليلة، إضافةً لاعتقاد الباحثين أنها لم تكن كافية، كما كان حرص العلاقات العامة بوزارة الصحة على بناء سمعتها بشكل فاعل وإيجابي من خلال اختيار الرسائل الاتصالية الهادفة عبر موقعها لمواجهة أزمة جائحة كورونا بدرجة متوسطة من وجهة نظر الباحثين.

ويعزو الباحثان ذلك إلى أنّ العلاقات العامة بوزارة الصحة وظّفت بشكلٍ جيد موقعها الإلكتروني، إلا أنّها لم تهتم بشكلٍ كبير وكافٍ بتوظيفه كأداة من أدوات العلاقات العامة التي تلي توقعات الجماهير، وقد يعود السبب لاهتمامها بوسائل أخرى للوصول للجماهير كوسائل التواصل الاجتماعي كمنصة (فيس بوك).

2. جاءت نتيجة سؤال "ما هي الرسائل التي احتوى عليها الموقع الإلكتروني لوزارة الصحة الفلسطينية بخصوص جائحة كورونا" بفقرات محور (الرسائل التي احتوى عليها الموقع الإلكتروني) بين المتوسطة والكبيرة جداً، وبدرجة كلية كبيرة.

كانت المعلومات ذات الطبيعة الإحصائية، والمعلومات ذات الطبيعة التوعوية والتعليمات والتوصيات بما يتعلق بجائحة كورونا بدرجة كبيرة جداً، بينما جاءت المعلومات الإخبارية والتصريحات الصحفية حول الوباء، إضافة إلى المعلومات التي تتعلق بالخدمات والإنجازات والفعاليات المقدمة من قبل الوزارة للتصدي للجائحة بدرجة كبيرة، أما المعلومات حول استعدادات وزارة الصحة وجاهزيتها للتصدي للجائحة (الاستعداد والجاهزية) فكانت متوسطة بحسب رأي المبحوثين.

ويعزو الباحثان ذلك لاهتمام الجماهير بالمعلومات الإحصائية وأعداد الإصابات والوفيات وأعداد المتعافين والحالات النشطة، كما شمل الموقع الإلكتروني على أيقونة المنصة الإلكترونية لمركز (كوفيد-19)، المخصص للمعلومات الإحصائية حول جائحة كورونا، جاءت نتيجة سؤال "ما هي الاستمالات الإقناعية التي وظفتها العلاقات العامة في رسائلها عبر الموقع الإلكتروني حول وباء كورونا (كوفيد\_19)" بفقرات محور (الاستمالات الإقناعية المستخدمة) بين المتوسطة والكبيرة جداً، والدرجة الكلية كبيرة، حيث أظهرت النتائج أن الاستمالات العقلانية جاءت بأعلى درجة حسب رأي المبحوثين حيث جاءت الفقرة

قدّم الموقع الإلكتروني المعلومات والحقائق المنطقية كالإحصائيات المتعلقة بجائحة كورونا لإقناع الجماهير) بدرجة عالية جداً، بينما تلتها الاستمالات العاطفية. وجاءت الفقرة (قدّم الموقع الإلكتروني لوزارة الصحة مضامين تؤثر في العواطف والمشاعر بما يتعلق بجائحة كورونا لإقناع الجماهير) بدرجة متوسطة، وأما أدناها فكانت الاستمالات التخويفية (قدم الموقع الإلكتروني لوزارة الصحة أسلوب التهديد والتخويف من جائحة كورونا لإقناع الجماهير) وبدرجة متوسطة أيضاً.

وتظهر النتيجة أن العلاقات العامة بوزارة الصحة حاولت استخدام الاستمالات الإقناعية المختلفة؛ لإقناع الجماهير برسائلها ومضامينها والمتعلقة بانتشار جائحة كورونا، وكان استخدام الاستمالات العقلانية بأعلى درجة. ويعزو الباحثان ذلك لتركيزها على الإحصاءات والأرقام المتعلقة بانتشار الوباء وحالات الإصابة والتعافي والوفيات.

3. جاءت نتيجة سؤال "ما مدى توظيف الأشكال الاتصالية عبر الموقع الإلكتروني بما يتعلق بجائحة كورونا (كوفيد-19)" لمحور (توظيف الأشكال الاتصالية عبر الموقع الإلكتروني) بأن أعلى الأشكال التي تم توظيفها عبر الموقع الإلكتروني بما يتعلق بجائحة كورونا (كوفيد-19) كانت: الأخبار، يليها الإحصائيات، ثم المقابلات الصحفية، في المقابل كانت أدنى الأشكال التي تم توظيفها عبر الموقع الإلكتروني بما يتعلق بجائحة كورونا (كوفيد-19) هي التحقيقات الصحفية، والفيديو (جرافيك)، ومن ثم تقارير صحفية مكتوبة، حيث تُظهر النتيجة افتقار الموقع الإلكتروني للتنوع في الأشكال الاتصالية مثل: التقارير والتحقيقات الصحفية. إضافةً لافتقاره لاستخدام صور وفيديو الـ (إنفوجرافيك). وتتفق هذه النتيجة ومع نتيجة دراسة (الزديجالية، 2014) التي كشفت عن سيادة لنمط التغطية الإخبارية في كل المواقع الإلكترونية مقارنةً بالأنماط الاتصالية الأخرى، بينما تختلف مع نتيجة دراسة (مشهور، 2018) التي

كشفت عن استخدام أشكال اتصالية مثل: كافة القوالب والأشكال في عرض منشورات الأزمات على مواقع التواصل الاجتماعي (نص، صور ثابتة، فيديو، وسائط فائقة).

### التوصيات: وفقاً لنتائج الدراسة يوصي الباحثان بما يأتي:

1. ضرورة اختيار العلاقات العامة للاستراتيجيات الاتصالية الملائمة للتعامل مع الأزمة بما يتناسب مع وضع المؤسسة، وسمعتها، وتاريخها الأزموبي، ومدى مسؤوليتها عن التسبب بالأزمة.
2. ضرورة إعداد العلاقات العامة بوزارة الصحة لخطط متكاملة واستراتيجية، سواء قبل، أو أثناء، أو بعد الأزمات، وتنفيذ اتصالات مدروسة ومخططة يتم الإعداد لها مسبقاً لتحقيق الاتصال الفعال خلال مراحل الأزمة.
3. على المؤسسة تحليل الموقف الأزموبي؛ حتى تتمكن من اختيار الرسائل والقنوات المناسبة وطرق الاتصال والتواصل مع الجماهير عند التعامل مع الأزمات.
4. ضرورة وجود مختصين في الاتصالات الاستراتيجية بهدف رصد وتحليل ممارسات الوزارة وقت الأزمات، وبالأخص استجاباتهم الاتصالية سواء أكانت إيجابية أم سلبية.
5. ضرورة زيادة اهتمام وزارة الصحة بموقعها الإلكتروني كأداة اتصال رسمية ومهمة من قبل العلاقات العامة بالوزارة، وقيام خبراء علاقات عامة واتصال بتصميم وإنشاء محتوى أكثر احترافيةً وجذباً للجماهير من حيث الشكل والمضمون.
6. تنظيم دورات تدريبية وورش عمل لممارسي العلاقات العامة واتصالات الأزمة، حول كيفية التعامل مع الأزمات وبخاصة عبر المواقع الإلكترونية ووسائل التواصل الاجتماعي، وكيفية توظيف الاستراتيجيات الاتصالية المناسبة، والعمل على إثراء المضامين الإعلامية المنشورة على الموقع.

7. ضرورة تقديم المعلومات التوعوية بقوالب وأشكال اتصالية أكثر إبداعاً وجذباً للجمهور، وأكثر سهولةً لإيصال المعلومات والتوجيهات وأن لا تكون فقط في قالب الأخبار والتعليمات المكتوبة، وإنما استخدام أساليب حديثة، مثل: صور وفيديو الـ (إنفوجرافيك)، وتعزيز المحتوى بالصور والفيديوهات.

## المصادر والمراجع

- أبو رميلة، نسرين. (2020). مقابلة هاتفية مع مسؤولة العلاقات العامة في وزارة الصحة الفلسطينية.
- الدليمي، عبد الرزاق محمد. (2015). *العلاقات العامة وإدارة الأزمات*. عمان، الأردن: دار اليازوري العلمية.
- زيان، شيماء محمد. (2020). *استراتيجيات مواجهة الشائعات حول أزمة كورونا وانعكاساتها على المواقع الإلكترونية الرسمية*. دراسة تطبيقية على موقعي وزارة الصحة ومنظمة الصحة العالمية. مجلة بحوث العلاقات العامة الشرق الأوسط، ع(29)، 698-732.
- سالم، شيماء، الخطاط، دينا. (2019). *استراتيجيات اتصالات الأزمات الناجمة عن عيوب المنتجات عبر شبكات التواصل الاجتماعي: دراسة حالة على شركتي "سامسونغ وأبل"*. المجلة العربية للإدارة، ع(39)، 227-253.
- سعيد، شيماء عبد العاطي. (2017). *الاستراتيجيات الاتصالية للعلاقات العامة ودورها في تعزيز الثقافة التنظيمية للمؤسسات عبر مواقع التواصل الاجتماعي: دراسة تطبيقية على شركتي مصر للطيران والإماراتية*. مجلة بحوث العلاقات العامة الشرق الأوسط، ع(17)، 203-241.
- سعيد، عبد الرزاق. (2020). *مقومات بناء الاستراتيجية الاتصالية في المنظمات والمؤسسات المختلفة*. الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية. 12(2)، 118-128.
- شاهين، إيمان صابر. (2020). *العوامل المؤثرة في السلوك الاتصالي للجمهور المصري في أثناء أزمة فيروس كورونا: دراسة ميدانية*. مجلة بحوث العلاقات العامة الشرق الأوسط، ع(29)، 513-556.
- الشمري، جدهان فاضل، (2019). *تقييم جودة الموقع الإلكتروني للمنظمة كأداة اتصالية: دراسة تحليلية بالتطبيق على عينة من المنظمات الحكومية الكويتية*. مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، ع(172)، 179-222.
- شبيه، شوان علي. (2016). *العلاقات العامة بين النظرية والتطبيق*. الإسكندرية، مصر: دار المعرفة الجامعية.

- الصبيحي، حسن نيازي. (2020). استراتيجيات الاتصال التي استخدمتها العلاقات العامة بيوينج عبر الانترنت في أزمة تحطم طائرة ماكس 737: دراسة تحليلية في الفترة من 10 مارس وحتى نهاية يونيو 2019. مجلة روافد للدراسات والأبحاث العلمية في العلوم الاجتماعية والإنسانية، (1)، 228-265.
- عابد، زهير عبد اللطيف، أبو السعيد، أحمد العابد. (2019). إدارة العلاقات العامة وبرامجها. عمان، الأردن: دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع.
- عاشور، علي سالم. (2019). استراتيجيات العلاقات العامة ودورها في إدارة الأزمات داخل المؤسسات. مجلة المنارة للدراسات القانونية والإدارية، ع(27)، 447-469.
- عبادي، إيمان. (2018). استراتيجية الاتصال في إدارة الأزمات بالمؤسسة: مقارنة وصفية تحليلية. مجلة دراسات جامعة عمار تليجي بالأغواط، الجزائر، ع(64). 149-172.
- عبد اللطيف، مي محمود. (2017). كفاءة الاستراتيجيات الاتصالية للاستجابة للأزمة في تكوين مدرجات الجمهور حول سمعة المنظمة: دراسة حالة. مجلة بحوث العلاقات العامة الشرق الأوسط. ع(16)، -310 263.
- عبد الله، عزة عبد العزيز (2014). العوامل المؤثرة على نمو الشائعات على شبكات التواصل الاجتماعي وقت الأزمات في مصر (بحث مقدم إلى المؤتمر السنوي التاسع عشر "دور الإعلام في مواجهة الأزمات والكوارث والحد من أخطارها")، وحدة بحوث الأزمات، كلية التجارة، جامعة عين شمس، القاهرة، مصر.
- عجوة، علي، فريد، كريمة. (2011). إدارة العلاقات العامة بين الإدارة الاستراتيجية وإدارة الأزمات (الطبعة الثانية)، القاهرة، مصر: عالم الكتب.
- عياد، خيرت، فاروق، أحمد. (2015). العلاقات العامة والاتصال المؤسسي عبر الانترنت. القاهرة، مصر: الدار المصرية اللبنانية.
- عياري، نادية. نواري، أمال. (2020). فريق الاتصال خلال الأزمات بين تجسيد المهام ومواجهة التحديات والصعوبات. مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، 17(2)، 168-177.
- القحطاني، دشن محمد. (2017). العلاقات العامة في الإعلام الجديد رؤية مستحدثة بين الآلية والتطبيق. الدمام، السعودية: مكتبة المتنبّي.

- لمجد، شهرزاد. (2015). تطور المنظمات المعاصرة في سياق الأزمات: دراسة نظرية في الاستراتيجيات الاتصالية لترميم السمعة. مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية. ع(9). 172-157.
- مشهور، لينا عصام. (2018). الاستراتيجيات الاتصالية الحديثة واقع إدارة الأزمات بالتطبيق على قطاع النقل الجوي- شبكات التواصل الاجتماعي أنموذجاً. مجلة البحث العلمي في الآداب، جامعة عين شمس، ع(19). 222-191.
- هتيمي، حسين محمود. (2015). العلاقات العامة وشبكات التواصل الاجتماعي (الطبعة الأولى). عمان، الأردن: دار أسامة للنشر والتوزيع.
- وانيس، بلال. (2014). المواقع الإلكترونية للعلاقات العامة في المؤسسات الحكومية دراسة مقارنة بين موقعي جامعة بسكرة وجامعة ورقلة (رسالة ماجستير غير منشورة). كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية. جامعة محمد خضير. بسكرة. الجزائر.

#### المواقع الإلكترونية:

- الموقع الإلكتروني لوزارة الصحة الفلسطينية. [/http://site.moh.ps](http://site.moh.ps)
- الموقع الإلكتروني لمنظمة الصحة العالمية. [/https://www.who.int](https://www.who.int)

#### المراجع الأجنبية:

- Coombs, T. (2007). Protecting organization reputations during a crisis: the development and application of situational crisis communication theory. *Corporate Reputation Review*, 10(3), 163-176.
- Effiong, A. (2014). Managing Reputation Risk and Situational Crisis in Higher Institutions of Learning. *Independent Journal of Management & Production*, 5(2), 458-479

## توظيف الحكومة الفلسطينية لموقع الفيسبوك في إدارة سمعتها وبناء صورتها الذهنية: رئاسة مجلس الوزراء أنموذجاً

الباحثة ثراء قصي حسن / جامعة النجاح الوطنية  
الدكتور عبد الكريم سرحان/ جامعة النجاح الوطنية

### الملخص

هدفت هذه الدراسة بشكل رئيس إلى معرفة أثر توظيف الحكومة الفلسطينية لمواقع التواصل الاجتماعي على سمعتها المؤسساتية وبناء صورتها الذهنية، وقد اعتمدت هذه الدراسة في معالجتها للموضوع على المنهج الوصفي التحليلي للوقوف على الجوانب الهامة أثناء إعداد هذا البحث، وللإجابة عن السؤال البحثي الرئيس وهو: ما دور الفيسبوك في بناء الصورة الذهنية وإدارة السمعة المؤسساتية للحكومة الفلسطينية متمثلة في رئاسة مجلس الوزراء الفلسطيني؟.

استخدمت الباحثان أدوات الإستبانة، والمقابلة لتحقيق ذلك، وتكون مجتمع الدراسة وعينته، أولاً متابعي صفحة الفيسبوك التابعة لمكتب رئيس الوزراء الفلسطيني ضمن عينة بلغت (384) شخص، وثانياً مقابلتين مع مدير وحدة الإعلام ومشرف مواقع التواصل الاجتماعي والإعلام الجديد في مكتب رئيس الوزراء الفلسطيني، كما إستندت الدراسة على نظرية الإستخدامات والإشباع، ونموذج الإتصال باتجاهين المتوازن

خلص الباحثان إلى مجموعة من الإستنتاجات التي كان من أبرزها أن الدرجة الكلية لتوظيف الفيسبوك لدى رئاسة الوزراء الفلسطينية كأداة لإدارة سمعتها المؤسساتية وبناء صورتها الذهنية لدى الجماهير كانت متوسطة حسب رأي المشاركين في الدراسة بنسبة تقديرية بلغت 62.12%، بوقت إعداد هذه الدراسة، في الفترة الممتدة بين حزيران من عام 2020، حتى شهر شباط 2021.

أكدت الدراسة على الدور الكبير للفيسبوك في بناء الصورة الذهنية وإدارة السمعة المؤسساتية للحكومة الفلسطينية متمثلة في في رئاسة مجلس الوزراء الفلسطيني، وعلى ضوء تلك الإستنتاجات، توصي الباحثة بضرورة تفعيل دور دائرة العلاقات العامة ضمن هيكلية خاصة بها، وتوظيف كادر مختص لديها في العلاقات العامة وإدارة مواقع التواصل الاجتماعي، وضرورة بناء استراتيجية حديثة تناسب مواقع التواصل الاجتماعي تتبع الاسس العلمية في عناصرها الاتصالية.

**الكلمات المفتاحية:** توظيف، السمعة المؤسساتية، الصورة الذهنية، الحكومة الفلسطينية، رئاسة الوزراء الفلسطيني، الفيسبوك، العلاقات العامة.

## Abstract

---

This study mainly aims to know the effect of the Palestinian government's employment of social media on its institutional reputation and the building of its mental image. In its treatment of the topic, this study relies on a descriptive and analytical approach to determine the important aspects during the preparation of this research, and to answer the main research question: What is the role of Facebook in building the mental image and managing the institutional reputation of the Palestinian government represented by The Palestinian Ministerial Cabinet?

The researcher used the questionnaire and in-depth interview tools to achieve that. The study population and its sample were, firstly, followers of the Facebook page of the Palestinian Prime Minister's Office within a sample of (384) people. Secondly, two interviews with the Director of the Media Unit and the supervisor of social media and modern media in the Palestinian Prime Minister's Office were implemented. The study is also based on the theory of uses and gratifications; and the balanced two-way communication model (the fourth model).

At the end of the study, the researcher summarizes a set of conclusions. The most prominent of which is that the total degree of employing Facebook at the Palestinian Prime Ministry as a tool to manage its institutional reputation and build its mental image with the masses was moderate according to the opinion of the study participants, with an estimated rate of 62.12%, at the time of preparing this study, from June 2020 to February 2021.

This study also confirms the great role of Facebook in building the mental image and managing the institutional reputation of the Palestinian government represented in the Palestinian Ministerial Cabinet. In light of these conclusions, the researcher recommends the necessity of activating the role of Public Relations Department within its own structure, employing a specialized staff of Public Relations and managing the Social Media websites. In addition, the researcher recommends the necessity of building a modern strategy that goes along with social media sites following the scientific principles in their communication elements.

---

Key words: Employment, institutional reputation, mental image, Palestinian government, Palestinian prime minister, Facebook, public relations

---

**مقدمة الدراسة وإجراءاتها:** تعتبر العلاقات العامة ظاهرة اجتماعية حديثة تطورت بتطور المجتمعات، وواكبت في تطورها علوم الاتصال ونظرياتها، فالعلاقات العامة في إطارها العام كما عرفها مجد خضر (2019) هي "من الوظائف الإدارية التي تُساهم في تعزيز التواصل مع العملاء، وربط طبيعة عمل المنشأة مع الآراء العامة. وتمثل العلاقات العامة جزءاً مهماً من المؤسسات بكافة أشكالها الخاص والأهلي والعام، فهي نشاط يسعى إلى كسب ثقة وتأييد الجماهير المختلفة لأهداف وسياسات المؤسسات، وهذا يعتمد على وجود سياسيات سليمة وأهداف ورؤية واضحة، والمنظمات الحكومية لا تختلف عن باقي القطاعات، فجميعها تهدف في النهاية إلى خلق جو من الثقة والفهم المتبادل بين المنظمة والجمهور، وتكمن أهمية العلاقات العامة في المنظمات الحكومية في إقناع الجماهير بأهمية الجهود التي تبذلها المنظمة لخدمة المواطنين، وإطلاعهم على رسالتهم وشرح ما يصدر من قوانين وقرارات، وزيادة وعي الجمهور من خلال تبسيط المعلومات وتشجيع الجمهور للاهتمام بالشؤون العامة، وحشد الدعم، وكما يدخل في مجال العلاقات العامة في المؤسسات الحكومية ويعتبر الأهم هو إدارة السمعة المؤسساتية وبناء الصورة الذهنية عن هذه المؤسسات لدى الجمهور، والقدرة على كسب الرأي العام لتأثيره الكبير على الحكومة وقراراتها وسياساتها

واستطاعت مواقع التواصل الاجتماعي أن تكون أحد أهم وأبرز الأدوات الاتصالية المستخدمة من قبل دوائر العلاقات العامة في المؤسسات، ولعل أبرز المواقع والتي تستخدم بشكل كبير في فلسطين هو موقع التواصل الاجتماعي "الفيسبوك" (ايبوك، 2019)، الأمر الذي جعل المؤسسات تتجه إليه لتكون على مقربة من جماهيرها، وتخلق فرصة للتواصل ثنائي الاتجاه بين الشركة والجمهور، نظراً لخصائصه ومميزات استخدامه، التي جعلته يلعب ادوار هامة، إجتماعياً، إقتصادياً، سياسياً وثقافياً، بالإضافة إلى الدور الهام في بناء الرأي العام وبالتالي تشكيل السمعة المؤسساتية وبناء الصورة الذهنية للمؤسسات والشركات باختلاف أنواعها.

**مشكلة الدراسة:** تكمن مشكلة الدراسة في ان المؤسسات الحكومية الفلسطينية لم تكن على قدر كاف من الإدراك لأهمية المواقع الالكترونية لكسب تأييد الجماهير وإدارة سمعتها وبناء صورتها الذهنية من خلالها، وإستخدامها كأداة إتصالية من أدوات العلاقات العامة خاصة .

**اسئلة الدراسة:** تمخض عن مشكلة الدراسة السؤال الرئيس التالي:

**ما دور الفيسبوك في بناء الصورة الذهنية وإدارة السمعة المؤسساتية للحكومة الفلسطينية متمثلة في رئاسة مجلس الوزراء الفلسطيني؟**  
وانبثق عن السؤال الرئيس الاسئلة الفرعية التالية:

1- ما هي خصائص جمهور صفحة رئاسة الوزراء الفلسطينية على الفيسبوك الذين يتأثرون بالأنشطة المتعلقة بالسمعة المؤسساتية والصورة الذهنية؟

- 2- ما مدى إدراك متابعي صفحة رئاسة مجلس الوزراء لأنشطة الحكومة الفلسطينية على وسائل التواصل الاجتماعي فيما يتعلق بإدارة سمعتها وبناء صورتها الذهنية؟
- 3- ما مدى تأثير مشاركة الحكومة الفلسطينية لأنشطتها عبر وسائل التواصل الاجتماعي على الجمهور فيما يتعلق بسمعتها المؤسساتية؟
- 4- ما مدى تأثير مشاركة الحكومة الفلسطينية لأنشطتها عبر وسائل التواصل الاجتماعي على الجمهور فيما يتعلق بصورتها الذهنية؟

**فرضية الدراسة :** لا توجد فروقات ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ( $\alpha \leq 0.05$ ) في دور الفيسبوك في إدارة السمعة المؤسساتية وبناء الصورة الذهنية للحكومة الفلسطينية متمثلة في رئاسة مجلس الوزراء الفلسطيني تعزى لمتغير (النوع الاجتماعي، العمر، المؤهل العلمي، طبيعة العمل).

**أهداف الدراسة :** هدفت الدراسة إلى معرفة أثر توظيف الحكومة الفلسطينية لمواقع التواصل الاجتماعي على سمعتها المؤسسة وبناء صورتها الذهنية، لقد تم اختيار رئاسة مجلس الوزراء الفلسطيني كنموذج للدراسة الحالية كونها أعلى سلطة تنفيذية والحاضن الرئيس للدولة ومؤسساتها، وهي حلقة الوصل بين الجمهور والقيادة من جهة والدولة بمؤسساتها من جهة أخرى، فلذلك وجود دائرة علاقات عامة فاعلة له أثر إيجابي كبير، كما تسعى الدراسة إلى تحقيق عدد من الأهداف التي تخدم الهدف الرئيس للدراسة، والمتمثلة في التعرف على المستخدمين المحتملين لصفحة رئاسة الوزراء الفلسطينية على موقع التواصل الاجتماعي (الفيسبوك). وتحديد مدى إدراك مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي لنشاطات رئاسة الوزراء الفلسطينية على الفيسبوك، والتعرف على مدى تأثير تواصل رئاسة الوزراء الفلسطينية عبر مواقع التواصل الاجتماعي على سمعتها المؤسساتية وصورتها الذهنية من وجهة نظر مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي.

**أهمية الدراسة:** تكمن أهمية الدراسة في انها الدراسة الاولى في حدود علم الباحثين التي بحثت في توظيف الحكومة الفلسطينية في رئاسة مجلس الوزراء في إدارة سمعتها وبناء صورتها الذهنية من خلال منصة التواصل الاجتماعي الفيسبوك ، حيث أكدت العديد من الدراسات على أهمية السمعة الإلكترونية التي تؤثر بشكل كبير على المنشأة، حيث أصبح المستهلكون أكثر قرباً وإطلاعاً على ما تقدمه المؤسسات وطبيعتها محتواها. كما ويمكن أن تشكل مادة نظرية مهمة للباحثين والدارسين في مجالته، وتسد فجوة كبيرة في الأبحاث المتاحة حالياً. ان تطبيق هذه الدراسة قد يعمل على تطوير الأداء في دائرة العلاقات العامة، وعلى تحسين طرق الاتصال والتعامل مع القنوات الاتصالية داخل رئاسة مجلس الوزراء الفلسطيني، ويمكن تنفيذها على معظم المؤسسات والوزارات الحكومية بعد إجراء التعديلات المناسبة، ويمكن ان تعتبر هذه الدراسة مرجعية هامة

للعاملين في العلاقات العامة بالقطاع الحكومي، والمختصين في وسائل التواصل الاجتماعي. ويأمل الباحثان أن تكون هذه الدراسة إضافة جديدة إلى دراسات العلاقات العامة.

### مصطلحات الدراسة والمفاهيم الإجرائية

**العلاقات العامة:** عرفت الجمعية الدولية للعلاقات العامة بأنها: وظيفة إدارية مستمرة ومخططة تحاول المنظمات العامة والخاصة من خلالها تحقيق التفاهم والتأييد وكسب ثقة أولئك الذين تتعامل معهم أو يمكن أن تتعامل معهم والحفاظ على هذه الثقة، ويتم ذلك من خلال تقييم الرأي العام المتعلق بها، والعمل على التكيف في سياساتها وتصرفاتها مع إتجاهات الجماهير المختلفة، للوصول إلى تطبيق برامج الإعلام الشامل وتكوين تعاون فعال يؤدي إلى تحقيق جميع المصالح المتبادلة (رحال، 2015، ص.23).

**السمعة المؤسسية:** هي نتيجة لجهود وظيفة أو نشاط سواء كان إيجابياً أو سلبياً وهو تقييم عام لما يتمتع به الشخص أو المؤسسة من سمعة طيبة أو سيئة، ولا يوجد تعريف محدد أو متفق عليه، لإختلاف فلسفتها من عصر إلى عصر آخر أو مكان آخر، وتشكل بناء وإدارة السمعة من أولويات نشاط العلاقات العامة في المؤسسات الحديثة (العدوي، 2011).

**الصورة الذهنية:** الصورة الذهنية هي نتاج نهائي للانطباعات الذاتية، التي تتكون عند الأفراد والجماعات إزاء شخص معين أو نظام ما أو شعب ما، ويمكن أن تكون لها تأثيرات على حياة الإنسان، وتتكون هذه الانطباعات من خلال التجارب المباشرة أو غير المباشرة، وترتبط هذه التجارب بحياة الأفراد وعقائدهم بغض النظر عن صحة أو عدم صحة المعلومات فهي تمثل واقعا صادقا لأصحابها (معمر، 2015).

**وسائل التواصل الاجتماعي:** أنها المواقع التي تُتيح للمستخدمين إنشاء حسابات شخصية، وتكوين علاقات مع مستخدمين آخرين للمواقع نفسها، وتعد مواقع فيسبوك، تويتر، يوتيوب أمثلة على هذه المواقع (Rouse, 2017).

**الفيسبوك:** هو موقع تواصل اجتماعي، يتيح للأشخاص العاديين والاعتباريين للمشاركة عليه، وتتيح المجال للمستخدمين بإنشاء روابط تواصل مع الآخرين والإطلاع على منشوراتهم وإنجازاتهم، ويعتبر من أشهر مواقع التواصل الاجتماعي، تأسس عام 2004م، (الفصل، 2014، ص.69).

**رئاسة الوزراء الفلسطيني:** مجلس الوزراء (الحكومة) هي الأداة التنفيذية والإدارية العليا التي تضطلع بمسؤولية وضع البرنامج الذي تقره السلطة التشريعية موضع التنفيذ، وفيما عدا ما لرئيس السلطة الوطنية من اختصاصات تنفيذية يحددها القانون الأساسي، تكون الصلاحيات التنفيذية والإدارية من اختصاص مجلس الوزراء، يتم تعيين رئيس الوزراء الفلسطيني من قبل رئيس السلطة الوطنية الفلسطينية.

**الإطار النظري:** اعتمدت الدراسة في إطارها النظري على نظرية الاستخدامات والإشباع، ونموذج جورج وهنت (الإتصال باتجاهين)، وتوضيحاً لذلك تقدم الدراسة شرحاً للنظرية والنموذج:

### **نظرية الاستخدامات والإشباع Uses and gratifications theory**

ظهرت هذه النظرية على يد إياهو كاتز لتشكل منحى جديد في نظرة منظري الإعلام للعملية الإعلامية برمتها حيث حاولت الإنتباه من التركيز على الرسالة الإعلامية إلى التركيز على الجمهور الذي يستقبل هذه الرسالة (العبد، 2005) نقلاً عن (البشاشة، 2013). تحاول هذه النظرية فهم عملية الإعلام وكذلك تحاول أن تكشف كيف ولماذا يستخدم الأفراد وسائل الإعلام، وما دوافع تعرضهم لها، وسعت هذه النظرية للإجابة على اسئلة: لماذا يتصل الناس بالإعلام؟ وما الاحتياجات التي تجعل الأفراد يستخدمون وسائل الإعلام؟ وما الوظائف التي تقوم بها عند الناس؟ وبعبارة أخرى ماذا يفعل الإعلام بالناس؟ (الراوي، 2013). ووفقاً لعبد الغني (2019) تتمثل الإشباعات المتحققة لجمهور مستخدمي الإنترنت في التالي: استكشاف كل ما هو جديد في العالم الخارجي Exploring and Browsing، البحث عن المعلومات seeking Information، الاستمتاع والتسلية Entertainment، الإتصال بالآخرين Communication with other، تحقيق الوجود الافتراضي presence virtual.

### **نموذج جورج وهنت نموذج (الإتصال باتجاهين المتوازن) George Hunt's model (two-way communication)**

تم إعتداد نموذج جورج وهنت أي نموذج الإتصال باتجاهين المتوازن- النموذج الإتصالي الرابع- للدراسة وذلك لملائمته لموضوع الدراسة والظاهرة المبحوثة، حيث إن هذا النموذج يتطلب من المنظمة والجمهور الاستعداد للتكيف مع الآخر، أي تتكيف المنظمة مع البيئة الخارجية، وبناء علاقات مع الجماهير تعتمد على الفهم المتبادل والإتصال الفعال في إتجاهين

### **العلاقات العامة في القطاع الحكومي**

**اهداف العلاقات العامة في القطاع الحكومي:** تهدف العلاقات العامة في المؤسسات الحكومية إلى إعلام المواطنين بأنشطة الحكومة في كافة المجالات السياسية والاجتماعية والثقافية وغيرها، وذلك بهدف خلق مواطن مسئول ومشارك ومساهم في تشكيل سياسات الدولة، كما وتعمل على توعية وإرشاد المواطنين في المجالات الخدمتية والاقتصادية، وشرح وتفسير القوانين والنظم الإجرائية لها، وبالتالي كسب رضا الجمهور وتأييده لسياسات الحكومة من خلال إشراكه في صناعة القرار، ويمكن تلخيص أهداف العلاقات العامة في القطاع الحكومي (جودة، 2008، ص:301):

1. الحصول على تأييد الرأي العام، ومد جسور الثقة بينه وبين الحكومة ومؤسساتها.

2. شرح النظام السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي والدبلوماسي في الدولة.
  3. تنمية إحساس المواطنين بالمسؤولية من خلال وسائل الاتصال الجماهيرية مثل الصحف والتلفزيون.
  4. ارشاد المواطنين لما فيه مصلحتهم، وشرح القوانين وأي تعديلات جديدة وشرح مبررات ذلك.
  5. بناء وتحسين العلاقات سواء مع الجمهور الداخلي او الخارجي، وتعزيز انتمائه لمؤسسات الدولة.
- ويمكننا القول أنها تهدف بشكل عام إلى توفير رصيد من الدعم للجهاز الحكومي من قبل المواطنين يلجأ إليه عند الضرورة وفي أوقات الأزمات.

وقرر(أحمد، 2015) ان طائفة العلاقات العامة في المؤسسات الحكومية : الوظيفة الإعلامية المعلوماتية , الوظيفة التفسيرية, الوظيفة الإقناعية, الوظيفة التقييمية, الوظيفة التثقيفية, وازداد إليها(جودة، 2008) الوظيفة التسهيلية

#### رئاسة الوزراء الفلسطينية عبر وسائل التواصل الاجتماعي

رئيس مجلس الوزراء في دولة فلسطين هو رئيس حكومة دولة فلسطين والمسؤول عن كل الوزراء المعينين في الحكومة، تم إنشاء هذا المنصب في عام 2003، عندما تم تحويل السلطة الوطنية الفلسطينية رسمياً إلى دولة فلسطين. ويمكن تلخيص واقع مشاركة رئاسة مجلس الوزراء الفلسطينية عبر الفيسبوك من خلال عدد من المحاور، أهمها: مستوى الحضور والتواجد، مستوى المحتوى والمواكبة، توافر إمكانيات الإتصال والتواصل، وفئات الشكل والمضمون. وما يتضح من خلال الدراسة المسحية التي قام بها الباحثان، والتي تناولت موقع التواصل الاجتماعي الفيسبوك، وتحديدأ الصفحة قيد الدراسة وهي مكتب رئيس الوزراء الفلسطيني- دولة فلسطين.

**مستوى الحضور والتواجد:** الصفحة موثقة ويتابعها 291.774 متابع حتى تاريخ 1\12\2020، وتخاطب الجمهور باللغة العربية حصراً، وهو قائم على نشر الأخبار والبيانات بشكل تقليدي إخباري.

**العناصر التعريفية:** افتقدت الصفحة للرؤية والرسالة والتعريف العام بها، إضافة إلى عدم ربطها بباقي صفحات مواقع التواصل الاجتماعي.

**إمكانيات الإتصال والتواصل:** لا تتوفر الإمكانيات من رقم هاتف وبريد إلكتروني، ومنشورات إستطلاعات الرأي، ومنشورات تقديم الإقتراحات والإستفسارات.

**القضايا الأساسية:** تقدم الصفحة معلومات ضمن فئة النشاطات، كإجتماعات ولقاءات، مؤتمرات، مقابلات وتقارير مصورة، تهنئة الجماهير بالمناسبات العامة، وتهدف هذه المضامين إلى الإعلان والإرشاد، التوعية، الإعلان، نفي الشائعات.

**فئة الشكل:** تنوعت الوسائط المستخدمة من فيديو، نص، وصور، وبصورة أقل لباقي الوسائط المختلفة، وحديثاً تم استحداث اسلوب الانفوجرافيك، أما إستطلاعات الرأي والأسئلة التفاعلية والبرامج الحوارية لا تستخدم في الصفحة.  
**رئاسة الوزراء الفلسطينية عبر تويتر:**

1. الصفحة الرسمية لمكتب رئيس الوزراء الفلسطيني بإسم PM of Palestine وهي صفحة غير موثقة عبر تويتر، ويتابعها 17.4 متابع، وهي قائمة منذ عام 2009، وترتبط مع الموقع الرسمي لرئاسة الوزراء والصفحة الرسمية لدولة رئيس الوزراء الفلسطيني د. محمد شتية.

2. الصفحة الرسمية لرئيس الوزراء الفلسطينية المعنونة بإسم Dr. Mohammad Shtayyeh د. محمد اشتية، وهي صفحة رسمية موثقة من تويتر بالعلامة الزرقاء، يتابعها 27.600 متابع، وترتبط مع الموقع الرسمي لرئاسة الوزراء على الانترنت.

### **رئاسة الوزراء الفلسطينية عبر إنستجرام:**

1. الصفحة الرسمية لمكتب رئيس الوزراء الفلسطيني بإسم PM of Palestine وهي صفحة غير موثقة من قبل إدارة الإنستجرام نظراً لقلّة عدد متابعيها، حيث يتابعها 5.569 متابع، ولا يوجد بها أي نشاط مميز، أو إستغلال لكافة مزايا التطبيق، يتم نشر أبرز فعاليات الاسبوع والأخبار اليومية على شكل صور توضيحية وهي 343 منشور فقط.  
2. الصفحة الرسمية لرئيس الوزراء الفلسطيني بإسم Dr. Mohammad Shtayyeh د. محمد اشتية، يتابعها 17.600 متابع، ويتم النشر عليها بفترات متباعدة، حيث لديها 81 منشور فقط.

### **الانتاج العلمي السابق**

#### **1. الدراسات العربية**

هدفت دراسة (مديني، جودي، 2020) إدارة السمعة الإلكترونية عبر مواقع الشبكات الإجتماعية، صفحة فيسبوك لشركة أوريدو للاتصالات نموذجاً، إلى الكشف عن إدارة السمعة الإلكترونية والدور الهام التي تلعبه لتحقيق إمتيازات خاصة بها، ونصت هذه الدراسة على أهمية السمعة الإلكترونية في المؤسسات والشركات لضمان إستمراريتها عبر التحول من إدارة السمعة التقليدية إلى إدارتها إلكترونياً عبر وسائل التواصل الاجتماعي، وتم إعتماد شركة أوريدو في الجزائر للاتصالات كنموذج للدراسة، ولتحقيق الهدف استخدمت الباحثتان أداة الإستبيان الإلكتروني، وتم توزيعها على 250 مبحوث، وإعتمدت على المنهج الوصفي لجمع المعلومات وتحليلها، وكانت أحد أبرز نتائجها أن شركة أوريدو تعمل على إدارة سمعتها عبر الفيسبوك بطريقة فاعلة وتقدم

خدمات تعزز علاقتها مع الجمهور، وتمثلت أهم خاصية للسمعة الإلكترونية في الثبات والمقاومة بنسبة 47.3%، ويحظى أغلبية المبحوثين عن صحة الشائعات التي تتعلق بشركة أوريدو من خلال منشوراتها على صفحتها الفيسبوكية.

هدفت دراسة (زين الدين، 2017) **توظيف العلاقات العامة لوسائل التواصل الاجتماعي في إدارة سمعة الشركات**، شركة زين و اسيا سيل نموذجاً إلى دراسة وتحديد مستوى توظيف العلاقات العامة لوسائل التواصل الاجتماعي، في إدارة وبناء السمعة في ظل التطور التكنولوجي والتقني، وتناولت الدراسة شركات الهاتف النقالة، ويعد البحث بحثاً وصفيّاً مبني على المنهج المسحي. وكانت أحد أهم نتائج البحث، ضرورة توظيف العلاقات العامة لوسائل التواصل الاجتماعي في إدارة سمعة الشركات، بنسبة 100 % وهذا مؤشر إيجابي نحو أهمية وسائل التواصل الاجتماعي وتوظيفها في إدارة سمعة الشركات، كما وكانت إيجابيات العاملين في دوائر العلاقات العامة في العينة البحثية إيجابية نحو اعتمادهم على صفحات الفيسبوك، وبينت ان هناك مقدرة عالية لتواصل مع الجماهير بمهنية ودقة من خلال الفيسبوك.

هدفت دراسة نيازى، (2016) **تبني ممارسي العلاقات العامة للإعلام الاجتماعي في المنظمات الحكومية السعودية**، الى التعرف إلى مدى قبول وتبني ممارسي العلاقات العامة للإعلام الاجتماعي، وتوظيفهم له في مهام العلاقات العامة في المنظمات الحكومية السعودية، وتحديد العوامل المؤثرة في قبول واستخدام ممارسي العلاقات العامة للإعلام الاجتماعي، وتأتي أهمية الدراسة بأنها تعنى بدراسة اعتماد ممارسي العلاقات العامة للإعلام الاجتماعي كأداة مهمة للتواصل مع الجمهور وأصحاب المصالح في المملكة العربية السعودية، واعتمد الباحث على منهج المسح حيث يعد من أنسب المناهج العلمية الملائمة للدراسات الوصفية، وأعتمد على أداة الاستبانة لجمع المعلومات والبيانات، ومن أهم النتائج التي أشارت لها الدراسة إلى أن ممارسي العلاقات العامة يفضلون الإعلام الاجتماعي بنسبة 100%، ويرون أن استخدام وسائل التواصل الاجتماعي له نتائج ايجابية ومتنوعة، وبات من الضرورة إستخدامها، وتوصلت الدراسة إلى أن غالبية ممارسي العلاقات العامة في المنظمات الحكومية السعودية يتبنون استخدام و توظيف الإعلام الاجتماعي في أعمال العلاقات العامة لما له من نتائج ايجابية عديدة ومتنوعة.

هدفت دراسة (أحمد، 2015) **فعالية العلاقات العامة في تطوير أداء المؤسسات الحكومية، دراسة ميدانية على وزارة الاعلام الاتحادية الى التعرف على وظيفة العلاقات العامة في المؤسسات الحكومية بصورة عامة، ووزارة الاعلام الاتحادية بصورة خاصة، بهدف معرفة الدور التي تقوم به العلاقات العامة، كما واستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي وأدوات جمع البيانات من ملاحظة ومقابلة واستبانة، وخرج البحث بعدد من النتائج والتوصيات ومنها: أثبتت ان العلاقات العامة في أي مؤسسة يجب أن تعمل على تحسين الصورة الذهنية للمؤسسة على المستوى الداخلي والخارجي، كما أكدت الدراسة ان العلاقات العامة في وزارة الاعلام الاتحادية توظف وسائل الاتصال لتعكس أنشطتها خاصة الصحافة والإنترنت، ومن أهم توصياتها ضرورة**

الاستفادة من جميع وسائل الاتصال الحديثة في تعزيز وتنفيذ برامج العلاقات العامة. هدفت دراسة (الاغا،2015) واقع العلاقات العامة في مؤسسات التعليم العالي الحكومية في محافظات غزة من وجهة نظر العاملين وسبل تطويرها، إلى التعرف على واقع العلاقات العامة في مؤسسات التعليم العالي الحكومية في قطاع غزة، والفروق في أداء العلاقات العامة بين مؤسسات التعليم الحكومية، واستخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي، لتحقيق أهداف الدراسة، حيث كانت أداة البحث الأساسية هي الاستبانة التي تقسمت على ستة مجالات، وطبقت الباحثة الاداة على 114 شخص من مجالس الجامعات، وكانت أهم نتائج هذه الدراسة ان واقع توظيف العلاقات العامة في مؤسسات التعليم العالي الحكومية في قطاع غزة متناقض بدرجة كبيرة، وأوضحت أن أجهزة العلاقات العامة لا تقوم بوضع الخطط والبرامج لأنشطتها.

هدفت دراسة (جودة، 2011)، نموذج مقترح لتطوير أداء دائرة العلاقات العامة في الأمانة العامة لمجلس الوزراء، رئيس إلى إقتراح نموذج لتطوير أداء دائرة العلاقات العامة في الأمانة العامة لمجلس الوزراء الفلسطيني، وهدفت بشكل فرعي إلى التعرف على واقع دائرة العلاقات العامة في الأمانة العامة، وكان من أهم عوامل قيام هذه الدراسة هو عدم تفعيل دائرة العلاقات العامة على الرغم من وجودها في الهيكل التنظيمي كمسمى وظيفي، دون أن يشغلها كادر وظيفي، بالإضافة إلى عدم إهتمام الإدارة العليا بموضوع العلاقات العامة، استخدم الباحث المنهج الوصفي، وتم الإستعانة بأداتي الاستبانة والمقابلات المعمقة لعينة قصدية متمثلة في رؤساء وحدات شؤون مجلس الوزراء، وعينة قصدية من مدراء العلاقات العامة العاملين في وزارات حكومية، وتوصلت هذه الدراسة إلى أن هناك قصور في عمل العلاقات العامة، وعدم إهتمام الادارة العليا بالعلاقات العامة في المؤسسة وخارجها.

## 2. الدراسات الأجنبية:

### 1. Investigating social media conversations: designing an online reputation management towards framework for NPOs (Heever,2018)

هدفت هذه الدراسة الى التحقق مما إذا كان يمكن تنفيذ إطار عمل لإدارة سمعة المؤسسات عبر الانترنت، ودرست ما إذا كان المحتوى والمحادثات على وسائل التواصل الاجتماعي لها تأثير على مشاركة الجمهور وأصحاب المصلحة، وما إذا كان يمكن إدارة السمعة المؤسسية من خلال الانترنت، وتعرض هذه الدراسة أيضاً ما إذا كان بإمكان المؤسسات الغير ربحية التحكم في شبكة الويب الاجتماعية من خلال تتبع التعليقات النقدية والدعاية السلبية وإستخدامها لإدارة السمعة، وتم ذلك من خلال صفحة الفيسبوك الخاصة بإحدى النقابات في جنوب افريقيا، سوليدرتي، لتحديد تأثير المحادثات عبر الإنترنت على سمعة النقابة، وتم اعتماد المنهج التفسيري القائم على تحقيق

هدف الدراسة الرئيس وهو دراسة تفاعلات وسلوك البشر والمنظمات في عالم وسائل التواصل الاجتماعي وتأثيرها على سمعة المنظمة، إضافة الى استخدام تحليل محتوى النصوص والمقابلات كطرق لجمع البيانات أثناء اختبار إطار سمعة وسائل التواصل الاجتماعي.

## **(DANUTA,2017) The Role of social media in corporate reputation management .2**

هدفت هذه الدراسة إلى تحديد مدى وإتجاهات إستخدام وسائل التواصل الاجتماعي في أنشطة الشركات العاملة في السوق البولندية في مجال إدارة السمعة المؤسسية، وتناولت هذه الدراسة النمو الهائل للإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي وأثره على بيئة الاتصال بين اصحاب المصلحة وجماهيرهم، وأكدت هذه الدراسة أنه لا يمكن للشركات تجاهل دور وسائل التواصل الاجتماعي في بناء السمعة المؤسسية وليس فقط كقناة اتصالية تسويقية، أظهرت نتائج الدراسة أن الشركات البولندية تدرك إمكانيات وسائل التواصل الاجتماعي التي عملت بدورها على دمجها في جهودها التسويقية، كما وأكدت أنه يتم التعامل معها على أنها مجرد أداة ترويجية في أغلب الأحيان، وهذه الطريقة ليست متكاملة ولا تسمح ببناء سمعتها وحمايتها بشكل فعال، لتحقيق هذا الهدف، تم استخدام طرق البحث التالية: التحليل النقدي للأبيات وتحليل المصادر الثانوية على شكل تقارير وبحوث من مختلف مراكز البحوث الوطنية والأجنبية.

## **(Barbato,2016) Measuring corporate reputation through online social media .3**

هدفت هذه الدراسة الى مناقشة سؤاليين رئيسيين وهما ما هي سمعة الشركة؟ وكيف يمكن قياسها؟ بحيث قام الباحث في هذه الدراسة بالتحقيق فيما إذا كان من الممكن تقييم سمعة الشركة من خلال بيانات وسائل التواصل الاجتماعي، وتم دراسة حالة وهي فضيحة شركة فولكس واجن التي حدثت على منصة التواصل الاجتماعي تويتر، ومن أجل تحقيق أهداف هذه الدراسة تم تحليل مجموعة من البيانات الضخمة المتعلقة بشركة فولكس واجن عبر تويتر بعدما تم تقسيمها إلى عدة مجموعات استخلص منها المشاعر اليومية المرتبطة بالشركة قبل الفضيحة وخلالها وما بعدها، كما وتم تحليل الارتباط بين سعر سهم فولكس واجن والشعور بالفضيحة على اثر سوء الاستخدام الحاصل على تويتر.

**التعقيب على الدراسات السابقة:** قسمت الدراسات السابقة في هذه الدراسة وفق ثلاث محاور تتعلق بمتغيرات الدراسة الحالية وهي العلاقات العامة في القطاع الحكومي، والعلاقات العامة وإدارة السمعة وبناء الصورة الذهنية، وحول العلاقات العامة ووسائل التواصل الاجتماعي كقناة إتصالية مع الجماهير ووسيلة لكسب الرأي العام، حيث إعتمدت في أغلبها على أداة الاستبانة حصراً. حيث لاحظ الباحثان في ضوء الدراسات السابقة الذكر، أنه للوصول إلى الجماهير وكسب

تفتهم وبالتالي بناء سمعة مؤسساتية حسنة، وصورة ذهنية إيجابية لديهم، على العلاقات العامة في المؤسسات العمل بأقصى طاقاتها، وبناء نموذج متطور لتنفيذه، ضمن خطط اتصالية تدمج مواقع التواصل الاجتماعي كقناة اتصالية هامة تسعى المؤسسات من خلالها إدارة سمعتها الإلكترونية وبالتالي سمعتها المؤسساتية بشكل عام.

وبعد الإطلاع واستقراء الإطار النظري للدراسات السابقة التي تناولت المحاور او المتغيرات في هذه الدراسة، وجد الباحثان أن هذه الدراسة ستتميز عن باقي الدراسات كونها تبحث دور وسائل التواصل الاجتماعي في إدارة وبناء السمعة المؤسساتية للقطاع العام متمثلاً في أعلى جهة تنفيذية وهي رئاسة مجلس الوزراء الفلسطيني نمودجا للدراسة، وبالتالي فرصة كبيرة لتحسين وتطوير بيئة العمل في المؤسسات الحكومية وتطوير دوائر العلاقات العامة وعلاقتها بمواقع التواصل الاجتماعي.

### حدود الدراسة

الحد المكاني: مكتب رئيس الوزراء الفلسطيني، والصفحة الرسمية على الفيسبوك.  
الحد البشري: متابعين صفحة رئاسة مجلس الوزراء الفلسطيني على الفيسبوك، وموظفي وحدة الإعلام

الحد الزمني: منتصف العام 2020 حتى بداية العام 2021، نظراً لوقوع عدد كبير من الأحداث الهامة في الساحة الفلسطينية، التي لها دور كبير في التأثير على الحكومة الفلسطينية وعلى المجتمع الفلسطيني ككل، مثل صفقة القرن، قضايا تتعلق بحريات الرأي وفايروس كورونا المستجد وغيرها. وتم توزيع أداة الدراسة الاستبانة على مجتمع الدراسة خلال الفترة الزمنية الممتدة من تاريخ 2020\11\12 - 2020\12\1، وأجريت المقابلة في 2021\1\31.

**منهج الدراسة:** إتبعنا هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، لملائمته للدراسة الحالية من حيث أنه يوفر بيانات مفصلة عن متغيرات الدراسة، كما يقدم تفسيراً واقعياً للعوامل المرتبطة بموضوع الدراسة، حيث يصف هذا المنهج ما هو كائن ويفسره ويحدد الظروف والعلاقات بين الوقائع، كما يتضمن تفسيراً للبيانات والمعلومات المتحصل عليها بهدف استخلاص النتائج (النوعي، البياتي، وخليفة، 2009).

**مجتمع الدراسة:** يتكون مجتمع الدراسة من صفحة مكتب رئيس الوزراء الفلسطيني- دولة فلسطين الرسمية على موقع الفيسبوك، ومتابعيها البالغ عددهم 291,726، في 15 تشرين الثاني لعام 2020 ميلادي، بالإضافة إلى موظفين وحدة الإعلام في مكتب رئيس الوزراء الفلسطيني.

**عينة الدراسة:** استخدم الباحثان العينة عشوائية من جمهور ومتابعي صفحة رئاسة الوزراء الفلسطينية على موقع التواصل الاجتماعي الفيسبوك، وتم التعامل معهم من خلال أداة الاستبانة، وبعد احتساب حجم العينة البحثية من الجمهور توصل الباحثان إلى وجوب تنفيذ الاستبانة على 384 شخص، ضمن مستوى ثقة 95% وهذا يعني ان هامش الخطأ يقع ضمن  $\pm 5\%$  من القيمة التي تم مسحها، وفق برنامج Calculator.net، وعينة قصدية من موظفي العلاقات العامة

والإعلام في رئاسة الوزراء الفلسطينية، وهم مدير وحدة الإعلام والموظف المسئول عن إدارة صفحة الفيسبوك، حيث تم الإجابة على اسئلة الدراسة، من خلال أداة المقابلة.

### خصائص عينة الدراسة:

#### اولاً عينة الجمهور (الاستبانة)

ويوضح جدول (1.4) خصائص العينة الدراسية وتوزيع المشاركين في الدراسة بشكل تفصيلي تبعاً لمتغيراتها المتغيرات الديمغرافية (ن=384)

#### 1- الجدول (1.4) توزيع المشاركين في الدراسة تبعاً لمتغير الجنس:

الجنس	التكرار	النسبة المئوية
ذكر	208	%54.2
أنثى	176	%45.8
المجموع	384	%100

#### 2- الجدول (2.4) توزيع المشاركين في الدراسة تبعاً لمتغير المؤهل العلمي:

الدرجة العلمية	التكرار	النسبة المئوية
ثانوية عامة فأقل	41	%10.75
دبلوم	52	%13.5
بكالوريوس	230	%59.9
دراسات عليا	61	%15.9
المجموع	384	%100

#### 3- الجدول (3.4) توزيع المشاركين في الدراسة تبعاً لمتغير العمر:

الفئات العمرية	التكرار	النسبة المئوية
أقل من 25 عام	103	%26.8
25 عام-أقل من 35 عام	169	%44
35-أقل من 45 عام	77	%20.1
45 عام فأكثر	35	%9.1
المجموع	384	%100

4- الجدول (4.4) توزيع المشاركين في الدراسة تبعاً لمتغير طبيعة العمل:

طبيعة العمل	التكرار	النسبة المئوية
قطاع حكومي	97	25.3%
قطاع خاص مستقل/أعمال حرة	142	37%
قطاع أهلي (غير ربحي)	45	11.7%
لا يعمل	100	26%
المجموع	384	100%

**أداة الدراسة:** استخدم الباحثان اداتي المقابلة والاستبيان: تعد المقابلة أداة بحثية وتكمن أهميتها وسبب اختيارها في انها تقدم معلومات شاملة، لكل جوانب الموضوع، وتعطي معلومات دقيقة، والاستبانة: صيغة محددة من الفقرات، والأسئلة تهدف إلى جمع البيانات، من أفراد الدراسة، حيث يطلب منهم الإجابة عنها بكل حرية (دياب، 2003، ص.52).  
محاور الدراسة الرئيسية في الاستبانة، في شقها الاول تكونت من (4) فقرات تتناول معلومات شخصية للمبحوثين وهي (العمر، الجنس، المؤهل العلمي، وطبيعة العمل)، والشق الثاني يتكون من (5) محاور رئيسية، ويتكون من الفقرات تساعد في تحقيق اهداف الدراسة والخروج بنتائج وتوصيات مهمة لتوظيف الحكومة الفلسطينية لموقع الفيسبوك في إدارة السمعة المؤسسية وبناء الصورة الذهنية، وقد تم صياغة بنود الأداة وطريقة التصحيح في المحور الخامس والسادس بحسب مقياس ليكرت (Likert Scale) كما تم تصميم المقياس على أساس مقياس ليكرت خماسي الأبعاد، وقد بنيت الفقرات بالاتجاه الإيجابي وأعطيت الأوزان للمحور السادس كما هو آتي:

- أوافق بشدة: خمس درجات
  - أوافق: أربع درجات
  - محايد: ثلاثة درجات
  - أعارض: درجتين
  - أعارض بشدة: درجة واحدة
- صدق أداة الدراسة: استخدمت الباحثان نوعين من الصدق وهما:

**1- الصدق الظاهري Validity Face:** قام الباحثان بعرض أداة البحث في صورته الأولية على مجموعة من المحكمين من ذوي العلم والخبرة في مجال البحث العلمي، وذوي خبرة في مجال العلاقات العامة، ومختصين في وسائل التواصل الاجتماعي، وقد قام الباحثان بالتوجه إلى

المحكمين لإبداء رأيهم في مدى ملائمة العبارات لقياس ما وضعت لأجله، ومدى وضوح صياغة العبارات ومدى مناسبة كل عبارة للجزء الذي تنتمي إليه، ومدى كفاية العبارات لتغطية كل جزء من أجزاء متغيرات البحث الأساسية، هذا بالإضافة إلى اقتراح ما يروونه ضرورياً من تعديل صياغة العبارات أو حذفها، أو إضافة عبارات جديدة لأداة البحث.

**2- صدق الاتساق الداخلي:** يقصد بالاتساق الداخلي مدى اتساق كل فقرة من فقرات المحور السادس مع الدرجة الكلية، حيث تم استخدام معامل ارتباط بيرسون (Pearson Correlation) بين كل فقرة من فقرات المحور الخامس مع الدرجة الكلية، لإظهار مدى اتساق الفقرات في قياس البعد الذي تنتمي إليه، بمعنى أن كل فقرة تهدف إلى قياس المفهوم نفسه الذي تقيسه الفقرات الأخرى في نفس البعد، وبحيث تعكس معاملات الارتباط صدق التكوين للبعد، حيث تبين أن قيم معاملات الارتباط لفقرات كل بعد من أبعاد الدراسة كان مرتفعاً ومناسباً لقياس درجة توظيف الفيسبوك لدى رئاسة الوزراء الفلسطينية كأداة لإدارة سمعتها المؤسسية لدى الجماهير، حيث أشارت النتائج إلى أن قيم معاملات الارتباط لفقرات الدراسة مع الدرجة الكلية للبعد تراوحت ما بين (0.338-0.881) وبدلالة إحصائية (0.01) و(0.05)، مما يشير إلى مناسبة هذه الفقرات لقياس درجة توظيف الفيسبوك لدى رئاسة الوزراء الفلسطينية كأداة لإدارة سمعتها المؤسسية لدى الجماهير، وفي ضوء نتائج الاتساق الداخلي لفقرات أبعاد الدراسة، لم يتم حذف أي فقرة من تلك الفقرات، كونها تمتعت بدرجات صدق عملي مناسبة عند مستوى الدلالة (0.05)، وهناك فقرات حظيت بصدق عملي عند مستوى دلالة (0.01) إذ ذكر (عودة، 1998) أن معاملات ارتباط الفقرات يجب أن لا تقل عن معيار (0.20)، وهذا يدل على صدق فقرات هذا المحور وقدرتها على قياس ما هدفت لقياسه.

ثبات	على	قياس	ما	هدفت	لقياسه.
ثبات	على	قياس	ما	هدفت	لقياسه.

أداة الدراسة

قام الباحثان باختبار عينة مصغرة من الجمهور أو العينة الدراسية، وهم 10% من العينة الأصلية وهم 39 استبانة، حيث وزعت عليهم الاستبانة للإجابة عليها، وبعد عشرة أيام تم توزيع الاستبانة من جديد على 50% من العينة الأصلية وهم 192 استبانة من أصل 384 عينة، وقد تحقق الباحثان من ثبات استبانة الدراسة باستخدام عدة طرق على النحو الآتي:

**الثبات بطريقة الاتساق الداخلي (Consistency Inter-Item)**

وهذا النوع من الثبات يشير إلى قوة الاتساق بين الفقرات في أداة الدراسة وذلك باستخدام معادلة كرونباخ ألفا (Cronbach Alpha) ويعتمد هذا الأسلوب على مدى توافر الاتساق في استجابة الأفراد من فقرة إلى أخرى لكل بعد حيث تبين أن قيمة معامل كرونباخ ألفا كانت مقبولة على حيث بلغت قيمتها (0.950) وهذا يدل على أن المقياس يتمتع بدرجة عالية من الثبات، فقد أشار (Sekaran & Bougie, 2010, 184) بأن قيمة معامل ألفا كرونباخ تعد مقبولة من الناحية التطبيقية إذا كانت  $(\alpha \geq 0.60)$ .

**اختبار التوزيع الطبيعي (اختبار كولموجروف-سمرنوف) (1-Sample K-S)**

يستخدم اختبار كولمجروف - سمرنوف لمعرفة هل البيانات تتبع التوزيع الطبيعي أم لا وهو اختبار ضروري في حالة اختبار الفرضيات لأن معظم الاختبارات المعلمية تشترط أن يكون توزيع البيانات طبيعي، وأوضحت نتائج اختبار كولمجروف- سمرنوف المخصصة لمعرفة هل البيانات تتبع التوزيع الطبيعي أم لا ، وذلك لتحديد الاختبارات الإحصائية المناسبة لكل حالة (اختبارات معلمية-اختبارات لاملعلمية)، وتبين أن قيمة مستوى المعنوية كانت اكبر من 0.05 (  $sig. > 0.05$  ) وهذا يدل على أن البيانات تتبع التوزيع الطبيعي ويجب استخدام الاختبارات المعلمية.

- المعالجة الإحصائية المستخدمة في الدراسة:** من أجل معالجة البيانات تم استخدام برنامج الرزم الإحصائية للعلوم التأهيلية (SPSS)، وذلك باستخدام المعالجات الإحصائية التالية:
1. المتوسطات الحسابية والنسب المئوية واختبار (ت) للعينة الواحدة للإجابة عن أسئلة الدراسة.
  2. اختبار (ت) للمجموعات المستقلة (Independent T-Test) لفحص الفرضية المتعلقة بمتغير النوع.
  3. تحليل التباين الأحادي (One-Way Analysis Variance) لفحص الفرضيات المتعلقة بمتغيرات المؤهل العلمي، العمر، طبيعة العمل.
  4. معادلة كرونباخ – ألفا (Cronbach's Alpha)، من أجل قياس الثبات من خلال حساب الاتساق الداخلي لفقرات أداة الدراسة.
  5. اختبار كولوم جروف-سمرنوف لمعرفة نوع البيانات هل تتبع التوزيع الطبيعي أم لا
  6. معامل ارتباط بيرسون للتأكد من صدق البناء التكويني لفقرات أداة الدراسة.
  7. اختبار (LSD) للمقارنات البعدية

#### نتائج الدراسة

**النتائج الإحصائية المتعلقة بأسئلة الإستبانة:**

- | النتائج  | المتعلقة | بالمحور | الثاني: |
|--|----------|---------|---------|
| درجة استخدام مواقع التواصل الاجتماعي لدى المشاركين في الدراسة، من أجل الإجابة عن هذا السؤال تم استخدام التكرارات والنسب المئوية والموضحة على النحة التالي:   |          |         |         |
| 1. ما هي المنصات الاجتماعية التي يستخدمها المشاركون في الدراسة بصورة أكثر؟   |          |         |         |
| بينت التكرارات والنسبة والنسب المئوية للمنصات الاجتماعية التي يستخدمها المشاركون في الدراسة بصورة أكثر بصورة أكثر. أن المنصات الاجتماعية التي يستخدمها المشاركون في الدراسة بصورة أكثر كانت مواقع التواصل الاجتماعي مثل فيسبوك في المرتبة الأولى حيث بلغت النسبة المئوية التقديرية لاستجابات المشاركين في الدراسة عليها (66.7%)، وفي المرتبة الثانية مواقع مشاركة الفيديو مثل: يوتيوب YOUTUBE والصور مثل FLICKER \INSTGRAM حيث بلغت النسبة المئوية التقديرية لاستجابات المشاركين في الدراسة عليها (24.5%). |          |         |         |

2. عدد المرات التي يستخدم المشاركون في الدراسة فيها مواقع التواصل الاجتماعي؟  
بينت التكرارات والنسبة والنسب المئوية لعدد المرات التي يستخدم المشاركون في الدراسة مواقع التواصل الاجتماعي، أن المشاركين في الدراسة يستخدمون مواقع التواصل الاجتماعي بكثرة حيث ان عدد المرات التي يستخدم المشاركون في الدراسة فيها مواقع التواصل الاجتماعي اكثر من مرة في اليوم جاءت في المرتبة الأولى حيث بلغت النسبة المئوية التقديرية لاستجابات المشاركين في الدراسة عليها (88.8%)، وفي المرتبة الثانية مرة في اليوم حيث بلغت النسبة المئوية التقديرية لاستجابات المشاركين في الدراسة عليها (9.1%).

3. المدة الزمنية التي يقضيها المشاركون في الدراسة على مواقع التواصل الاجتماعي في كل مرة؟

بينت التكرارات والنسبة والنسب المئوية للمدة الزمنية التي يقضيها المشاركون في الدراسة على مواقع التواصل الاجتماعي في كل مرة، أن المشاركين في الدراسة يستخدمون مواقع التواصل الاجتماعي بكثرة حيث ان المدة الزمنية التي يقضونها على مواقع التواصل الاجتماعي في كل مرة كانت (1-3 ساعة) في المرتبة الأولى حيث بلغت النسبة المئوية التقديرية لاستجابات المشاركين في الدراسة عليها (32.3%)، وفي المرتبة الثانية (30-60 دقيقة) حيث بلغت النسبة المئوية التقديرية لاستجابات المشاركين في الدراسة عليها (21.6%).

نتائج المتعلقة بالمحور الثالث:

مستوى التفاعل مع صفحة مكتب رئيس الوزراء الفلسطيني على الفيسبوك من أجل الإجابة عن هذا السؤال تم استخدام التكرارات والنسب المئوية وذلك على النحو التالي:

1. هل يتابع المشاركون في الدراسة صفحة مكتب رئيس الوزراء الفلسطيني دولة فلسطين على موقع التواصل الاجتماعي فيسبوك؟  
بينت التكرارات والنسبة والنسب المئوية لمتابعة المشاركين في الدراسة لصفحة مكتب رئيس الوزراء الفلسطيني دولة فلسطين على موقع التواصل الاجتماعي فيسبوك، ان جميع أفراد المشاركين في الدراسة يتابعون صفحة مكتب رئيس الوزراء الفلسطيني دولة فلسطين على موقع التواصل الاجتماعي فيسبوك.

2. تفاعل المشاركين في الدراسة مع صفحة مكتب رئيس الوزراء الفلسطيني؟  
بينت التكرارات والنسبة والنسب المئوية لتفاعل المشاركين في الدراسة مع صفحة مكتب رئيس الوزراء الفلسطيني، أن ما نسبته (8.9%) يتفاعلون بشكل دائم مع صفحة مكتب رئيس الوزراء الفلسطيني من المشاركين في الدراسة يتفاعلون، بينما يتفاعل أحياناً مع الصفحة ما نسبته (36%) ويتفاعل نادراً مع صفحة مكتب رئيس الوزراء الفلسطيني من المشاركين في الدراسة ما نسبته (30.4%) بينما بلغت نسبة الذين لم يتفاعلوا مطلقاً مع صفحة مكتب رئيس الوزراء الفلسطيني (24.7%).

3. طرق تفاعل المشاركين في الدراسة مع صفحة مكتب رئيس الوزراء الفلسطيني؟

بينت التكرارات والنسبة والنسب المنوية لطرق تفاعل المشاركين في الدراسة مع صفحة مكتب رئيس الوزراء الفلسطيني، إن أكثر الطرق التي يتفاعل فيها المشاركين في الدراسة مع صفحة مكتب رئيس الوزراء الفلسطيني هي (قراءة المحتوى فقط) بنسبة مئوية بلغت (48.7%)، تلاها (الاعجاب) بنسبة مئوية بلغت (32.8%)، أما (كتابة تعليق) فقد بلغت نسبتها 13.3%، و(المشاركة) فقد بلغت نسبتها المئوية (3.9%)، وبلغت نسبة التفاعل عن طريق التواصل عبر رسائل الصفحة (1.3%).

4. مدى اعتماد المشاركين في الدراسة على صفحة مكتب رئيس الوزراء الفلسطيني للحصول على المعلومات، والتطورات على مجريات الأمور (السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية)؟  
بينت التكرارات والنسبة والنسب المنوية لاعتماد المشاركين في الدراسة على صفحة مكتب رئيس الوزراء الفلسطيني للحصول على المعلومات، والتطورات على مجريات الأمور (السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية) أو الاقتصادية أو الاجتماعية، إن اعتماد المشاركين في الدراسة على صفحة مكتب رئيس الوزراء الفلسطيني للحصول على المعلومات والتطورات على مجريات الأمور (السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية) بدرجة ضعيفة في المرتبة الأولى حيث بلغت النسبة المئوية التقديرية لاستجابات المشاركين في الدراسة عليها (32.8%)، وفي المرتبة الثانية (بدرجة متوسطة) حيث بلغت النسبة المئوية التقديرية لاستجابات المشاركين في الدراسة عليها (30.7%).

5. أسباب متابعة المشاركين في الدراسة لصفحة رئاسة الوزراء الفلسطينية على موقع التواصل الاجتماعي الفيسبوك ؟

بينت التكرارات والنسبة والنسب المنوية لأسباب متابعة المشاركين في الدراسة لصفحة رئاسة الوزراء الفلسطينية على موقع التواصل الاجتماعي الفيسبوك، إن من أسباب متابعة المشاركين في الدراسة لصفحة رئاسة الوزراء الفلسطينية على موقع التواصل الاجتماعي الفيسبوك جاء في المرتبة الأولى (البحث عن معلومات هامة من المؤسسة (لمواكبة التغيرات السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية والأحداث العاجلة)، حيث بلغت النسبة المئوية التقديرية لاستجابات المشاركين في الدراسة عليها (54.2%)، وفي المرتبة الثانية (المناقشة في مواضيع ذات أهمية شخصية) حيث بلغت النسبة المئوية التقديرية لاستجابات المشاركين في الدراسة عليها (16.4%).

نتائج المتعلقة بالمحور الرابع: مستوى إدراك مشاركة رئاسة الوزراء الفلسطينية على مواقع التواصل الاجتماعي

من أجل الإجابة عن هذا السؤال تم استخدام التكرارات والنسب المئوية على النحو التالي:

1. ما مدى معرفة عينة الدراسة حول تواجد ومشاركة رئاسة الوزراء الفلسطينية عبر مواقع التواصل الاجتماعي من خلال صفحاتها الخاصة؟

بينت التكرارات والنسبة والنسب المنوية لمدى معرفة عينة الدراسة حول تواجد ومشاركة رئاسة الوزراء الفلسطينية عبر مواقع التواصل الاجتماعي من خلال صفحاتها الخاصة، إن مدى معرفة عينة الدراسة حول تواجد ومشاركة رئاسة الوزراء الفلسطينية عبر مواقع التواصل الاجتماعي

من خلال صفحاتها الخاصة جاء في المرتبة الأولى (معرفة قليلة) حيث بلغت النسبة المئوية التقديرية لاستجابات المشاركين في الدراسة عليها (37.2%)، وفي المرتبة الثانية (معرفة متوسطة) حيث بلغت النسبة المئوية التقديرية لاستجابات المشاركين في الدراسة عليها (29.2%).

**2. طرق معرفة عينة الدراسة عن مشاركة ووجود رئاسة الوزراء الفلسطيني عبر صفحات خاصة بها على موقع التواصل الاجتماعي الفيسبوك**  
بينت التكرارات والنسبة والنسب المئوية لطرق معرفة عينة الدراسة عن مشاركة ووجود رئاسة الوزراء الفلسطيني عبر صفحات خاصة بها على موقع التواصل الاجتماعي الفيسبوك، إن طرق معرفة عينة الدراسة عن مشاركة ووجود رئاسة الوزراء الفلسطيني عبر صفحات خاصة بها على موقع التواصل الاجتماعي الفيسبوك جاءت المرتبة الأولى (الإعلانات الجانبية على مواقع التواصل الاجتماعي) حيث بلغت النسبة المئوية التقديرية لاستجابات المشاركين في الدراسة عليها (50.3%)، وفي المرتبة الثانية (توصية احد الاصدقاء) حيث بلغت النسبة المئوية التقديرية لاستجابات المشاركين في الدراسة عليها (21.1%).

**3. الطرق التي يريدها المشاركون في الدراسة أن تتلقى معلومات حول رئاسة الوزراء والحكومة الفلسطينية؟**

بينت التكرارات والنسبة والنسب المئوية للطرق التي يريدها المشاركون في الدراسة أن تتلقى معلومات حول رئاسة الوزراء والحكومة الفلسطينية، أن أكثر الطرق التي يرغب المشاركون في الدراسة أن يتلقوا فيها معلومات حول رئاسة الوزراء والحكومة الفلسطينية هي وسائل التواصل الاجتماعي حيث بلغت النسبة المئوية (62.5%)، ثم (الموقع الرسمي على الإنترنت) حيث بلغت النسبة المئوية لاستجابات المشاركين عليها (18.8%) تلاها التلفاز والراديو حيث بلغت النسبة المئوية (16.1%).

**النتائج المتعلقة بالمحور الخامس:**

**أهمية مشاركة الحكومة تحديدا رئاسة الوزراء الفلسطينية على موقع التواصل الاجتماعي الفيسبوك**

من أجل الإجابة عن هذا السؤال تم استخدام اختبار (ت) للعينة الواحدة والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والنسب المئوية التقديرية لاستجابات المشاركين في الدراسة على جميع فقرات هذا المحور وذلك على النحو التالي:

بينت نتائج اختبار (ت) والمتوسطات الحسابية والانحراف المعياري والنسب المئوية لأهمية مشاركة الحكومة تحديدا رئاسة الوزراء الفلسطينية على موقع التواصل الاجتماعي الفيسبوك، أن قيمة مستوى الدلالة المحسوب من العينة كانت دالة إحصائيا عند مستوى الدلالة ( $\alpha \leq 0.05$ ) على الفقرات (1، 2، 3)، حيث بلغت قيمة مستوى الدلالة المحسوب من العينة على التوالي (0.00) وكانت المتوسطات الحسابية أكبر من (3) ويعني ذلك موافقة المشاركين في الدراسة على هذه

الفقرات، اما بالنسبة للفقرات (4،5) بلغت قيمة مستوى الدلالة المحسوب (0.25،0.39) وهذه القيم أكبر من قيمة مستوى الدلالة المحدد للدراسة ( $\alpha \leq 0.05$ ) وكانت المتوسطات الحسابية أقل من (3) ويعني ذلك عدم موافقة المشاركين في الدراسة على هذه الفقرات. وقد حصلت الفقرة (1) على درجة مرتفعة حيث بلغت النسبة المئوية التقديرية لاستجابات المشاركين في الدراسة عليها (80.52%) ويعني ذلك بأن إدراك المشاركين لأهمية تلقي معلومات حول الحكومة عبر وسائل التواصل الاجتماعي كانت بدرجة مرتفعة، وقد حصلت الفقرة (2) على درجة مرتفعة حيث بلغت النسبة المئوية التقديرية لاستجابات المشاركين في الدراسة عليها (76.09%) ويعني ذلك إدراك المشاركين لأهمية أن يكونوا قادرين على الاتصال والتواصل مع الحكومة عبر وسائل التواصل الاجتماعي كانت بدرجة مرتفعة، وقد حصلت الفقرة (3) على درجة مرتفعة كذلك حيث بلغت النسبة المئوية التقديرية لاستجابات المشاركين في الدراسة عليها (68.23%) ويعني ذلك بأن موافقة المشاركين في الدراسة على أن مشاركة رئاسة الوزراء على موقع الفيسبوك تعمل في تحسين نظرتهم إليها كمؤسسة بدرجة مرتفعة. وقد حصلت الفقرة (4) على درجة منخفضة حيث بلغت النسبة المئوية التقديرية لاستجابات المشاركين في الدراسة عليها (46.51%) ويعني ذلك بأن تقييم نشاط رئاسة الوزراء الفلسطينية على وسائل التواصل الاجتماعي كان منخفضاً من وجهة نظر المشاركين في الدراسة، وقد حصلت الفقرة (5) على درجة منخفضة حيث بلغت النسبة المئوية التقديرية لاستجابات المشاركين في الدراسة عليها (45.52%) ويعني ذلك بأن تقييم محتوى صفحة مكتب رئيس الوزراء الفلسطيني على الفيسبوك من حيث فائدته ومدى جودته للمستخدم كان منخفضاً من وجهة نظر المشاركين في الدراسة.

**بينت التكرارات والنسبة والنسب المئوية لطبيعة المحتوى الذي يتفاعل معه المشاركون في الدراسة بصورة أكثر ان طبيعة المحتوى الذي يتفاعل معه المشاركون في الدراسة بصورة أكثر (الفيديو) حيث بلغت النسبة المئوية التقديرية لاستجابات المشاركين في الدراسة (31.8%)، وفي المرتبة الثانية (إنفو غراف (صور وكتابة) حيث بلغت النسبة المئوية للمشاركين في الدراسة عليها (28.4%).**

#### نتائج المتعلقة بالمحور السادس:

**درجة توظيف الفيسبوك لدى رئاسة الوزراء الفلسطينية كأداة لإدارة سمعتها المؤسسية لدى الجماهير**

من أجل الإجابة عن هذا السؤال تم استخدام اختبار (ت) للعينة الواحدة والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والنسب المئوية التقديرية لاستجابات المشاركين في الدراسة على جميع فقرات هذا المحور

**بينت نتائج اختبار (ت) والمتوسطات الحسابية والانحراف المعياري والنسب المئوية لدرجة**

توظيف الفيسبوك لدى رئاسة الوزراء الفلسطينية كأداة لإدارة سمعتها المؤسسية لدى الجماهير، أن قيمة مستوى الدلالة المحسوب من العينة كانت دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة ( $\alpha \leq 0.05$ ) على الفقرات (1، 2، 3، 4، 5، 6، 7، 10، 19، 20، 22، 24)، وعلى الدرجة الكلية لدرجة توظيف الفيسبوك لدى رئاسة الوزراء الفلسطينية كأداة لإدارة سمعتها المؤسسية لدى الجماهير، حيث بلغت قيمة مستوى الدلالة المحسوب من العينة على التوالي (0.00) وكانت المتوسطات الحسابية أكبر من (3) ويعني ذلك موافقة المشاركين في الدراسة على هذه الفقرات. أما بالنسبة للفقرات (8، 9، 11، 12، 13، 14، 15، 16، 17، 18، 21، 23) كانت قيم مستوى الدلالة المحسوب من العينة عليها أكبر من قيمة مستوى الدلالة المحدد للدراسة ( $\alpha \leq 0.05$ ) وكانت المتوسطات الحسابية أقل من (3) ويعني ذلك عدم موافقة المشاركين في الدراسة على هذه الفقرات.

وقد حصلت الفقرة (24) على درجة مرتفعة وعلى الترتيب الأول حيث بلغت النسبة المئوية التقديرية لاستجابات المشاركين في الدراسة عليها (82.55%) ويعني ذلك أنه هناك حاجة لتطوير استراتيجية دبلوماسية رقمية جديدة ومختلفة للمؤسسات الحكومية الفلسطينية وتحديداً رئاسة الوزراء على صفحات الفيسبوك، وقد حصلت الفقرة (15) على درجة منخفضة وعلى الترتيب الأخير حيث بلغت النسبة المئوية التقديرية لاستجابات المشاركين في الدراسة عليها (49.43%) ويعني ذلك أن الحكومة لا تأخذ آراء الجماهير المنشورة عبر صفحة الفيسبوك بالاعتبار عند التخطيط المستقبلي لعملها من وجهة نظر المشاركين في الدراسة.

وبشكل عام، يتضح أن الدرجة الكلية لدرجة توظيف الفيسبوك لدى رئاسة الوزراء الفلسطينية كأداة لإدارة سمعتها المؤسسية لدى الجماهير كانت متوسطة حسب رأي المشاركين في الدراسة وبمتوسط حسابي كلي (3.10) وانحراف معياري (0.812)، ومستوى دلالة (0.00) وبنسبة مئوية تقديرية بلغت (62.12%).

### عرض النتائج المتعلقة بتحليل أداة المقابلة

قسمت المقابلة مع مدير وحدة الإعلام في مكتب رئيس الوزراء الفلسطيني: الأستاذ صلاح الدين البرغوثي، ومنسق الإعلام الحديث والسوشال ميديا الأستاذ منجد أبو شرار (انظر ملحق رقم 5) إلى ثلاث أقسام رئيسية وهي: الوعي والإستخدام والتأثير، ويمكن تقسيم النتائج إستناداً إلى أسئلة المقابلة وذلك على النحو الآتي:

تم مقابلة مدير وحدة الاعلام لأنها الوحدة الرئيسية الفاعلة في مكتب رئيس الوزراء الفلسطيني، والتابع لها بشكل مباشر دائرة الاعلام الجديد والسوشال ميديا، وتم التواصل مع دائرة البروتوكول والعلاقات العامة وأكدت انها مسؤولة فقط عن البروتوكول، وهذا يؤكد أن هناك تضارب في المفاهيم والوظائف والأدوار مع دائرة الاعلام وتم توضيح ذلك في المقابلة.

1. دائرة الاعلام والاعلام الجديد هي المسؤولة بشكل مباشر عن كافة الوظائف الإدارية خاصة تلك التي تعد جزء من عمل العلاقات العامة بشكل مباشر، وهي وحدة حديثة وغير مفعلة، ولا يوجد هيكلية عمل خاصة بها، يوجد بها ثلاث موظفين بروتوكول وموظفة علاقات عامة فقط.
2. تقسم دائرة الاعلام ضمن هيكلها التنظيمي ووظائفها، الى أربع وحد داخلية، وهي: وحدة الأخبار والتنسيق الإعلامي، وحدة الاعلام الجديد، وحدة الإنتاج والتصوير، ووحدة الرصد والتحليل.
3. تقوم دائرة الإعلام بإدارة وسائل التواصل الاجتماعي، كون دورها سياسي أكثر من ترويجي، وموظفي الإعلام هم الأقدر على فعل ذلك من وجهة نظر المقابلين. جميع الأنشطة الإتصالية الخارجية، وأنشطة وسائل التواصل الاجتماعي تهدف إلى نشر سياسة الحكومة أولاً، ونقل رسالة رئيس الوزراء الفلسطيني، ورؤيته وآراءه في كافة القضايا المحلية والإقليمية والدولية، إضافة للزيارات الرسمية والوفود، والبقاء على تواصل مع الجمهور الفلسطيني، ومساعدة باقي الدوائر الاعلامية والعلاقات العامة في المؤسسات الحكومية ودعم إنتاجها.
4. ترى دائرة الاعلام ان الجمهور يعتمد على صفحة المكتب على الفيسبوك بدرجة جيدة للقضايا السياسية فقط، ولا يروا أن وظيفتهم يمكن أن تكون بعيداً عن السياسة او تلبية احتياجات الجمهور بطريقة مختلفة، كما يتم رصد ما ينشر على وسائل الاعلام وعلى مواقع التواصل الاجتماعي، وتحديدأ صفحة رئاسة الوزراء الفلسطيني بشكل يومي ودوري، ويتم تحليل القضايا الأكثر تفاعلا، ورفعها بشكل مباشر ودوري إلى رئيس الوزراء ودائرة التواصل المجتمعي للنظر فيها، وأحياناً إلى الوزارات او الجهات المسؤولة.
5. قضايا الرأي العام او تعليقات الجمهور التي لا يوجد لديهم إجابة عنها، ولا تعتبر من شأن الحكومة مثل القضية المتداولة (تفريغات 2005)، لا يتم الإجابة عليها من مبدأ عدم التسوية.
6. تمارس الدائرة عدد من الأنشطة الإتصالية الخاصة في الفيسبوك التي تهدف بشكل مباشر إلى إدارة السمعة المؤسساتية وبناء الصورة الذهنية لدى الجماهير، مثل الانفوجراف، والفيديو جراف، إضافة إلى القصص اليومية، والتحضير للخروج في بث مباشر للتواصل المباشر مع الجمهور. كم اهتمت بالهوية البصرية الخاصة بصفحة الفيسبوك التابعة لهم.
7. تعتبر دائرة الاعلام أن مواقع التواصل الاجتماعي هي أنجح طريقة حالية لإدارة السمعة المؤسساتية وبناء الصورة الذهنية.

8. تعتبر دائرة الاعلام أن هناك وزارات تظلم في إدارة سمعتها من خلال مواقع التواصل الاجتماعي تبعاً لظروف وطبيعة عملها.
9. أحد أهم العوائق والمخاطر امام الدائرة في تحقيق هذا الهدف، أولاً: الترويج المدفوع على وسائل التواصل الاجتماعي، حيث لا يرصد له إلا قيمة 200 دولار، ولا يمكن استخدامها إلا للقضايا المهمة للجمهور، ثانياً، مخاطر الترويج لشخص رئيس الوزراء بدلاً من الترويج لإنجازاته، لهذا يتجه المكتب للعمل مع دائرة إعلام تبرز القيمة الخبرية أكثر من الترويج كعلاقات عامة.
10. تعتبر دائرة الاعلام وسائل التواصل الاجتماعي أحد إستراتيجيات الحوار لديها، حيث يتم ترك المجال للجمهور للتعبير، ويتم بعد ذلك رصد ذلك ورفع له للجهات المختصة.
11. ترى دائرة الاعلام أن تعليقات الجماهير والحوار المفتوح بينهم عبر وسائل التواصل الاجتماعي، يعمل على تغيير في استراتيجيات وقرارات الحكومة بشكل عام.
12. الاستراتيجية الاتصالية الخاصة بدائرة الاعلام هي استراتيجية 2017-2020 القائمة على إضافة الانفوجرافيك والفيديو جرافيك، وتقليل عدد الصور للفعاليات، والنشر بحرفية ومهنية، وإستغلال المؤثرين وخاصة الهاشتاج على مواقع التواصل الاجتماعي بهدف التسويق.
13. المعيار الاساسي للنشر على صفحة الفيسبوك هي المهنية والرسمية في الطرح، والعرض بلهجة ولغة بسيطة ومفهومة، وتؤكد دائرة الاعلام أن اسئلة الرأي والأسئلة الحوارية طريقة غير محبذة وغير مطروح استخدامها في الخطة الاتصالية. اضافة الى ان تواجد الحكومة الفلسطينية بجميع مؤسساتها على مواقع التواصل الاجتماعي يمكن أن يعزز صورتها الذهنية لدى الجمهور، وتدعم إدارة سمعتها المؤسسية.

### مناقشة النتائج والتوصيات

#### النتائج المتعلقة بالفرضية الرئيسية

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية على مستوى الدلالة ( $\alpha \leq 0.05$ ) في دور الفيسبوك في بناء الصورة الذهنية وإدارة السمعة المؤسسية للحكومة الفلسطينية متمثلة في رئاسة مجلس الوزراء الفلسطيني تبعاً للمتغيرات الديموغرافية (النوع، المؤهل العلمي، العمر، طبيعة العمل). واختبار هذه الفرضية فقد استخدم الباحثان أسلوب تحليل التباين المتعدد Analysis of Variance وتبين ان نتائج تحليل التباين لدور الفيسبوك في بناء الصورة الذهنية وإدارة السمعة المؤسسية للحكومة الفلسطينية متمثلة في رئاسة مجلس الوزراء الفلسطيني تبعاً للمتغيرات الديموغرافية (النوع، المؤهل العلمي، العمر، طبيعة العمل)، أن قيمة مستوى الدلالة المحسوب من العينة على المتغيرات (النوع، المؤهل العلمي، العمر، طبيعة العمل) قد بلغت على التوالي (0.60، 0.97، 0.10، 0.81) وهذه القيم أكبر من قيمة مستوى الدلالة المحدد للدراسة ( $\alpha \leq 0.05$ ) أي أننا نقبل الفرضية الصفرية

على هذه المتغيرات، ويعني ذلك عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية على مستوى الدلالة ( $\alpha \leq 0.05$ ) في دور الفيسبوك في بناء الصورة الذهنية وإدارة السمعة المؤسساتية للحكومة الفلسطينية متمثلة في رئاسة مجلس الوزراء الفلسطيني تبعاً للمتغيرات الديموغرافية (النوع، المؤهل العلمي، العمر، طبيعة العمل).

### مناقشة النتائج المتعلقة بأسئلة الدراسة والدراسات السابقة

**النتائج المتعلقة بالسؤال الرئيس، والذي ينص على:**  
**ما دور الفيسبوك في بناء الصورة الذهنية وإدارة السمعة المؤسساتية للحكومة الفلسطينية متمثلة في رئاسة مجلس الوزراء الفلسطيني؟**

أظهرت نتائج اداة الاستبانة أن الدرجة الكلية لتوظيف الفيسبوك لدى رئاسة الوزراء الفلسطينية كأداة لإدارة سمعتها المؤسساتية لدى الجماهير كانت متوسطة حسب رأي المشاركين في الدراسة وبمتوسط حسابي كلي (3.10) وانحراف معياري (0.812)، ومستوى دلالة (0.00) وبنسبة مئوية تقديرية بلغت (62.12%)، وهذا يدل أن الجماهير الفلسطينية ترى أن الحكومة الفلسطينية متمثلة في رئاسة الوزراء توظف الفيسبوك بدرجة متوسطة وبحاجة للتطوير في إدارة سمعتها المؤسساتية وبناء الصورة الذهنية لها.

ويدل ذلك على أن الجمهور يرى أن هناك دور كبير للفيسبوك كوسيلة لبناء الصورة الذهنية وإدارة السمعة المؤسساتية للحكومة الفلسطينية متمثلة في رئاسة الوزراء الفلسطينية، يتمثل هذا الدور بشكل أساسي في نقل رسالة الحكومة ونشاطها إلى الجماهير متفقة في ذلك مع دراسة (أحمد، 2015) التي أكدت على ضرورة توظيف وسائل التواصل الاجتماعي لتعكس نشاطها وتعزيز برامجها، والبقاء على إتصال مباشر مع الجماهير من خلال القناة الاتصالية المتمثلة في موقع الفيسبوك، إضافة إلى عملية رجع الصدى المتمثلة في التقارير اليومية والأسبوعية التي تقوم بها دائرة الاعلام في مكتب رئيس الوزراء، والتعديلات التي تطرأ على قرارات الحكومة المبنية على ذلك، وتتفق في ذلك مع دراسة (Danuta, 2017) التي أكدت أنه لا يمكن تجاهل دور وسائل التواصل الاجتماعي ليس فقط كأداة اتصالية تسويقية بل كوسيلة مهمة لبناء السمعة المؤسساتية.

ويعزو الباحثان هذه النتيجة إلى سعي الحكومة الفلسطينية متمثلة في مؤسساتها مثل رئاسة الوزراء الفلسطينية، للتواجد على الفيسبوك شأنها شأن بقية المؤسسات الربحية والخاصة، باعتبار مواقع التواصل الاجتماعي منصة متاحة للجميع وتهدف هذه المؤسسات للوصول إلى جماهيرها من خلالها، كذلك يمكن ان يعزوا الباحثان الدرجة المتوسطة التي حصلت عليها ناتجة لعدم تفعيل دور دائرة العلاقات العامة، والخلل الواضح في المسميات والوظائف في الدوائر داخل مكتب رئاسة

الوزراء الفلسطينية، إضافة إلى قلة عدد الموظفين في دائرة الإعلام والمسؤولية الكبيرة الواقعة عليهم.

ويتفق الباحثان مع دراسة (مديني، جودي، 2020) في نتيجة أن إنعدام الرد الفوري والمباشر على التعليقات الخاصة بالجماهير على صفحة الفيسبوك يمكن أن تنعكس سلباً على إدارة السمعة المؤسساتية الخاصة بها من خلال الفيسبوك، على الرغم من أن القائمين على الصفحة يرون أن الرد المناسب من خلال التقارير التي يتم رفعها ورصدها لديهم من خلال وحدة الرصد والتحليل، وتتفق هذه النتيجة مع دراسة (Heever,2018) التي أكدت على أن بإمكان المؤسسات الغير ربحية التحكم بشبكة الويب الاجتماعية من خلال الرصد والمتابعة لإدارة السمعة الخاصة بها.

ويتفق الباحثان مع نتيجة دراسة (المشهداني،2018) حيث توصلت الدراسة الحالية إلى أيضاً ضرورة توظيف كادر مختص في العلاقات العامة، إضافة إلى ضرورة تدريب العاملين الحاليين وتأهيلهم لإعداد الحملات التسويقية والإعلانية عبر الفيسبوك، إضافة إلى ضرورة التنوع في المحتوى، واثراء الصفحة بالمعلومات التي تساهم في تعزيز الصورة الذهنية. وكانت إتجاهات العاملين في دائرة الاعلام في مكتب رئيس الوزراء إيجابية نحو إعتمادهم على صفحة الفيسبوك كوسيلة هامة لإدارة السمعة المؤسساتية وبناء الصورة الذهنية في ظل التطور التكنولوجي والتقني، وهذا ما نتفق به مع دراسة (زين الدين،2017)، واتفقت الدراسة مع دراسة (نيازي،2016) حيث أكدت على أن ممارسي العلاقات العامة والاعلام يفضلون مواقع التواصل الاجتماعي كوسيلة للرصد والمتابعة، حيث أنها تعود بالنفع عليهم وعلى الجمهور بصورة كبيرة من خلال رصد اتجاهاتهم واستطلاع آرائهم، والتصدي للشائعات، وإدارة العلاقة مع الجمهور. وإختلفت نتائج هذه الدراسة مع دراسة (الأعاء،2015) التي أكدت أن واقع العلاقات العامة في المؤسسات الحكومية التعليمية متناقض إلى سيء، وأن العلاقات العامة لا تقوم بوضع خطط أو برامج لأنشطتها، حيث أن دائرة الاعلام في مكتب رئيس الوزراء تقوم بوضع خطط خاصة لأنشطتها خاصة الإتصالية منها، على الرغم من إتفاقنا مع نتائج هذه الدراسة في كون العلاقات العامة تقتصر مهامها على الاستقبال والزيارات في المؤسسات الحكومية، وهذه أحد أهم النتائج للدراسة الحالية التي تمثلت في عدم تفعيل دور العلاقات العامة ووجودها فقط شكلي دون أي هيكلية او نظام وظيفي، وهذا ما نتفق به مع دراسة (جودة،2011) التي أكدت أن هناك قصور في عمل العلاقات العامة في الأمانة العامة لمجلس الوزراء الفلسطيني.

وتختلف نتائج هذه الدراسة من نتائج دراسة (Grutzmacher,2011) التي لم تستطع التأكيد على إذا كان هناك تأثير رئيس لمواقع التواصل الاجتماعي على سمعة المؤسسات، إضافة لإذا كان الجمهور على دراية بمشاركة وأنشطة إدارة السمعة للمؤسسات عبر وسائل التواصل الاجتماعي، فيما أكدت هذه الدراسة على التأثير الكبير لوسائل التواصل لاجتماعي على سمعة المؤسسات وصورتها الذهنية لدى الجماهير، إضافة إلى تأكيد الدراسة على علم الجمهور وإدراكه لأنشطة السمعة المؤسساتية عبر مواقع التواصل الاجتماعي.

نتائج السؤال الفرعي الأول:

نص سؤال الدراسة الفرعي الأول: ما هي خصائص جمهور صفحة رئاسة الوزراء الفلسطينية على الفيسبوك الذين يتأثرون بالأنشطة المتعلقة بالسمعة المؤسسية والصورة الذهنية؟

قسم الجمهور المتابع لصفحة مكتب رئيس الوزراء الفلسطيني على الفيسبوك وفق عدد من الخصائص الديمغرافية وهي: الجنس، العمر، المؤهل العلمي، وطبيعة العمل. وأشارت النتائج إلى وجود فروق في المتوسطات الحسابية فيما يتعلق بالمتغيرات الديمغرافية لمجتمع الدراسة، حيث كانت لصالح الذكور فيما يتعلق بمتغير الجنس بنسبة 52.2%، وفي متغير العمر فتفوق عدد الشباب المتابعين من المرحلة العمرية 25- إلى أقل من 35 عام، بنسبة 44%، وبناءً على المؤهل العلمي لمتابعين الصفحة كانت النتائج لصالح حملة شهادة البكالوريوس بنسبة 59.9%، أما فيما يتعلق بمتغير طبيعة العمل فكانت لصالح القطاع الخاص وذوي الأعمال الحرة والمستقلة بنسبة 37%. ووفقاً لمتابعتهم لمواقع التواصل الاجتماعي وتحديداً لصفحة مكتب رئيس الوزراء الفلسطيني على

فأشارت النتائج إلى أن الطريقة التي يريد فيها الجمهور تلقي المعلومات حول رئاسة الوزراء والحكومة الفلسطينية هي وسائل التواصل الاجتماعي بنسبة 62.5%، وتليها الموقع الرسمي على الإنترنت بنسبة 18.8%، وبينت أن 66.7% يفضلون منصة الفيسبوك من بين مواقع التواصل الاجتماعي، وبنسبة 88.8% يستخدمون هذه المنصة أكثر من مرة واحدة في اليوم الواحد، وتراوحت المدة الزمنية التي يقضيها المستخدمون عليه من ساعة إلى ثلاث ساعات بنسبة 32.3%، وأشارت نتائج المبحوثين على أنهم يتفاعلون "أحياناً" مع صفحة رئاسة الوزراء الفلسطينية بنسبة 35.9%، والطريقة الأكثر تفاعلاً بها هي قراءة المحتوى فقط بنسبة 48.7%، كما وأشارت النتائج على أن الهدف الأساسي لمتابعة صفحة رئاسة الوزراء على الفيسبوك هي البحث عن المعلومات الهامة من المؤسسة (مواكبة التغيرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والأحداث العاجلة، بنسبة 54.2%. وعن مدى اعتمادهم على الصفحة كمرجع أساسي ووحيد للحصول على المعلومات والتطورات فأظهرت النتائج أن المشاركون يعتمدون على الصفحة بدرجة "ضعيفة" بنسبة 32.8%، ويعود ذلك إلى عدم متابعتها بشكل دوري للتطورات على مدار الساعة. ووفقاً لأداة المقابلة أظهرت النتائج أن الصفحة تستهدف الفلسطينيين بشكل مباشر في القدس والضفة الغربية وقطاع غزة، وهدفهم العام من متابعة الصفحة هي الحصول على معلومات سياسية بشكل مباشر عن الحكومة ورئاسة الوزراء، ومواقف الحكومة بشأن القضايا والزيارات والقرارات الجديدة، كما وأشارت أن الهدف الأساسي لمتابعة الجمهور للصفحة من وجهة نظر القائمين عليها هي مواكبة التغيرات السياسية وموقف الحكومة من كافة القضايا.

## نتائج السؤال الفرعي الثاني:

كان نص سؤال الدراسة الفرعي الثاني: ما مدى إدراك متابعي صفحة رئاسة مجلس الوزراء لأنشطة الحكومة الفلسطينية على وسائل التواصل الاجتماعي فيما يتعلق بإدارة سمعتها وبناء صورتها الذهنية؟

أشارت النتائج إلى وجود فروق في المتوسطات الحسابية فيما يتعلق في مدى إدراك متابعي صفحة رئاسة مجلس الوزراء على الفيسبوك لأنشطتها، وإنقسمت النتائج إلى عدة محاور، حيث تبين أن مدى معرفة الجمهور حول تواجد ومشاركة رئاسة الوزراء عبر مواقع التواصل الاجتماعي من خلال صفحاتها الخاصة، كانت معرفة "قليلة جداً" وبلغت نسبتها 37.2%، في حين أن المعرفة "الكبيرة جداً" لم تتعدى نسبة 1.6% من الجمهور المشارك، وحول طرق معرفة جمهور رئاسة الوزراء الفلسطينية عن صفحاتها عبر مواقع التواصل الاجتماعي، جاءت المرتبة الأولى للإعلانات الجانبية على مواقع التواصل الاجتماعي، وبلغت نسبتها المئوية التقديرية لإستجابات المشاركين في الدراسة إلى 50.3%، وأكدت النتائج على أن أكثر الطرق التي يرغب المشاركون أن يتلقوا فيها المعلومات حول رئاسة الوزراء والحكومة الفلسطينية هي وسائل التواصل الاجتماعي بنسبة 62.5%.

وأشارت النتائج إلى أن إدراك المشاركين لأهمية تلقي المعلومات حول الحكومة عبر وسائل التواصل الاجتماعي كانت بدرجة مرتفعة بنسبة 80.52%، فيما كانت نسبة 76.09% لإدراك المواطنين لأهمية أن يكونوا قادرين على الإتصال والتواصل مع الحكومة عبر وسائل التواصل الاجتماعي، وهي درجة مرتفعة، فيما أكدت النتائج نسبة 68.23% على أن مشاركة رئاسة الوزراء عبر وسائل التواصل الاجتماعي وتحديدأ منصة الفيسبوك تعمل على تحسين نظرة الجمهور لها كمؤسسة بدرجة مرتفعة، وأكدت النتائج على تقييم الجمهور لنشاط رئاسة الوزراء الفلسطينية على وسائل التواصل الاجتماعي كان منخفضاً من وجهة نظر المشاركين في الدراسة بنسبة 46.51%، وفي تقييم محتوى صفحة مكتب رئيس الوزراء الفلسطيني على الفيسبوك من حيث فائدته ومدى جودته للمستخدم كان منخفضاً من وجهة نظر المشاركين في الدراسة بنسبة 45.52%، وفي المقابل أظهرت النتائج على أن المحتوى المفضل والذي يتفاعل معه المشاركون بصورة أكثر وهو "الفيديو"، حيث بلغت النسبة المئوية التقديرية لإستجابة المشاركين في الدراسة إلى 31.8%، وفي المرتبة الثانية هي الأنفوغراف بنسبة مئوية وصلت إلى 28.4%.

ووفقاً لأسئلة المقابلة التي تم إجرائها مع مدير دائرة الاعلام في مكتب رئيس الوزراء الفلسطيني، ومنسق الإعلام الجديد والسوشال ميديا أظهرت النتائج أنهم يرون الجمهور المتابع لهم مدرك تماماً لوجودهم على منصات التواصل الاجتماعي، ومدرك لأنشطة إدارة السمعة المؤسسية ولأهمية تواجدهم على المنصة لتعزيز وتحسين صورتهم الذهنية، كما أن هناك إدراك من قبل موظفي الدائرة لأهمية تواجدهم على المنصة، كونها القناة الاتصالية الأولى في العالم والتي يتواجد عليها أغلب الجمهور والمؤسسات.

### نتائج السؤال الفرعي الثالث:

كان نص سؤال الدراسة الفرعي الثالث: ما مدى تأثير مشاركة الحكومة الفلسطينية لأنشطتها عبر وسائل التواصل الاجتماعي على الجمهور فيما يتعلق بسمعتها المؤسسية؟ أشارت النتائج إلى وجود فروق في المتوسطات الحسابية فيما يتعلق بمدى تأثير مشاركة الحكومة الفلسطينية تحديداً رئاسة الوزراء الفلسطينية عبر وسائل التواصل الاجتماعي على الجمهور فيما يتعلق بسمعتها المؤسسية، حيث أكدت النتائج التي رصدت في المحور السادس في أداة الاستبانة وتحديداً الفقرات (1-2-7-8-9-11-13-16-19-20-21-24).

أشارت النتائج بدرجة مرتفعة على أن التواصل بين رئاسة الوزراء وبين الجمهور عبر منصات التواصل الاجتماعي يبني علاقة جيدة بين الطرفين، ومع ذلك لا تقدم رئاسة الوزراء الفلسطينية خدمات جيدة عبر صفحتها على الفيسبوك التي تلبي إحتياجات الجمهور وتخدم سمعتها المؤسسية، كما وأشارت النتائج الجماهيرية على أن هناك حاجة لتطوير إستراتيجية دبلوماسية رقمية جديدة ومختلفة للمؤسسات الحكومية الفلسطينية وتحديداً رئاسة الوزراء الفلسطينية على صفحة الفيسبوك لإدارة سمعتها المؤسسية، كما وأظهرت النتائج ضرورة توظيف كادر مختص لدى رئاسة الوزراء لتعزيز سمعتها المؤسسية من خلال الفيسبوك، وإبتكار أساليب جديدة لذلك، بالإضافة إلى ضرورة ممارسة أنشطة المسؤولية الاجتماعية عبر الفيسبوك التي تساعد في تعزيز سمعتها المؤسسية، وأظهرت النتائج على أن رئاسة الوزراء الفلسطينية لا تعتبر الفيسبوك وسيلة هامة لإدارة سمعتها المؤسسية، وبالتالي لا توظفه لتحقيق هذا الهدف، كما وتبين أن الجمهور لا يعتقد أن إدارة الفيسبوك قائمة على توجه إستراتيجي مدروس لإدارة السمعة، كما وأن العلاقات العامة في رئاسة الوزراء لا ترصد الإتجاهات السلبية التي تؤثر على السمعة من خلال الفيسبوك بهدف تعديلها، بالإضافة إلى عدم الإهتمام بالتعليقات والإستفسارات الواردة من قبل الجمهور، كما ويعتقد المتابعون عدم وجود تنوع في الرسائل الاتصالية والأساليب المقدمة من قبل صفحة مكتب رئيس الوزراء الفلسطيني على الفيسبوك التي تخدم إدارة سمعتها.

### نتائج السؤال الفرعي الرابع:

كان نص سؤال الدراسة الفرعي الرابع: ما مدى تأثير مشاركة الحكومة الفلسطينية لأنشطتها عبر وسائل التواصل الاجتماعي على الجمهور فيما يتعلق بصورتها الذهنية؟ أشارت النتائج إلى وجود فروق في المتوسطات الحسابية فيما يتعلق بمدى تأثير مشاركة الحكومة الفلسطينية تحديداً رئاسة الوزراء الفلسطينية عبر وسائل التواصل الاجتماعي على الجمهور فيما يتعلق بصورتها الذهنية، حيث أكدت النتائج التي رصدت في المحور السادس في أداة الاستبانة وتحديداً الفقرات (3-4-5-6-10-12-14-15-17-18-22-23).

أشارت النتائج بدرجة مرتفعة إلى أن إستخدام رئاسة الوزراء لموقع الفيسبوك يلعب دوراً هاماً في بناء صورتها الذهنية، وبأنه يترك إنطباعاً إيجابياً عنها لدى الجمهور، من خلال متابعة الجماهير

لصفحة رئاسة الوزراء أكدت النتائج على أنهم يرون أن رئاسة الوزراء تحترم الجماهير المتابعين لها لكنها لا تتسم بالشفافية في تعاملها عبر منصة الفيسبوك، وأظهرت النتائج أن رئاسة الوزراء تعتمد هوية بصرية (شعار) موحدة على مواقع التواصل الاجتماعي التي تعبر عن هويتها المؤسساتية، التي تلعب دوراً هاماً في بناء صورتها الذهنية، وأكدت النتائج على عدم إهتمام العلاقات العامة في رئاسة الوزراء بشكل كاف في وسائل التواصل الاجتماعي كأداة لبناء صورتها الذهنية، ويبرز ذلك من خلال عدم إهتمام رئاسة الوزراء بأراء الجماهير ولا يتم رصدتها بشكل دوري بشأن كافة القضايا، وأظهرت النتائج أن الجمهور يعتقد أن الحكومة لا تأخذ أرائهم المنشورة عبر صفحة الفيسبوك بالإعتبار عند التخطيط المستقبلي لعملها، وأكدت النتائج أن الفيسبوك لا يعتبر جزء من إستراتيجيات الحوار التي تعتمدها العلاقات العامة للتواصل مع الجمهور الخارجي، إضافة إلى عدم إدراكهم لأهمية الفيسبوك كقناة إتصالية حديثة ووسيلة لبناء الصورة الذهنية، وأشارت النتائج إلى عدم وجود معوقات تمنع إستخدام الفيسبوك بصورة أفضل من قبل رئاسة الوزراء الفلسطينية لبناء صورتها الذهنية من وجهة نظر الجماهير. ووفقاً لأسئلة المقابلة التي تم إجرائها مع مدير دائرة الاعلام، والموظف المشرف على وسائل التواصل الاجتماعي، يرى القائمين على صفحات رئاسة الوزراء الفلسطينية وتحديداً الحالة الدراسية لدينا وهي (مكتب رئيس الوزراء- دولة فلسطين) أنهم مدركون بشكل كبير لأهمية الفيسبوك كمنصة ووسيلة هامة لإدارة السمعة المؤسساتية وبناء للصورة الذهنية، وأن هناك تأثير لتواجدهم عبر المنصة الذي يشكل فارق ايجابي لدى الجمهور عند مشاركة الحكومة الفلسطينية لأنشطتها عبر وسائل التواصل الاجتماعي فيما يتعلق بإدارة سمعتها المؤسساتية وبناء صورتها الذهنية.

## التوصيات

في ضوء الإستنتاجات السابقة التي توصلت إليها الدراسة، يوصي الباحثان بالآتي:

1. تفعيل دور دائرة العلاقات العامة ضمن هيكلية خاصة بها، ودور وظيفي تحقق من خلاله أهدافها، وتوظيف كادر مختص في العلاقات العامة ومواقع التواصل الاجتماعي من ذوي الخبرة والإختصاص، وتدريب وتأهيل الكوادر الحالية من خلال دورات مهنية يحتاجها ممارسو العلاقات العامة، وذلك لتمكينهم من ممارسة الأدوار الإدارية والفنية.

2. إتاحة الفرصة لدوائر العلاقات العامة لتأخذ دورها ضمن وظائفها الخاصة، والمشاركة في الإدارة الإستراتيجية وصنع القرار، من خلال إشراكها في عمليات التخطيط الاستراتيجي، وتحديد الأهداف الاستراتيجية فيما يتعلق بالجمهور، وإجراء البحوث والمسوح الميدانية، وقياس ومتابعة ورصد تحقيق الأهداف ومؤشرات الأداء وتقديم النصح والمشورة.

3. بناء إستراتيجية إتصالية حديثة تناسب مواقع التواصل الاجتماعي، تتبع الأسس العلمية في عناصرها الاتصالية للمؤسسة الحكومية الفلسطينية، إعادة النظر في الاسلوب الاتصالي لرئاسة الوزراء الفلسطيني والإرتقاء به من حالة الاخبار إلى حالة الإقناع، والحوار وفق النماذج الإتصالية.

4. تصميم هوية بصرية موحدة للمنصات الحكومية الفلسطينية تراعي إبراز الهوية الوطنية الفلسطينية.

5. الحفاظ على ممارسة العلاقات العامة وفق النموذج الإتصالي الرابع (الاتصال المتماثل ثنائي الاتجاه) القائم على الحوار، بهدف تعزيز التفاهم والاحترام المتبادل بين المنظمة وجمهورها، وضرورة الاهتمام بقياس اتجاهات الرأي العام وبناء استراتيجيات الحكومة وقراراتهم بناء على هذه الاتجاهات.

**نموذج مقترح لإدارة سمعة المؤسسة وبناء صورتها الذهنية على الفيسبوك بالإعتماد على النموذج الإتصالي الرابع (الاتصال المتوازن باتجاهيين).**

نوضح في هذا البناء الشكلي العلاقة بين المتغيرات التي قمنا بدراستها، ونوضح كيف يمكن تطبيق النموذج الإتصالي المتوازن على صفحة الفيسبوك التابعة لرئاسة الوزراء الفلسطينية، كونها وسيلة إتصال باتجاهيين، والتي يمكن لأي مؤسسة إستغلالها من خلال كوادرها والمتخصصين او الخبراء بهدف تحقيق الوظيفة الإتصالية والإقناعية بفعالية.

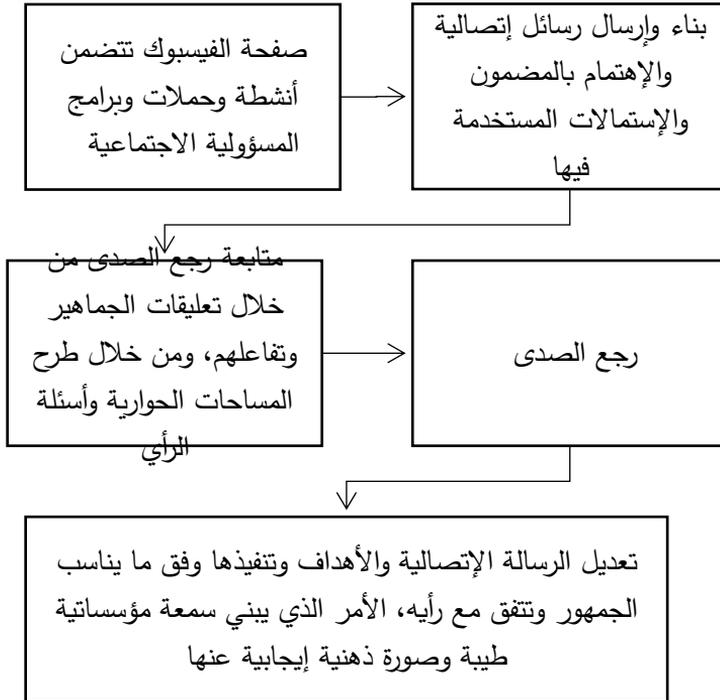
## المراحل المقترحة لإدارة السمعة المؤسسية:

وضع إستراتيجية إتصالية منطقية تلبى أهداف المؤسسة وبناء الهوية البصرية، والإهتمام في نوع الخدمة المقدمة .

تعزيز المسؤولية الإجتماعية من خلال خطط إتصالية خاصة تنشر على وسائل التواصل الاجتماعي.

إشراك الجماهير في عملية حوارية عبر الفيسبوك، للتعرف على إتجاهات الرأي العام نحو المؤسسة الحكومية.

رصد ومتابعة كل ما ينشره الجمهور في موقع الفيسبوك للرد على الشائعات , لتعزيز الصورة الإيجابية للمؤسسة.



ويقترح الباحثان بهدف الحفاظ على السمعة المؤسساتية وبناء الصورة الذهنية للحكومة الفلسطينية، وتحديدأ رئاسة الوزراء، أن تقوم دائرة العلاقات العامة والجهات المسؤولة بالخطوات الآتية:

1. إصدار تقارير دورية ترصد حالة السمعة المؤسساتية وتحديدأ الإلكترونية.
2. تعيين شخص مخصص لوسائل الإعلام الإجتماعية ليس فقط لبناء صورة إيجابية أو لمجرد المشاركة، ولكن ليتابع تفاعل وتعليقات الجمهور بشكل مستمر ودقيق.
3. توفير تقنيات خاصة لرصد السمعة الإلكترونية وتحديدأ برامج الرصد والمتابعة مثل GOOGLE ALERTS، وهي تقنية مجانية ترصد كل ما يكتب في مواقع الأخبار والمنديات والمدونات ومواقع الفيديو، وبرامج إدارة السمعة مثل : MENTIONS الذي يرصد مواقع التواصل الاجتماعي التويتر والفيسبوك التي ترصد بتقارير مقابل اشتراك مادي بشكل شهري.
4. عدم الإكتفاء بالمتابعة والرصد على رئاسة الوزراء الفلسطينية تعزيز وبناء سمعتها وصورتها الذهنية من خلال بناء محتوى جديد ومميز على مواقع التواصل الإجتماعي كافة، لتغطية الشريحة العظمى من فئات المجتمع ومواكبة التطور.
5. بناء محتوى متوافق مع طبيعة المواقع أو المنصات المستخدمة، استخدام الفيديو والنشرات الصحفية المصورة للإبتعاد عن المنشورات الكتابية التقليدية، وتوفير خدمات المتابعة المباشرة.
6. التصدي للشائعات، من خلال نشر الحقائق وتقديمها بشكل دقيق، وسرعة الرد على الشائعة، خاصة تلك التي تنتشر على مواقع التواصل الاجتماعي وتثير القلق لدى الجمهور.
7. العمل على التعديل المباشر على كل ما يقدم أو يلقي إعتراض من قبل الجمهور على منصات التواصل الاجتماعي، والعمل على التوضيح والإقناع للجمهور بإستخدام الإستمالات العاطفية والعقلية بشكل مباشر.

#### المراجع المراجع العربية:

- الراوي، بشرى. (2013). دور مواقع التواصل الاجتماعي في التغيير- مدخل نظري. بغداد. العراق: جامعة بغداد.
- العبد، نهى. (2005). أطفالنا والقنوات الفضائية. القاهرة، مصر: الأكاديمية الدولية لعلوم الإعلام.
- العدوي، فهمي محمد. (2011). مفاهيم جديدة في العلاقات العامة. عمان، الأردن: دار أسامة للنشر والتوزيع.
- أحمد، شاذلي عوض. (2015). فعالية العلاقات العامة في تطوير أداء المؤسسات الحكومية، دراسة ميدانية على وزارة الاعلام الاتحادية.

- الاغا، شهناز عبد الكريم. (2015). *واقع العلاقات العامة في مؤسسات التعليم العالي الحكومية في محافظات غزة من وجهة نظر العاملين وسبل تطويرها*.
- جودة، نبيلة. (2011). *نموذج مقترح لتطوير أداء دائرة العلاقات العامة في الأمانة العامة لمجلس الوزراء الفلسطيني*. القدس، فلسطين: جامعة القدس ابو ديس.
- جودة، محفوظ. (2008). *العلاقات العامة مفاهيم وممارسات*. دار زهران للنشر والتوزيع.
- رحال، منال. (2015). *العلاقات العامة من منطلق نظري وعملي*. عمان الأردن: دار أمجد للنشر والتوزيع.
- زين الدين، محمد. (2017). *توظيف العلاقات العامة لوسائل التواصل الاجتماعي في إدارة سمعة الشركات*.
- عبد الغني، مصطفى. (2019). *نظرية الإستخدامات والإشباعات: المجلة العربية للدراسات المختصة*.
- فيصل، عبد الأمير. (2014). *دراسات في الإعلام الإلكتروني*. الإمارات المتحدة: دار الكتاب الجامعي.
- معمر، أمينة. (2015). *دور الإتصال الداخلي في تشكيل الصورة الذهنية للمؤسسة الجامعية - دراسة ميدانية برناسة جامعة العربي بن مهدي*. ام البواقي، الجزائر.
- مديني، مروة وجودي، مروة. (2020). *إدارة السمعة الإلكترونية عبر مواقع الشبكات الإجتماعية، صفحة فيسبوك لشركة أوريديا للاتصالات نموذجاً*.
- نيازي، حسن. (2016). *تبني ممارسي العلاقات العامة للإعلام الإجتماعي في المنظمات الحكومية السعودية*.

#### المواقع الإلكترونية وصفحات وسائل التواصل الاجتماعي:

- ايبوك، تقرير وسائل التواصل الاجتماعي في فلسطين 2019، [www.ipoke.com](http://www.ipoke.com)
- صفحة مكتب رئيس الوزراء- دولة فلسطين على منصة الفيسبوك <https://www.facebook.com/PMO.Palestine>
- صفحة رئيس الوزراء الفلسطيني د محمد شنتية على منصة الفيسبوك <https://www.facebook.com/Dr.Shtayyah>
- صفحة مكتب رئيس الوزراء الفلسطيني على منصة تويتر <https://twitter.com/PalestinePMO>
- صفحة رئيس الوزراء الفلسطيني على منصة تويتر <https://twitter.com/DrShtayyeh>
- صفحة رئيس الوزراء الفلسطيني على منصة الانستجرام <https://www.instagram.com/drmohammadshtayyeh>
- صفحة مكتب رئيس الوزراء الفلسطيني على منصة الانستجرام <https://www.instagram.com/palestine.pn>

جميع الإحصائيات وثقت من صفحات التواصل الاجتماعي بتاريخ إعداد الإطار النظري للدراسة في 2020\12\1.

المراجع الأجنبية:

- Margraet, Rouse, (2017). *Social networking retrieval*.  
Journal of Averroes University in Holland,43 (2021)



# العلوم النفسية والاجتماعية والتربوية

- ◆ مستوى الدعم الاجتماعي واستراتيجيات التعامل مع الضغوط النفسية لدى زوجات الأسرى الفلسطينيين
- ◆ درجة تضمين مهارات القرن الحادي والعشرين في كتاب الكيمياء المطور للصف العاشر الأساسي لتحقيق رؤية الأردن 2025

# مستوى الدعم الاجتماعي واستراتيجيات التعامل مع الضغوط النفسية لدى زوجات الأسرى الفلسطينيين

هديل محمد البلدي ماجستير ارشاد نفسي وتربوي - كلية الدراسات العليا جامعة النجاح الوطنية \ نابلس\ فلسطين  
فلسطين اسماعيل نزال استاذ مساعد\ جامعة النجاح الوطنية \ نابلس\ فلسطين

## المخلص

هدفت الدراسة إلى الكشف عن العلاقة بين الدعم الاجتماعي واستراتيجيات التعامل مع الضغوط النفسية والقلق الوجودي لدى زوجات الأسرى الفلسطينيين، كما هدفت إلى الكشف عن مستوى الدعم الاجتماعي، والتعرف إلى الاستراتيجيات الشائعة للتعامل مع الضغوط النفسية لدى زوجات الأسرى في محافظة طولكرم، وذلك في ضوء عدد من المتغيرات الديموغرافية. تكون مجتمع الدراسة من جميع زوجات الأسرى في محافظة طولكرم، إذ بلغ حجم العينة (63) زوجة من زوجات الأسرى، ولأغراض هذه الدراسة تم توزيع مقاييس الدعم الاجتماعي، واستراتيجيات التعامل مع الضغوط النفسية، والقلق الوجودي. وقد توصلت الدراسة إلى العديد من النتائج أهمها: ارتفاع مستوى الدعم الاجتماعي، انتشار الاستراتيجيات المتمركزة حول المشكلة والاستراتيجيات المتمركزة حول الانفعال لدى زوجات الأسرى مقارنةً بالاستراتيجيات غير التوافقية، إضافة إلى أن مستوى القلق الوجودي لمجالات الموت والقدر والوحدة والانعزال واللامعنى والخواء جاء بدرجة متوسطة، بينما جاء تقدير مجال الذنب والإدانة منخفضاً. هذا وكشفت نتائج الدراسة عن وجود علاقة طردية ذات دلالة إحصائية بين الدعم الاجتماعي واستراتيجيات التعامل مع الضغوط النفسية المتمركزة حول المشكلة والاستراتيجيات المتمركزة حول الانفعال، كذلك بين الاستراتيجية غير التوافقية والقلق الوجودي بوجه عام. كما توجد علاقة عكسية ذات دلالة إحصائية بين الدعم الاجتماعي واستراتيجية التعامل مع الضغوط غير التوافقية.

**الكلمات المفتاحية:** الدعم الاجتماعي، استراتيجيات التعامل مع الضغوط النفسية، القلق الوجودي، زوجات الأسرى.

# The Level of Social Support and Psychological Stressors Management Coping Among the Palestinian Prisoners Wives

---

## Abstract

---

The purpose of this study was to investigate the relationships among social support and the strategies that deal with psychological stress and existential anxiety. The study aims to discuss the level of social support and the common psychological stressors of the wives of prisoners in Tulkarm. To achieve an objective result, the study adopts a number of demographic variables. The study society consisted of all wives of prisoner in Tulkarm governorate, Participants were (63) wives of prisoners. Data were collected using the social support scales, stress management strategies, and existential anxiety were distributed, and all measures were calculated and maintained.

There was a high level of social support among the wives of prisoners in addition to this study, result also showed the prevalence of problem-centered strategies and the strategies centered on the emotion of the wives of prisoners Compared to non-consensual strategies. Moreover, the level of existential concern for the areas of death, destiny, loneliness, isolation, meaninglessness and emptiness was moderately appreciated and the decreased in the field of guilt and conviction.

The results also showed that there is a significant direct correlation between social support and dealing with psychological stresses centered on the problem. In addition to this, there was a positively associated between social support and stress-centered emotion. However, there was a negatively associated between social support and dealing with non-harmonic pressures strategy, it also indicates a statistically significant associated between non-harmonic strategy and existential anxiety in general.

---

Keywords: social support, strategies for dealing with stress, Existential anxiety, and prisoners' wives.

---

## المقدمة:

تُعد قضية الأسرى قضية إنسانية مهمة، فقضيتهم مركزية بالنسبة للشعب الفلسطيني وتقف دائما على سلم أولوياته، فهم حاضرون بين شعبهم وذويهم انطلاقاً من شعورهم العالي بالمسؤولية التاريخية والوطنية، إذ تمكّن الأسرى أن يُسْطَرُوا صفحاتٍ مشرقةً وتجارب فردية وجماعية نضالية من خلف القضبان (نجم، 2010).

هذا ويتعرض عدد كبير من الشعب الفلسطيني منذ حقبة من الزمن للاعتقال من قبل قوات الاحتلال الصهيوني، ولمدة طويلة تتراوح بين الاعتقال الإداري والأحكام العالية كالمؤبدات المختلفة، وقد أوردت وزارة شؤون الأسرى الفلسطينية في إحصائية لها صدرت في أواخر آذار لعام 2018 والذي أطلق عليه عام التشريعات العنصرية والعقوبات الجماعية، أن هناك (6489) أسير في سجون الاحتلال بينهم (250) طفلاً و(140) أسيرة و (450) معتقلاً إدارياً، و(27) صحفياً، وثمانية نواب، ومن بينهم (750) أسير يعانون من أمراض مختلفة، و(48) أسيراً مضى على اعتقالهم أكثر من عشرين سنة، ومنهم (27) أسيراً معتقلاً منذ ما قبل اتفاقية أوسلو، ونحو (1439) أسيراً يمضون أحكاماً تزيد عن خمسة عشر عاماً من بينهم نحو (540) أسيراً يمضون أحكاماً بالسجن المؤبد (مدى الحياة)، وتصل نسبة الأسرى المتزوجين إلى (30%)، ومنهم (20%) لديهم أطفال (هيئة شؤون الأسرى، 2018).

حيث تبدأ معاناة زوجات وعائلات الأسرى منذ اللحظات الأولى التي تقوم بها قوات الاحتلال المحملة بكافة أنواع الأسلحة باقتحام ومداومة بيت الأسير، فإنها تقوم بإرهاب وضرب كل من يتواجد في المنزل وتكسير وتحطيم محتوياته، وبث الرعب والفرع وربما تتعرض الزوجة للإهانة والتهديد، مما يؤدي إلى الشعور بالعزلة والقلق والعدوان والغضب والحزن والاعتراب، فعلى الرغم من صمود المرأة الفلسطينية إلا أنها تعاني معاناة صامتة والتي تحملتها من خلال ما يزيد عن عقود مضت ولا تزال، فهي إنسانة كباقي النساء لها احتياجاتها المادية والإنسانية لها قلب وعاطفة (لافي، 2005).

لذلك إن وجود رب الأسرة له أهمية كبيرة بين أفراد أسرته، حيث يوفر لها دعماً مادياً واجتماعياً وعاطفياً، وهذا يعكس إيجابياً على الصحة النفسية للزوجة وعلاقتها بالأبناء، وإن غياب وابتعاد الزوج الأسير يسبب اضطراب في البيئة الأسرية، مما يترتب عليه إعادة تنظيم وتغيير الأدوار الجبرية في البناء الأسري، بحيث تشعر الزوجة بالخوف نتيجة قيامها بدور الأب والأم معاً، ويقع على كاهلها القيام بالتنشئة الأسرية، وتوفير احتياجات أفراد الأسرة من ناحية اقتصادية وتوفير الرعاية لأبنائها من ناحية، ومن ناحية أخرى تقوم بمساعدة زوجها للتحرك من الأسر، وتأمين احتياجاته، مما يتسبب ذلك في تكوين الضغوط النفسجسمية، حيث تقول إحدى زوجات الأسرى: "إنني أشعر بالوحدة والفراغ الكبير وأستمد قوتي من صمود وصبر زوجي ومن خلال ذكرياتي معه"، حيث تشعر زوجة الأسير بالإحباط والفراغ والوحدة نتيجة لأسر رفيق حياتها، وأنها تميل إلى العزلة والابتعاد عن مباحث الحياة، والحماية الزائدة للأبناء، وفرض المزيد من القيود على خروجهم من المنزل أو تفاعلاتهم مع الآخرين (بعلوشة، 2007).

ولعلّ أساليب مواجهة الضغوط تتدخل فيها الفروق الفردية إذ تختلف من شخص لآخر، فيوجد العديد من الطرق للتعامل مع الضغوط منها اقتراح Lazarus and Folkman (1984) للذان يريان أن هناك نوعان من الاستراتيجيات وهما: الإستراتيجية الموجهة نحو

العاطفة والتي تركز على محاولة التقليل من الاستجابات الانفعالية السلبية المرتبطة بالضغط، مثل: الخوف والقلق والاكتئاب والإثارة والإحباط، الذي قد يكون الخيار الواقعي الوحيد عندما يكون مصدر الضغط خارج سيطرة الفرد، ومن أساليب التعامل مع العواطف: التنشيت والكشف العاطفي، وهو التعبير عن المشاعر القوية، فهذه الإستراتيجية تميل النساء إلى استخدامها أكثر من الرجال، أما النوع الآخر من الاستراتيجيات وهي الإستراتيجية الموجهة نحو المشكلة، بحيث تركز على أسباب الضغط النفسي ويتم اللجوء إليه عندما يكون الفرد قادراً على التحكم بمصدر التوتر بطرق عملية تتعامل مع المشكلة والتي تقلل من الضغوط بشكل مباشر وتعمل على إزالة سبب الضغط أو تقليله، وذلك عن طريق حل المشكلة وإدارة الوقت والحصول على دعم اجتماعي فعّال (McLeod, 2015).

وتتنوع مصادر الدّعم الاجتماعي، فهناك مصادر رسمية والتي تتمثل في خدمات الدولة كالأخصائيين النفسيين والاجتماعيين والأطباء والمؤسسات التي تقدم الرعاية الاجتماعية والمادية والنفسية، ومصادر دعم غير رسمية كأفراد العائلة والأصدقاء أو الجيران الذين يقومون بتقديم الدعم العاطفي والمعنوي (Rahnfeld, 2013). كما قام كل من كوهين وويلز (1985) بتقسيم الدعم الاجتماعي إلى أربع فئات: الدعم بالمعلومات (توفير المعلومات والاقتراحات والإرشادات)، والدعم الإجرائي أو الملموس (تقديم المساعدات المادية)، والدعم العاطفي (توفير التعاطف، والحنان، الثقة والقبول والرعاية)، ودعم الرفقة الاجتماعية، يتمثل في توفير الشعور بالانتماء الاجتماعي (الهنداوي، 2011).

لذلك كان لا بُد من التعرف على حجم ومستوى الدعم الاجتماعي الذي تتلقاه زوجة الأسير نظراً لما تُعانيه، حيث إن من أشدّ ما يضايق المرأة فقدان زوجها وزيادة عبء المسؤوليات الواقعة عليها، لذلك هي بحاجة للعون والدعم لما لذلك من أثر على قدرتها على مواجهة الضغوط النفسية، ويجعلها في حالة من التوازن النفسي (أبو القمصان وحسين، 2017؛ محيسن والهلول، 2013).

بناءً على ذلك تسعى زوجات الأسرى الفلسطينيين للتكيف وتحمّل ضغوطات الظروف الجديدة الناتجة عن غياب الزوج عن طريق إتباع استراتيجيات التكيف الإيجابية، ومن بين تلك الإستراتيجيات الحصول على الاهتمام والدعم الاجتماعي من الآخرين، فعندما لا يكون هناك اضطراب في علاقاتها مع الآخرين كأهلها أو أهل الزوج أو حتى في علاقاتها مع أبنائها والمجتمع المحلي، وفي حالة تلقّيها الدّعم من تلك المصادر المختلفة الرسمية وغير الرسمية وبأختلاف أنواعه سواء كان دعماً معنوياً أو عاطفياً أو مادياً، يجعلها تشعر بالثقة وتتفاعل مع الآخرين وتُفوّي علاقاتها بالمجتمع، فلا تخشى على نفسها من كلام الناس أو طمعهم أو التحكّم بأسرتها، فهي بذلك تتغلّب على شروط القلق الوجودي والتي تتمثل في الحرية في اتخاذ القرارات وعدم التدخل من قبل الآخرين في شؤون حياتها وحيات أبنائها، وتحمل عبء المسؤولية الجديدة الواقعة عليها (Boundless Psychology, 2019).

فالوجود الإنساني يتحقق من خلال الحرية والمسؤولية، فلا وجود للإنسان بغير حرّيته، ولا حرّية بغير مسؤولية، لذلك عندما يقع الزوج في الأسر تتشكل الأزمات لدى زوجة الأسير، وتشعر بالاغتراب، وتصبح في حالة صراع وقلق بين تدخل الآخرين في اتخاذ قراراتها تجاه أسرتها وتحديد الاختبارات المناسبة، وبين المسؤولية الواقعة عليها تجاه حياتها وزوجها الأسير وأبنائها، نتيجة لذلك يظهر القلق الوجودي لدى زوجة الأسير، ومن أجل تحقيق وجودها والتخلص من القلق الوجودي عليها أن تستثمر إمكانياتها وقدراتها استثماراً جيداً لعبء المسؤولية الواقعة عليها والقدرة على اتّخاذ القرار (Cuncic, 2018).

### مشكلة الدراسة وأسئلتها:

إن مدى تأثير عملية الاعتقال لا تُطال الأسير وحده وإنما تشمل أسرته وأبنائه وزوجته خاصة، لما يترتب عليها من ضغوط نفسية واجتماعية واقتصادية تقع على كاهل زوجة الأسير، فالتغير المفاجئ في حياة زوجة الأسير الفلسطيني الذي يقبع في سجون الاحتلال الصهيوني يؤدي إلى تغير أسلوبها للتعامل مع متغيرات الحياة، فهي تشعر بالعزلة والضياع والفراغ الذي يتركه الزوج، وعدم الأمان والشعور بخسارة الزوج الذي يعد مصدر الأمان والحب لها، فيجعلها ذلك تشعر بالخوف والقلق من المجهول، وكيف ستؤول الأشياء وما الذي ينتظرها مستقبلاً، الأمر الذي يؤدي إلى القلق من أحداث الحياة ككل، لذلك يلعب الدعم الاجتماعي بمصادره المختلفة دوراً مهماً في تحديد اتجاهات الزوجة نحو المجتمع والتعامل مع الضغوط على نحو أفضل، فالزوجة التي قد تعاني من قلة الدعم الاجتماعي قد يقودها ذلك إلى اتجاهات سلبية نحو المجتمع وكيفية إدراكها للضغوط والتعامل معها، ومن هنا تنبعت مشكلة الدراسة في أنها تحاول معرفة مستوى الدعم الاجتماعي واستراتيجيات التعامل مع الضغوط النفسية لدى زوجات الأسرى في سجون الاحتلال الصهيوني، وعلاقتها بالقلق الوجودي (فرانكل؛ 1982، Rahnfeld; 2013).

ويأتي البحث الحالي نظراً لقلّة الدراسات التي تناولت متغيرات الدراسة مجتمعة، ولكون الباحثة قد مرت بتجربة اعتقال أحد أفراد أسرتها، وقد عاشت الظروف والصعوبات والضغوطات النفسية التي يواجهها أهالي الأسرى من لحظة الاعتقال بحيث تقوم قوات الاحتلال الصهيوني بمداومة البيوت بعد منتصف الليل، وإحداث الفوضى في البيوت وإخافة الأطفال، وتستمر هذه الضغوطات إلى حين إصدار الحكم فتقوم قوات الاحتلال بتأجيل إصدار الحكم عدة مرات وقد يستمر لسنوات، وبعد إصدار الحكم يبدأ الذهاب للزيارات والتي تتطلب الكثير من المعاناة على الحواجز والانتظار لساعات طويلة حتى يتم المرور، ويتعرض الأهالي إلى سياسة التفتيش الدقيق والجلوس لفترات طويلة في ساحة السجن سواء كان ذلك في البرد القارس في الشتاء أو الانتظار تحت الشمس الحارقة في الصيف من أجل البدء في الزيارة ورؤية الأسير، وتناول البحث الحالي فئة زوجات الأسرى، وهي شريحة مهمة في المجتمع الفلسطيني، وتستحق

المزيد من الدراسة والبحث، بالإضافة إلى ندرة الدراسات التي تناولت هذه الشريحة من المجتمع، والتي تهتم بالجانب النفسي والاجتماعي، مما شجع الباحثة لتناول البحث في هذا الموضوع والتي قد تساهم نتائجها وتوصياتها في التخفيف من الضغوط النفسية وتقديم الدعم الاجتماعي لتلك الفئة المهمشة، والتي لا تقل معاناتها عن معاناة أزواجهن في سجون الاحتلال، فأنتت هذه الدراسة ليتم التعرف إلى مستوى الدعم الاجتماعي واستراتيجيات التعامل مع الضغوط النفسية وعلاقتها بالقلق الوجودي لدى زوجات الأسرى الفلسطينيين .

وتتحدد مشكلة الدراسة في السؤال الرئيس الآتي: ما مستوى الدعم الاجتماعي واستراتيجيات التعامل مع الضغوط النفسية وعلاقتها بالقلق الوجودي لدى زوجات الأسرى الفلسطينيين؟، وينبثق عن التساؤل الرئيس الأسئلة الفرعية التالية:

1. ما مستوى الدعم الاجتماعي لدى زوجات الأسرى الفلسطينيين في محافظة طولكرم؟
2. ما أكثر استراتيجيات التعامل مع الضغوط النفسية استخداماً لدى زوجات الأسرى الفلسطينيين في محافظة طولكرم؟
3. ما مستوى القلق الوجودي لدى زوجات الأسرى الفلسطينيين في محافظة طولكرم؟
4. ما العلاقة بين مستوى الدعم الاجتماعي واستراتيجيات التعامل مع الضغوط النفسية لدى زوجات الأسرى الفلسطينيين في محافظة طولكرم؟
5. ما العلاقة بين مستوى الدعم الاجتماعي ومستوى القلق الوجودي لدى زوجات الأسرى الفلسطينيين في محافظة طولكرم؟
6. ما العلاقة بين استراتيجيات التعامل مع الضغوط النفسية ومستوى القلق الوجودي لدى زوجات الأسرى الفلسطينيين في محافظة طولكرم؟
7. هل تؤثر متغيرات مدة الحكم الصادر بحق الزوج الأسير، والمدة الفعلية التي قضاها في المعتقلات الصهيونية، وعمر الزوجة، وعدد الأبناء، ومدة الزواج قبل الاعتقال، وعمر الزوجة عند اعتقال زوجها، ومكان السكن، ومستواها التعليمي، ومستوى الدخل الشهري في كل من مستوى الدعم الاجتماعي واستراتيجيات التعامل مع الضغوط النفسية والقلق الوجودي لدى زوجات الأسرى في محافظة طولكرم؟

### أهداف الدراسة:

سعت الدراسة الحالية إلى تحقيق الأهداف التالية:

1. معرفة مستوى الدعم الاجتماعي لدى زوجات الأسرى الفلسطينيين في سجون الاحتلال الصهيوني في محافظة طولكرم.
2. معرفة أكثر استراتيجيات التعامل مع الضغوط النفسية استخداماً لدى زوجات الأسرى الفلسطينيين في محافظة طولكرم.

3. معرفة مستوى القلق الوجودي لدى زوجات الأسرى الفلسطينيين في محافظة طولكرم.
4. الكشف عن العلاقة بين مستوى الدعم الاجتماعي والقلق الوجودي لدى زوجات الأسرى الفلسطينيين في محافظة طولكرم.
5. الكشف عن العلاقة بين مستوى الدعم الاجتماعي واستراتيجيات التعامل مع الضغوط النفسية لدى زوجات الأسرى الفلسطينيين في محافظة طولكرم.
6. الكشف عن العلاقة بين استراتيجيات التعامل مع الضغوط النفسية والقلق الوجودي لدى زوجات الأسرى الفلسطينيين في محافظة طولكرم.
7. معرفة مدة تأثير متغيرات الدراسة والتي تتمثل بـ: مدة الحكم الصادر بحق الزوج الأسير، والمدة الفعلية التي قضاها في المعتقلات الصهيونية، وعمر الزوجة، وعدد الأبناء، ومدة الزواج قبل الاعتقال، وعمر الزوجة عند اعتقال زوجها، ومكان السكن، ومستواها التعليمي، ومستوى الدخل الشهري في كل من مستوى الدعم الاجتماعي واستراتيجيات التعامل مع الضغوط النفسية والقلق الوجودي لدى زوجات الأسرى في محافظة طولكرم.

### الأهمية النظرية للدراسة:

تكمن أهمية الدراسة الحالية في أنها تلقي الضوء على فئة هامة وأساسية وداعمة من فئات المجتمع الفلسطيني ألا وهي زوجات الأسرى الفلسطينيين الذين يقعون في سجون الاحتلال الصهيوني، والذي يعكس بصورة واضحة معاناة زوجة الأسير، والضغوط النفسية التي تتعرض لها، بحيث توفر هذه الدراسة إطاراً نظرياً يجمع بين متغيرات هامة، وهُم الدعم الاجتماعي وأساليب مواجهة الضغوط النفسية والقلق الوجودي حيث تتميز الدراسة بالجمع بين هذه المتغيرات وتأثيرهم على بعضهما البعض والتي تتداخل عوامل ومتغيرات عديدة، وتأتي هذه الدراسة لسد الفجوة المعرفية ذات الصلة بمتغيرات الدراسة خاصةً أن هناك ندرة في الأبحاث والدراسات – في حدود علم الباحثة- التي تناولت متغيرات وموضوعات الدراسة معاً في البيئة الفلسطينية.

### مصطلحات الدراسة:

**زوجة الأسير:** "زوجة الأسير الفلسطيني الذي لا يزال يقبع في سجون الاحتلال الصهيوني، ويقضي أحكام مختلفة بحسب التهم الموجهة إليه من قبل إدارة سجون الاحتلال الصهيوني" (السعدي، 2016، ص66).

**استراتيجيات التعامل مع الضغوط النفسية (اصطلاحاً):** "هي الجهود المباشرة وغير المباشرة التي يبذلها الفرد لمواجهة الأعراض المترامنة مع الموقف الضاغط بهدف إعادة اتزانه النفسي

والجسمي والتكيف مع الأحداث التي أدرك مخاطرها" كما عرفها (الدراجي، 2007: 21 والمشار إليه في جبر ومنشد، 2013: 5).

**القلق الوجودي:** وتتمثل في الخوف من الموت، وفي نفس الوقت الخوف من أحداث الحياة ككل (بلان، 2015).

**الدعم الاجتماعي (اصطلاحاً):** وهو أن يشعر الفرد بالرعاية والمساعدة من الأفراد المحيطين به، بحيث يعتبر نفسه فرداً من شبكة اجتماعية داعمة يشعر من خلالها بالانتماء، وقد يكون الدعم مادي، أو دعم عاطفي أو الحصول على نصيحة أو مشورة (قدور بن عباد، 2010).

### الدراسات السابقة:

في دراسة أجراها ذوقان (2010) هدفت إلى التعرف إلى المشكلات الاجتماعية والنفسية لزوجات الأسرى، وتكونت عينة الدراسة من (75) زوجة من زوجات الأسرى في مدينة نابلس، واتبعت الدراسة منهج المسح الاجتماعي، وأظهرت نتائج الدراسة وجود مشكلات متنوعة تعاني منها زوجات الأسرى وتمثلت بالمشكلات الاجتماعية كاضطراب علاقة زوجة الأسير بأبنائها وبأهل الزوج، واضطراب علاقتها بأهلها وأقاربها، واضطراب علاقتها بالجيران والمجتمع، أيضاً كشفت الدراسة عن وجود مشكلات نفسية تعاني منها زوجة الأسير والتي تمثلت بالقلق والخوف والشعور بالنقص والميل إلى العزلة والوحدة، بالإضافة إلى وجود مشكلات اقتصادية تعاني منها الزوجة، تمثلت بارتفاع الأسعار الذي يؤثر على الوضع الاقتصادي والراتب غير الكافي، أما المشكلات الصحية التي تعاني منها زوجة الأسير فتمثلت في النوم فلم تُعد الزوجة تشعر بالراحة وقلة الخدمات الصحية المقدمة من السلطة لأهالي الأسرى، وأصبحت الزوجة أقل طاقة وحيوية من قبل وبعد أسر زوجها، وأصبحت تعاني من الصداع.

وفي دراسة أجرتها نجم (2010) هدفت إلى التعرف على السمات المميزة لزوجات الأسرى وغير الأسرى الفلسطينيين في ضوء بعض المتغيرات، وتكونت عينة الدراسة من (263) زوجة من زوجات الأسرى وغير الأسرى في مدينة غزة، وتم اختيارهم بطريقة عشوائية، واتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، حيث استخدمت الباحثة اختبار أيزنك للشخصية، وبينت نتائج الدراسة أن بُعد الانبساط والانطواء حصل على أعلى نسبة مئوية قدرها (73.89) ويليهِ بُعد العصابية والكذب أو الجاذبية الاجتماعية وبُعد الذهان، وأنه يوجد فرق بين أفراد عينة الدراسة لسمات الشخصية في بُعد الانبساط والانطواء تبعاً لمتغير زوجات الأسرى وغير الأسرى لصالح زوجات غير الأسرى، وفي بُعد العصابية لصالح زوجات الأسرى، وفي بُعد الذهان والكذب لا توجد فروق، وتوجد فروق دالة إحصائية في بُعد الكذب لصالح الفئة العمرية (30) فأكثر، أما باقي الأبعاد فلا توجد فروق تبعاً لمتغير العمر، كما أنه

يوجد فروق دالة إحصائية في بُعد العصابية تبعاً لمتغير المؤهل العلمي لصالح حملة الشهادة الأقل من الثانوية، أما باقي الأبعاد فلا توجد فروق تبعاً لمتغير المؤهل العلمي، أيضاً توجد فروق دالة إحصائية في بُعد الانبساط والانطواء وبعد العصابية لصالح فئة عدد الأولاد (1-3)، وبُعد الكذب أو الجاذبية الاجتماعية لصالح فئة الأولاد (4) فأكثر، ولا توجد فروق في بُعد الذهان تبعاً لمتغير عدد الأبناء، كما أنه لا توجد فروق دالة إحصائية في أبعاد الشخصية تبعاً لمتغير درجة القرابة، إلا أنه توجد فروق دالة إحصائية في بُعد الجاذبية الاجتماعية تبعاً لمتغير سنوات الزواج لصالح فئة (10) سنوات فأكثر، ولا توجد فروق في باقي أبعاد الشخصية تبعاً لمتغير سنوات الزواج.

كما قام كل من (Dawani, Derluyn, Loots, Saed & Shehadeh, 2016) بدراسة هدفت إلى التحقيق في الصعوبات التي تواجهها زوجات الأسرى الفلسطينيين في السجون الصهيونية، وأجريت مقابلات مع (16) زوجة من زوجات الأسرى عن طريق مقابلة شبه مقننة، لتزويدهن بفرصه أكبر للتحدث عن تجاربهن، ونوقشت ثلاثة أسئلة بحثية رئيسية تمثلت حول صعوبات المجتمع، والدعم الاجتماعي، واستراتيجيات المواجهة، واستخدم تحليل مواضيعي طوال المقابلات، وبينت نتائج الدراسة أنه بالإضافة إلى الضغط الواقع عليهن والنتائج عن فصلهم عن أزواجهم، والزيارة المحبطة للأسرى والصراع السياسي المستمر، أعربت الزوجات أن الشبكة الاجتماعية المحيطة بهنّ محبطة، تتميز بالتدخلات المستمرة في حياتهن الشخصية والخيارات والقرارات التي يتخذنها، وبينت معظم النساء أنهنّ يعانين من النقص في الدعم النفسي والاجتماعي المقدم عن طريق المنظمات الحكومية وغير الحكومية، وكشفت عن حاجتهن إلى هذا النوع من الدعم، وتراوحت استراتيجيات المواجهة بين الدين والقبول والتشتت واستراتيجيات التخطيط.

أجرت الشريف (2006) دراسة هدفت إلى التعرف على حاجات زوجات الأسرى والمعتقلين النفسية والاجتماعية في محافظة الخليل، والتعرف على أثر مشكلة الاعتقال على الزوجة، وحاجات زوجة الأسير المعتقل النفسية والاجتماعية الناتجة من جراء اعتقاله، وتحديد أهم المشكلات النفسية والاجتماعية، وتكونت عينة الدراسة من (204) زوجة من زوجات الأسرى، واتبعت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي، حيث قامت بجمع المعلومات المطلوبة عن طريق الاستبانة والمقابلة المتعمقة والسجلات، وبينت نتائج الدراسة على أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية في كل من المجال النفسي والاجتماعي تعزى لمستوى التعليم، وتوجد فروق في متوسطات حاجات زوجات الأسرى على البعد النفسي والاجتماعي تعزى إلى الدخل الشهري، وكشفت النتائج على أنه لا توجد فروق في درجات احتياج زوجات الأسرى في البعد النفسي والاجتماعي تعزى إلى عدد الأبناء في الأسرة.

أجرى أبو بكر (2018) دراسة هدفت إلى التعرف على العلاقة بين المساندة الاجتماعية والضغوط الحياتية لدى زوجات الأسرى الفلسطينيين في محافظة جنين، واتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وهدفت الدراسة إلى الكشف عن الفروق الجوهرية في المتغيرات موضع الدراسة تبعاً لمتغير عمر الزوجة، ومستوى الدخل لأسرة الأسير، كما هدفت الدراسة أيضاً إلى الكشف عن دور المساندة الاجتماعية في التنبؤ بمستوى الضغوط الحياتية لديهم، وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي الارتباطي، وتكونت عينة الدراسة من (71) زوجة من زوجات الأسرى الفلسطينيين في السجون الصهيونية، وقد أظهرت نتائج الدراسة أن هناك علاقة سالبة عكسية بين المساندة الاجتماعية والضغوط النفسية، وبيئت أن مستوى المساندة الاجتماعية والضغوط الحياتية جاءت بدرجة متوسطة، كما كشفت نتائج الدراسة عن عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى المساندة الاجتماعية تبعاً لمتغير عمر الزوجة، حيث اتضح أنه يوجد فروق ذات دلالة تبعاً لمتغير الدخل الشهري للأسرة على بعدي المساندة الوجدانية والمعرفية، وذلك لصالح الأسر التي دخلها عالٍ، ولم يكن هناك فروق على بعد المساندة المادية، وتبين أيضاً من نتائج الدراسة عن عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الضغوط الحياتية لزوجات الأسرى تبعاً لمتغير عمر الزوجة، في حين اتضح عن وجود فروق ذات دلالة في مستوى الضغوط النفسية تبعاً لمتغير دخل الأسرة الشهري، على بعد الضغوط الاجتماعية والضغوط الصحية والضغوط النفسية باستثناء بعد الضغوط الاقتصادية التي كانت لصالح الأسر الأقل دخلاً.

كما أجرى لافي (2005) دراسة هدفت إلى الكشف عن علاقة الضغوط النفسية لدى زوجات الأسرى الفلسطينيين في محافظة غزة والذين يقعون في سجون الاحتلال بعمر زوجة الأسير والمستوى الاقتصادي والاجتماعي ومستواها التعليمي، وعدد أبنائها ومستوى التزامها بالقيم الدينية، واستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، وتكونت عينة البحث من (93) زوجة من زوجات الأسرى وتوصلت الدراسة إلى أن مستوى الضغوط النفسية العامة لدى زوجات الأسرى الفلسطينيين متوسط، أما على الصعيد السيكولوجي فهو فوق المتوسط، ويعد دون المتوسط على الصعيد النجسمي، كما بينت نتائج الدراسة أنه لا يوجد فروق في مستوى الضغوط النفسية تعزى إلى عمر الزوجة وعدد الأبناء ومستوى التزام الزوجة بالقيم الدينية، وأشارت النتائج إلى وجود فروق لمستوى الضغوط النفسية تعزى إلى مستوى تعليم الزوجة والمستوى الاقتصادي والاجتماعي.

أجرى كل من Derluyn, Loots, Shehadeh & Vanderfaeillie (2016) دراسة هدفت إلى التحقيق في عواقب اعتقال الزوج على صحة زوجاتهم اللواتي يعشن في الأراضي الفلسطينية المحتلة، وتم اختيار عينة عشوائية تكونت من (360) امرأة فلسطينية، وتمت مقارنة صحة الزوجات اللاتي سجنوا أزواجهن لفترات زمنية مختلفة مع مجموعة من

الزوجات اللواتي لم يتم سجن أزواجهن، وتم تطبيق استبيانات التقرير الذاتي لأعراض اضطرابات ما بعد الصدمة (مؤشر UTSA PTSD) والمشاكل الصحية العامة (استبيان الصحة العامة 28)، وبينت النتائج أن اعتقال الزوج يؤثر بشكل واضح على صحة زوجاتهم ويعرضهن لخطر الإصابة بعدة مشاكل صحية، حتى بالنسبة للنساء الأكبر سناً ولمن ليس لديهم أطفال، وإن مدة اعتقال الزوج لها تأثير مختلف على صحة الزوجة. تستدعي هذه النتائج تدخلات داعمة مهمة لهذه الفئة شديدة الضعف.

## إجراءات الدراسة: أولاً: منهجية الدراسة:

تم استخدام المنهج الوصفي الارتباطي في الدراسة الحالية، وهو منهج قائم على مجموعة من الإجراءات البحثية التي تعتمد على جمع الحقائق والبيانات، وتصنيفها ومعالجتها وتحليلها تحليلاً كافياً ودقيقاً لاستخلاص دلالتها، والوصول إلى نتائج أو تعميمات عن الظاهرة محل الدراسة، والقيام بإيجاد طبيعة واتجاه العلاقة بين متغيرات الدعم الاجتماعي واستراتيجيات التعامل مع الضغوط النفسية والقلق الوجودي لدى زوجات الأسرى الفلسطينيين في سجون الاحتلال في محافظة طولكرم، لأنّ هذا المنهج هو الأنسب لإجراء مثل هذه الدراسة.

### مجتمع الدراسة:

تكون مجتمع الدراسة من جميع زوجات الأسرى القابعين في سجون الاحتلال الصهيوني في محافظة طولكرم، إذ بلغ عدد الأسرى في محافظة طولكرم (370) أسيراً (هيئة شؤون الأسرى والمحررين، 2018)، منهم (46) أسيراً محكومون بالحكم المؤبد من محافظة طولكرم (وكالة الأنباء الفلسطينية، 2019)، ومن المعلوم أن ليس جميع الأسرى من المتزوجين، وتبلغ نسبة الأسرى المتزوجين من مجمل الأسرى الفلسطينيين من جميع محافظات الوطن قرابة (30%) (هيئة شؤون الأسرى، 2018)، ونظراً لغياب الإحصاءات الرسمية الخاصة بالخصائص الديمغرافية للأسرى الفلسطينيين، فيمكن تقدير عدد الأسرى المتزوجين من محافظة طولكرم في ضوء المعطيات المتوافرة على أنهم (107) أسير تقريباً، وعليه فإن حجم مجتمع الدراسة من زوجات الأسرى يدور حول (107) زوجة.

### عينة الدراسة:

بلغ حجم عينة الدراسة (63) زوجة من مختلف مناطق محافظة طولكرم، وتم اختيار العينة بالطريقة العشوائية، والجدول الآتي يوضح خصائص عينة الدراسة بحسب متغيراتها الديموغرافية.

جدول (1) توزيع عينة الدراسة بحسب المتغيرات الديموغرافية

المتغيرات المستقلة	التكرار	النسبة المئوية
مخيم	19	30.2
قرية	27	42.9
مدينة	17	27
المجموع	63	100
مكان السكن		
من 20-30 سنة	24	38.1
31 سنة فما فوق	39	61.9
المجموع	63	100
عمر الزوجة الحالي		
أقل من 20 سنة	8	12.7
من 20-30 سنة	47	74.6
31 سنة فما فوق	8	12.7
المجموع	63	100
عمر الزوجة عند اعتقال الزوج		
أقل من 1500 شيكل	3	4.8
من 1500-2500 شيكل	27	42.9
أكثر من 2500 شيكل	33	52.4
المجموع	63	100
قيمة الدخل الشهري بالشيكال		
لا يوجد أبناء	9	14.3
من 1-3 أبناء	44	69.8
4 أبناء وأكثر	10	15.9
المجموع	63	100
عدد الأبناء		
ثانوية عامة وأقل	29	46
دبلوم وبكالوريوس	32	50.8
دراسات عليا	2	3.2
المجموع	63	100
المستوى التعليمي للزوجة		
أقل من 5 سنوات	43	68.3
من 5-10 سنوات	13	20.6
أكثر من 10 سنوات	7	11.1
المجموع	63	100
مدة الزواج قبل الاعتقال		
أقل من 5 سنوات	25	39.7

المتغيرات المستقلة	التكرار	النسبة المئوية
مدة الحكم الصادر	3	4.8
بحق الزوج	35	55.6
	63	100
المدة الفعلية التي	25	39.7
قضاها الزوج في	8	12.7
الأسر	30	47.6
	63	100

## ثانياً: الأدوات المستخدمة في الدراسة:

استخدمت الباحثة في دراستها ثلاث أدوات لقياس متغيرات الدراسة، وتتمثل بالآتي:

1. **مقياس الدعم الاجتماعي:** تم استخدام مقياس الدعم الاجتماعي لعابدي (2008)، ويتكون المقياس من (29) فقرة تناسب أعراض الدراسة الحالية، وتم تصحيح المقياس وفقاً لنظام ليكرت الخماسي، وجاءت صياغة بعض الفقرات سلبية، وهي الفقرات (7، 9، 10، 12، 13، 21، 22، 23)، وقد تم مراعاة ذلك عند تصحيح هذه الفقرات وذلك من خلال عكس نظام التصحيح.

2. **مقياس استراتيجيات التعامل مع الضغوط النفسية:** استخدمت الدراسة مقياس المنصوري

(2014) والذي يحتوي (28) فقرة، ويتكون المقياس من عدة مقاييس فرعية حيث يعالج كل منها استراتيجية معينة للتعامل مع الضغوط النفسية، وبالتالي لا يتم احتساب درجة كلية للمقياس ككل، ويصحح كل مقياس فرعي بجمع درجات بنوده، حيث تشير الدرجة المرتفعة على المقياس إلى ميل المفحوص لاستخدام هذه الإستراتيجية في مواجهة أحداث الحياة الضاغطة، ويتجه التصحيح دائماً بالاتجاه الإيجابي، إذ لا يوجد بنود تصحح عكسياً، وتم تصحيح المقياس وفقاً لنظام ليكرت الرباعي. ويسعى المقياس إلى الكشف عن ثلاث استراتيجيات رئيسية في التعامل مع الضغوط النفسية، وكل منها يحتوي أساليب معينة تتسق فيما بينها وتكون الاستراتيجية الرئيسية، وذلك كما موضح أدناه:

أ. **الاستراتيجية الأولى:** تقوم على قياس مظاهر التعامل مع الضغوط المتمركزة حول المشكلة وتشمل التعامل الفعال مع الضغوط النفسية والتخطيط وكف الأنشطة المنافسة، وطلب الدعم الاجتماعي الملموس.

ب. **الاستراتيجية الثانية:** وتقيس أساليب المواجهة المتمركزة حول الانفعال، وهي: طلب الدعم العاطفي والإنكار والتقبل وإعادة الصياغة الإيجابية للحدث الضاغط واللجوء إلى الدين والفكاهة.

ج. الاستراتيجية الثالثة: تحتوي على الأساليب غير التوافقية أو ما تسمى بالأساليب الإحجامية، وهي: التنفيس الانفعالي، وفك الارتباط السلوكي والتشتيت الذاتي وتأنيب الذات، والجدول الآتي يوضح توزيع الفقرات على المقاييس الفرعية.

3. مقياس القلق الوجودي: تمت الاستعانة بأداة حافظ (2006)، والمشار إليه في الكعبي، (2012)، وكان مُعد المقياس قد أشار إلى انه قد اعتمد في بناء مقياسه القلق الوجودي على مجموعة مقاييس أجنبية، وتوزعت فقراته على أربعة مجالات، هي: الموت والقدر والوحدة والعزلة والذنب والإدانة واللامعنى والخواء، واحتوى المقياس في صورته الأصلية على (34) فقرة، واحتوى مجال الموت والقدر الفقرات (1، 2، 9، 12، 16، 17، 30، 34)، واحتوى مجال الوحدة والعزلة والفقرات (3، 26)، واحتوى مجال الذنب والإدانة الفقرات (4، 7، 14، 18، 19، 21، 22، 23، 27)، أما المجال اللامعنى والخواء فاحتوى الفقرات (5، 6، 8، 10، 11، 13، 15، 20، 24، 25، 28، 29، 31، 32، 33)، وللإجابة على المقياس تم اتباع نظام ليكرت رباعي، وخلا المقياس من الفقرات السلبية.

## نتائج الدراسة

أولاً: النتائج المتعلقة بالسؤال الفرعي الأول: نصّ هذا السؤال على: ما مستوى الدعم الاجتماعي لدى زوجات الأسرى الفلسطينيين في محافظة طولكرم؟

للإجابة عن هذا السؤال، تم استخراج المتوسط الحسابي، والانحراف المعياري للدرجة الكلية لمتغير الدعم الاجتماعي، كما تم استخدام اختبارات لعينة واحدة (-One Sample T-Test)، للمقارنة بين متوسط العينة عند الدرجة الكلية للمتغير السابق، ومتوسط المجتمع النظري أو الفرضي من جهة أخرى، وكون المقياس المتبع لمتغير الدعم الاجتماعي هو ليكرت الخماسي، فتم اعتبار متوسط المجتمع الفرضي القيمة (3) لأنها تفصل ما بين التقديرات المرتفعة والمنخفضة، والجدول الآتي يبيّن النتائج الخاصة بذلك.

جدول رقم (2) نتائج اختبارات لعينة واحدة للفرق بين متوسط العينة ومتوسط المجتمع لمتغير الدعم الاجتماعي

المتغير	متوسط العينة المتوسط الحسابي	الانحراف المتوسط المعياري	متوسط الفرضي المتوسط الحسابي	الانحراف المتوسط المعياري	قيمة ت	درجات الحرية	مستوى الدلالة
الدعم الاجتماعي	3.34	0.33	3	0.33	**8.14	62	0.000

يَتَّضِحُ من نتائج الجدول (2)، وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ( $\alpha = 0.01$ ) وبين متوسطات العينة لدى الدرجة الكلية لمقياس الدعم الاجتماعي من جهة والقيمة المحكيّة المناظرة من جهة ثانية ولصالح متوسط العينة حيث جاءت قيمة ت موجبة ودالة إحصائياً، وهذا يشير إلى كون الدعم الاجتماعي جاء تقديره مرتفعاً لدى زوجات الأسرى في محافظة طولكرم.

ثانياً: النتائج المتعلقة بالسؤال الفرعي الثاني: نصّ هذا السؤال على: ما أكثر استراتيجيات التعامل مع الضغوط النفسية استخداماً لدى زوجات الأسرى الفلسطينيين في محافظة طولكرم؟

للإجابة عن هذا السؤال، تمّ استخراج المتوسط الحسابي، والانحراف المعياري لدرجات مجالات استراتيجيات التعامل مع الضغوط النفسية، كما تمّ استخدام اختبارات لعينة واحدة (One Sample T-Test)، للمقارنة بين متوسطات العينة عند درجات المجالات الثلاثة للمتغير السابق، ومتوسط المجتمع النظري أو الفرضي من جهة أخرى، وكون المقياس المتبع لمتغير استراتيجيات التعامل مع الضغوط النفسية هو ليكرت الرباعي، فتم اعتبار متوسط المجتمع الفرضي القيمة (2.5)، لأنها تفصل ما بين التقديرات المرتفعة والمنخفضة، والجدول الآتي يبيّن النتائج الخاصة بذلك.

جدول (3) نتائج اختبار ت لعينة واحدة للفرق بين متوسطات العينة ومتوسط المجتمع لمتغير استراتيجيات التعامل مع الضغوط النفسية

المجالات	متوسطات العينة		متوسط الفرضي	الانحراف المعياري	الانحراف المعياري	قيمة ت	درجات الحرية	مستوى الدلالة
	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري						
التعامل مع الضغوط المتمركزة حول المشكلة	3.17	0.63	2.5	0.63	0.63	**8.45	62	0.000

المجالات	متوسطات العينة		متوسط الفرضي المتوسط الحسابي	المجتمع الانحراف المعياري	قيمة ت	درجات الحرية	مستوى الدلالة
	المتوسط المعياري	الانحراف الحسابي					
أساليب المواجهة المتمركة حول الانفعال الاستراتيجيات غير التوافقية أو ما تسمى	3.14	0.61	2.5	0.61	**8.37	62	0.000
باستراتيجيات الإحجام	2.84	0.60	2.5	0.60	**4.53	62	0.000

\*\* دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة ( $\alpha = 0.01$ )

يَتَّضِحُ من نتائج الجدول (3)، وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ( $\alpha = 0.01$ ) بين متوسطات العينة في مجالات استراتيجيات التعامل مع الضغوط النفسية من جهة والقيمة المحكّية المناظرة من جهة ثانية، حيث جاءت جميع قيم (ت) موجبة ودالة إحصائياً، وهذا يشير أن الفروقات لصالح العينة، بمعنى أن تقديرات الإستراتيجيات الثلاث للتعامل مع الضغوط النفسية جاءت بمجملها مرتفعة لدى زوجات الأسرى في محافظة طولكرم، ولفحص طبيعة الفروقات بين المجالات الثلاث تم استخدام اختبار تحليل التباين المتعدد للقياسات المتكررة ( Repeated MANOVA) إضافة لاستخدام اختبار ولكس لامدا (Wilks Lambda)، والنتائج الخاصة بذلك يوضحها الجدول التالي:

جدول رقم (4) نتائج اختبار ولكس لامبدا لدلالة الفروق بين استراتيجيات التعامل مع الضغوط النفسية

قيمة ولكس لامبدا	(ف)	درجات حرية البسط	درجات حرية المقام	مستوى الدلالة
4. Wilks' Lambda				

0.000      61      2      \*\*21.61      0.585

\*\* دالة إحصائياً عند ( $\alpha = 0.01$ )

يتضح من نتائج الجدول السابق أن الفروقات بين مجالات استراتيجيات التعامل مع الضغوط النفسية كانت دالة إحصائية عند ( $\alpha = 0.01$ )، ولمعرفة طبيعة الفروقات بين الإستراتيجيات الثلاث تم استخدام اختبار سيداك (Sidak) للمقارنات الثنائية، وكانت النتائج على النحو التالي:

جدول رقم (5) نتائج اختبار سداك (Sidak) للمقارنات الثنائية بين متوسطات مجالات استراتيجيات التعامل مع الضغوط النفسية

الاستراتيجيات	المتمركة الانفعال	حول	غير التوافقية
المتمركة المشكلة	حول	0.027	**0.328
المتمركة الانفعال	حول		**0.301

\*\* دالة إحصائياً عند ( $\alpha = 0.001$ ).

يتضح من نتائج الجدول (5) أن الفروقات بين استراتيجيات التعامل مع الضغوط النفسية القائمتين على التمرکز حول حل المشكلة والتمرکز حول الانفعال لم تكن ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ( $\alpha = 0.05$ )، بينما كانت الفروقات بين استراتيجيات التعامل مع الضغوط النفسية القائمتين على التمرکز حول حل المشكلة والأساليب غير التوافقية ذات دلالة إحصائية عند ( $\alpha = 0.01$ )، ولصالح الأساليب المتمركزة حول حل المشكلة، وكانت الفروقات بين استراتيجيات التعامل مع الضغوط النفسية القائمتين على التمرکز حول الانفعال والأساليب غير التوافقية ذات دلالة إحصائية عند ( $\alpha = 0.01$ )، ولصالح الأساليب المتمركزة حول الانفعال، و عليه يمكن اعتبار ان استراتيجيات التمرکز حول المشكلة والانفعال أكثر انتشاراً لدى زوجات الأسرى الفلسطينيين في محافظة طولكرم مقارنةً بالأساليب غير التوافقية للتعامل مع الضغوط النفسية.

ثالثاً: النتائج المتعلقة بالسؤال الثالث: نصّ هذا السؤال على: ما مستوى القلق الوجودي لدى زوجات الأسرى الفلسطينيين في محافظة طولكرم؟

للإجابة عن هذا السؤال، تم استخراج المتوسط الحسابي، والانحراف المعياري لدرجات مجالات مقياس القلق الوجودي بالإضافة إلى درجات المجالات، كما تم استخدام اختبار ت لعينة واحدة (One Sample T-Test)، للمقارنة بين متوسطات العينة عند درجات المجالات الأربعة للمتغير السابق ودرجته الكلية، ومتوسط المجتمع النظري أو الفرضي من جهة أخرى، وكون المقياس المتبع لمتغير القلق الوجودي هو ليكرت الرباعي، فتم اعتبار متوسط المجتمع الفرضي القيمة (2.5)، لأنها تفصل ما بين التقديرات المرتفعة والمنخفضة، والجدول الآتي يبين النتائج الخاصة بذلك.

**جدول (6) نتائج اختبار ت لعينة واحدة للفرق بين متوسطات العينة ومتوسط المجتمع لمتغير القلق الوجودي**

المجالات	متوسطات العينة		متوسط الفرضي		الانحراف المعياري	الانحراف المعياري	قيمة ت	درجات الحرية	مستوى الدلالة
	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري					
الموت والقدر	2.40	0.62	2.5	0.62	0.238	62	-1.19		
الوحدة والانعزال	2.64	0.74	2.5	0.74	0.132	62	1.53		
الذنب والإدانة	2.24	0.48	2.5	0.48	0.000	62	-4.24*		
اللامعنى والخواء	2.45	0.53	2.5	0.53	0.492	62	-0.691		
الدرجة الكلية	2.40	0.49	2.5	0.49	0.142	62	-1.49		

\*\* دالة إحصائية عند مستوى الدلالة ( $\alpha = 0.01$ )

يتضح من نتائج الجدول (6)، وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ( $\alpha = 0.01$ ) بين متوسط العينة في مجال الذنب والإدانة من جهة والقيمة المحكية المناظرة من جهة ثانية، حيث جاءت قيمة (ت) سالبة ودالة إحصائية، وهذا يشير أن الفروقات لصالح المتوسط الفرضي، بمعنى أن تقدير زوجات الأسرى من محافظة طولكرم لمجال الذنب والإدانة جاء منخفضاً، وتبين عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ( $\alpha = 0.05$ ) بين متوسطات العينة في مجالات الموت والقدر، والوحدة والانعزال، واللامعنى والخواء، والدرجة الكلية لمقياس القلق الوجودي من جهة والقيمة المحكية المناظرة من جهة ثانية، حيث جاءت جميع قيم (ت) غير دالة إحصائية، وهذا يشير أن تقدير زوجات الأسرى من محافظة طولكرم لمجالات الموت والقدر، والوحدة والانعزال، واللامعنى والخواء، والدرجة الكلية لمقياس القلق الوجودي جاءت متوسطة، ولفحص طبيعة الفروقات بين المجالات الأربع لمقياس القلق الوجودي تم استخدام اختبار تحليل التباين المتعدد للقياسات المتكررة (Repeated

MANOVA) إضافة لاستخدام اختبار (Wilks Lambda)، والنتائج الخاصة بذلك يوضحها الجدول التالي:

جدول رقم (7) نتائج اختبار ولكس لامبدا لدلالة الفروق بين مجالات القلق الوجودي

قيمة Wilks' Lambda	(ف)	درجات حرية البسط	درجات حرية المقام	مستوى الدلالة
0.564	**15.19	3	59	0.000

\*\* دالة إحصائياً عند ( $\alpha = 0.01$ )

يتضح من نتائج الجدول السابق أن الفروقات بين مجالات القلق الوجودي كانت دالة إحصائية عند ( $\alpha = 0.01$ )، ولمعرفة طبيعة الفروقات بين المجالات الأربع للقلق الوجودي تم استخدام اختبار سيداك (Sidak) للمقارنات الثنائية، وكانت النتائج على النحو التالي:

جدول رقم (8) نتائج اختبار سداك (Sidak) للمقارنات الثنائية بين متوسطات مجالات القلق الوجودي

مجالات الوجودي	القلق	الوحدة والانعزال	الذنب والإدانة	اللامعنى والخواء
الموت والقدر	-0.24*	0.16*	0.049	
الوحدة والانعزال			0.40**	0.19
الذنب والإدانة				-0.21**

\*\* دالة إحصائياً عند ( $\alpha = 0.01$ )، \* دالة إحصائياً عند ( $\alpha = 0.05$ ).

يتضح من نتائج الجدول (8) أن الفروقات بين مجالي الموت والقدر والوحدة والانعزال كانت ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ( $\alpha = 0.05$ ) ولصالح مجال الوحدة والإنعزال، وكانت الفروقات بين مجالي الموت والقدر والذنب والإدانة ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ( $\alpha = 0.05$ ) ولصالح مجال الموت والقدر، وكانت الفروقات بين مجالي الوحدة والانعزال والذنب والإدانة ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ( $\alpha = 0.01$ ) ولصالح مجال الوحدة والإنعزال، وكانت الفروقات بين مجالي الذنب والإدانة واللامعنى والخواء ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ( $\alpha = 0.01$ ) ولصالح مجال اللامعنى والخواء، بينما كانت الفروقات بين مجالي القدر والموت واللامعنى والخواء من جهة، وبين الوحدة والانعزال واللامعنى والخواء غير دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة ( $\alpha = 0.05$ )، وعليه يمكن ترتيب

تقديرات مجالات القلق الوجودي الوحده والإنعزال واللامعنى والخواء في المرتبة الأولى، ثم الموت والقدر في المرتبة الثانية، وجاء أخيراً في المرتبة الثالثة مجال الذنب والإدانة. رابعاً: النتائج المتعلقة بالسؤال الرابع: نصّ هذا السؤال على: ما العلاقة بين مستوى الدعم الاجتماعي واستراتيجيات التعامل مع الضغوط النفسية لدى زوجات الأسرى الفلسطينيين في محافظة طولكرم؟

وللإجابة عن هذا السؤال، تمّ حساب معاملات ارتباط بيرسون ( Pearson Product-Moment Correlation Coefficient) لمتغيرات الدعم الاجتماعي واستراتيجيات التعامل مع الضغوط النفسية، والجدول الآتي يبيّن النتائج الخاصة بذلك. جدول (9) نتائج اختبار بيرسون لمعاملات الارتباط بين الدعم الاجتماعي وبين استراتيجيات التعامل مع الضغوط النفسية لدى زوجات الأسرى الفلسطينيين في محافظة طولكرم (ن = 63)

مستوى الدلالة	
الدعم الاجتماعي	استراتيجيات التعامل مع الضغوط النفسية
0.000	**0.683
التعامل مع الضغوط المتمركزة حول المشكلة	
0.000	**0.824
أساليب المواجهة المتمركزة حول الانفعال	
0.000	**0.549-
الاستراتيجيات غير التوافقية أو استراتيجيات الإحجام	

\*\*دالة إحصائية عند  $(\alpha = 0.01)$ . يظهر الجدول أعلاه وجود علاقة ارتباطيه طردية ذات دلالة إحصائية بين الدعم الاجتماعي وإستراتيجية التعامل مع الضغوط المتمركزة حول المشكلة لدى زوجات الأسرى الفلسطينيين في محافظة طولكرم، حيث بلغ معامل الارتباط بينهما  $(R = 0.68, \alpha < 0.01)$ ، Journal of Averroes University in Holland,43 (2021)

بمعنى كلما زاد الدعم الاجتماعي المقدم لزوجات أسرى محافظة طولكرم زاد ميلهن لاستخدام استراتيجية التعامل مع الضغوط المتمركزة حول المشكلة والعكس صحيح، وكان هناك علاقة ارتباطية طردية ذات دلالة إحصائية بين الدعم الاجتماعي واستراتيجية التعامل مع الضغوط المتمركزة حول الانفعال لدى زوجات الأسرى الفلسطينيين في محافظة طولكرم، إذ بلغ معامل الارتباط بينهما  $(R = 0.82, \alpha < 0.01)$ ، بمعنى كلما زاد الدعم الاجتماعي المقدم لزوجات أسرى محافظة طولكرم زاد ميلهن لاستخدام استراتيجية التعامل مع الضغوط المتمركزة حول الانفعال والعكس صحيح، وكان هناك علاقة ارتباطية عكسية ذات دلالة إحصائية بين الدعم الاجتماعي واستراتيجية التعامل مع الضغوط غير التوافقية (الإجمامية) لدى زوجات الأسرى الفلسطينيين في محافظة طولكرم، حيث بلغ معامل الارتباط بينهما  $(R = -0.55, \alpha < 0.01)$ ، بمعنى كلما زاد الدعم الاجتماعي المقدم لزوجات أسرى محافظة طولكرم قلّ ميلهن لاستخدام استراتيجية التعامل مع الضغوط غير التوافقية (الإجمامية) والعكس صحيح.

**خامساً: النتائج المتعلقة بالسؤال الخامس: نصّ هذا السؤال على: ما العلاقة بين مستوى الدعم الاجتماعي ومستوى القلق الوجودي لدى زوجات الأسرى الفلسطينيين؟**

وللإجابة عن هذا السؤال، تمّ حساب معاملات ارتباط بيرسون (Pearson Product-Moment Correlation Coefficient) بين متغيري الدعم الاجتماعي والقلق الوجودي، والجدول الآتي يبيّن النتائج الخاصة بذلك.

**جدول (10) نتائج اختبار بيرسون لمعاملات الارتباط بين الدعم الاجتماعي والقلق الوجودي لدى زوجات الأسرى الفلسطينيين في محافظة طولكرم (ن = 63)**

القلق الوجودي	الدعم الاجتماعي	مستوى الدلالة
الموت والقدر	0.020	0.878
الوحدة والانعزال	-0.087	0.498
الذنب والإدانة	0.107	0.403
اللامعنى والخواء	0.054	0.672
الدرجة الكلية	0.049	0.702

\*\*دالة إحصائية عند  $(\alpha = 0.01)$ .

يظهر الجدول أعلاه عدم وجود علاقات ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين الدعم الاجتماعي وجميع مجالات القلق الوجودي ودرجته الكلية عند مستوى الدلالة الإحصائية  $(\alpha = 0.05)$ .

**سادساً: النتائج المتعلقة بالسؤال السادس: نصّ هذا السؤال على: ما العلاقة بين استراتيجيات التعامل مع الضغوط النفسية ومستوى القلق الوجودي لدى زوجات الأسرى الفلسطينيين؟**

وللإجابة عن هذا السؤال، تمّ حساب معاملات ارتباط بيرسون ( Pearson Product-Moment Correlation Coefficient) بين مجالات استراتيجيات التعامل مع الضغوط النفسية ومجالات القلق الوجودي ودرجته الكلية، والجدول الآتي يبيّن النتائج الخاصة بذلك.

**جدول (11) نتائج اختبار بيرسون لمعاملات الارتباط بين استراتيجيات التعامل مع الضغوط النفسية وبين القلق الوجودي لدى زوجات الأسرى الفلسطينيين في محافظة طولكرم**

المتغيرات	حول المشكلة	حول الانفعال	غير توافقية	الموت والقدر	الوحدة والانعزال	الذنب والإدانة	اللامعنى والخواء
حول الانفعال	**0.806						
غير توافقية	**0.772	-					
الموت والقدر	-0.173	-0.200	*0.264				
الوحدة والانعزال	-0.098	-0.180	0.165	**0.664			
الذنب والإدانة	-0.181	-0.169	0.237	**0.706	**0.497		
اللامعنى والخواء	-0.226	-0.223	*0.290	**0.775	**0.566	*0.859	
القلق الوجودي	-0.212	-0.223	*0.288	**0.871	**0.671	*0.907	*0.973

\*\* دالة إحصائياً عند  $(\alpha = 0.01)$ ، \* دالة إحصائياً عند  $(\alpha = 0.05)$ .

يظهر الجدول أعلاه وجود علاقة ارتباطية طردية ذات دلالة إحصائية بين استراتيجيات التعامل مع الضغوط النفسية غير التوافقية ومجال الموت والقدر  $(r = 0.264)$ ، وهذا يشير إلى أنه كلما ارتفع تقدير مجال الموت والقدر لدى زوجات الأسرى في محافظة طولكرم زاد ميلهن للجوء إلى الأساليب غير التوافقية للتعامل مع الضغوط النفسية، وأشارت النتائج إلى وجود علاقة ارتباطية طردية ذات دلالة إحصائية بين استراتيجيات التعامل مع الضغوط النفسية غير التوافقية ومجال اللامعنى والخواء  $(r = 0.290)$ ،  $(\alpha < 0.05)$ ، وهذا يشير إلى أنه كلما ارتفع تقدير مجال اللامعنى والخواء لدى زوجات الأسرى في محافظة طولكرم زاد ميلهن للجوء إلى الأساليب غير التوافقية للتعامل مع الضغوط النفسية، وأشارت النتائج إلى وجود علاقة ارتباطية طردية ذات دلالة إحصائية بين استراتيجيات التعامل مع الضغوط النفسية غير التوافقية والقلق الوجودي بوجه عام  $(r = 0.288)$ ،  $(\alpha < 0.05)$ ، وهذا يشير إلى أنه كلما ارتفع تقدير القلق الوجودي لدى زوجات الأسرى في محافظة طولكرم زاد ميلهن للجوء إلى الأساليب غير التوافقية للتعامل مع الضغوط النفسية.

سابعاً: النتائج المتعلقة بالسؤال السابع: نصّ هذا السؤال على: هل تؤثر متغيرات مكان السكن، وعمر الزوجة الحالي، وعمر الزوجة عند اعتقال الزوج، وقيمة الدخل الشهري بالشيك، وعدد الأبناء، والمستوى التعليمي للزوجة، ومدة الزواج قبل الاعتقال، ومدة الحكم الصادر بحق الزوج، والمدة الفعلية التي قضاها الزوج في الأسر، في الدعم الاجتماعي واستراتيجيات التعامل مع الضغوط النفسية والقلق الوجودي لدى زوجات الأسرى الفلسطينيين؟

للإجابة عن هذا السؤال تم استخدام اختباري ويلكس لامبدا وتحليل التباين المتعدد (MANOVA) لوجود أكثر من متغير تابع واحد، وذلك لفحص أثر متغيرات الدراسة المستقلة (مكان السكن، وعمر الزوجة الحالي، وعمر الزوجة عند اعتقال الزوج، وقيمة الدخل الشهري بالشيك، وعدد الأبناء، والمستوى التعليمي للزوجة، ومدة الزواج قبل الاعتقال، ومدة الحكم الصادر بحق الزوج، والمدة الفعلية التي قضاها الزوج في الأسر) مجتمعة على الدعم الاجتماعي واستراتيجيات التعامل مع الضغوط النفسية والقلق الوجودي لدى زوجات الأسرى الفلسطينيين، والجدول (12) يوضح النتائج الخاصة بذلك.

جدول (12) نتائج اختبار ويلكس لامدا لفحص تأثير المتغيرات المستقلة في الدعم الاجتماعي واستراتيجيات التعامل مع الضغوط النفسية والقلق الوجودي

المتغير المستقل	Wilks' Lambda	قيمة ف	مستوى الدلالة
مكان السكن	.566	1.523	.1140
عمر الزوجة الحالي	.706	1.926	.0850
عمر الزوجة عند اعتقال الزوج	.713	.852	.6240
قيمة الدخل الشهري بالشيك	.671	1.023	.4440
عدد الأبناء	.696	.920	.5510
المستوى التعليمي للزوجة	.605	1.321	.2080
مدة الزواج قبل الاعتقال	.721	.822	.6570

2.500	1.255	0.619	مدة الحكم الصادر بحق الزوج
0.0550	1.755	0.526	المدة الفعلية التي قضاها الزوج في الأسر

بحسب النتائج الظاهرة في جدول رقم (12) يتبين أن جميع متغيرات الدراسة المستقلة والمتمثلة مكان السكن، وعمر الزوجة الحالي، وعمر الزوجة عند اعتقال الزوج، وقيمة الدخل الشهري بالشيك، وعدد الأبناء، والمستوى التعليمي للزوجة، ومدة الزواج قبل الاعتقال، ومدة الحكم الصادر بحق الزوج، والمدة الفعلية التي قضاها الزوج في الأسر، لم تؤثر في تقدير الدعم الاجتماعي واستراتيجيات التعامل مع الضغوط النفسية والقلق الوجودي ومجالاته عند مستوى الدلالة الإحصائية ( $\alpha = 0.05$ )، حيث بلغت قيمة ويلكس لامدا لمتغير مكان السكن (0.566) وقيمة (ف) ( $= 1.523$ ،  $\alpha > 0.05$ )، وبلغت قيمة ويلكس لامدا لمتغير عمر الزوجة الحالي (0.706) وقيمة (ف) ( $= 1.926$ ،  $\alpha > 0.05$ )، وبلغت قيمة ويلكس لامدا لمتغير عمر الزوجة الحالي (0.706) وقيمة (ف) ( $= 1.926$ ،  $\alpha > 0.05$ )، وبلغت قيمة ويلكس لامدا لمتغير عمر الزوجة عند اعتقال الزوج (0.713) وقيمة (ف) ( $= 0.852$ ،  $\alpha > 0.05$ )، وبلغت قيمة ويلكس لامدا لمتغير قيمة الدخل الشهري بالشيك (0.671) وقيمة (ف) ( $= 1.023$ ،  $\alpha > 0.05$ )، وبلغت قيمة ويلكس لامدا لمتغير عدد الأبناء (0.696) وقيمة (ف) ( $= 0.920$ ،  $\alpha > 0.05$ )، وبلغت قيمة ويلكس لامدا لمتغير المستوى التعليمي للزوجة (0.605) وقيمة (ف) ( $= 1.321$ ،  $\alpha > 0.05$ )، وبلغت قيمة ويلكس لامدا لمتغير مدة الزواج قبل اعتقال الزوج (0.721) وقيمة (ف) ( $= 0.822$ ،  $\alpha > 0.05$ )، وبلغت قيمة ويلكس لامدا لمتغير مدة الحكم الصادر بحق الزوج (0.619) وقيمة (ف) ( $= 1.255$ ،  $\alpha > 0.05$ )، وبلغت قيمة ويلكس لامدا لمتغير المدة الفعلية التي قضاها الزوج في الأسر (0.526) وقيمة (ف) ( $= 1.755$ ،  $\alpha > 0.05$ ).

### مناقشة النتائج:

أولاً: مناقشة النتائج المتعلقة بالسؤال الأول: والذي ينص على: ما مستوى الدعم الاجتماعي لدى زوجات الأسرى في محافظة طولكرم؟

أظهرت النتائج أن زوجات الأسرى يتمتعن بدعم اجتماعي مرتفع، وتشير هذه النتيجة إلى أن بيئة المجتمع الفلسطيني تتمتع بالدفع العاطفي وتتميز بالتكافل والدعم الاجتماعي، فتجد زوجة الأسير الدعم من الأسرة والمساندة من الأصدقاء والجيران سواء أكان هذا الدعم نفسياً أو معنوياً، حيث يساعدها على تجاوز الصعوبات التي تواجهها، بالإضافة إلى

الشعور بالمسؤولية من قبل أفراد ومؤسسات المجتمع الفلسطيني تجاه الأسرى وزوجاتهم وعائلاتهم من خلال التواصل معهم سواء عن طريق الاتصالات أو الزيارات المنزلية من أجل الاطمئنان عليهم وإعطائهم الشعور بالأهمية والتقدير، بالإضافة إلى أن المجتمع الفلسطيني مجتمع مسلم وقد حث الإسلام أفراد المجتمع المسلم على أن يكونوا سنداً لبعضهم امتثالاً إلى ما دعا إليه النبي محمد صل الله عليه وسلم " المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً " (أبو بكر، 2018; لافي، 2005). وتتعارض نتائج هذه الدراسة مع دراسة Baarsen (2002) التي بينت أن وجود أصدقاء مقربين يزيد من الشعور بالوحدة العاطفية والاجتماعية (أي انخفاض الدعم).

**ثانياً: مناقشة النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني: والذي ينص على: ما أكثر استراتيجيات التعامل مع الضغوط النفسية استخداماً لدى زوجات الأسرى الفلسطينيين في محافظة طولكرم؟**

أظهرت نتائج الدراسة أن تقديرات الاستراتيجيات الثلاث للتعامل مع الضغوط النفسية جاءت بمجملها مرتفعة لدى زوجات الأسرى في محافظة طولكرم، وتُعد إستراتيجية التمركز حول المشكلة والإستراتيجية المتمركزة حول الانفعال أكثر انتشاراً لدى زوجات الأسرى الفلسطينيين مقارنةً بالإستراتيجيات غير التوافقية للتعامل مع الضغوط النفسية، وتُعزى هذه النتيجة إلى أن زوجة الأسير تمر بالعديد من المشكلات والتي تحدث بشكل مستمر، سواء كانت هذه المشكلات اجتماعية أو اقتصادية أو صحية أو نفسية ونتيجة غياب الزوج إذ يقع على عاتقها مواجهة العديد من المشكلات، وهذا يعزز لديها أسلوب حل المشكلات، حيث يقوم هذا الأسلوب على التوافق الفعال، لأنه يسعى إلى تغيير الحدث الضاغط والعمل على إزالة أو التقليل من الخطر المهدد للشخص، كما أن طبيعة الظروف البيئية التي يمر بها الشعب الفلسطيني من احتلال و انتهاكات ومعاناة نفسية وعلى وجه الخصوص زوجات الأسرى، فإن هذه الأسباب ولدت حالة من الصمود والتحدي والقدرة على مواجهة المشكلات، حيث إن معاناتها شكلت لديها خبرة من المعرفة والبحث من أجل مواجهة مشكلاتها (البسطامي، 2013; داوود، 2012). وإن ما يفسر استخدام الإستراتيجية المتمركزة حول الانفعال من قبل زوجة الأسير تعود إلى عادات وتقاليد المجتمع وثقافته التي تفرض على أفرادها التحكم بالذات والسيطرة على الانفعالات وضبط النفس، كذلك نظرة المجتمع لزوجة الأسير على أنها قوية ولديها القدرة على تحمل الضغوط هذا يدفعها إلى عدم إظهار ضعفها (دوابشة، 2017)، ويعود السبب في عدم إتباع زوجات الأسرى للإستراتيجية الإحجامية أو غير التوافقية إلى طبيعة الظروف التي تمر بها زوجة الأسير والتي شكلت لديها شخصية متوافقة مع أحداث الحياة ومع المشكلات التي تواجهها، فطريقة فهمها للأحداث وقدرتها على حل المشكلات التي تواجهها جعل هذه الإستراتيجية غير فعالة وغير مستعملة من قبل زوجات الأسرى، لأن الشخص الفعال هو الذي

يستخدم الاستراتيجيات المعرفية أكثر من الاستراتيجيات الإحجامية أو غير التوافقية (جبر ومنشد، 2013).

**ثالثاً: مناقشة النتائج المتعلقة بالسؤال الثالث: والذي ينص على: ما مستوى القلق الوجودي لدى زوجات الأسرى الفلسطينيين في محافظة طولكرم؟**

أظهرت نتائج الدراسة أن تقدير زوجات الأسرى من محافظة طولكرم لمجال الذنب والإدانة جاء منخفضاً، بينما جاء تقدير زوجات الأسرى لمجالات الموت والقدر والوحدة والانزلال واللامعنى والخواء والدرجة الكلية لمقياس القلق الوجودي بدرجة متوسطة، وعليه يمكن ترتيب تقديرات مجالات القلق الوجودي الوحدة والانزلال واللامعنى والخواء في المرتبة الأولى، ثم الموت والقدر في المرتبة الثانية، وجاء أخيراً في المرتبة الثالثة مجال الذنب والإدانة، وتعزو الباحثة هذه النتيجة إلى أن القلق الذي تشعر به زوجة الأسرى يعد أمر طبيعي، فكلما زادت مدة الأسر زادت نسبة القلق لديها، فهي تجهل طبيعة الظروف التي ستمر بها مستقبلاً وتجهل مصير زوجها في سجون الاحتلال الصهيوني، كذلك طبيعة الظروف المعيشية الصعبة التي يواجهها المجتمع الفلسطيني من انتهاكات وفقدان الشعور بالأمان فتبقى قلقة على مستقبل زوجها الأسير وعلى مستقبلها وأبنائها، فعلى الرغم من الدعم الاجتماعي المقدم لزوجة الأسير من قبل البيئة المحيطة بها إلا أنها تشعر بالعزلة والوحدة والخواء بسبب افتقاد السند والزوج وخاصة في المناسبات الاجتماعية كشهر رمضان والأعياد وغيرها (ذوقان، 2010). هذا وقد جاء تقدير مجال الذنب والإدانة منخفضاً، وتعزو الباحثة هذه النتيجة إلى أن زوجة الأسير تشعر بالاحترام والتقدير من الآخرين ولديها الكثير من الأهداف لتحقيقها، بالإضافة إلى شعورها بالفخر كونها زوجة أسير يدافع عن وطنه وأرضه (السعدي، 2016).

**رابعاً: مناقشة النتائج المتعلقة بالسؤال الرابع: والذي ينص على: ما العلاقة بين مستوى الدعم الاجتماعي واستراتيجيات التعامل مع الضغوط النفسية لدى زوجات الأسرى الفلسطينيين في محافظة طولكرم؟**

أظهرت نتائج الدراسة أنه يوجد علاقة ارتباطية طردية ذات دلالة إحصائية بين الدعم الاجتماعي وإستراتيجية التعامل مع الضغوط المتمركزة حول المشكلة لدى زوجات الأسرى، كما أظهرت وجود علاقة ارتباطية طردية ذات دلالة إحصائية بين الدعم الاجتماعي وإستراتيجية التعامل مع الضغوط المتمركزة حول الانفعال لدى زوجات الأسرى، ويوجد أيضاً علاقة ارتباطية عكسية ذات دلالة إحصائية بين الدعم الاجتماعي وإستراتيجية التعامل مع الضغوط غير التوافقية (الإحجامية) لدى زوجات الأسرى، وتُعزى هذه النتيجة إلى أن الدعم الاجتماعي الذي تحصل عليه زوجة الأسير من مصادره المختلفة كالأسرة والأصدقاء والجيران وغيرهم يساعدها على مواجهة الضغوط، على اعتبار أن الدعم الاجتماعي يؤثر على طريقة

إدراكها لطبيعة الضغوط والأحداث وكيفية التعامل معها، مما يدفعها إلى استخدام استراتيجيات أكثر فعالية كالاستراتيجية المتمركزة حول المشكلة والمتمركزة حول الانفعال، حيث يرى Elspeth (1988) أن الدعم الاجتماعي يتنبأ بالتردد المتزايد لاستخدام الاستراتيجية المتمركزة حول المشكلة، كما يرى Mccubbin (1982) أن الدعم الاجتماعي يعمل على التقليل من الاستراتيجية غير التوافقية أو الإحامية (شويطر، 2017). تتفق نتائج هذه الدراسة مع ما أشارت له دراسة أبو بكر (2018)، حيث بينت نتائج الدراسة عن وجود علاقة بين المساندة الاجتماعية والضغوط الحياتية لدى زوجات الأسرى الفلسطينيين.

**خامساً: النتائج المتعلقة بالسؤال الخامس: والذي ينص على: ما العلاقة بين مستوى الدعم الاجتماعي ومستوى القلق الوجودي لدى زوجات الأسرى الفلسطينيين؟**

وقد أظهرت نتائج الدراسة عدم وجود علاقات ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين الدعم الاجتماعي وجميع مجالات القلق الوجودي، وتعزو الباحثة هذه النتيجة إلى الممارسات القاسية التي يقوم بها الاحتلال الصهيوني من قمع وتفتيش واقتحام بيوت وغيرها، تجعل زوجة الأسير لا تشعر بالأمن النفسي حيال نفسها وأبنائها والخوف من إصابتهم بمكروه، كما أن ما يطرأ على حياتها بعد أسر زوجها من تغيرات وصعوبة تكيفها مع المواقف الجديدة، فهي تعيش حالة من القلق نتيجة تغيير الأدوار والقلق من الفشل في تلك الأدوار الجديدة، وزيادة المسؤولية الواقعة عليها من تربية أبنائها وتأمين احتياجاتهم واحتياجات زوجها، على الرغم من الدعم الاجتماعي المقدم من قبل أفراد المجتمع ككل من أجل تشجيعها على الصبر والتحدي والصمود ومن أجل مساعدتها على التكيف مع الظروف الضاغطة التي تمر بها (الشوابكة، 2017).

**سادساً: النتائج المتعلقة بالسؤال السادس: نصّ هذا السؤال على: ما العلاقة بين استراتيجيات التعامل مع الضغوط النفسية ومستوى القلق الوجودي لدى زوجات الأسرى الفلسطينيين؟**

كشفت نتائج الدراسة عن وجود علاقة ارتباطية طردية ذات دلالة إحصائية بين استراتيجيات التعامل مع الضغوط النفسية غير التوافقية ومجال الموت والقدر، وأشارت النتائج إلى وجود علاقة ارتباطية طردية ذات دلالة إحصائية بين استراتيجيات التعامل مع الضغوط النفسية غير التوافقية ومجال اللامعنى والخواء، وأظهرت أيضاً أنه يوجد علاقة ارتباطية طردية ذات دلالة إحصائية بين استراتيجيات التعامل مع الضغوط النفسية غير التوافقية والقلق الوجودي بوجه عام، أي بمعنى أنه كلما ارتفع تقدير القلق الوجودي لدى زوجة الأسير كلما لجأت إلى الأساليب غير التوافقية للتعامل مع الضغوط النفسية.

تُعد هذه النتيجة منطقية لأن القلق الوجودي ينتج عن شعور الفرد بأن هناك خطر ما يهدد حياته ووجوده، لذلك عندما تشعر زوجة الأسير بالإحباط وعدم قدرتها على التعامل مع الحدث الضاغط، وإدراكها أن قضية زوجها قد تكون غير قابلة للحل في المستقبل القريب فيرتفع لديها الشعور بالوحدة والعزلة والخواء، بناء على ذلك فهي تلجأ إلى الاستراتيجيات غير التوافقية

كتأنيب الذات والتشتت الذاتي حيث تقوم بإشغال وقتها بأعمال أخرى كي تشتت تفكيرها عن الحدث الضاغط (دوايشة، 2017).

سابعاً: النتائج المتعلقة بالسؤال السابع: نصّ هذا السؤال على: هل تؤثر متغيرات مكان السكن، وعمر الزوجة الحالي، وعمر الزوجة عند اعتقال الزوج، وقيمة الدخل الشهري بالشيك، وعدد الأبناء، والمستوى التعليمي للزوجة، ومدة الزواج قبل الاعتقال، ومدة الحكم الصادر بحق الزوج، والمدة الفعلية التي قضاها الزوج في الأسر في الدعم الاجتماعي واستراتيجيات التعامل مع الضغوط النفسية والقلق الوجودي لدى زوجات الأسرى الفلسطينيين؟

أظهرت نتائج الدراسة أن جميع متغيرات الدراسة المستقلة والمتمثلة بمكان السكن، وعمر الزوجة الحالي، وعمر الزوجة عند اعتقال الزوج، وقيمة الدخل الشهري بالشيك، وعدد الأبناء، والمستوى التعليمي للزوجة، ومدة الزواج قبل الاعتقال، ومدة الحكم الصادر بحق الزوج، والمدة الفعلية التي قضاها الزوج في الأسر، لم تؤثر في تقدير الدعم الاجتماعي واستراتيجيات التعامل مع الضغوط النفسية والقلق الوجودي ومجالاته، ويُعزى عدم تأثير متغير مكان السكن إلى اختفاء الحواجز الاجتماعية بين المخيمات والمدن والقرى الفلسطينية، حيث أنه من الصعب الحديث عن وجود طبقات في المجتمعات الفلسطينية، فالك متساوٍ أمام عنجبية الاحتلال فممارسات وانتهاكات الاحتلال من قمع وتشريد وهدم بيوت وضرب، ولا سيما التعرض لعمليات الاعتقال التعسفي، إذ لا يوجد بيت إلا وقد تعرض أحد أفراده للأسر فعمليات الاعتقال طالت جميع أبناء الشعب الفلسطيني سواء أكان في قرية أو مخيم أو مدينة (البرغوثي، 2009؛ السعدي، 2016).

ويُعزى عدم تأثير متغيري عمر الزوجة الحالي وعمر الزوجة عند اعتقال الزوج إلى الواقع الذي تعيشه المرأة والزوجة الفلسطينية، فهي تعيش في واقع مليء بالضغوطات، وتعيش في مجتمع يخضع لسيطرة الاحتلال الصهيوني وانتهاكاته اللاإنسانية منذ نعومة أظافرها، فالفتاة الفلسطينية شهدت التشريد والأسر والقتل والهدم وفرض الحصار ومنع التجوال الذي أصاب جميع مناحي الحياة، فلذلك ليس غريباً على زوجة الأسير ظروف اعتقال زوجها، وهذا يكشف مدى قدرة زوجة الأسير على مواجهة مظاهر القلق والضغوطات في جميع مراحل حياتها وباختلاف المرحلة العمرية التي تعيش بها (السعدي، 2016). وتتفق هذه النتيجة مع دراسة كل من لافي (2005) وأبو بكر (2018)، حيث بينت نتيجة الدراسة أنه لا يوجد فروق في مستوى الضغوط النفسية والحياتية يعود لمتغير عمر الزوجة.

يعود عدم تأثير متغير قيمة الدخل الشهري بالشيك إلى أن العديد من زوجات الأسرى أصبح معدل الدخل الشهري لأسرتها أفضل مما كان عليه قبل أسر زوجها، وتم ملاحظة ذلك أثناء تطبيق الدراسة والحديث مع زوجات الأسرى، ويعود السبب في ذلك إلى أنّ غالبية الأزواج قبل تعرضهم للاعتقال كانوا في أيام فرض الحصار وظروف الانتفاضة السيئة حيث لم يتوفر عمل، بالإضافة إلى أن معدل الدخل الشهري لعائلة الأسير في الغالب متوسط.

وتتعارض هذه النتيجة مع نتيجة دراسة لافي (2005)، إلى وجود فروق لمستوى الضغوطات النفسية تعزى إلى المستوى الاقتصادي، وبينت نتائج دراسة أبو بكر (2018) أنه يوجد فروق ذات دلالة تبعا لمتغير الدخل الشهري للأسرة على بعدي المساندة الوجدانية والمعرفية.

تعزو الباحثة عدم تأثير متغير عدد الأبناء إلى أن زوجات الأسرى بشكل عام هن اللواتي يتحملن المسؤولية في جميع النواحي الاجتماعية والاقتصادية والصحية والتربوية سواء إذا كان لديها أبناء أم لا، فهي تسعى لإشباع حاجات أبنائها (السعدي، 2016)، كما أن زوجات الأسرى في الدراسة الحالية لا يمكن لأسرتها أو أسرة زوجها من تركها أن تعيش بمفردها، فمنها من تقيم في بيت والديها ومنها من تقيم قريبة من أهل زوجها الذين يدعموها ويقدمون لها المساعدة. وتتوافق نتيجة الدراسة مع دراسة لافي (2005)، حيث أظهرت النتائج أنه لا يوجد فروق في مستوى الضغوطات النفسية لدى زوجات الأسرى تعزى لمتغير عدد الأبناء.

تعزو الباحثة عدم تأثير المستوى التعليمي إلى كون المجتمع الفلسطيني مجتمع متعلم، ولكون معظم زوجات الأسرى في الدراسة الحالية يتمتعن بالتعليم العالي، حيث أنهين التعليم الجامعي، فعندما تكون زوجة الأسير متعلمة ولديها مستوى عالٍ من المعرفة والعلم والوعي، فهذا بالتأكيد سيؤثر على طريقة إدراكها للأمور وكيفية تفكيرها وسلوكها تجاه الأحداث، فهي تعلم وتدرك كيف تقوم بتربية الأبناء، وكيف تقوم بملء وقت فراغها وكيفية مواجهة الصعوبات التي تواجهها، وكيف تحصل على الدعم الذي يقويها (عابد، 2008)، وتتعارض هذه النتيجة مع دراسة لافي (2005) حيث بينت أنه يوجد فروق في مستوى الضغوطات النفسية تعزى إلى مستوى التعليم.

يعود عدم تأثير متغير مدة الزواج قبل الاعتقال في الدراسة إلى مدى ارتباط وقوة العلاقة بين الزوج وزوجته، حيث لا تُنظر إلى عدد سنوات الزواج بينهما قبل الاعتقال، إلا أنه يُنظر إلى وقوع الزوج في الأسر على أنه مُصاب جلل وبغض النظر عن مدة الزواج، لذا فإن فقد الزوج والأب والسند يترك فراغاً داخلياً لدى زوجة الأسير (نجم، 2010)، ففي الدراسة الحالية كانت مدة الزواج لدى زوجات الأسرى متقاربة.

تعزو الباحثة نتيجة عدم تأثير متغيري المدة الفعلية التي قضاها الزوج في الأسر، ومدة الحكم الصادر بحق الزوج إلى كون أن عملية الأسر طالت أغلب أبناء الشعب الفلسطيني، فلا يوجد بيت إلا وقد تم أسر أحد أفراد، لهذا تعد قضية الأسر حدث ضاغط وقلق لجميع زوجات الأسرى بغض النظر عن مدة الحكم والمدة الفعلية التي قضاها الزوج في الأسر، وهذا يثبت أن زوجات الأسرى لديهن قدرة على التحكم في المواقف الضاغطة سواء أكان ذلك في مواجهة تلك المشكلات والصمود في وجه الاحتلال الصهيوني، ولديها إيمان بالله عزوجل بأن يتم الإفراج عن زوجها، بناء على ذلك تعد قضية الأسرى قضية وطنية تتلقى الدعم من كافة

مستوياته سواء أكانت المحلية أو العالمية مما أدى ذلك إلى التخفيف من الضغوط النفسية لدى زوجة الأسير (السعدي، 2016؛ الشوابكة، 2017).

**التوصيات:**

في ضوء النتائج التي توصلت إليها الدراسة، فإن هناك العديد من التوصيات منها:

- 1- إجراء المزيد من الدراسات على فئة زوجات الأسر وخاصة ما يتعلق بالجوانب النفسية.
- 2- إجراء لقاءات إرشادية لزوجات الأسرى خاصة في بداية اعتقال الزوج حتى تتمكن من مواجهة الظروف الجديدة.

القيام بإجراء دراسات على فئة أزواج الأسيرات، سواء كانت تضمن موضوع الدراسة الحالية أو موضوعات أخرى نفسية.

## المراجع:

- أبو بكر، إياد فايز فارس. (2018). المساندة الاجتماعية وعلاقتها بالضغوط الحياتية لدى زوجات الأسرى الفلسطينيين. رسالة. مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات التربوية والنفسية، 7(22)، 191-173.
- أبو القمصان، رانيا ومحمد، حسين. (2017). المساندة الاجتماعية وعلاقتها بالمرونة النفسية لدى المطلقات في محافظات غزة. رسالة ماجستير غير منشورة. الجامعة الإسلامية. غزة.
- أبو كويك، باسم علي و عسلي، محمد إبراهيم. (2018). القلق الوجودي وعلاقته بفقدان الاستمتاع بالحياة لدى طلبة كلية التربية في جامعة الأزهر. المجلة الدولية التربوية المتخصصة، 7(2).
- البرغوثي، سمر جودت. (2009). سمات النخبة السياسية الفلسطينية قبل وبعد قيام السلطة الفلسطينية (ط1). بيروت: مركز الزينونة للدراسات والاستشارات.
- البيسطامي، سلام. (2013). مستوى إدارة استراتيجيات التكيف للضغوط النفسية لدى آباء الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة وأمهاتهم في محافظة نابلس. رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين.
- بعلوشة، اخلاص. (2007). زوجات الأسرى تعاضمت مسؤوليتهن في ظل شعورهن بالغربة. مركز الأسرى للدراسات. Retrieved September 23, 2019, from <http://alasma.ps/ar//index.php?act=post&id=1496>
- بلان، كمال يوسف. (2015). نظريات الإرشاد والعلاج النفسي (ط 1). عمان: دار الإعصار العلمي.
- جبر، عدنان و منشد، حسام. (2013). التفكير الإيجابي وعلاقته بأساليب التعامل مع الضغوط النفسية لدى المعلمين. رسالة ماجستير منشورة. مجلة الباحث، جامعة كربلاء، 434-478.
- دوابشة، عز الدين أحمد. (2017). الضغوط النفسية واستراتيجيات مواجهتها لدى أسر الشهداء المحتجزة جثاميتهم لدى سلطات الاحتلال الاسرائيلي. رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة القدس المفتوحة.
- ذوقان، عرفات. (2010). المشكلات الاجتماعية والنفسية لزوجات الأسرى الفلسطينيين وتصور لبرنامج مقترح لمواجهتها من منظور العلاج الأسري في خدمة الفرد. رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة القدس المفتوحة، نابلس، فلسطين.

داوود، راضية. (2012). **الضغط النفسي واستراتيجيات المواجهة لدى المعاق حركياً**. رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة فرحات عباس. سطيف.

رديف، سيف و عبيد، سالم. (2019). **الرضا عن الحياة وعلاقته بالقلق الوجودي لدى كبار السن**. مركز البحوث النفسية، 30 (2).

السعدي، رحاب. (2016). **معنى الحياة لدى زوجات الأسرى الفلسطينيين**. عمادة البحث العلمي، جامعة الاستقلال، 1 (2)، جنين، فلسطين.

سلمان، خديجة وعلي، وحيدة. (2012). **القلق الوجودي وعلاقته بالاتزان الانفعالي لدى طلبة المرحلة الإعدادية**. مجلة العلوم الإنسانية، جامعة بابل، 9 (2)، 216-231.

الشريف، ميسون. (2006). **حاجات زوجات الأسرى والمعتقلين النفسية الاجتماعية في محافظة الخليل من وجهة نظرهن**. رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة القدس المفتوحة.

الشوابكة، سامية محمد. (2017). **الشعور بالأمن النفسي وعلاقته بالصلاية النفسية لدى زوجات الأسرى ذوي الأحكام العالية في محافظة رام الله والبيرة**. رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة القدس المفتوحة.

شويطر، خيرة. (2017). **استراتيجيات مواجهة الضغوط النفسية لدى الأمهات على ضوء متغيري الصلاية النفسية والمساندة الاجتماعية**. مجلة العلوم الإنسانية، جامعة وهران، 30 (3).

عابد، وفاء جميل. (2008). **الوحدة النفسية لدى زوجات الشهداء في ضوء بعض المتغيرات النفسية**. رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، غزة.

فرانكل، فيكتور. (1982). **الإنسان يبحث عن المعنى** (ترجمة طلعت منصور). الكويت: دار القلم.

قدور بن عباد، هوارية. (2014). **المساندة الاجتماعية في مواجهة أحداث الحياة الضاغطة كما تدرکها العاملات المتزوجات**. رسالة دكتوراة غير منشورة، جامعة وهران.

الکعبی، سهام مطشر. (2012). **أزمة منتصف العمر وعلاقتها بالقلق الوجودي لدى منتسبي الجامعة**. مجلة آداب المستنصرية، جامعة بغداد، 60 (6)، 165-218.

لافي، باسم عطية. (2005). **الضغوطات النفسية لدى زوجات الأسرى الفلسطينيين وعلاقتها ببعض المتغيرات**. قاعدة المنظومة للرسائل الجامعية، الجامعة الإسلامية، 1-161.

محيسن، عون و الهول، إسماعيل. (2013). **المساندة الاجتماعية وعلاقتها بالرضا عن الحياة والصلاية النفسية لدى المرأة الفلسطينية فاقدة الزوج**. مجلة جامعة النجاح للأبحاث، 27 (11).

المنصوري، أبو بكر. (2014). **إعداد صورة عربية للصيغة المختصرة من مقياس توجهات التعامل مع المشكلات المعاشية**. مجلة الساتل، جامعة مصراتة، 8 (11).

نجم، أمل. (2010). **السمات المميزة لشخصية زوجات الأسرى وغير الأسرى الفلسطينيين في ضوء بعض المتغيرات**. رسالة ماجستير غير منشورة. الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين.

الهنداوي، محمد حامد. (2011). **الدعم الاجتماعي وعلاقته بمستوى الرضا عن جودة الحياة لدى المعاقين حركياً بمحافظة غزة**. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الأزهر، غزة.

هيئة شؤون الأسرى والمحررين. (2018). **التقرير السنوي لهيئة شؤون الأسرى والمحررين**. وكالة الأنباء الفلسطينية وفا. (2019). **أسرى محكومون بالمؤبدات في السجون الإسرائيلية من محافظة طولكرم**. Retrieved from [http://www.wafainfo.ps/ar\\_page.aspx?id=17994](http://www.wafainfo.ps/ar_page.aspx?id=17994)

**المراجع الانجليزية:**

Baarsen, berna. (2002). **Theories on Coping With Loss: The Impact of Social Support and Self-Esteem on Adjustment to Emotional and Social Loneliness Following**

a Partner's Death in Later Life. **Journal of Gerontology: social science**, 57b (1.s33-s42).

**Coping with and Managing Stress.**(2019). Boundless Psychology .Retrieved

from<https://courses.lumenlearning.com/boundlesspsychology/chapter/coping-with-and-managing-stress>

Cuncic, A. (2018). Coping With Existential Anxiety. Retrieved from<https://www.verywellmind.com/coping-with-existential-anxiety-4163485>

Dawani, Sama, Derluyn, Ilse, Loots, Gerrit, Saed, Mohammed & Shehadeh, Amer. (2016). Imprisoned Husbands: Palestinian Wives and Experiences of Difficulties (online). US National library medicine, (1) 52, 25-118. Retrieved from<https://www.ncbi.nlm.nih.gov/pubmed/26602773>

Dekel, R. (2007). Posttraumatic distress and growth among wives of prisoners of war. **US; Educational publishing foundation**. Retrieved from<https://onlineibrary.wiley.com/doi/pdf/10.1037/0002-9432.77.3.419>

Derluyn, ilse, Loots, Gerrit, Shehadeh, Amer & Vanderfaeillie, Johan. (2016). The Impact of Men's Detention on the Psychological Wellbeing of Palestinian Women. **Mental Health in Family Medicine** , 12 ,200-204.

Mcleod, S. (2015). **Stress Management**. Retrieved from<https://www.simplypsychology.org/stress-management.html>.

Rahnfeld, M. (2013). **Social Support at work**. Retrieved from[https://oshwiki.eu/wiki/Social\\_Support\\_at\\_Work](https://oshwiki.eu/wiki/Social_Support_at_Work).

Reeves, Jane and Heptinstall, Tina. (2011). The ones left behind: the experiences of young mothers with partners in prison. Ten Alps Publishing,84(8). Retrieved

from<https://go.gale.com/ps/anonymous?id=GALE%7CA263250628&sid=googleScholar&v=2.1&it=r&linkaccess=abs&issn=14622815&p=AONE&sw=w>

# درجة تضمين مهارات القرن الحادي والعشرين في كتاب الكيمياء المطوّر للصف العاشر الأساسي لتحقيق رؤية الأردن 2025

الدكتورة نادية أحمد الأشقر إدارة المناهج والكتب المدرسية

## الملخص

هدفت الدراسة إلى معرفة درجة تضمين مهارات القرن الحادي والعشرين في كتاب الكيمياء المطوّر للصف العاشر الأساسي لتحقيق رؤية الأردن 2025، واتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، ولتحقيق هدف الدراسة تم بناء أداة تحليل المحتوى، وبعد التحقق من صدقها وثباتها، تم إجراء تحليل المحتوى لكتاب الكيمياء المطور للصف العاشر للعام الدراسي 2020-2021م من قبل وزارة التربية والتعليم في الأردن.

وأظهرت نتائج الدراسة أن درجة تضمين مهارات القرن الحادي والعشرين جاءت بشكل عام متوسطة، فقد جاء مجال مهارات التعلم والتجديد (الإبداع) بالمرتبة الأولى من حيث توافرها في المحتوى بدرجة متوسطة بنسبة (49.68%)، وجاء مجال المهارات الحياتية والمهنية بالمرتبة الثانية بدرجة متوسطة بنسبة (41.57%)، في حين جاء مجال مهارات التكنولوجيا والمعلومات والإعلام بالمرتبة الأخيرة بدرجة منخفضة بنسبة (8.75%). بالإضافة أن مهارات القرن الحادي والعشرين بشكل عام جاءت متوافرة بدرجة منخفضة في كتاب الكيمياء المطوّر للصف العاشر الأساسي، حيث بلغت النسبة الكلية لتوافر هذه المهارات في الكتاب (9.96%).

**الكلمات المفتاحية:** مهارات القرن الحادي والعشرين، كتاب الكيمياء المطوّر، رؤية الأردن 2025.

The degree to which twenty-first century skills are included in the chemistry textbook developed for the tenth grade basic to achieve Jordan's vision 2025

Dr.. Nadia Ahmed Al-Ashqar Curriculum and textbook management

---

### **Abstract**

---

The study aimed to find out the degree to which the twenty-first century skills were included in the chemistry textbook developed for the tenth grade in order to achieve the vision of Jordan 2025, and the study followed the descriptive and analytical approach, and to achieve the goal of the study a content analysis tool was built, and after verifying its validity and reliability, a content analysis of the chemistry book Developed for the tenth grade for the academic year 2020-2021 AD by the Ministry of Education in Jordan.

The results of the study showed that the degree of inclusion of twenty-first century skills was generally moderate, as the field of learning and innovation skills (creativity) ranked first in terms of availability in content with a medium degree (49.68%), and the field of life and professional skills came second with a medium degree of 41.57%), while the field of technology, information and media skills ranked last at a low rate (8.75%). In addition, the skills of the twenty-first century in general were available at a low level in the developed chemistry textbook for the tenth grade, as the total availability of these skills in the book was (9.96%).

---

Keywords: 21st Century Skills, The Improved Chemistry Textbook, Jordan Vision 2025.

---

## خلفية الدراسة وأهميتها مقدمة

يعد المنهج التربوي وسيلة التربية التي بواسطتها يُعدل السلوك، وتُبنى القدرات والمهارات والاتجاهات الإيجابية، وتُكوّن العادات وتُهدب الأخلاق، وتُسمى الميول. والمنهج بما يحوي من مهارات ومعارف واتجاهات وقيم هو الغذاء الذي تقدمه التربية للأفراد، وهو المحور الحيوي في العملية التربوية، وهذا ما يدعو المتخصصين في إعداد وتطوير المناهج في المؤسسات التربوية إلى ضرورة العمل على إحداث التطوير لهذه المناهج بشكل مستمر لتواكب متغيرات وتطورات العصر والثورة التقنية المتزامنة مع ذلك، وتضمينه بالمهارات المختلفة اللازم إكسابها للطلبة. لقد اهتمت الدول بتطوير مناهجها باستمرار بحيث يتضمن هذا التطوير التخطيط، والتنفيذ، والتقييم، ويضمن هذا التطوير للأمم اللحاق بركب المستجدات والاتجاهات التربوية الحديثة. ويجب أن يتسم المنهج بمراعاته واقع المجتمع، وفلسفته، وطبيعة المتعلمين، وخصائص نموهم، وأن يساعدهم على تقبل التغيرات التي تحدث في المجتمع والتكيف معها. والمنهج الحديث يعتبر المتعلم محورا للعملية التعليمية، ويشجع على التعلم الذاتي ويستثير دوافع المتعلمين للبحث والإطلاع وجمع المعلومات من مصادرها المختلفة، ويكسبهم القدرات والمهارات التي تُمكنهم من التكيف مع الحياة وتحمل المسؤولية (الحريري، 2011).

يجب على المنهج التربوي ضمان تطوير الأداءات الذهنية للمتعلمين، وتنمية التفكير لديهم، وهذا يدعو القائمون على المؤسسات التعليمية بمختلف مستوياتها العمل على إكساب المتعلمين آليات التفكير، وخطوات حل المشاكل وأدواتها. كما يضع أمامهم تحديات كثيرة تتمثل في التجديد، وتحسين نوعية التعليم من خلال تحسين مدخلاته وعملياته ومخرجاته، ومن خلال التجديد ومواكبة الأنظمة التربوية الحديثة. كما ينبغي الالتفات إلى بناء برامج لتطوير مهارات المعلمين والمتعلمين على حدّ سواء للتعامل مع المشكلات بأنواعها المختلفة، وتدريبهم على مهارات التفكير عامة، ومهارات حل المشكلات والعمليات المعرفية المتقدمة خاصة، بهدف إعداد الفرد للحياة العامة، وإعداده للمستقبل وتنمية قدرته على التصرف السليم في المواقف التي يواجهها (إبراهيم، 2009).

حدّد الأردن أولوياته الوطنية خلال سنوات الفترة 2015-2025، ونفذت المرحلة الأولى من المشاورات بين عامي 2012-2013؛ بحيث تقدم للجهات المعنية عدد من القضايا ذات الأولوية في المنطقة بما في ذلك الحاجة الملحة لتحسين جودة التعليم من خلال إطلاق حملة "اصنع التغيير" لترويج استقصاء عالمي في الأردن في أيار من عام 2013 في تحديد ستة قضايا من أصل ستة عشر قضية يعتقد الأفراد أنها تُسهم في جعل العالم مكاناً أفضل، وقد حققت الأردن ثاني أعلى عدد من الأصوات في المنطقة العربية مع أكثر من (50) ألف صوت تم جمعها، وأظهرت النتائج الأولية في الأردن أن الأولوية الأولى هي: إيجاد فرص عمل أفضل، تليها الحوار العالمي لتطوير التعليم، وكان من أولويات المنطقة العربية في سياق الحوار العالمي لأجندة التنمية ما بعد 2015 هي: توفير التعليم المتميز للجميع والقضاء على الأمية (نصار، 2019).

من الأولويات الوطنية في كثير من الدول إصلاح التعليم وتطويره بعامه، والتربية العلمية ومناهج العلوم وتدرسيها بخاصة، ومن مجالات هذا التطوير: المناهج، واستراتيجيات التدريس. وبناءً على ذلك ظهرت حركات إصلاحية عالمية عدة في التربية العلمية ومناهج العلوم وتدرسيها، ومن هذه الحركات "المشروع 2061"، و"العلم للجميع"، و"معالم الثقافة العلمية"، و"المعايير الوطنية للتربية العلمية (NSEs) National science Education Standards"، و"العلم والتكنولوجيا والمجتمع (STS) Science Technology Society"، و"البيئة Science Technology Society Environment (STSE)". وعليه أصبحت المادة الدراسية في مناهج العلوم قاعدة معرفية تزود المتعلم بالحد الأدنى من المعارف التي يوظفها في حياته، وبالتالي تحقيق ثقافة علمية، ورياضية وتكنولوجية في ظل مجتمع صناعي تكنولوجي معلوماتي في القرن الحادي والعشرين وألفيته الثالثة بواقعها ومشكلاتها وتحدياتها المستقبلية (زينون، 2010).

ولأننا في الأردن جزء من هذا العالم أولت وزارة التربية والتعليم تبني سلاسل (Collins) وترجمتها، ومواءمتها وتطبيقها لجميع مراحل التعليم العام، حيث تضمن المهارات التي تساعد وتهيئ المتعلم لما سيكون عليه مستقبلاً في الحياة العملية، والمناهج المطورة تسعى إلى توظيف مهارات القرن الحادي والعشرين فيها وفق رؤية الأردن 2025، حيث تضمن الإطار العام والخاص للعلوم ومعاييرها ومؤشرات أدائها من مرحلة رياض الأطفال إلى الصف الثاني عشر للعام (2019) وجوب إكساب الفرد مهارات القرن الحادي والعشرين، كالاتصال والتواصل الفعال، ومهارات التفكير المختلفة، وخاصة التفكير المنطقي والتفكير الإبداعي، وحل المشكلات، واستخدام التكنولوجيا الحديثة بما يساهم في بناء مجتمع تكنولوجي قائم على الاقتصاد المعرفي، كما وتدعو للانفتاح على الثقافات الإنسانية المختلفة والتعامل معها (الإطار العام للمناهج الأردنية، 2020).

ومهارات القرن الحادي والعشرين حسب "منظمة الشراكة من أجل مهارات القرن الحادي والعشرين" هي: مهارات التعلم والابتكار، والثقافة المعلوماتية، والإعلامية، والتكنولوجية، ومهارات الحياة والعمل. وحتى يستطيع إنسان القرن العيش بسهولة ويسر لابد له من امتلاك مهارات رئيسة مثل: مهارة التعلم مدى الحياة، ومهارة حل المشكلات، ومهارة الاتصال والتشارك. ويتطلب الاقتصاد العالمي للقرن الحادي والعشرين مستويات عالية من التخيل، والابتكارية، والإبداع من أجل اختراع خدمات ومنتجات جديدة أفضل للسوق الكوني على نحو مستمر. كما تتضمن مهارات القرن الحادي والعشرين مهارات الثقافة الرقمية التي ستمكن طلاب الجيل الشبكي من امتلاك قوة غير مسبوقه لتضخيم قدراتهم على التفكير، والتعلم، والاتصال، والتعاون، والابتكار. وهنا تنبع الحاجة إلى تعلم المهارات المناسبة لمعالجة الكم الهائل من المعلومات والوسائل التقنية، وتشمل هذه المهارات: الثقافة المعلوماتية، والثقافة الإعلامية، وثقافة تقنية المعلومات والاتصال. وتتضمن مهارات القرن الحادي والعشرين أيضاً، مهارات المهنة والحياة التي تعمل على تنمية مهارات الشخص ليصبح الفرد موجهاً ذاتياً، ومتعلماً مستقلاً، وقادراً على التكيف مع التغيير وإدارة

المشروعات وتحمل المسؤولية. وتشمل هذه المهارات: المرونة والتكيف، والمبادرة والتوجه الذاتي، والتفاعل الاجتماعي، والتفاعل متعدد الثقافات، والإنتاجية والمساءلة، والقيادة والمسؤولية (Trilling and Fadel, 2009).

يرى المختصون أن تضمين مهارات القرن الحادي والعشرين في مناهج التعليم سوف يمكن التربويين من إنجاز العديد من الأهداف التي لم يتمكنوا من تحقيقها لسنوات طويلة مضت؛ وذلك لأن هذه المهارات تمكن الطلاب من التعلم والإنجاز في المواد الدراسية المحورية لمستويات عليا، كما أنها توفر إطاراً منظماً يضمن انخراط المتعلمين في عملية التعلم، ومساعدتهم على بناء الثقة، وأن هذه المهارات تُعد الطلاب للابتكار، والقيادة في القرن الحادي والمشاركة بفاعلية في الحياة المدنية (شليبي، 2014).

بناء على ما تقدم، تسعى هذه الدراسة إلى تحليل كتاب الكيمياء المطور للصف العاشر الأساسي لمعرفة درجة تضمين الكتاب على المهارات الأساسية والفرعية التي تم الإشارة لها كأهم سمات وملامح هذا القرن لتحقيق رؤية الأردن 2025.

### مشكلة الدراسة وأسئلتها

ترتب على ولوج العالم في عصر الألفية الثالثة صدور إعلانان دوليان حول ضرورة إحداث التنمية من منظور أهدافها المجمع على إعدادها وتنفيذها ومراقبتها وتقييمها عالمياً، الأول يُعرف بالإعلان العالمي للأهداف الإنمائية الألفية وسرى نفاذه خلال سنوات الفترة 2000-2015، ولم يقوى الأردن على تحقيق ما جاء به من أهداف؛ لإنحرافه عنها بدرجة 17%، والثاني فيعرف بالإعلان العالمي للتنمية المستدامة وسرى نفاذه اعتباراً من 2016، وشارك الأردن في عملية إعداده قبل وفي أثناء وبعد صدوره حيث تم دمجها ومواءمتها في خططها واستراتيجياتها التنموية؛ لتنفيذه خلال سنوات الفترة 2016-2030.

فقد لمست الباحثة خلال خبرتها في مجال تطوير مناهج العلوم عامة، والكيمياء خاصة مدى التغييرات التي طرأت في الأعوام الأخيرة على كتب الكيمياء من قبل وزارة التربية والتعليم في الأردن، بحيث تشمل هذه الكتب مهارات جديدة يمكن من خلالها تنمية قدرات الطلبة لتمكينهم من مواكبة المستجدات العلمية والتكنولوجية واستخدامها وتصرف المتعلمين كباحثين للوصول إلى الحقائق، وتحسين مشاركتهم في أسواق العمل، وتعزيز رفاههم بصورة أعم، ولكن وُجد أن هنالك تفاوت في درجة تضمين هذه المهارات في الكتب الدراسية باختلاف المرحلة والمستوى الدراسي، مع وجود ضعف لدى معظم المعلمين في كيفية اكساب الطلبة لهذه المهارات، وبما أن الأردن له رؤية تنموية لعام 2025 فقد عملت الوزارة على معالجة هذا الضعف من خلال تحديث المناهج الدراسية الوطنية على جميع المستويات، ودمج التقنيات المبتكرة لتعزيز تعلم الطلبة، وعقد دورات وبرامج تدريبية على المناهج المطورة للمعلمين بحيث تمكنهم من كيفية تنفيذ المحتوى وفق ما تم تطويره.

والسؤال هنا ما مدى توافر هذه المهارات ومدى حاجة الطلبة لها، وما أنواع المهارات المتضمنة في هذا الكتاب في آخر مستوى للتعليم الأساسي؟، ومن هنا جاءت هذه الدراسة للكشف عن درجة تضمين إحدى هذه المهارات وهي مهارات القرن الحادي والعشرين في كتاب الكيمياء المطور للصف العاشر الأساسي لتحقيق رؤية الأردن 2025، وتحديد مجالات هذه المهارات ونسبة توافر كل منها، وبناءً على ذلك يمكن تحديد مشكلة الدراسة من خلال الإجابة عن الأسئلة الآتية:

1. ما نسبة توافر مجالات مهارات القرن الحادي والعشرين في كتاب الكيمياء المطور للصف العاشر الأساسي لتحقيق رؤية الأردن 2025؟
2. ما درجة تضمين مهارات القرن الحادي والعشرين في كتاب الكيمياء المطور للصف العاشر الأساسي لتحقيق رؤية الأردن 2025؟

#### أهداف الدراسة

هدفت الدراسة إلى معرفة درجة تضمين كتاب الكيمياء المطور للصف العاشر الأساسي لمهارات القرن الحادي والعشرين، وبيان نسبة توافر كل مجال من مجالات هذه المهارات في الكتاب.

#### أهمية الدراسة النظرية والتطبيقية

تتبع أهمية الدراسة من الناحية النظرية من النتائج التي يمكن الوصول إليها، والتي قد تفيد نظرياً من خلال إعداد إطار نظري خاص لهذه الدراسة؛ بالإضافة لإجابتها عن أسئلة الدراسة وتحليل محتوى الكتاب وإعداد إطار التحليل المناسب، وما تضيفه من أدب نظري يضاف إلى الدراسات السابقة.

أما من الناحية التطبيقية فقد تفيد هذه الدراسة مصممي ومطوري كتب العلوم بشكل عام وكتاب الكيمياء بشكل خاص والباحثين في التعرف على جوانب القصور في المناهج الحالية، والعمل على تلافيتها، وتدعيم نقاط القوة، كما تساعد مطوري كتب الكيمياء على إعادة تنظيم محتوى هذه الكتب، وتضمينها مهارات القرن الحادي والعشرين، خاصة أنه من الكتب التي سيتم تعديلها، وإعادة طباعتها ضمن خطة المركز الوطني لتطوير المناهج 2021-2023 في ضوء تجريبه.

#### التعريفات الإصطلاحية والإجرائية

**مهارات القرن الحادي والعشرين:** كما عرفتها منظمة الشراكة من أجل مهارات القرن الحادي والعشرين إلى مجموعة المهارات اللازمة للنجاح والعمل في القرن الحادي والعشرين، مثل: مهارات التعلم والتجديد (الإبداع)، مهارات التكنولوجيا والمعلومات والإعلام، المهارات الحياتية والمهنية (يونس، 2016).

**وتُعرف إجرائياً:** هي مجموعة من المهارات، والقدرات التي يحتاجها الطلبة، للتعلم والابتكار والحياة، والعمل، والاستخدام الأمثل للمعلومات، والوسائط والتكنولوجيا من أجل النجاح في القرن الحادي والعشرين، والتي تم رصدها باستخدام أداة تحليل المحتوى التي أعدتها الباحثة.

**كتاب الكيمياء المطور:** هو كتاب الكيمياء للصف العاشر الأساسي الذي أصدره المركز الوطني لتطوير المناهج للعام الدراسي 2020-2021.

**رؤية الأردن 2025:** هي خطة تنموية بُنيت على التوجيهات الملكية لجلالة الملك عبدالله الثاني، وكانت من المبادرات ذات الأولوية المنصوص عليها، والمبادرات الإضافية، وتأتي ترجمة للإطار العام المُتكامل من بينها مجال المواطن الأردني، محور التعليم لتحسين جودة التعليم عن طريق تحديث المناهج الدراسية الوطنية على جميع المستويات، ودمج التقنيات المبتكرة لتعزيز تعلّم الطلبة وتدريب المعلمين وبناء القدرات، وتشجيع التوسّع في الأنشطة اللاصفية في المجتمعات المحلية، وتعزيز المُطابقة بين الأنشطة التعليمية واحتياجات سوق العمل ضمن سيناريو الأساس ل" رؤية الأردن 2025" (شتيوي والعساف، 2018).

#### **حدود الدراسة ومحدداتها:**

تتمثل حدود الدراسة فيما يلي:

**الحدود المكانية:** اقتصرت هذه الدراسة على كتاب الكيمياء للصف العاشر الأساسي في الاردن للعام الدراسي 2020 -2021.

**الحدود الزمانية:** تم إجراء هذه الدراسة نهاية الفصل الدراسي الأول من العام 2020-2021م.  
**الحدود الموضوعية:** اقتصرت الدراسة على بيان درجة تضمين مهارات القرن الحادي والعشرين في كتاب الكيمياء المطور للصف العاشر الأساسي بفصليه الاول والثاني للعام الدراسي 2020 - 2021م في ضوء رؤية الأردن 2025.

#### **محددات الدراسة:**

يمكن تعميم نتائج الدراسة في ضوء محدداتها، وبناء على أداة الدراسة وصحة خصائصها السيكمترية، وقد تم اعتماد مهارات القرن الحادي والعشرين كفئات تحليل، في حين اعتمدت الكلمة والعبارة والجملة والفقرة والصورة كوحدات تحليل.

#### **الإطار النظري والدراسات السابقة**

يتناول هذا الجزء الإطار النظري والأدب التربوي المتعلق بموضوع الدراسة، كما يتناول الدراسات السابقة ذات الصلة بهذه الدراسة:

## أولاً: تحليل المحتوى وأهميته

يعدّ تحليل المحتوى أحد الأساليب العلمية المنظمة التي تُساهم في التعرف على درجة مراعاة المحتوى للمعايير والأسس والمكونات التي يُبنى في ضوءها بعيداً عن الذاتية والعشوائية (محمد وعبد العظيم، 2018).

كما يُعتبر أسلوب تحليل المحتوى أحد وسائل تطوير المناهج، ذلك أنّ أحد أهدافه يتمثل في معالجة نقاط الضعف الموجودة في الكتاب المدرسي، وتدعيم نقاط القوة؛ ليستجيب لحاجات المتعلم المعرفية والاجتماعية والوجدانية (طعيمة، 2004).

ويُعرّف نيوندروف (Neuendorf, 2002) تحليل المحتوى بأنه التحليل الكمي للمحتوى الذي يقوم على نهج علمي يراعي الموضوعية والموثوقية والصدق، ويهدف إلى الوصف والمقارنة والتقييم، ويكون قابلاً للتعميم وإعادة الإنتاج.

بينما يعرّفه (تمّار، 2007) بأنه تقنية بحثية منهجية تستخدم في تجزئة الرموز اللغوية وغير اللغوية، الظاهرة دون الباطنة، بهدف الوصف الموضوعي المنظم والكمي لمحتوى الكتاب.

وعرفه التميمي (2009) بأنه عملية تشخيصية علاجية تهدف إلى تطوير الكتب، وقد تشمل الأهداف، والنصوص، والأنشطة، والوسائل التعليمية والتقويمية التي يتضمنها الكتاب.

ويُمكن تعريفه أيضاً بأنه أسلوب من أساليب البحث العلمي الذي يهدف إلى التعرف على خصائص الكتب المدرسية بوصفها كميّاً، بحيث يُمكن ترجمة الرموز الكمية لتحديد الجوانب المراد تطويره من مضمون الكتاب (الهاشمي وعطية، 2014).

بينما عرّفه أوليغز وديفيس (Oppliger & Davis, 2016) بأنه تقييم الكتب المدرسية من أجل تقييم فعاليتها في إيصال المعلومة الدراسية.

وترى آدي (Adi, 2019) بأنه مفهوم تحليل المحتوى يشير إلى ذلك الأسلوب البحثي الذي يتبع منهجية نظامية تتناول جزئيات المحتوى بشكل متوازن لقياسها وتقويمها.

يتبين من التعريفات السابقة أن تحليل المحتوى هو أسلوب بحثي يتضمن مجموعة من العمليات الإجرائية التي تهدف إلى تناول مفصل للمحتوى التعليمي عن طريق تجزئته، وذلك بوصف ظاهر ذلك المحتوى كميّاً وفق أسس علمية ومعايير موضوعية، بهدف التوصل إلى استدلالات واستنتاجات تحقق أهدافاً مُصاغة ترمي إلى الوقوف على نقاط الضعف، واكتشاف مواطن القوة في المادة التعليمية.

وتكمن أهمية تحليل المحتوى في مجال التربية والتعليم في عدة نقاط يُمكن إيجازها فيما يلي (محمد وعبد العظيم، 2018):

- التعرف إلى درجة تأثير المحتوى في تحقيق النواتج التعليمية بوصفه أداة لتحقيق تلك النواتج.

- الكشف عن مواطن القوة لتعزيزها ومواقع الضعف لتصحيحها، وبالتالي تزويد مؤلفي الكتب بما ينبغي فعله لتطوير المناهج وتنقيحها.
- إثراء الكتاب المدرسي بما يجعله أكثر فاعلية في تحقيق أهدافه من خلال نتائج التحليل.
- إعانة المعلمين على تنظيم المادة التعليمية ليسهل عليهم التخطيط اليومي والفصلي بأسلوب علمي بعيداً عن العشوائية.
- إعداد الوسائل التعليمية الملائمة واختيار طرق التدريس المناسبة.
- تسهيل مهمة المعلمين في بناء وسائل التقويم المناسبة وفق أسس علمية متينة.
- التعرف على المفاهيم والمعارف والمبادئ والحقائق والقوانين التي يتضمنها المحتوى.
- مساعدة المشرفين التربويين على تقويم مخرجات العملية التعليمية التعلمية وفق أسس واضحة ملائمة للمحتوى.

ويرى درسكو وماسكي (Drisko & Maschi, 2016) أن لتحليل المحتوى أهمية كبيرة؛ لأنه يجيب عن الأسئلة المتعلقة بمحتوى المقرر، ويساهم في حل بعض المشكلات المتعلقة بمحتواه، كما أنه يساعد في اتخاذ بعض القرارات المتعلقة بتعديله، وتطويره، وتنقيحه. فتحليل المحتوى يفسح المجال أمام القائم بعملية التحليل بإبداء رأيه وفق أسس علمية وموضوعية، ويسهل عملية التقويم ويحقق شموليتها. فضلاً عن أن عملية تحليل المحتوى تنمي الخبرة لدى المعلم بخاصة، والتربويين على وجه العموم.

ومما يُميّز عملية تحليل المحتوى، أن الباحث يقوم برصد درجة تكرار كل ظاهرة تبدو له في الكتب موضوع الدراسة، إلا أن غرض التحليل لا يهدف فقط إلى الحصر الكمي، بل يتعدى ذلك إلى الوصول إلى النتائج وتحليلها لتقويم المحتوى بهدف تنقيحه (Trilling & Jonkman, 2018).

ويمكن القول أن أهمية تحليل المحتوى تكمن في التعرف على درجة كفاية المادة التعليمية في إثراء معارف المتعلمين، كما يكشف التحليل عن مدى تحقق الأهداف المرسومة من قبل مخططي المنهج. كذلك فإن عملية التحليل تُسهم في تحديد المهام والمعارف التي يتوجب على المتعلم اكتسابها وفق خصائصه النمائية وميوله واتجاهاته، كما وأنها مهمة في التعرف على البنية التنظيمية للمادة التعليمية وبالتالي اشتقاق أهدافها، وتحديد الطرق الملائمة لتدريسها، وانتقاء الأنشطة والوسائل التعليمية والتقنية. ويمكن القول أيضاً أنها تحسّن أداء المعلمين في إعداد وسائل التقويم وتنويعها. يُضاف إلى ما سبق، دور التحليل في اقتراح مصادر ومراجع يمكن للمتعلم والمعلم الاستفادة منها لإثراء معارفه ومهاراته.

## ثانياً: مهارات القرن الحادي والعشرين

كانت المهارات الأساسية المطلوبة في القرن الماضي هي مهارات القراءة والكتابة والحساب وهو ما يطلق عليه 3Rs (Reading, Writing, Arithmetic) وما زالت هي المهارات الضرورية لنجاح الفرد في الوقت الحالي (سبحي، 2016). بينما يشير مصطلح مهارات القرن الحادي والعشرين وفقاً لمؤسسة الشراكة من أجل مهارات القرن الحادي والعشرين إلى مجموعة المهارات اللازمة للنجاح والعمل في القرن الحادي والعشرين مثل مهارات التعلم والابتكار، والثقافة المعلوماتية والإعلامية والتكنولوجية، ومهارات الحياة والعمل (2015). وهي حسب بنكلي وايرستد وهيرمان ورايزن وريبلي ورومبل (Binkley & Erstad & Herman & Raizen & Ripley & Rumble, 2011) بأنها طرق للتفكير والعمل والعيش في عوالم متصلة، غنية بالوسائل الإعلامية. وهناك عدة تصنيفات لهذه المهارات سيتم استعراضها فيما يأتي:

**أولاً: تصنيف المختبر التربوي للإقليم الشمالي المركزي (North Central Regional Educational laboratory)** لمهارات القرن الحادي والعشرين. فقد صنفها في أربع فئات رئيسية (NCREL, 2003):

- مهارات العصر الرقمي (Digital Age Literacy) هي المقدرة على استخدام التقنية الرقمية وأدوات الاتصال، والشبكات للوصول إلى المعلومات وإدارتها وتقييمها وإنتاجها للعمل في مجتمع المعرفة.
- مهارات التفكير الإبداعي (Inventive Thinking): يقصد بها مهارات التكيف والتوجيه الذاتي والابتكار ومهارات التفكير العليا.
- مهارات الاتصال الفعال (Effective Communication): تشمل مهارات العمل في فريق، والمهارات الشخصية والاجتماعية والاتصال التفاعلي.
- مهارات الإنتاجية العالية (High Productivity): تشمل مهارات التخطيط والإدارة والتنظيم والاستخدام الفعال للأدوات التقنية في العالم الواقعي.

**ثانياً: تصنيف منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (United Nations Educational Scientific and Cultural Organization)** وتشير إلى أن التعلم في القرن الحادي

- والعشرين يجب أن يركز على أربع دعائم رئيسية كما أوردتها (اليونيسكو، 1996):
  - التعلم للمعرفة (Learning to Know): أي توفير الأدوات المعرفية اللازمة لفهم العالم، والجمع بين الثقافة العامة، وبين إمكانية البحث المتعمق في عدد من المواد، والإفادة من الفرص التي تتيحها التربية مدى الحياة.
  - التعلم للعمل (Learning to Do): أي توفير المهارات التي من شأنها تمكين الأفراد من المشاركة على نحو فعال في الاقتصاد والمجتمع.

- التعلم للعيش مع الآخرين (Learning to Live together): وتهتم بتوجيه الأفراد نحو القيم التي تنطوي عليها حقوق الإنسان والمبادئ الديمقراطية، والفاهم والاحترام بين الثقافات، والسلام بين جميع مستويات المجتمع، وذلك لتمكين الأفراد والمجتمعات من العيش بسلام.
- التعلم لإثبات الذات (Learning to Be): أي إتاحة القدرة على التحليل الذاتي وتوفير المهارات الاجتماعية لتمكين الأفراد من تنمية أقصى إمكاناتهم في النواحي النفسية والاجتماعية والعاطفية والمادية، بحيث يصبح الفرد متكاملًا ومتوازنًا من جميع النواحي.

**ثالثاً: تصنيف مشروع تقويم وتدريب مهارات القرن الحادي والعشرين (The Assessment and Teaching of 21<sup>st</sup> Century Skills Project, ATC 21s)** وقد قسمت هذه المهارات إلى أربعة مجالات تضم عشر مهارات رئيسة كما أوردتها سوتو (Suto, 2013):

- طرق التفكير (Ways of Thinking): ويضم ثلاث مهارات، وهي الإبداع والتجديد والتفكير الناقد وحل المشكلات وصنع القرار. وتعلم كيفية التعلم، وما وراء المعرفة.
- طرق العمل (Ways of Working): ويضم مهارتين وهما الاتصال والمشاركة (فرق العمل).
- أدوات العمل (Tools of Working): ويضم مهارتين وهما الثقافة المعلوماتية، وتقنية الاتصال والمعلومات.
- مهارات العيش في العالم (Living in the word): ويضم ثلاث مهارات وهي المواطنة المحلية والعالمية، والحياة والمهنة، والمسؤولية الفردية والجماعية.

**رابعاً: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم "ألكسو" (Arab League Educational Cultural and Scientific Organization, ALECSO)**. ويمكن تقسيم مهارات القرن الحادي والعشرين إلى ثلاثة مجالات رئيسة وفقاً لما جاء في المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (ألكسو، 2014):

- مهارات التفكير المتقدمة، وتضم أربع مهارات، وهي: التفكير النقدي والتحليلي، وحل المشكلات، والتفكير الإبداعي، والذكاء اللفظي.
- المهارات الشخصية، وتضم اثنتا عشرة مهارة، وهي: مهارات التواصل، والعمل الجماعي والتعاون، والقيادة ومهارة اتخاذ القرار، والتكيف مع التغيير، والإدارة الذاتية، والثقة بالنفس، والذكاء العاطفي، وإدارة الوقت، والمظهر الخارجي والمهني، وأخلاقيات العمل، والدافعية نحو العمل والروح الإيجابية، وتقدير التنوع في بيئة العمل.
- مهارات تكنولوجيا المعلومات، وتضم ست مهارات، وهي: محو الأمية الحاسوبية، والطباعة، ومهارات استخدام الإنترنت، ومهارات استخدام مايكروسوفت أوفس، ومحو الأمية المعلوماتية، ومحو أمية وسائل الإعلام.

خامساً: تصنيف إطار مهارات القرن الحادي والعشرين للشراكة من أجل مهارات القرن الحادي والعشرين (Partnership for 21<sup>st</sup> Century Skills) وقد قسمت هذه المهارات إلى ثلاثة مجالات وكل مجال يتضمن مجموعة من المهارات الرئيسية، وكل مهارة رئيسية تشتمل على مجموعة فرعية من المهارات. وقد أوردت منظمة الشراكة من أجل مهارات القرن الحادي والعشرين هذه المهارات كما يأتي (2015):

**أولاً: مهارات التعلم والتجديد (الإبداع) (Learning and Innovation Skills (Creative))، وهي:** المهارات التي تعمل على تنمية قدرات المتعلمين في النجاح المهني والشخصي في القرن الحادي والعشرين، وهي مفاتيح أبواب التعلم مدى الحياة، والتعلم الابتكاري، ويتطلب الاقتصاد العالمي للقرن الحادي والعشرين مستويات عالية من التخيل والابتكارية والإبداع من أجل اختراع خدمات ومنتجات جديدة أفضل للسوق الكوني. وفيما يلي تفصيل لهذه المهارات كما أورده (Trilling & Fadel, 2009).

- مهارات الإبداع والابتكار، وهي: استخدام المعرفة والفهم لخلق طرق جديدة للتفكير ولإيجاد حلول جديدة للمشكلات، ولصنع أفكار ومنتجات وخدمات جديدة، من خلال تطبيق النظريات في مواقف العالم الحقيقي، للوصول إلى الابتكارية العلمية والتكنولوجية.
- مهارات التفكير الناقد وحل المشكلات: وهو تطبيق مهارات التفكير العليا على مشكلات وقضايا جديدة باستخدام طرق تفكير مناسبة فعّالة لتحليل المشكلة واتخاذ القرارات حول أكثر الطرق فاعلية لحل المشكلة.
- مهارات التواصل والتعاون: ويقصد بالتعاون إبراز روح العمل الجماعي والقيادة، والتكيف مع مختلف الأدوار والمسؤوليات، والعمل بشكل مثمر مع الآخرين واحترام وجهات النظر المختلفة، والتعاون في العمل مع الآخرين باحترام وفاعلية.

**ثانياً: مهارات التكنولوجيا والمعلومات والإعلام (Information, Media and Technology Skills):** فيما يلي تفصيل لهذه المهارات كما أوردها (التوبي والفواير، 2016):

- مهارات الثقافة المعلوماتية: مجموعة قدرات تمكن المتعلمين من تحديد احتياجاتهم من المعلومات والوصول إليها وتقييمها، ومن ثم استخدامها بالكفاءة المطلوبة. وتتضمن مهارات ثقافة المعلومات المهارات الفرعية الآتية: مهارات الوصول إلى المعلومات وتقييمها، واستخدام المعلومات وإدارتها، ومراعاة الجوانب الأخلاقية في الحصول على المعلومات واستخدامها.
- مهارة ثقافة وسائل الإعلام: في ضوء التأثير الكبير لوسائل الإعلام وتعددتها قد يظهر اختلاف في تفسيرات المعلومات العلمية لوسائل الإعلام تختلف عن تفسير المجتمع العلمي لنفس المعلومة، فيجب تنمية مهارات المتعلمين المتعلقة باستقبال المعلومات وتحليلها ونقدها وتفيذها للوصول إلى الفهم الصحيح. وتتضمن مهارات ثقافة وسائل الإعلام المهارات الفرعية الآتية: مهارة تحليل الإعلام، ومهارة ابتكار منتجات إعلامية.

- مهارات ثقافة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات: هي أشكال مختلفة من المعرفة الرقمية التي تتجاوز مهارات الحاسوب الأساسية للمشاركة في العديد من مجالات الحياة بنجاح. وتتضمن مهارات ثقافة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات المهارات الفرعية الآتية: مهارة تطبيق التكنولوجيا بفاعلية، واستخدام التكنولوجيا الرقمية وأدوات التواصل وشبكات التواصل الاجتماعي بنجاح للوصول إلى إدارة وتكامل وتقييم المعلومات للعمل بنجاح في اقتصاد المعرفة.

### ثالثاً: المهارات الحياتية والمهنية (Life and Career Skills)

- ويقصد بها تنمية مهارات المتعلم ليصبح موهباً ذاتياً، ومستقلاً وقادراً على التكيف مع التغيير، وإدارة المشروعات، وتحمل المسؤولية، وقيادة الآخرين للوصول إلى النتائج. وتتكون هذه المجموعة من المهارات الرئيسية الآتية كما أورده (Kivunja, 2015):
- مهارات المرونة والقدرة على التكيف: وهي القدرة والرغبة في التعامل مع كل ما هو جديد ومتغير بما في ذلك سرعة التغيير، والتكيف مع الظروف سريعة التغيير في الحياة والعمل، والاستجابة بفاعلية للطوارئ أو المواقف الحرجة، والتعامل مع الضغوطات، والتكيف مع مختلف الشخصيات، وأنماط التواصل والثقافات، والتكيف مع مختلف بيئات العمل.
- مهارات المبادرة والتوجه الذاتي: وتعني القدرة على وضع أهداف تتعلق بعملية التعلم، والتخطيط لتحقيق تلك الأهداف وإدارة الوقت والجهد وتقييم جودة التعلم بشكل مستقل. وتتضمن مهارة المبادرة والتوجه الذاتي المهارات الفرعية الآتية: مهارة إدارة الأهداف والوقت، والعمل باستقلالية.
- مهارات اجتماعية ومهارات عبر الثقافات: وتعني العمل بشكل مناسب ومثمر مع الآخرين والاستفادة من الذكاء الجمعي للمجموعات. وتتضمن المهارات الاجتماعية ومهارات عبر الثقافات المهارات الفرعية الآتية: مهارة التفاعل مع الآخرين بفاعلية، والعمل بفاعلية في فرق متنوعة.
- مهارات الإنتاجية والمساءلة: وهي القدرة على الأداء والابتكار وتحديد الأهداف وتحقيقها، وتحديد الاحتياجات وترتيب الأولويات وإدارة الوقت والتعاون. ويتضمن ذلك تحمل المسؤولية والمناجعة من خلال إدارة فعالة للوقت، وتخصيص الموارد المناسبة، والمساءلة الشخصية، والمراجعة الذاتية لتلبية مطالب الإنتاج.
- مهارات القيادة والمسؤولية: وتعني قدرة المتعلم على العمل مع وضع مصلحة المجتمع الأكبر في الاعتبار، والقدرة على إلهام الآخرين بالقوة، والاستفادة من نقاط القوة في الآخرين؛ لتحقيق هدف مشترك. وتتضمن مهارات القيادة والمسؤولية المهارات الفرعية الآتية: مهارة قيادة الآخرين وتوجيههم، ومهارة تحمل المسؤولية تجاه الآخرين.

### أهمية مهارات القرن الحادي والعشرين

إن الحاجة إلى مهارات القرن الحادي والعشرين برزت في مجموعة من الحقائق ذكرها ترلنج وفادل (Trilling & Fadel, 2009) من أهمها:

- الحاجة إلى أفراد قادرين على ممارسة أنماط التفكير الإبداعي المختلفة والتعاون مع زملائهم في بيئة العمل، ويتميزون بالإيجابية والوعي.

- أظهرت التقييمات العالمية تدني مستوى التعليم في البلدان العربية مقارنة بالمؤشرات العالمية كما أشار التقرير الصادر عن المنتدى الاقتصادي العالمي (2015) إلى أهمية إعداد الأجيال القادة لسوق العمل، وضرورة التحديد الكامل لمهارات القرن الحادي والعشرين التي يجب على الطلبة امتلاكها، كما أشار التقرير الذي بُني على نتائج تحليل شمل مائة دولة إلى وجود تباين في بعض مؤشرات العديد من المهارات بين الدول المتطورة والدول النامية لصالح الدول المتطورة، واعتبر التقرير أن هذه النتيجة علامة واضحة بأن الطلبة لا يحصلون على التعليم المطلوب من أجل النجاح في القرن الحادي والعشرين.

- ضعف مهارات الخريجين في المنطقة العربية عموماً، ومن ضمنها الأردن ساهم في تعميق أزمة العمالة وبخاصة مع النمو الشبابي الذي يُفترض بهم دخول سوق العمل إلا أن عدم امتلاكهم للمهارات اللازمة وافتقارهم للتعليم الجيد برغم حصولهم على شهادات جامعية يعوقهم من الحصول على فرص عمل ينشدونها.

- وفي دراسة مقارنة لليونسكو لمقارنة دمج تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في المناهج الدراسية في عدة دول عربية من بينها الأردن وجد أن مناهج التعليم الأساسي في الأردن تنفق إلى أهداف ومقررات محددة تغطي المهارات الأساسية للحاسوب هذا على الرغم من أن معظم الطلبة يتعلمون بصورة غير رسمية الثقافة المعلوماتية والتكنولوجية خارج الغرفة الصفية أكثر من تعرضهم لها داخل الموقف التعليمي بالرغم من أن العالم يعيش في نمو اقتصادي ومعرفي يتميز بغزارة المعلومات والتكنولوجيا المعاصر (معهد اليونسكو للإحصاء، 2012).

- شكوى بعض الهيئات والشركات والمؤسسات والحكومية والخاصة من أن خريجي التعليم العام والجامعي غير مؤهلين لواقع ومتطلبات سوق العمل.

- تتضح الحاجة لمهارات القرن الحادي والعشرين من خلال التغيرات والتطورات التكنولوجية المُتسارعة، وشيوع مصادر المعلومات ووسائل الاتصال، فأصبح المتعلم ينمو في بيئة إعلامية قوية يحتاج لمهارات معينة توجهه ليتعامل معها بأفضل صورة ممكنة في وقت لم تتغير في البيئة المدرسية كثيراً بما يُناسب هذه المرحلة.

### ثالثاً: وصف محتوى كتاب الكيمياء المطور للصف العاشر الأساسي

ضمّ محتوى كتاب الكيمياء المطور للصف العاشر الأساسي خمس وحدات دراسية موزعة على فصلين دراسيين، احتوى الجزء الأول منهما ثلاث وحدات، وهي: الوحدة الأولى "بنية الذرة وتركيبها"، الوحدة الثانية عنوان "التوزيع الإلكتروني والدورية"، أما الوحدة الثالثة "المركبات والروابط الكيميائية"، واحتوى الجزء الثاني وحدتين دراسيتين، وهما: الوحدة الرابعة "الطاقة في

التفاعلات الكيميائية"، والوحدة الخامسة "الحسابات الكيميائية" (كتاب الكيمياء للصف العاشر الأساسي، 2020).

#### رابعاً: المجالات العلمية في كتاب الكيمياء المطور للصف العاشر الأساسي

- اشتمل كتاب الكيمياء المطور للصف العاشر الأساسي على المجالات الرئيسة الآتية:
1. طبيعة العلم والتكنولوجيا: ويتمثل ذلك بدراسة التفاعل بين العلوم والرياضيات والهندسة، منهجية البحث العلمي، الاستقصاء العلمي، العلاقة بين العلم والهندسة والتكنولوجيا.
  2. الكيمياء: ويتمثل ذلك بدراسة المادة: تركيبها وخصائصها، التفاعلات والحسابات الكيميائية، تحولات الطاقة في التفاعلات الكيميائية، الكيمياء العضوية.
  3. العلم والتكنولوجيا والأنشطة البشرية: ويتمثل ذلك بدراسة تكنولوجيا الصحة، تكنولوجيا الاتصال، موارد الطاقة، الاعتماد المتبادل والتعايش العالمي، علم المواد والتصنيع، تكنولوجيا الزراعة
  4. عادات العقل: القيم والاتجاهات، الحساب والتقدير، التحكم اليدوي والملاحظة، مهارات الاتصال والتواصل، مهارة الاستجابة الناقدة (الإطار العام والخاص للعلوم ومعاييرها ومؤشرات أدائها، 2019).

#### خامساً: رؤية الأردن 2025

إن رؤية الأردن 2025 تشكل جهداً وطنياً مهماً وفرصة واعدة لتنفيذ رؤية تنموية وتطبيق إطار عام شفاف ومتناسق وطويل المدى للتوجهات الاستراتيجية والسياسات التربوية في الأردن. جاء وضع الخطة الاستراتيجية لـ "رؤية الأردن 2025" بناءً على التوجيهات الملكية للحكومة بوضع استراتيجية للعشر سنوات المقبلة؛ إذ تشاورت الحكومة على نطاق واسع من خلال عدد من القنوات من أجل الاتفاق على الأهداف المنشود تحقيقها لعام 2025.

ولقد حددت الرؤية العناقيد ذات الأولوية والتي تحظى بميزة تنافسية، وقد ركزت الرؤية على ثمانية عناقيد رئيسة يمكنها بحسب الرؤية دفع عجلة النمو الاقتصادي، والوصول إلى معدلات النمو المتوقعة في العام 2025، ومن هذه العناقيد الثمانية الخدمات التعليمية التي أولى لها جلالة الملك عبدالله الثاني جل اهتمامه في هذه الرؤية (شتيوي والعساف، 2018)؛ لتوفير الفرصة المثلى لاستكشاف إمكاناتهم القسوى واستثمارها، بوصفهم مواطنين فاعلين ذوي قدرة وإمكانات، ويمتلكون شغفاً للسعي وراء التعلّم مدى الحياة، ويطمحون لتحقيق تطلعاتهم وأمانهم الخاصة أكاديمياً واقتصادياً واجتماعياً (الإطار العام للمناهج الأردنية، 2020).

فيما يلي استعراض لعدد من الدّراسات ذات الصلة بموضوع الدّراسة.

أجرى كل من آل غواء الشهراني وآل محفوظ (2020) دراسة هدفت إلى تقييم محتوى مناهج العلوم بالمرحلة المتوسطة في ضوء مهارات القرن الحادي والعشرين، وقد تمثلت عينة الدراسة (6) وحدات متضمنة في كتب العلوم للمرحلة المتوسطة، ولتحقيق هدف الدراسة تم إعداد قائمة تحليل وفق مهارات القرن الحادي والعشرين استخدمت لغرض التحليل، وتوصلت الدراسة إلى نتائج أهمها: أن مهارات التعلم والإبداع متوفرة في مناهج العلوم للمرحلة المتوسطة بدرجة ضعيفة، وأن مهارات الثقافة الرقمية في منهج العلوم للصف الأول المتوسط غير متوفرة، أيضاً في منهج الصف الثالث المتوسط، بينما هي متوفرة في مناهج الصف الثاني متوسط بدرجة ضعيفة، وأن مهارات الحياة والمهنة غير متوفرة بمناهج العلوم للمرحلة المتوسطة.

أجرت العمري (2020) دراسة هدفت إلى معرفة مدى تضمين مهارات القرن الحادي والعشرين في كتب الفيزياء للمرحلة الأساسية العليا في الأردن. تمثلت عينة الدراسة في كتب الفيزياء للصف التاسع الأساسي بجزأيه الأول والثاني، وتم تطوير أداة تحليل هي بطاقة تحليل المحتوى تضمنت مهارات القرن الحادي والعشرين الرئيسة والفرعية، وأظهرت نتائج الدراسة أن درجة تضمين مهارات القرن الحادي والعشرين في كتاب الفيزياء جاءت بشكل عام متدنية في جميع المهارات الرئيسة ما عدا مهارات التفكير الناقد وحل المشكلات؛ إذ أظهرت نتائج الدراسة ارتفاع نسبتها. كما كشفت النتائج تدني درجات المهارات الفرعية لمهارات القرن الحادي والعشرين في عدد كبير منها. بالإضافة إلى عدم توفر عدد من المهارات الفرعية هي: تحليل الإعلام، وتنفيذ الابتكارات، وابتكار منتجات إعلامية، وإدارة المشروعات، وقيادة الآخرين، والمسؤولية عن الآخرين.

أجرت حجة (2018) دراسة هدفت إلى معرفة مدى تضمين كتب العلوم للمرحلة الأساسية للصفوف من (7-9) في فلسطين لمهارات القرن الحادي والعشرين الرئيسة والفرعية وتم تطوير أداة تحليل هي استمارة تحليل لمحتوى الكتب ومدى تضمينها لمهارات القرن الحادي والعشرين، وتم تحديد وجود المهارات في المحتوى من خلال ما تشير إليه كل من الأهداف وفقرات المحتوى، والأنشطة العملية والنظرية، وأسئلة التقييم، إلى أي من المؤشرات الواردة في استمارة التحليل التي يمكن استخدامها للدلالة على وجود المهارات، وتم حساب النسب المئوية لها من إجمال قائمة المؤشرات الواردة في استمارة التحليل، وقد أشارت النتائج إلى تدني تضمين كتب العلوم لمهارات القرن الحادي والعشرين الرئيسة والفرعية، وعدم تضمينها لمهارات أخرى، منها استخدام التكنولوجيا والمبادرة والتوجه الذاتي والقيادة والمسؤولية.

وأجرى كل من فان لار وفان ديورسين وفان ديجيك ودي هان ( Van Laar & Van Deursen, 2017) دراسة هدفت الكشف عن العلاقة بين مهارات القرن الحادي والعشرين والمهارات الرقمية، كما هدفت إلى تطوير إطار من المهارات الرقمية في القرن

الحادي والعشرين بأبعاد مفاهيمية، ومكونات تشغيلية رئيسية، موجهة إلى عامل المعرفة. وقد تمت هذه الدراسة في جامعتي تونتي، وإراسموس روتردام الهولنديتين، وعليه تم إجراء مراجعة منهجية لبعض الأدبيات في العلوم الاجتماعية؛ لتجميع المؤلفات الأكاديمية ذات الصلة بالمهارات الرقمية في القرن الحادي والعشرين. وقد تم وضع عدد من المعايير لتحديد الدراسات الأكثر صلة، وقد تم فحص (1592) مقالة مختلفة، استوفت منها (75) مقالة فقط معايير الاشتمال المحددة مسبقاً. وتُظهر نتائج هذه الدراسة أن مهارات القرن الحادي والعشرين أوسع من المهارات الرقمية، بالإضافة إلى ذلك، وعلى النقيض من المهارات الرقمية، فإن مهارات القرن الحادي والعشرين لا تدعمها بالضرورة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات.

وأجرى ملحم (2017) دراسة هدفت إلى تحديد درجة توافر مهارات القرن الحادي والعشرين في مقرر التكنولوجيا للمرحلة الأساسية العليا في محافظة طولكرم، ودرجة امتلاك الطلبة لتلك المهارات، حيث استخدم المنهج الوصفي في هذه الدراسة، وكانت عينة الدراسة عينة عشوائية طبقية مكونة من (346) طالباً وطالبة. وتم استخدام أداة لتحليل المحتوى في ضوء مهارات مؤسسة الشراكة للقرن الحادي والعشرين ومؤشراتها، واستخدام استبانة لقياس امتلاك الطلبة لمهارات القرن الحادي والعشرين. وخُصت نتائج هذه الدراسة إلى أن النسبة المئوية لمهارات الحياة والعمل بلغت (46.4%) من النسبة الكلية من المهارات، والنسبة المئوية لمهارات التعلم والابتكار قد بلغت (35.7%)، والنسبة المئوية لمهارات تكنولوجيا المعلومات ووسائل الإعلام قد بلغت (17.9%)، وأن بعض المؤشرات التابعة للمهارات لم تُظهر بشكل مباشر في مقرر التكنولوجيا. كما وتشير النتائج إلى أن درجة امتلاك طلبة الصف العاشر لمهارات التعلم والابتكار كانت كبيرة حيث بلغت ما نسبته (78.1%)، وأن امتلاك الطلبة لمهارات تكنولوجيا المعلومات ووسائل الاتصال كانت كبيرة جداً حيث بلغت (81.1%)، أما بالنسبة لامتلاك الطلبة لمهارات الحياة والمهنة كانت كبيرة جداً حيث بلغت ما نسبته (80.4%).

وأجرت سبجي (2016) دراسة هدفت التعرف إلى مدى تضمين مهارات القرن الحادي والعشرين في مقرر العلوم المطور للصف الأول المتوسط في الملكة العربية السعودية. ولتحقيق هذا الهدف استخدمت الباحثة المنهج الوصفي وذلك باستخدام استمارة تحليل المحتوى معدلة من قبل الباحثة، حيث اشتملت الأداة على (52) مؤشراً موزعاً على سبعة مجالات: التفكير الناقد وحل المشكلات، الابتكار والإبداع، التعاون والعمل في فريق، القيادة، فهم الثقافات المتعددة، ثقافة الاتصالات والمعلومات والإعلام، ثقافة الحوسبة وتقنية المعلومات والاتصالات، المهنة والتعلم المعتمد على الذات. وتمثلت عينة الدراسة في مقررات العلوم المطور للصف الأول المتوسط للعام الدراسي (1437-1436هـ) وعددها ستة مقررات، وقد أظهرت النتائج انخفاض مستوى تضمين مقررات العلوم المطورة لمهارات القرن الحادي والعشرين بنسبة بلغت 22.86%، حيث بلغت نسبة تناول المقررات لبعض المهارات الحياتية صفر%.

وأجرى شلبي (2014) دراسة هدفت إلى تحديد مهارات القرن الحادي والعشرين التي يُمكن دمجها في مناهج العلوم في مرحلة التعليم الأساسي بمصر، وتقويم محتوى كتب العلوم الحالية في هذه المرحلة في ضوء توافر هذه المهارات، ووصف كيفية دمج هذه المهارات في مناهج العلوم. ولتحقيق هدف الدراسة استخدمت أداة تحليل محتوى لتحليل (6) كتب علوم في التعليم الأساسي، وقد توصلت نتائج الدراسة إلى إطار مقترح يتكون من ثلاث مجموعات من المهارات، وهي: مهارات التعلم والابتكار، ومهارات المعلومات والوسائط والتكنولوجيا، ومهارات الحياة والمهنة، كما أشارت إلى أن هناك تدنيًا واضحًا في تناول هذه المهارات في كتب العلوم.

وفي دراسة أجرتها الباز (El-Baz, 2013) هدفت إلى تطوير منهج العلوم للصف الثالث الإعدادي في ضوء مهارات القرن الحادي والعشرين في جمهورية مصر العربية. استخدمت الباحثة أداة تحليل احتوت على مهارات القرن الحادي والعشرين، وحلت محتوى مناهج العلوم من خلال الأهداف والمحتوى العلمي والأنشطة والتقويم. وأظهرت نتائج الدراسة تدني مستوى تضمن مناهج العلوم للصف الثالث الإعدادي لمهارات القرن الحادي والعشرين.

وأجرى هيونج وعثمان (Hiong & Osman, 2013) إلى اقتراح إطار مفاهيمي لدمج مهارات القرن الحادي والعشرين في تعليم الأحياء في ماليزيا من خلال مناهج متعددة التخصصات لعلم الأحياء والتكنولوجيا والهندسة والرياضيات لدمج مهارات القرن الحادي والعشرين في المناهج الدراسية الحالية تضمن حل مشكلات بيولوجية عالمية معقدة ومتعددة التخصصات. طُلب من الطلبة فهم الروابط الموجودة عبر التخصصات، وكيفية إجراء تلك الروابط. واعتمدت الدراسة على استراتيجيات التعليم والتعلم الرئيسية، مثل التعلم القائم على حل المشكلات، والتعلم القائم على الاستفسار الذي يتطلب تنسيق المعرفة والمهارات في وقت واحد، وأظهرت نتائج الدراسة ضرورة غرس مهارات القراءة والكتابة الرقمية لمهارات القرن الحادي والعشرين، والتفكير الإبداعي، والتواصل الفعال والإنتاجية العالية، والقيم الروحية والنبيلة لدى الطلبة الماليزيين.

### **التعقيب على الدراسات السابقة وعلاقتها بالدراسة الحالية:**

تناولت الدراسات السابقة تحليل المحتوى في ضوء مهارات القرن الحادي والعشرين. ومن خلال الاطلاع على هذه الدراسات تبين بعض نقاط الاتفاق بينها وبين الدراسة الحالية، فقد اتفقت الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في تحليل الكتب في ضوء مهارات القرن الحادي والعشرين ، مثل دراسة آل غواء الشهراني وآل محفوظ (2020)، والعمرى (2020)، وحجة (2018)، وفان لار وآخرين (2017)، وسبحي (2016)، في تحليل المحتوى في ضوء مهارات القرن الحادي والعشرين.

وتميزت الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة بشكل رئيس في اختيار المادة التي سيتم التركيز عليها وهي تحليلها (كتاب الكيمياء المطور للصف العاشر الأساسي)، وذلك لما لهذه المهارات من أهمية لطلبة الصف العاشر الأساسي؛ لأنها نهاية مرحلة التعليم الأساسي في السلم التعليمي حسب

النظام التعليمي في الأردن، حيث يتوجب على الطالب فيها امتلاك المهارات المستقبلية، فهي المنطلق والقاعدة الأساسية للمرحلة الثانوية والدراسة الجامعية، وسوق العمل.

### منهج الدراسة

المنهج المتبع في هذه الدراسة هو المنهج الوصفي التحليلي لتحليل كتاب الكيمياء المطور للصف العاشر الأساسي.

### عينة الدراسة

تكونت عينة الدراسة من كتاب الكيمياء المطور للصف العاشر المطور بجزأيه الأول والثاني للعام الدراسي 2020-2021 م .

### أدوات الدراسة:

من أجل جمع البيانات اللازمة لتحقيق أغراض الدراسة تم بناء واستخدام الأدوات التالية:

### أولاً: أداة تحليل المحتوى

من أجل إجراء تحليل كتاب الكيمياء بجزأيه الأول والثاني للصف العاشر الأساسي تم بناء أداة التحليل في ضوء مهارات مؤسسة الشراكة للقرن الحادي والعشرين ومؤشراتها (Partnership For 21<sup>st</sup> Century Skills) بالولايات المتحدة الأمريكية، والتي تُعرّف تلك المهارات بأنها: "المهارات التي يحتاجها الطلبة من أجل النجاح في المدرسة والعمل والحياة". كما وتم الاستعانة بأداة التحليل السبحي (2016). وقد تم مواءمة تلك المهارات الواردة في الأداة مع البيئة الأردنية من خلال عرضها على مجموعة من المحكمين المختصين.

وقد تم بناء أداة تحليل المحتوى بعد مراجعة مهارات مؤسسة الشراكة للقرن الحادي والعشرين وأداة آل غواء الشهراني وآل محفوظ (2020)، والعمري (2020)، وحجة (2018)، وفان لار وآخرين (2017)، وسبحي (2016)، وشلبي (2014)، ومن ثم تم تحديد عدد مجالات أداة التحليل بثلاثة مجالات رئيسية، تفرع منها عشرة مهارات أساسية، واشتملت على (28) مهارة فرعية، وبعد ذلك تم عرض الأداة على مجموعة من المحكمين للتأكد من صدقها.

### جدول (1): ضوابط الحكم على درجة توافر مهارات القرن الحادي والعشرين في كتاب الكيمياء المطور للصف العاشر الأساسي

درجة التوافر	النسبة المئوية	
	إلى	من
متوفر بدرجة منخفضة	30%	0%
متوفر بدرجة متوسطة	70%	أكبر من 30%
متوفر بدرجة عالية	100%	أكبر من 70%

**جدول (2) : توزيع مجالات أداة تحليل المحتوى.**

عدد المهارات الفرعية	المهارات الأساسية	مجال المهارة
3 4 4	الإبداع والابتكار التفكير الناقد وحل المشكلات التواصل والتعاون	مهارات التعلم والتجديد (الإبداع)
3 2 2	الثقافة المعلوماتية الثقافة الإعلامية ثقافة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات	مهارات التكنولوجيا والمعلومات والإعلام
2 3 3 2	المرونة والقدرة على التكيف المبادرة والتوجه الذاتي مهارات اجتماعية ومهارات عبر الثقافات القيادة	المهارات الحياتية والمهنية
28		المجموع

**صدق أداة تحليل المحتوى**

للتأكد من مدى صدق أداة الدراسة المراد تحليلها وقياسها بدقة، تم عرض أداة تحليل المحتوى على عدد من المحكمين التربويين والمتخصصين في المناهج والتدريس بغرض معرفة ملاحظاتهم واقتراحاتهم، من حيث أهمية الفقرات، ومدى مناسبتها للمرحلة، وسلامة صياغتها اللغوية ودقتها، وفي ضوء تلك الملاحظات تم إجراء التعديلات اللازمة من حذف وتعديل حتى وصلت الأداة إلى صورتها النهائية.

**ثبات أداة تحليل المحتوى:**

تم تحليل المحتوى لكتاب الكيمياء المطور للصف العاشر الأساسي، ثم تم إعادة التحليل مرة أخرى بفارق زمني بلغ شهراً واحداً، وبعد ذلك تم حساب معامل الاتفاق بين التحليلين باستخدام معادلة هولستي (دهمان، 2014)، وقد كانت قيمة معامل الثبات (0.97) وهي مرتفعة وتعني أن الأداة مناسبة لأغراض الدراسة.

**معادلة الثبات لهولستي**

حيث أن  $CR = 2M / (N1 + N2)$  = معامل الثبات،  $M$  = عدد الفئات المتفق عليها خلال التحليلين،  $N1 + N2$  = مجموع الفئات في كلا التحليلين.

## إجراءات الدراسة

- تم في هذه الدراسة اتباع الإجراءات الآتية:
- إعداد أداة تحليل المحتوى بالرجوع للدراسات السابقة مثل: دراسة آل غواء الشهراني وآل محفوظ (2020)، والعمرى (2020)، وحجة (2018)، وفان لار وآخرين (2017)، وسبحي (2016).
  - التحقق من صدق وثبات أداة التحليل
  - إجراء التحليل للمحتوى كتاب الكيمياء المطور للصف العاشر الأساسي.
  - إجراء التحليل المناسب لتحديد مهارات القرن الحادي والعشرين المتضمنة في كتاب الكيمياء المطور للصف العاشر الأساسي لعام 2020-2021م.

## المعالجات الإحصائية

- استخدام معادلة هولستي لاستخراج معامل الثبات وحساب نسبة الاتفاق بين المحللين من ثبات عملية التحليل .
- استخراج النسب المئوية للمجالات والمهارات الفرعية للقرن الحادي والعشرين في كل مجال في كتاب الكيمياء المطور للصف العاشر الأساسي.

## نتائج الدراسة

- **النتائج المتعلقة بالسؤال الأول ومناقشتها: ما نسبة توافر مجالات مهارات القرن الحادي والعشرين في كتاب الكيمياء المطور للصف العاشر الأساسي لتحقيق رؤية الأردن 2025؟**  
من خلال أداة الدراسة، تمت عملية تحليل محتوى كتاب الكيمياء المطور للصف العاشر الأساسي بجزأيه الأول والثاني، وبعدها تم حساب عدد المؤشرات المتحققة لكل مهارة أساسية في مجالات: الأهداف، والمحتوى، والأنشطة، والتقويم، وقد تم بعد جمع التكرارات، وحساب النسب المئوية لكل مجال من مجالات مهارات القرن الحادي والعشرين ومدى تضمينها في كتاب الكيمياء المطور للصف العاشر الأساسي. كما هو موضح في الجدول (3).

**الجدول (3): النسب المئوية لمجالات مهارات القرن الحادي والعشرين ومدى تضمينها في كتاب الكيمياء للصف العاشر الأساسي.**

المدى التضمين	النسبة المئوية	المجال
متوسطة	49.68%	مهارات التعلم والتجديد (الإبداع)
منخفضة	8.75%	مهارات التكنولوجيا والمعلومات والإعلام
متوسطة	41.57%	مهارات الحياتية والمهنية

يوضح الجدول السابق أن مهارات التفكير الناقد وحل المشكلات هي أكثر المهارات تكرارًا من بين مهارات القرن الحادي والعشرين حيث بلغ عددها (659) بنسبة مئوية (26.5%). بينما كانت مهارات الثقافة الإعلامية هي الأقل تكرارًا حيث بلغ عددها (36) بنسبة مئوية (1.5%). أما ترتيب المهارات من حيث التكرارات والنسب المئوية فقد كانت كما يأتي: التفكير الناقد وحل المشكلات، المبادرة والتوجه الذاتي، مهارات التواصل والتعاون، المرونة والقدرة على التكيف، الإبداع والابتكار، المهارات الاجتماعية والمهارات عبر الثقافات، والثقافة المعلوماتية، وثقافة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، والثقافة الإعلامية.

يتضح من الجدول السابق أن نسبة احتواء كتاب الكيمياء المطور للصف العاشر الأساسي لمهارات التعلم والتجديد (الإبداع) قد بلغت (49.68%) أي تم تضمينها بدرجة متوسطة، بينما كانت نسبة احتواء مهارات التكنولوجيا والمعلومات والإعلام (8.75%)، أي تم تضمينها في الكتاب بدرجة منخفضة، أما المهارات الحياتية والمهنية فبلغت نسبة احتوائها في كتاب الكيمياء المطور (41.57%)، أي تم تضمينها بدرجة متوسطة بالنسبة لضوابط الحكم على درجة توافر مهارات القرن الحادي والعشرين في كتاب الكيمياء المطور.

• **النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني ومناقشتها: ما درجة تضمين مهارات القرن الحادي والعشرين في كتاب الكيمياء المطور للصف العاشر الأساسي لتحقيق رؤية الأردن 2025؟**

تتمثل الإجابة عن هذا السؤال في تحديد مجالات ومهارات أداة التحليل، بعد عرضها على عدد من المحكمين، وقد شملت المهارات الرئيسية، والمهارات الفرعية. وقد شملت المهارات الرئيسية

والمهارات الفرعية، والمؤشرات لكل مهارة بعد تحليل محتوى كتاب الكيمياء المطور للصف العاشر الأساسي بجزأيه الأول والثاني باستخدام أداة تحليل المحتوى في صورته النهائية تتكون من ثلاث مجالات من المهارات، (10) مهارات أساسية، (28) مهارة فرعية تم اعتمادها ضمن أداة التحليل كما هو موضح في الجدول (4).

**جدول (4): مجالات والمهارات الأساسية والفرعية لمهارات القرن الحادي والعشرين**

المجال	المهارات الأساسية	المهارات الفرعية
مهارات التعلم والتجديد (الإبداع)	الإبداع والابتكار	التفكير بشكل خلاق العمل الابتكاري مع الآخرين تنفيذ الابتكارات
	التفكير الناقد وحل المشكلات	التفكير بشكل فعال استخدام التفكير المنطومي إصدار الأحكام والقرارات حل المشكلات
	التواصل والتعاون	التواصل بوضوح لأغراض متعددة استخدام وسائل متنوعة للتواصل التعاون مع الآخرين مراعاة الجوانب الأخلاقية في التعاون
مهارات التكنولوجيا والمعلومات والإعلام	الثقافة المعلوماتية	الوصول إلى المعلومات وتقييمها استخدام وإدارة المعلومات مراعاة الجوانب الأخلاقية في التعاون
	الثقافة الإعلامية	تحليل وسائل الإعلام ابتكار منتجات إعلامية
	ثقافة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات	تطبيق التكنولوجيا بفاعلية

مراعاة الجوانب الأخلاقية عند استخدام التكنولوجيا		
التكيف مع التغيير المرونة	المرونة والقدرة على التكيف	المهارات الحياتية والمهنية
إدارة الوقت والأهداف العمل مستقلاً التعلم الذاتي	المبادرة والتوجه الذاتي	
تقييم جودة التعلم بشكل مستقل التفاعل بكفاءة مع الآخرين العمل بفاعلية في فرق متنوعة	مهارات اجتماعية ومهارات عبر الثقافات	
قيادة وتوجيه الآخرين تحمل المسؤولية عن الآخرين	القيادة	

وتم حساب التكرارات والنسب المئوية للمهارات الموجودة في الكتاب وتظهر نتائج التحليل وتلك النسب في الجدول (5).

**جدول (5): تكرارات مهارات القرن الحادي والعشرين المختلفة ونسبها المئوية.**

المجموع	تكرارات الفصل الثاني	تكرارات الفصل الأول	مهارات القرن الحادي والعشرين	المجال
240	106	134	مهارات الإبداع والابتكار	مهارات التعلم
%9.67	%8.57	%10.76		

659	294	365	مهارات التفكير الناقد وحل المشكلات	والتجديد (الإبداع)
%26.55	%23.77	%29.31		
334	149	185	مهارات التواصل والتعاون	
%13.46	%12.05	%14.86		
113	101	12	مهارات الثقافة المعلوماتية	مهارات التكنولوجيا والمعلومات والإعلام
%4.55	%8.16	%0.96		
36	28	8	مهارات الثقافة الإعلامية	
%1.46	%2.26	%0.64		
68	60	8	مهارات ثقافة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات	
%2.74	%4.85	%0.64		
329	155	174	مهارات المرونة والقدرة على التكيف	المهارات الحياتية والمهنية
%13.26	%12.53	%13.98		
446	208	238	مهارات المبادرة والتوجه الذاتي	
%17.96	%16.81	%19.12		
149	85	64	المهارات الاجتماعية والمهارات عبر الثقافات	
%6	%6.87	%5.14		
108	51	57	مهارات القيادة	
%4.35	%4.12	%4.58		

يتضح من الجدول (5) أن مهارات التفكير الناقد وحل المشكلات هي أكثر المهارات تكرارًا من بين مهارات القرن الحادي والعشرين حيث بلغ عددها (659) بنسبة مئوية (26.5%). بينما كانت مهارات الثقافة الإعلامية هي الأقل تكرارًا حيث بلغ عددها (36) بنسبة مئوية (1.5%). أما ترتيب

المهارات من حيث التكرارات والنسب المئوية فقد كانت كما يأتي: التفكير الناقد وحل المشكلات، المبادرة والتوجه الذاتي عددها (446) بنسبة مئوية (17.96%)، مهارات التواصل والتعاون عددها (334) بنسبة مئوية (13.46%)، المرونة والقدرة على التكيف بلغ عددها (329) بنسبة مئوية (13.26%)، الإبداع والابتكار عددها (240) بنسبة مئوية (9.67%)، المهارات الاجتماعية والمهارات عبر الثقافات بلغ عددها (149) بنسبة مئوية (6%)، والثقافة المعلوماتية عددها (113) بنسبة مئوية (4.55%)، وثقافة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات عددها (68) بنسبة مئوية (2.74%)، والثقافة الإعلامية عددها (36) بنسبة مئوية (1.46%).

أن درجة احتواء كتاب الكيمياء المطور للصف العاشر الأساسي لمهارات القرن الحادي والعشرين كانت منخفضة بالإجمال حيث بلغت النسبة الكلية لتوافر المهارات في الكتاب (9.96%)، وبلغت نسبة توافر مهارات التعلم والتجديد (الإبداع) في الكتاب (16.56%)، بينما كانت نسبة توافر المهارات الحياتية والمهنية (10.39%)، ونسبة توافر مهارات التكنولوجيا والمعلومات والإعلام (2.92%)، وهذه نسب منخفضة لا تلبي احتياجات هذا القرن. وقد يكون ذلك بسبب تركيز القائمين على المناهج على المحتوى العلمي للمادة الدراسية أكثر من إدراج مهارات القرن الحادي والعشرين فيها. وقد يرجع السبب وراء نقص هذه المهارات في كتاب الكيمياء المطور للصف العاشر الأساسي إلى عدم وجود خطة واضحة لإدراج هذه المهارات في الكتاب، إذ تم إدراجها بطريقة عشوائية غير ممنهجة، أو أنها كانت غائبة عن واضعي المناهج باعتبار أن هذه المهارات حديثة العهد في الكتب المدرسية. ومن خلال عملية التحليل نجد أن مهارات التعلم والابتكار، ومهارات الحياة والمهنة قد توافرت في الجزء الأول أكثر من الجزء الثاني، بينما مهارات تكنولوجيا المعلومات ووسائل الإعلام التي كانت الأقل حظاً من حيث نسبة توافرها في كتاب الكيمياء المطور، فقد ارتفعت نسبة توافرها في الجزء الثاني أكثر من الجزء الأول. وهذه النتيجة تتفق مع دراسة آل غواء الشهراني وآل محفوظ (2020)، والعمري (2020)، وحجة (2018)، وفان لار وآخرين (2017)، وسبحي (2016)، وشبلي (2014).

## توصيات الدراسة

في ضوء ما تقدم من نتائج، خرجت الدراسة بعدد من التوصيات أبرزها:

- ضرورة إدخال مهارات القرن الحادي والعشرين بشكل مستقل ومنفرد في الإطار العام للمناهج الأردنية لجميع الكتب المطورة (جميع الباحث وعلى كافة المستويات).

- إعادة النظر في محتوى كتاب الكيمياء المطور للصف العاشر الأساسي من حيث تناوله لجميع لمهارات القرن الحادي والعشرين، خاصة المهارات التي تنمي جوانب الشخصية كافة، خصوصًا ما يتعلق منها بمهارات المعلومات، والاتصال، والمهارات الاجتماعية، وفهم الثقافات المتعددة (المهارات عبر الثقافات)، ومهارات ثقافة وسائل الإعلام، ومهارات القيادة نظرًا لأهميتها لإعداد المتعلم لمواجهة تحديات الحياة، ومعالجة مشكلاتها التي تواجهه.
- تركيز المركز الوطني لتطوير المناهج بشكل أكبر على موضوع التقويم، وتضمين المناهج جوانب تقييمية تُراعي مهارات القرن الحادي والعشرين بشكل أوضح.
- إجراء دراسة لوضع تصور مقترح لتضمين مهارات القرن الحادي والعشرين في المناهج الأردنية المطورة بشكل عام.
- الاستفادة من نتائج الدراسة الحالية في إجراء المزيد من الدراسات التي تتعلق بمهارات القرن الحادي والعشرين على كتب الكيمياء الأخرى من الصف التاسع الأساسي إلى الصف الثاني عشر.

## المراجع العربية

- آل غواء الشهراني، بدرية وآل محفوظ، محمد (2020). تقويم محتوى مناهج العلوم بالمرحلة المتوسطة في ضوء مهارات القرن الحادي والعشرين، *المجلة التربوية*، (72)، 468-418.
- إبراهيم، بسام عبدالله طه (2009). *التعلم المبني على المشكلات الحياتية وتنمية التفكير*، عمان: دار المسيرة.
- ألكسو (2014). *إعداد الشباب العربي لسوق العمل: استراتيجية لإدراج ريادة الأعمال ومهارات القرن الحادي والعشرين في قطاع التعليم العربي*. تونس: مطابع pwc
- تمار، يوسف (2007). *تحليل المحتوى للباحثين والطلبة الجامعيين، الجزائر: طاسكيج: كوم للدراسات والنشر والتوزيع*.
- التميمي، عواد (2009). *المنهج وتحليل الكتاب*. بغداد: دار الحواء.
- التوبي، عبدالله والفوايع، أحمد (2016). دور مؤسسات التعليم العالي في سلطنة عمان في إكساب خريجها مهارات ومعارف القرن الحادي والعشرين. *مجلة المعهد الدولي للبحث والدراسة*، (2)، 34-18.
- حجة، حكم (2018). مدى تضمين كتب العلوم للمرحلة الأساسية العليا لمهارات القرن الحادي والعشرين. *دراسات العلوم التربوية*، (3)، 178-163.
- الحريري، رافدة (2011). *الجودة الشاملة في المناهج وطرق التدريس*، عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.
- دهمان، مي (2014). *تحليل محتوى كتب العلوم للصفوف (5-8) الأساسي بفلسطين في ضوء متطلبات اختبار TIMSS*. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا، جامعة الأزهر، غزة.
- زيتون، عايش محمود (2010). *الاتجاهات العالمية المعاصرة في مناهج العلوم وتدريبها*. عمان: دار الشروق.
- سبحي، نسرين بنت حسن (2016). مدى تضمين مهارات القرن الحادي والعشرين في مقرر العلوم المطور للصف الأول المتوسط بالمملكة السعودية. *مجلة العلوم التربوية*، (1)، 44-9.
- شتيوي، موسى والعساف، علي (2018). *البرامج التنموية الوطنية بين التخطيط والتنفيذ*. مركز الدراسات الاستراتيجية في الجامعة الأردنية، 50-1.
- شليبي، نوال محمد (2014). *إطار مقترح لدمج مهارات القرن الحادي والعشرين في مناهج العلوم بالتعليم الأساسي في مصر*. *المجلة التربوية المتخصصة*، (10)، 2.
- طعيمة، رشدي (2004). *تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية مفهومه-أسسه-استخداماته*. القاهرة: دار الفكر العربي.
- العمرى، وصال (2020). تضمين مهارات القرن الحادي والعشرين في كتب الفيزياء للمرحلة الأساسية العليا في الأردن: دراسة تحليلية. *المجلة الأردنية في العلوم التربوية*، (4)، 475-461.
- محمد، وائل وعبد العظيم، ريم (2018). *تحليل محتوى المنهج في العلوم الإنسانية*. عمان: دار المسيرة.
- المركز الوطني لتطوير المناهج (2019). *الإطار العام والخاص للعلوم ومعاييرها ومؤشرات أدائها من مرحلة رياض الأطفال إلى الصف الثاني عشر*، منشورات المركز الوطني للمناهج، عمان: الأردن.
- المركز الوطني لتطوير المناهج (2020). *الإطار العام للمناهج الأردنية*، منشورات المركز الوطني للمناهج، عمان: الأردن.
- المركز الوطني لتطوير المناهج (2020). *كتاب الكيمياء للصف العاشر الأساسي*. الطبعة التجريبية. منشورات وزارة التربية والتعليم، مديرية المناهج والكتب المدرسية، عمان: الأردن.
- معهد اليونسكو للإحصاء (2012). *تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في التعليم في خمس دول عربية: تحليل مقارن لدمج تكنولوجيا المعلومات والاتصالات والجاهزية الإلكترونية في مدارس: مصر والأردن وعمان وفلسطين وقطر*.

ملحم، أماني محمد (2017). درجة توافر مهارات القرن الحادي والعشرين في مقرر التكنولوجيا للمرحلة الأساسية العليا ودرجة امتلاك الطلبة لتلك المهارات. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين.  
نصار، هاجر (2019). اشتغال وثيقة رؤية الأردن 2025 على الأهداف العالمية لتنمية المستدامة للسنوات 2016-2030. مجلة العلوم الاجتماعية – المركز الديمقراطي العربي ألمانيا – برلين، 8، 318-341.  
يونس، إدريس (2016). تقويم منهج الجغرافيا بالمرحلة الثانوية العامة في ضوء مهارات القرن الحادي والعشرين. مجلة الجمعية التربوية للدراسات الاجتماعية، (76)، 63-92.  
اليونسكو (1996). التعليم ذلك الكنز المكنون، تقرير اللجنة الدولية المعنية بالتربية للقرن الحادي والعشرين، باريس: اليونسكو.  
الهاشمي، عبد الرحمن وعطية، محسن (2014). تحليل مضمون المناهج المدرسية، ط2. عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع.

### المراجع العربية مترجمة

- Al Ghawa Al Shahrani, Badriya and Al Mahfouz, Muhammad (2020). Evaluating the content of science curricula at the intermediate level in light of the twenty-first century skills, *The Education Journal*, (72), 418-468.
- Ibrahim, Bassam Abdullah Taha (2009). Learning based on life problems and the development of thinking, Amman: Dar Al-Masirah.
- ALECSO (2014) Preparing Arab Youth for the Labor Market: A Strategy for Including Entrepreneurship and Twenty-First Century Skills in the Arab Education Sector. Tunisia: Pwc Press
- Tamar, Youssef (2007). Content analysis for researchers and university students, Algeria: Taskij: com for studies, publishing and distribution.
- Al-Tamimi, Awad (2009). Curriculum and book analysis. Baghdad: Dar Al Hawa.
- Al-Tobi, Abdullah and Al-Fawaeer, Ahmad (2016). The role of higher education institutions in the Sultanate of Oman in providing their graduates with the skills and knowledge of the twenty-first century. *Journal of the International Institute for Research and Study*, 2 (2), 18-34.
- Hajjah, Hakam (2018). The extent to which science textbooks include the upper-level skills of the twenty-first century. *Studies\_Educational Sciences*, 45 (3), 163-178.
- Hariri, Rafideh (2011). Total Quality in Curricula and Teaching Methods, Amman: Dar Al Masirah for Publishing, Distribution and Printing.
- Dahman, Mai (2014). Analyzing the content of science books for grades (5-8) basic in Palestine in light of the requirements of the (TIMSS) test. Unpublished MA Thesis, Faculty of Graduate Studies, Al-Azhar University, Gaza.
- Zaitoun, Ayesh Mahmoud (2010). Contemporary global trends in science curricula and its teaching. Amman: Dar Al Shorouk.

- Subhi, Nasreen bint Hassan (2016). The extent to which twenty-first century skills are included in the developed science course for the first intermediate grade in the Kingdom of Saudi Arabia. *Journal of Educational Sciences*, 1 (1), 9-44.
- Shtiwi, Musa and Al-Assaf, Ali (2018). National development programs between planning and implementation. Center for Strategic Studies at the University of Jordan, 1-50.
- Shalabi, Nawal Muhammad (2014). A proposed framework for integrating twenty-first century skills in science curricula with basic education in Egypt. *The Specialized Educational Journal*, 3 (10), 2.
- Taaima, Rushdie (2004). Content analysis in the humanities: its concept - its foundations - its uses. Cairo: The Arab Thought House.
- Al-Omari, Wisal (2020). Including the twenty-first century skills in physics textbooks for the higher basic stage in Jordan: an analytical study. *Jordan Journal of Educational Sciences*, 16 (4), 461-475.
- Muhammad, Wael and Abdel-Azim, Reem (2018). Analyzing curriculum content in the humanities. Amman: House of the March.
- National Center for Curriculum Development (2019). The general and special framework for science, its standards and performance indicators from kindergarten to the twelfth grade, Publications of the National Curriculum Center, Amman: Jordan.
- National Center for Curriculum Development (2020). The General Framework for the Jordanian Curricula, Publications of the National Curriculum Center, Amman: Jordan.
- National Center for Curriculum Development (2020). Chemistry book for the tenth grade. Experimental edition. Publications of the Ministry of Education, Directorate of Curricula and Textbooks, Amman: Jordan.
- NESCO Institute for Statistics (2012). Information and Communication Technology in Education in Five Arab Countries: A Comparative Analysis of Integrating ICT and E-Readiness in Schools: Egypt, Jordan, Oman, Palestine, and Qatar.
- Melhem, Amani Muhammad (2017). The degree of availability of twenty-first century skills in the technology course for the higher basic stage and the degree to which students possess these skills. Unpublished Master's thesis, An-Najah National University, Palestine.
- Nassar, Hajar (2019). The Jordan Vision 2025 document includes the global goals for sustainable development for the years 2016-2030. *Journal of Social Sciences - Arab Democratic Center Germany - Berlin*, 8, 318-341.
- Yunus, Idris (2016). Evaluating the geography curriculum at the high school level in light of the skills of the twenty-first century. *Journal of the Educational Association for Social Studies*, (76), 63-92.

UNESCO (1996). Education is the treasure in it, Report of the International Commission on Education for the Twenty-first Century, Paris: UNESCO.

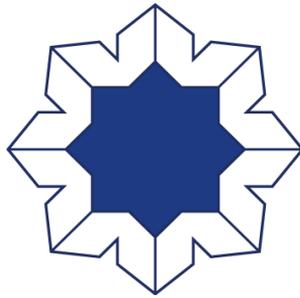
Al-Hashemi, Abdul-Rahman and Attia, Mohsen (2014). Analyzing the content of school curricula, i 2. Amman: Safaa House for Publishing and Distribution.

## المراجع الأجنبية

- Adi, H. (2019). Content Analysis of students Book When English Rings A Bell: *Journal of English Language Teaching*.8(1),49-59.
- Binkley, M., Erstad, O., Herman, J., Raizen, S., Ripley, M., & Rumble, M. (2011). *Defining 21st century skills, draft white paper*. Melbourne, Australia: University of Melbourne.
- Drisko, J., & Maschi. T. (2016). *Content Analysis*. London: Oxford University Press.
- El-Baz, M. (2013). Developing the science curriculum for the third preparatory grade in light of the Skills of the 21<sup>st</sup> Century . *Journal of Scientific Education*, 16(6),1-42.
- Hiong, L. & Osman, K. (2013). A conceptual framework for the integration of 21<sup>st</sup> Century Skills in biology education. *Research Journal of Applied Sciences, Engineering and Technology*, 6(16), 2976-2983.
- Kivunja, C.(2015). Teaching Students to Learn and to Work Well With 21<sup>st</sup> Century Skills: Unpacking the Career and life Skills Domain of the New Learning Paradigm. *International Journal of Higher Education*. 4.1-11.
- Oppliger, P. A. & Davis, A. (2016). Portrayals of bullying: a content analysis of picture books for preschooler. *Early Childhood Education Journal*, 44(5), 515-526.
- NCREL. (2003). *Engauge ® 21<sup>st</sup> Century Skills Central Regional Educational Labarotery and the Metiri Group*.
- Neuendorf, K.A. (2002). *The Content Analysis Guidebook*. London, Sage Publications.
- The Partnership for 21<sup>st</sup> Century Skills (2015). *Framework for 21<sup>st</sup> Century Learning*, [http://www.p21.org-our\\_work/p21\\_framework](http://www.p21.org-our_work/p21_framework).
- Suto, I. (2013). 21<sup>st</sup> Century Skills: Ancient, Ubiquitous, Enigmatic Research Matter. *Campridge Assessment Puplication*, (15), P. 2-14.
- Trilling, B.& Fadel, C.(2009). 21<sup>st</sup> Century Skills Learning for Life in our Times, Jossey\_Bass, San Francisco, CA.
- Trilling, D., & Jonkman, J. G. (2018). Scaling up content analysis. *Communication Methods and Measures*, 12(2-3), 158-174.
- Journal of Averroes University in Holland,43 (2021)

Van Laar . Ester, Van Deursen . Alexander J . A . M, Van Dijk. Jan A . G . M, De Haan . Jos(2017). The Relation Between 21<sup>st</sup> Century Skills and Digital Skills:Asystematic Literature Review, **Computers in Human Behavior**, 72, 577-588.





Journal of  
**Averroes University**  
in Holland

**A scientific journal published quarterly**

**ISSN: 2666-2329**

**Correspondence address**

Brahmalaan 18, 3772PZ, Barneveld, The Netherlands

Registration number in Holland 08189752

Tax record NL242123028B01

**Correspondence methods**

Website [www.averroesuniversity.org](http://www.averroesuniversity.org)

E-mail [ibnrushdmag@averroesuniversity.org](mailto:ibnrushdmag@averroesuniversity.org)

Telefax 0031342846411

**The subscription fee is 10 EURO or the equivalent in US Dollars**

<u>Subscription duration</u>	<u>Per person</u>	<u>Per Institute</u>
Yearly	60	80
Two-year	110	150
Three-year	160	200

© All Printing and publication rights reserved to Averroes University in Holland

Journal issue **43**

June 2021

# Editorial Board

**Editor in Chief**      **Dr. Tayseer Al-Alousi**

---

Vice editor in chief      Dr. AbdulIllah Assaigh

---

Editorial director      Dr. Mohammed A. Younes

---

Editorial Secretary      Dr. Mutaz I. Ghazwan

---

## **Editorial Staff**

---

Dr. Safa Lutfi

---

Dr. Selah Germyan

---

Dr. Jamil Hamdaoui

---

Dr. Idrees Jaradat

---

Dr. Radouane Belkhiri

---

**All published works are evaluated by experts in their own field of science and art.**

## **Board of councilors**

Prof.Dr. Jamil Niseyif	UK
Prof.Dr. Aida Qasimofa	Atherbejan
Prof.Dr. Amiraoui Ahmida	Algeria
Prof.Dr. Jallal Al Zubaidy	Iraq
Prof.Dr. Ali Jamil Abbas	Iraq
Prof.Dr. Said A.Hadi ElMirhij	Iraq
Prof.Dr. Muhemmed Rabae	USA
Prof.Dr. Thyaa G. AlUboudy	Iraq
Prof.Dr. Khlaif M. gharaybeh	Jordan
Prof. Dr. Hussein Al Anssary	Iraq
Prof.Dr. Hind Abbas AlSudany	Iraq
Prof.Dr Suaad Hadi Al Taai	Iraq
Prof.Dr El kebar Abdelaziz	Algeria
Ass.Prof.Dr Aida Haouchi	Algeria
Ass.Prof. Mohareb A. Alsmadi	Jordan
Ass.Prof. Malikah Naiem	Morroco
Ass.Prof.Dr Hanik Mahliatussikah	Indonisia
Ass.Prof.Dr Djaafar yayouche	Algeria
Ass.Prof.DrWahiba Bourabaine	Algeria
Ass.Prof.DrFatima Dilmi	Algeria
Ali Khalaf Husain Al Obaidy	Iraq

A U

**Averroes University In Holland**  
**A scientific Journal Published Quarterly**

**No (43)**



**Averroes University — Holland**

Design By: Mutaz I. Ghazwan